الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة

(رسالة علمية موثقة إلى العقلاء والمغرر بهم من شباب الإخوان)

تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

تقديم

فضيلة الشيخ محمد الإمام　　　　فضيلة الشيخ عبد العزيز البرعي

مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فبين يدي كتاب (الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة) لأخينا الفاضل الشيخ نعمان الوتر، قد حشد فيه من البراهين والأدلة الدالة على حقيقة ما عليه حزب الإخوان المسلمين، فهذا البيان يجلي لكل مسلم الشرور والانحراف الذي بلي به حزب الإخوان المسلمين حتى صاروا ممن يشفق عليهم لسوء حالهم وكثرة تساقطهم في الفتن المدلهمة التي تعصف بهم أولاً ثم بالمسلمين، ألا وإنه يصدق عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (لا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا)، فقد عظمت إساءتهم للإسلام حينما استخدموه للوثوب على أموال المسلمين والوصول إلى منصة الحكم، فجعلوه سلماً لهم إلى ذلك، فكلما زين لهم الشيطان شراً يدعون إليه ويقومون به نسبوه إلى الإسلام، فهم في هذا الاستخدام كالرافضة والصوفية وأشباههم الذين ينسبون ضلالاتهم إلى الإسلام، ألا وإنهم مؤخراً أبدوا ما لم يكن كثير من المسلمين يتوقعونه ألا وهو التحالف مع الغرب على تنفيذ مؤامرة سموها بالثورة الشبابية، وقد عظم تورطهم في هذا التآمر حتى انطرحوا بين يدي الأعداء، فهم ليل ونهار يناشدون الأعداء بما تحالفهم معهم عليه أن يزيد الأعداء في الفتك بالمسلمين حكومات وشعوباً، وبتحالفهم هذا مع الأعداء وبتنفيذهم لما يتطلعون إليه صار حزب الإخوان في الخط الذي عرف به الرافضة على مر التاريخ ألا وهو مناصرة الكفار على المسلمين، وانكشف الولاء والبراء الذي عليه حزب الإخوان، وأنه ولاء يستوعب في الأزمنة والأحوال موالاة أعداء الله على مختلف أصنافهم، ولن تسفر عداوتهم وتستمر إلا على أهل السنة، ولا تزال دعوة الإخوان تنكشف غوائلها التي دسوها فيها، فكتاب الأخ نعمان يجد فيه القارئ بغيته، وقد ألفت كتب كثيرة في نقد دعوة حزب الإخوان ما يزيد على خمسين مؤلفاً وهم ما بين مستقل ومستكثر، ومختصر ومطول، ومستوعب ومجتزئ، فالكتاب الذي بين أيدينا من أعظمها استيعاباً وبياناً شافياً، فالله أسأل أن يكتب له القبول ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب هذا في ١٤٣٢/٨/٢٠هـ

مقدمة فضيلة الشيخ عبد العزيز البرعي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، أما بعد:

فقد اطلعت على هذا الكتاب القيم وتمت قراءته من أوله إلى آخره، هذا الكتاب هو كتاب أخينا المبارك الشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر والذي أسماه: (الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة) وقد عقد مؤلفه أبواباً وفصولاً توصل بها إلى مراده في بيان حقيقة هذا الطلسم (الإخوان المسلمون) وإن كثيراً من أهل السنة قد أبغضوا الإخوان المسلمين لما ظهر من هذه الطائفة الضالة، وقليل من أهل السنة قد بدت لهم بعض ملامح الإخوان المسلمين على الحقيقة، وأؤكد أن ثمة أموراً لدى الإخوان المسلمين لم تظهر بعد إما أنها في كتبهم ولم تقرأ أو لم تفهم، وإما أنهم لم يتجرؤوا أن يظهروها بعد.

وإنا لنسمع من بعض أفرادهم أموراً وكلاماً تقف له الشعور تومئ إلى تلك الدروس السرية والتعبئة الفكرية المنحرفة، ومما يبين انحرافهم ما أقوله الآن:

إنني أتحدى من يأتي بطائفة من الثنتين والسبعين الفرق الضالة يتعادون مع الإخوان المسلمين فلا تجد طائفة تشكو من الإخوان المسلمين ولا أن الإخوان المسلمين يشكون منهم، وإنما العداء فقط لأهل السنة، ومن ثم فإن الإخوان المسلمين اجتمع فيهم حقد جميع الفرق على السنة.

لهذا فإن هذا الكتاب العظيم يعتبر من أكبر الخطى التي خطيت لبيان حال الإخوان المسلمين، بذل فيه مؤلفه جهداً مشكوراً جزاه الله خيراً على ذلك، وأسأل الله أن يبارك له في وقته، وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، وأن ينقذ به أولئك المغرر بهم من الرجال والنساء إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

كتبه عبد العزيز بن يحي البرعي

حرر في ١٤٣٢/٦/٢هـ الموافق ٢٠١١/٥/٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فربنا سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾، ونبينا محمد ﷺ يقول كما في صحيح مسلم من حديث أبي رقية تميم الداري: (الدين النصيحة. قلنا: لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

ومن هذا المنطلق الشرعي الأصيل الذي يحث على إصلاح وتصحيح المعتقد والقول والعمل والمسار من خلال تسليط الضوء على العقائد والأفكار التي يتعمد أصحابها أن تبقى متوارية في الظلمات، ومن خلال كشف الستار عن مناهج وبرامج وأفكار هي بمثابة خنجر مسموم يطعن صدر الأمة الإسلامية، فإني أوجه نصيحة لكل العقلاء والمغرر بهم من شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين يخفي عليهم عمداً قادتهم الحركيون والدينيون الوجه الحقيقي لهذه الحركة وأهداف قادتها، والخطوط العريضة التي تسير عليها هذه الحركة، والصفة الحقيقية للخلافة التي ينادون بإقامتها ويتلهفون لمجيئها، ويتخذون من الشباب المتحمس سلماً للوصول إلى مآربهم وقد بذلوا جهداً كبيراً في تعبئته تعبئة حزبية ثورية حماسية، والتلاعب بعواطفه ودغدغة مشاعره وتصوير الفتن والنكبات التي يقوم بها الإخوان المسلمون على أنها من صميم الإسلام، وأن الدخول فيها من أعظم أنواع النصرة للدين، والفرار منها فرار من الزحف، وعدم مساندة من يقوم بذلك نفاق وخذلان للأمة، وخدمة لأعداء الإسلام في الداخل والخارج، فالإخوان المسلمون يجيدون الحركات البهلوانية ومتمرسون بامتياز في قلب الحقائق، ومتفوقون في السياسة التي مبناها على الكذب والخداع – أما السياسة الشرعية فبينهم وبينها بعد المشرقين -وبذلك استطاعوا أن يزجوا بالكثير من أبناء المسلمين في الفتن في الشوارع، ويصوروا لأتباعهم أنه ليس بينهم وبين الجنة إلا الشهادة في سبيل تلك الفتنة، وأن الحور العين تتهيأ لاستقبالهم، وأنهم بذلك يسعون لإقامة الخلافة الإسلامية التي بشر بها النبي ﷺ وأن فجرها قد انبثق، ووقتها قد حان، ورجالها قد حضروا، وخيولها قد أسرجت، وسيوفها قد جردت، ومنادي الجهاد ينادي: يا خيل الله اركبي.

إن من سيقرأ هذا الكتاب ويقف على ما فيه من الحقائق الموثقة سيعلم يقيناً أن هؤلاء على أحسن الأحوال ومع الإسراف في حسن الظن بهم يعيشون فيما يسمى بأحلام اليقظة ، ويمنون أنفسهم وغيرهم أمانٍ كاذبة ولسان حالهم كما قيل:

منىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

لأنهم أتوا البيت من غير بابه، وأرادوا التغيير وإقامة الخلافة لكن على خلاف سنة الله الكونية والشرعية مخالفين طريقة المرسلين في الدعوة والإصلاح ولذلك لم ولن يكتب لهم النجاح ما داموا يسيرون في ركب أعداء الإسلام.

ومن يكن الغراب له دليلاً   يمر به على جيف الكلاب

وإليك أخي المسلم الغيور على عقيدته ودينه بعض أقوال قادة ومراجع الإخوان المسلمين، وما ستراه في الكتاب أكثر وأكثر لترى ملامح صورة الخلافة المشئومة التي ينادي بها الإخوان المسلمون.

١ - **قال مؤسس جماعة الإخوان ومرشدهم الأول حسن البنا:**

"ليست حركتنا موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف." [١]

ويقول:" إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم".[٢]

٢ - **قال عمر التلمساني المرشد العام الثالث لجماعة الإخوان المسلمين:**

"إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني يسبب الفرقة فقول يرده الواقع ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين.... كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائر دينه آمناً مطمئناً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك؟!" [٣]

٣ - **يقول القرضاوي:**

"إن الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة."[٤]

ويقول: " إن الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية لا تتفتح أزهارها، ولا تنبت بذورها، ولا تتعمق جذورها، أو تمتد فروعها إلا في جو من الحرية ومناخ الديمقراطية، لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحرية والديمقراطية السياسية."[٥]

وقال:" أنا ضد الدولة الدينية تماماً فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي."[٦]

وقال لما فاز نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية ساخراً من النسب التي يدعي حكام العرب أنهم يفوزون بها في الانتخابات وأن نجاحهم كان بنسبة ٩٩.٩٩٪: " لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة."[٧]

٤ - **يقول زعيم الإخوان المسلمين في تونس راشد الغنوشي:**

"إن الحركة الإسلامية مازالت تستنكف بشدة أن تعتبر نفسها كغيرها من بقية الأطراف السياسية شيوعية كانت أو ديمقراطية أو اشتراكية، يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا، فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع، فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك له."[٨]

---

[١] قافلة الإخوان المسلمين (٢١١/١).
[٢] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٠٩/١).
[٣] مجلة الدعوة عدد رقم ١٤ شهر شعبان ١٣٩٧هـ ص ٢-٣.
[٤] موقع القرضاوي على النت الصفحة الرئيسية بتاريخ ٦ مارس ٢٠١١م
[٥] أولويات الحركة الإسلامية ص١٥٦.
[٦] جريدة الناس عدد ٥٣٦ بتاريخ ١٤٣٢/٣/٢٥هـ.
[٧] رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام ص٩٩.
[٨] مجلة المجتمع رقم ٥٣٢ بتاريخ ١٩٨١/٨/١١م.

٥ - **يقول حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان:**

"نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع."[١]

٦ - **يقول عصام العريان القيادي الإخواني المصري المعاصر:**

"لماذا نؤكد ونصرّ على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت."[٢]

٧ - **وسئل زعيم حركة حماس أحمد ياسين السؤال التالي:**

"الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية وأنت لماذا تعانده؟

فأجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات.

فقال السائل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟

فأجاب: لو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني.[٣]

٨ - **يقول عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي في حركة حماس:**

إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية."[٤]

٩ - **يقول محمد الغزالي:**

"يجب أن نمد أيدينا وأن نفتح آذاننا إلى كل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بينها وتنزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق."[٥]

١٠ - **يقول محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين:**

"الشيعة الجعفرية متفقون معنا في أصول العقيدة، ونحن نعتبرهم إخواننا في الدين."[٦]

١١ - **عبد المجيد الزنداني:** في عنقه بيعة للخميني.[٧]

١٢ - **وخالد مشعل يقول:** "إن حركة حماس الإبن الروحي لثورة الخميني."[٨]

١٣ - **يقول عمر التلمساني المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين:**

"إنني كنت أباشر عملي كمحام وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة لأصلي الظهر والعصر مجموعتين في أحد أركان السينما التي أكون فيها."[٩]

---

[١] مجلة العالم ١٩٨٦/٦/٢١م.
[٢] مجلة لواء الإسلام عدد ٨ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٠م.
[٣] أحمد ياسين المعجزة وأسطورة التحدي ص١١٦-١١٨.
[٤] قال هذا في تصريح لوكالة رويترز بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣م.
[٥] من هنا نعلم ص١٥٠.
[٦] مجلة المختار الإسلامي عدد ٢٨٨ ص ٣٠.
[٧] حدثني بهذا أحمد بن منصور العديني حدثني أبو الحسن المصري المأربي حدثني عبد المجيد الريمي عن الزنداني.
[٨] وكالة مهر للأنباء بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٢م.
[٩] ذكريات لا مذكرات ص١٣.

١٤ - **يقول الترابي زعيم الإخوان المسلمين في السودان:**

"لا بد من اتخاذ الفن لعبادة الله، فمن تلقائه يضل كثير من الضالين، وبه يمكن أن يهتدي المهتدون، فمن أهمله ترك باباً واسعاً للفتنة الملهية عن الله، والداعية إلى معاصيه ومن أخذه بما ينبغي فتح باباً واسعاً للدعوة إلى الله بدفع جاذبية الجمال ولعبادته أجمل وجوه العبادة."[1]

١٥ - **دعا محمد قحطان رئيس الدائرة السياسية لحزب الإخوان المسلمين في اليمن الأحزاب السياسية إلى الإجماع على ترشيح امرأة لرئاسة الدولة.**[2]

١٦ - **قامت جمعية الإصلاح (الإخوانية) في اليمن بتوزيع كسوة عيد وهدايا على عدد من اليهود في محافظة عمران، وإياك أن تظن أنه عيد الفطر أو الأضحى، إنه من أهم أعياد اليهود الدينية وهو عيد الفصح.**

وليس هذا فحسب بل وكفلت عدداً من الأيتام منهم أيتام ماشا النهاري اليهودي.[3]

أخي القارئ الكريم:

إن الخلافة التي على منهاج النبوة التي بشر بها الرسول ﷺ عند أن قال:

(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٣/٤) وغيره عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(٥).

إنها آتية لا محالة وسيهنأ بها الحاكم والمحكوم، والذكر والأنثى، والكبير والصغير، والغني والفقير، إن الجميع سيتفيئون ظلالها ويجنون ثمارها وينالون من أمنها وبركاتها، ولن يكون ذلك إلا أن نأتي البيوت من أبوابها ونصل إليها من الطرق المؤدية إليها معرضين عن بنيات الطريق، ولن يكون ذلك إلا بالاستقامة على دين الله، واقتفاء خطى رسول الله ﷺ كما سار سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين مستفيدين من كل جديد من الوسائل العلمية الحديثة وغيرها من الأمور الدنيوية التي تخدم ديننا ولا تصادمه وتعين على بنائه لا على تقويض أركانه، ومتى أقمنا دولة الإسلام في قلوبنا وعملنا وسلوكنا أقيمت لنا في أرضنا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ .

[1] الدين والفن ص١١٠.
[2] جريدة الصحوة الإخوانية عدد رقم ٦٩٤ بتاريخ ٣ رمضان ١٤٢٦هـ.
[3] جريدة الناس عدد ٤٤٢ بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٤/١٣م.

تمهيد ومدخل إلى الكتاب

تضمن هذا الكتاب نبذة مختصرة عن حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وسبعة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين، وتحته ثلاثة وعشرون فصلاً.

الفصل الأول: جماعة الإخوان المسلمين لا تهتم بالعلم الشرعي وجميع مرشديهم ليسوا علماء.

الفصل الثاني: الإخوان المسلمون يتحاكمون إلى إرادات الشعوب ويقدسونها.

الفصل الثالث: الإخوان المسلمون ينادون بالحرية المطلقة بما في ذلك الحرية الدينية.

الفصل الرابع: دعوة الإخوان المسلمين إلى وحدة الأديان ومد جسور المحبة والإخاء مع اليهود والنصارى وإزالة العداوة والبغضاء من القلوب نحوهم.

الفصل الخامس: موقف الإخوان المسلمين من الأحزاب العلمانية والقومية والشيوعية.

الفصل السادس: موقف الإخوان المسلمين مما يسمونه توحيد الحاكمية والشرك السياسي والديمقراطية.

الفصل السابع: موقف الإخوان المسلمين من تولي الكفار والنساء رئاسة الدولة، والولايات العامة.

الفصل الثامن: الإخوان المسلمون خوارج على الحكام المسلمين.

الفصل التاسع: البيعة عند الإخوان المسلمين.

الفصل العاشر: التنظيم السري المسلح والتصفيات الجسدية عند الإخوان المسلمين.

الفصل الحادي عشر: الفكر التكفيري في الإخوان المسلمين.

الفصل الثاني عشر: الفكر الاشتراكي في دعوة الإخوان المسلمين.

الفصل الثالث عشر :التقية والتلون عند الإخوان المسلمين.

الفصل الرابع عشر: موقف الإخوان المسلمين من الشرك بالله.

الفصل الخامس عشر: موقف الإخوان المسلمين من توحيد الأسماء والصفات.

الفصل السادس عشر: غلو الإخوان المسلمين في إمامهم ومؤسس دعوتهم حسن البنا.

الفصل السابع عشر: جهود الإخوان المسلمين في التقريب بين السنة والشيعة.

الفصل الثامن عشر: موقف الإخوان المسلمين من الخميني وثورته في إيران.

الفصل التاسع عشر: موقف الإخوان المسلمين من حرية الصحافة والإعلام.

الفصل العشرون: طريقة الإخوان المسلمين في السعي لإقامة الخلافة مغايرة لطريقة الأنبياء.

الفصل الحادي والعشرون: قاعدة الإخوان المسلمين الكبرى :(نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

الفصل الثاني والعشرون: الإخوان المسلمون يعتبرون دعوتهم هي الميزان للدعوات كلها، ويتبرؤون من كل دعوة تخالفها.

الفصل الثالث والعشرون: الإخوان المسلمون لا يقبلون النقد لهم من أحد ولا يحبون الناصحين.

الباب الثاني: جماعة الإخوان المسلمين في كلمات.

الباب الثالث: جماعة الإخوان جمعت بين التناقضات والمتناقضات.

الباب الرابع: متفرقات إخوانية.

الباب الخامس: تساؤلات وشبهات حول الكتاب، أوردت فيه ثمانية أسئلة تتعلق بالكتاب.

السؤال الأول: لو قال قائل: لماذا هذا الكتاب؟ وفي هذا الوقت؟ لأنه سيكون خدمة مجانية لأعداء الإسلام.

السؤال الثاني: إن قال قائل: إن هذا الكتاب وأمثاله تفريقٌ للمسلمين، وشقٌ لصفهم، والأمة أحوج ما تكون إلى الاجتماع.

السؤال الثالث: نسمع من يقول لنا من الإخوان المسلمين ومن كان على شاكلتهم لماذا لا توجهون جهودكم هذه ضد اليهود والنصارى والشيوعيين والعلمانيين خير من توجيهها ضد إخوانكم المسلمين؟

السؤال الرابع: نسمع كثيراً من الإخوان المسلمين يقولون: أنتم أيها السلفيون تتكلمون في العلماء وتداهنون الحكام، وتدعون الناس للسمع والطاعة لهم، ولا تتكلمون في أخطائهم وفسادهم وظلمهم للناس.

السؤال الخامس: لو قال قائل: إن التحالفات التي يقيمها الإخوان المسلمون مع الأحزاب العلمانية والقومية والاشتراكية والشيعية، ومناداتهم بالحرية والديمقراطية إنما هو من باب الحرب خدعة، حتى يتمكنوا من الوصول إلى السلطة، وسوف يحكمون الشريعة الإسلامية ويرفضون كل ما يخالفها.

السؤال السادس: لو قال قائل لقد صورت في هذا البحث الإخوان المسلمين أنهم ديمقراطيون وعلى عقائد فاسدة، ومؤمنون بوحدة الأديان والتقارب مع الشيعة، وأصحاب تحالفات مع الأحزاب العلمانية والقومية...إلخ علماً بأن فيهم أصحاب عقائد سليمة، وينكرون كثيراً مما ذكر في البحث، فلا بد من تفصيل لمن يريد الإنصاف.

السؤال السابع: لو قال قائل: أنت في كتابك هذا ذكرت مساوئ الإخوان المسلمين أليس لهم حسنات تذكر لتشكر ولا تكفر؟ أين الإنصاف لماذا تذكرون المساوئ وتغضون الطرف عن المحاسن؟

السؤال الثامن: فإن قال قائل: فما دوركم أنتم معشر السلفيين في إعادة الخلافة الراشدة وجمع كلمة المسلمين، وإقامة شرع الله في أرضه وبين عباده؟

الباب السادس:موقف العلماء الراسخين من جماعة الإخوان المسلمين.

وقد بينت في هذا الباب أن كلام العلماء حول هذه الجماعة عام وخاص، وأوردت في القسم الخاص كلام تسعة من كبار علماء العصر، جلهم أخرج الإخوان المسلمين من الفرقة الناجية وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.

الباب السابع: حكم التعاون الدعوي وغيره مع جماعة الإخوان المسلمين وما كان على شاكلتها.

الخاتمة.

تنبيه: كررت بعض أقوال قادة الإخوان المسلمين لسببين:

الأول: شناعة تلك الأقوال.

الثاني: دخول تلك الأقوال تحت أكثر من فصل من فصول الكتاب.

وهناك أقوال أوردتها في الكتاب دون تعليق عليها لسببين:

الأول: قصد الاختصار وعدم تطويل الكتاب لا سيما وتلك الأقوال ظاهرة البطلان.

الثاني: أنه قد حصل النقد لأقوال مماثلة في ذلك الفصل أو غيره فاكتفيت بذلك لئلا يحصل تكرار ممل دون ضرورة.

نبذة مختصرة عن حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان ومرشدهم الأول وملامح دعوته

هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي.

ولد في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م بالمحمودية محافظة البحيرة بمصر.

درس في المدارس الحكومية، وتخرج مدرساً من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٢٧م وعُيِّن مدرساً في محافظة الإسماعيلية بمدرسة الإسماعيلية الأميرية في العام نفسه.

ولم أقف فيما اطلعت عليه من الكتب أن حسن البنا طلب العلم الشرعي على أحد من العلماء المعتبرين، إلا أنهم ذكروا أنه كان متديناً ويحب الدين، وقد بدأ الدعوة التي أسسها وهو في سن الثانية والعشرين من عمره، واستمر على ذلك حتى قُتِل يوم السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م وقد بدأ دعوته دعوة دينية، ثم ما لبث أن حولها إلى حركة سياسية بل جعلها دولة مستقلة داخل الدولة كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

حسن البنا يشهد على نفسه بأنه ليس من العلماء

فقد قال لرجل سأله عن التوسل:

" يا أخي إني لست بعالم، ولكني مدرس مدني أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب وأتطوع بتدريسها للناس، فإذا خرجت بي عن هذا النطاق فقد أحرجتني، ومن قال: لا أدري فقد أفتى ، فإذا أعجبك ما أقول ورأيت فيه خيراً فاسمع مشكوراً، وإذا أردت التوسع في المعرفة فسل غيري من العلماء والفضلاء والمختصين، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد، وأما أنا فهذا مبلغ علمي ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ".اهـ[1]

وإني لأعجب مع هذا كله ممن يجعله إماماً مجدداً، وقد نظم السيوطي شروط المجدد قائلاً:

والشرط في ذلك أن تمضي المئة — وهو على حياته بين الفئة

يشار بالعلم إلى مقامه — وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن — وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون في حديث قد روى — من أهل بيت المصطفى وقد قوى

وكونه فرداً هو المشهور — قد نطق الحديث والجمهور اهـ[2]

ومما سبق وما سيأتي يتبن بجلاء أن البنا لا يتوفر فيه شرط واحد من شروط التجديد، وأما الإمامة فإن كان في البدعة والضلالة فنعم وإلا فلا ، وحسبك أنه شهد على نفسه بأنه ليس من أهل العلم شهادة مطابقة لسيرته ومسيرته.

[1] مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٥.
[2] عون المعبود (٣٦٢/١١) وفيض القدير (١/١).

الشخصيات التي تأثر بها حسن البنا

١، ٢ - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري.

إن من أبرز الشخصيات التي تأثر بها حسن البنا جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري وكان يرى أنهما ممن بنى القواعد التي قامت عليها نهضة مصر، وأن مصر لو سارت في ذلك الطريق لوصلت إلى بغيتها أو على الأقل لم تتقهقر ولم تخسر.

قال حسن البنا:

" ويجب أن يكون الزعيم زعيماً تربّى ليكون كذلك لا زعيماً خلقته الضرورة وزعمته الحوادث فحسب، أو زعيماً حيث لا زعيم، على هذه القواعد بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين والشيخ محمد عبده نهضة مصر، ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها، أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر، وكسبت ولم تخسر ".اهـ[١]

وكل من جمال الدين ومحمد عبده اشتهر أنهما ماسونيان وجمال الدين الأفغاني نُسب إلى الرفض والبابية مع الماسونية، ومصطفى كامل زعيم الحزب الوطني علماني ورُمي بالماسونية، والحزب الوطني حزب يجمع اليهود والنصارى والشيوعيين والمسلمين تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع).[٢]

وقال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

بالأمس كان يلقب جمال الدين ومحمد عبده بالإمامين المجددين واليوم عرفا بالماسونيين .اهـ[٣]

وقد كان جمال الدين الأفغاني متهماً بالإلحاد.

قال أحمد أمين عن جمال الدين الأفغاني:

" اتهموه بالإلحاد وشنعوا عليه بأنه يقول بأن النبوة صناعة، وشغبوا عليه حتى نُصح له بالخروج من الأستانة، فلما جاء إلى مصر اتهمه العلماء كالشيخ عليش وبعض العلماء بالإلحاد ".اهـ[٤]

وقال الدكتور محمد عمارة:

" كتب أبو الهدى الصيادي إلى الشيخ رشيد رضا مهاجماً ترديد المنار لأفكار الأفغاني قائلاً:

إني أرى أن جريدتك طافحة بشقائق المتأفغن جمال الدين الملفقة، وقد ثبت في دوائر الدولة رسمياً أنه مازندراني (بابي) من أجلاف الشيعة وهو مارق من الدين كما مرق السهم من الرمية".اهـ[٥]

قلت: البابية حركة باطنية بهائية، قال عنها صاحب الموسوعة الميسرة:

---

[١] مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٨.
[٢] وانظر في هذا كتاب الإخوان المسلمون في ميزان الإسلام ص ٤٠-٥٠.
[٣] الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ١٠.
[٤] زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١١٠.
[٥] الأعمال الكاملة ص ٢٣.

تأسست سنة ١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين .اهـ[1]

وقال: يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته... ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات...إلخ اهـ[2]

وقد أثبت محمود عبد الحليم أحد كبار تلاميذ حسن البنا ومن كبار مؤرخي الإخوان أن دعوة الإخوان استوعبت دعوة الأفغاني والدعوة السنوسية فقد قال:

" دعوة الإخوان استوعبت الدعوتين – دعوة جمال الدين الأفغاني والدعوة السنوسية – وزادت عليهما بنظام أشمل وقيادة أشد إحكاماً وأبعد نظراً ".اهـ[3]

٣ - مصطفى كامل الذي مدحه حسن البنا سابقاً مع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، فقد حضر البنا حفلاً أقامه الحزب الوطني بالقاهرة بذكرى زعيمه مصطفى كامل وألقى خطبته في الحفل أشاد فيها به إشادةً بالغة.

فقد قال عباس السيسي – تلميذ حسن البنا –تحت عنوان:

" الأستاذ المرشد يخطب في ذكرى مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني.

في الخامسة من مساء الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ -٨فبراير ١٩٤٨م خطب الأستاذ المرشد في الاحتفال الذي أقامه الحزب الوطني في القاهرة بذكرى الزعيم مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني، وأذاعته محطة الإذاعة المصرية، وقد سعدنا بالاستماع لهذا الخطاب في مرسي مطروح.

وقال الأستاذ البنا: لم يكن مصطفى كامل زعيم حزب ولا رئيساً لجماعة وإنما كان مبعث حركة، وصاحب مبدأ، وقائد أمة، ومن كان على هذا الطراز فهو ليس من صنع نفسه ولا من صنع الظروف، ولكنه من صنع الله، وهذا هو سر خلوده وبقاء ذكراه، لقد كان مصطفى كامل موفقاً في تحديد الهدف، موفقاً في رسم الوسيلة، فها نحن بعد أربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا، فننادي اليوم بألا مفاوضة إلا بعد الجلاء ".اهـ[4]

وبعد هذا الثناء الجزيل والتمجيد الكبير لمصطفى كامل زعيم الحزب الوطني أنقل لك بعض الفقرات من بنود هذا الحزب.

ففي المادة الأولى قرر الحزب أن له ثقة بدول أوربا ولا سيما انجلترا المدافعة عنه في متابعة ضمان استقلال مصر الداخلي.

وفي المادة الثالثة من بنود الحزب الوطني: رجال الحزب يعترفون بفضل فرنسا وانجلترا اللتان خدمتا مصر خدمة صادقة، ويعترفون باستمرار المراقبة الأوربية كضرورة اقتضتها الحالة المالية وضمانة لتقدم البلاد.

---

[1] (٤٠٩/١).
[2] (٤١٢/١).
[3] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٦٠٦/٣).
[4] في قافلة الإخوان المسلمين ص ١٣٧.

وفي المادة الخامسة من بنود الحزب: الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذاهب، وأغلبيته مسلمون، لأن تسعة أعشار المصريين من المسلمين، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم بلغتها منظم إليه، لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية.[1]

ولم يقف الأمر عند حدود هذا التأثر والمدح لمصطفى كامل وحزبه حتى وصل تفكير حسن البنا جدياً في أن يكل نشاط الإخوان المسلمين السياسي للحزب الوطني

فقد قال محمود عبد الحليم عن فتحي رضوان رئيس اللجنة العليا لشباب الحزب الوطني:

" في شتاء ١٩٤٨م كنت دائم الاتصال بالمرحوم الأستاذ البنا، وقد أسفر هذا الاتصال عن تفكيره رحمه الله جدياً في أن يكل نشاط الإخوان المسلمين السياسي إلى الحزب الوطني وأن يقتصر عمله هو ودعوته على الناحية الدينية ".اهـ[2]

٤ -نواب صفوي الرافضي الثوري زعيم حركة فدائيان إسلام الإيرانية.

فقد كان محاضراً في المركز العام للإخوان المسلمين في لقاء الثلاثاء.[3]

وقد أثمر ذلك أن تشيع جماعة من الإخوان المسلمين منهم عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا.

فقد قال مؤرخ الإخوان وتلميذ حسن البنا محمود عبد الحليم:

" وأما الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي بما كان يغلب عليه من تشيُّع لأهل البيت رضوان الله عليهم ومن مغالاته في هذا التشيّع ...إلخ ".اهـ[4]

وبلغ حد ثقة الشيعة بالإخوان وتقاربهم معهم إلى أن قال نواب صفوي أمام حشد من شباب الإخوان :

" من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينظم إلى صفوف الإخوان المسلمين ".

قال عز الدين إبراهيم:

" قام الإمام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق يؤكد ذلك ما يرويه إسحاق موسى الحسيني في كتابه: (الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية القومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشباب الشيعة والسنة: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين".اهـ[5]

---

[1] انظر كتاب الإخوان المسلمون في ميزان الإسلام ص ٣٨-٣٩.
[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١٢٢/٢).
[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٧١.
[4] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٤٦/٢).
[5] مواقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإيرانية ص ١٥.

ومما استفاده الإخوان من هذا الرافضي وأمثاله إضافة إلى أفكار الشيعة وعقائدهم المصادمة للنص والإجماع الثورات والمظاهرات، وتدبير الانقلابات والاغتيالات فإن الرافضة من أساتذتها.

٥ -الصوفية الختمية الحلولية الاتحادية والصوفية الحصافية الشاذلية القبورية، وقد أجاز شيوخ الطريقة حسن البنا في هذه الطريقة ومنحوه لقب المرشد الكامل، وسيأتي ذلك مفصلاً وموثقاً في فصل بعنوان (موقف الإخوان المسلمين من الشرك بالله) إن شاء الله.

وقد أثمر هذا عند البنا :

١) إحياء الموالد وإنشاد القصائد الشركية فيها.

٢) الذهاب إلى قبور رجال الطرق الصوفية والقبور التي تعبد من دون الله، والإقامة عندها يوماً أو بعض يوم.

٣) إحياء الاحتفالات المبتدعة بمناسبة المولد والإسراء والمعراج والهجرة، حتى إنه كان يحضر بعض هذه الاحتفالات في أعظم أوكار الشرك في مصر وهو مشهد السيدة زينب ويلقي خطباً عاطفية دون دعوة إلى التوحيد أو تحذير من الشرك، وسيأتي بيان هذا في الفصل المشار إليه آنفاً إن شاء الله.

٤) أخذ البيعة على الأتباع، فقد أخذها البنا على أتباعه، إلا أن البنا أخذها بيعة عامة على النصرة والسمع والطاعة في ظل الحاكم المسلم والدولة المسلمة، وسيأتي بيان هذا في فصل مستقل إن شاء الله.

٥) الابتداع في العبادة، فقد خصصوا ليلة في الأسبوع سموها ليلة الكتيبة للقيام والدعاء، قال عنها البنا:
" مظاهر النشاط الأسبوعي ...٢: ليلة الكتيبة حيث صفاء الأرواح في سكون الليل وحيث النغمات القدسية في السحر، وحيث فيوضات الرحمن، وحيث التحرر من عادات الراحة والترف والاستعداد لتحمل المشقة ومقاومة النفس في سبيل الله، نرجو أن يُعنى الإخوان الذين تساعدهم ظروفهم بهذه الرياضة الروحية كل الاعتناء ".اهـ[١]

وأما النشاط الشهري فقد جعلوا منه:

يوماً للنصيحة، ويوماً سموه يوم الآخرة، ويوم العيادة، ويوم التعارف.

فقد قال البنا:

"يقترح المكتب - مكتب الإرشاد – أن يحدد الإخوان لأنفسهم أياماً معينة من كل شهر لتنفيذ البرنامج الآتي:

١ -يوم النصيحة: وفيه يقسم الإخوان أنفسهم ليقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتعرفوا مواطن الضعف الخلقي في الأفراد المجاورين لهم فيزورونهم ويبذلون لهم النصيحة في رفق وهوادة، وينهونهم عن المنكر، ويزينون لهم الخير والفلاح، ويستحسن أن تكون هذه النصائح فردية سرية ما أمكن لنجاحها وضمان التأثير بها والله المستعان.

---

[١] مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٧٨.

٢ -يوم الآخرة: يصقل فيه الإخوان قلوبهم وأنفسهم يخرجون بها من عالم الضوضاء والهرج إلى عالم الطمأنينة، ويزورون مدينة الآخرة، ويخرجون إلى المقابر للعظة والاعتبار ويحاسبون أنفسهم على ما قدمت، ويستغفرون ربهم وكفى بالموت واعظا.

٣ -يوم العيادة: يقرر الإخوان هذا اليوم لعيادة المرضى من المسلمين فيدخلون عليهم السرور، ويوطدون دعائم الألفة.

٤ -يوم التعارف: يقيم الإخوان كل شهر حفلاً تتجلى فيه البساطة بقدر الإمكان، يجتمعون فيه بإخوانهم الذين لا تمكنهم ظروفهم من التردد على دارهم كثيراً، فيكون هذا الحفل كرباط يزيد من روابط الإخوة بينهم ".اهـ[1]

أقول: وتحديد العبادة في هذه الأوقات والمواظبة عليها وتخصيص هذه الليالي والأيام ابتداع في دين الله والله تعالى يقول ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وهذا مما لم يفعله رسول الله وخلفاؤه الراشدون من بعده، ورحم الله الإمام مالكاً إذ قال:

ما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً.

وانظر إلى لون آخر من تشريع ما لم يأذن به الله، وإيجاب ما لم يوجبه الله ورسوله، فقد أصدر حسن البنا لجماعته توجيهات داخلية ومطالب عملية تطبيقية كما أوردها في مذكراته ص ٢٥٣ -٢٥٤ وهي كما يلي:

الواجبات العشر:

١ -حمل شاراتنا. ٢ -حفظ عقيدتنا. ٣ -قراءة وضيفتنا. ٤ -حضور جلستنا. ٥ -إجابة دعوتنا. ٦ -سماع وصيتنا. ٧ -وكتمان سريرتنا. ٨ -صيانة كرامتنا. ٩ -محبة إخواننا. ١٠ -دوام صلتنا.

الموبقات العشر:

١ -الاستعمار. ٢ -الخلافات السياسية. ٣ -الربا. ٤ -الشركات الأجنبية. ٥ -التقليد الغربي. ٦ -القوانين الوضعية. ٧ -الإلحاد والفوضى الفكرية. ٨ -الشهوات والإباحية. ٩ -فساد الخلق وإهمال الفضائل النفسية. ١٠ -ضعف القيادة وفقدان المناهج التعليمية.

المنجيات العشر:

١ -الوحدة. ٢ -الحرية. ٣ -تنظيم الزكاة. ٤ -تشجيع المشروعات الوطنية. ٥ -احترام القومية. ٦ -العمل بالشرائع الإسلامية. ٧ -تثبيت العقائد الإيمانية. ٨ -إقامة الحدود الإسلامية. ٩ -تقوية الفضائل الخلقية. ١٠ -اتباع السيرة المحمدية. اهـ

أقول: لا عجب ممن شهد على نفسه بالجهل أن يصدر عنه مثل هذا.

---

[1] مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٧٧-٢٧٨.

فواجباته العشر لا دليل على مشروعية واحدة منها، فضلاً عن وجوبها، فهو بهذه الواجبات المزعومة يدعو إلى التكتل حول دعوته والتحزب لها.

إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وفي الجملة فإن النبي ﷺ قد أكمل الله له ولأمته الدين، وأتم به ﷺ النعمة، فمن جعل عملاً واجباً ما لم يوجبه الله ورسوله أو لم يكرهه الله ورسوله فهو غالط.

فجماع أئمة الدين أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله، ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل في حرب من الله، فمن شرع من الدين ما لم يأذن به الله، وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله فهو من دين أهل الجاهلية المخالفين لرسوله الذين ذمهم الله في سورة الأنعام والأعراف وغيرها من السور، حيث شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله فحرموا ما لم يحرمه الله وأحلوا ما حرمه الله، فذمهم الله وعابهم على ذلك، فهذا كله دين المؤمنين بالله ورسوله أن الأحكام الخمسة: الإيجاب والاستحباب والتحليل والكراهة والتحريم لا يؤخذ إلا عن رسول الله ﷺ فلا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله.اهـ[1]

وأما موبقاته العشر التي ذكرها فلا أدري ماذا يعني بها، وهل احتلال الكفار لبعض بلاد المسلمين لضعفهم الذي سماه استعماراً موبقة لأهل الإسلام وكبيرة من كبائر الذنوب أم ماذا يريد؟

ومن أين له أن الخلافات السياسية ولو في حدود المصلحة التي لا تخالف الشرع موبقة وكذا الخلاف الشخصي بين الرجل وأخيه، وكذلك الخلاف المذهبي عند أن يرى كل شخص أن قوله هو الصواب ويرى أن حجته هي الأقوى؟

وكلمة الشهوات كلمة مطاطة تشمل ما صغر وما كبر، وكذا فساد الأخلاق وإهمال الفضائل وضعف القيادة.

وأما المنجيات فلا أدري هل يعني المنجيات من النار كما يتبادر إلى الذهن أم ماذا؟

وهل تكون الوحدة مع الشيوعيين والقوميين بل المسيحيين من المنجيات أياً كان معناها؟

وهل احترام القومية التي هي ضرب من ضروب التعصب الجاهلي ويدخل تحتها البر والفاجر والمؤمن والكافر من المنجيات؟

علاقته الحميمة بالأقباط النصارى

قال محمود جامع:

" ولا زلت أذكر أن الشهيد حسن البنا عقد مؤتمراً وطنياً كبيراً بمدينة طنطا، واصطحب معه أحد الأقباط المتخصصين ليتحدث عن قضية قناة السويس واسمه (نصيف ميخائيل)ليؤكد معنى التضامن بين المسلمين والمسيحيين، وكان الأستاذ (لويس فانوس) وهو من زعماء الأقباط المرموقين يواظب على حضور حديث

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٢/٢٢٦).

الثلاثاء للإمام حسن البنا بالمركز العام للإخوان المسلمين بالحلمية يوم الثلاثاء من كل أسبوع، ويجلس بين إخوانه المسلمين [1] بكل حب وإخاء، وكان صديقاً حميماً للأستاذ حسن البنا[2].

وفي إحدى المرات رشح البنا نفسه في البرلمان المصري وكان وكيله في إحدى اللجان قبطياً.

وكانت اللجنة السياسية المركزية من تسعة أعضاء برئاسة وكيل الجماعة وعضوية سكرتير الجماعة وعضو من مكتب الإرشاد وثلاثة أعضاء أقباط هم (وهيب بك دوس) والأستاذ (لويس فانوس) عضو مجلس النواب والصحفي الكبير (كريم ثابت)[3].

وأرسل حسن البنا إلى توفيق دوس باشا تهنئة بمناسبة انتخابه عضواً بمجلس الشيوخ، رد عليه دوس بتهنئة بمناسبة صدور جريدة الإخوان المسلمين وأشاد بنزعة الإخوان القومية[4].

وحينما هاجم (سلامة موسى) الإخوان بأنهم يثيرون الفتنة الطائفية في إحدى مقالاته بالصحف رد عليه المسيحي (توفيق غالي) بكل قوة قائلاً: إن الإخوان المسلمين أشرف الجماعات مقصداً وأمثلهم خلقاً.

ويوم قتل حسن البنا أيام الملك فاروق منعت الحكومة السعدية برئاسة إبراهيم عبد الهادي جثمانه من أن يشيع في جنازة، ولم يمش وراء نعشه إلا اثنان هم والده ومكرم عبيد باشا السياسي المسيحي ".اهـ[5]

موقفه من اليهود

يقول تلميذه محمود عبد الحليم عن لجنة مشتركة أمريكية بريطانية جابت العالم العربي من أجل قضية فلسطين وقد حضر حسن البنا اجتماعها في مصر ممثلاً عن الحركة الإسلامية وألقى كلمة قال فيها ما نصه:

"والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حث على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم...ثم قال: ولي كلمة أخيرة من الوجهة الدينية فإن اليهود يقولون عن أرض فلسطين إنها أرض الميعاد، ونحن لا نمانع من أن يكونوا في يوم القيامة معنا "اهـ[6]

---

[1] انظر كيف يسمون النصارى إخوة لهم، وقد وصفهم الله بالكفر والشرك.
[2] ومع المواظبة على حضور حديث الثلاثاء وقربه الشديد من البنا إلا أنه لم يسلم فالله أعلم لماذا كان يحضر معهم.
[3] وصدق الله إذ يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .
[4] لأن المسيحيين يشتركون معهم فيها ولم يقل بنزعة الإخوان الإسلامية.
[5] وعرفت الإخوان ص ٢٤.
[6] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٠٩/١) تحت عنوان (في قضية فلسطين).

أقول: هذا الكلام القبيح يتضمن ما يلي:

١ -أن خصومة المسلمين مع اليهود ليست دينية وإنما هي لأجل احتلال الأرض وهذا مصادم لقول الله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ وكيف لا تكون عداوتنا لهم دينية وهم الذين قالوا ﴿إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء﴾ وقالوا ﴿يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وكيف لا تكون عداوتنا لهم دينية ونحن نقرأ في كل ركعة من صلاتنا ﴿غَيْرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى؟

كيف لا تكون عداوتنا دينية مع قتلة الأنبياء ونقضة العهود والمواثيق والمحرفين لكلام الله الملعونين على ألسنة أنبيائهم ورسلهم الآكلين للربا المحتالين على محارم الله...إلخ.

٢ -أن القرآن الكريم حث على مصافاتهم ومصادقتهم وهذا مصادم لقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقول الله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ واليهود أعظم الناس محادة لله ورسوله، ومصادم لقول رسول الله ﷺ : (لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ -يقول البنا لا مانع لديه أن يكون اليهود معهم يوم القيامة ونبينا ﷺ يقول: (المرء مع من أحب).

حسن البنا مفوض في باب الأسماء والصفات

قال البنا:

" وأما السلف رضوان الله عليهم فقالوا نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، **ونترك المقصود منها لله تبارك وتعالى،** فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب ...إلخ، **وكل ذلك بمعان لا ندركها، ونترك لله تعالى الإحاطة بعلمها."اهـ**[١]

وهذا تفويض للمعنى لا للكيفية وهو الذي بالغ أئمة السلف في ذمه حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد.اهـ

وسيأتي بيان هذا في فصل مستقل بعنوان (موقف الإخوان المسلمين من توحيد الأسماء والصفات).

دستور البنا في التعامل مع الآخرين

لقد جعل البنا قاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) دستوراً له ولجماعته في التعامل مع الآخرين ولو كانوا رافضة أو صوفية اتحادية أو علمانيين أو شيوعيين أو يهوداً أو نصارى، مع أن

---

[١] رسالة العقائد من مجموع رسائله ص ٣٢٥.

القاعدة السابقة ليست من القواعد الشرعية التي قررها العلماء، فقد قالها قبل حسن البنا محمد رشيد رضا ثم اشتهرت على لسان البنا، وقد ثبت أن أصل هذه القاعدة يهودي، وجاءت أيضاً على ألسنة النصارى كما سيأتي بيان ذلك في فصل مستقل إن شاء الله، فبئس السلف والخلف.

ومن الأدلة على أن الإخوان المسلمين استعملوا هذه القاعدة في التعاون مع أهل البدع والعلمانيين والكفار فيما اتفقوا عليه وعذروهم فيما خالفوهم فيه وسكتوا عنه.

ما قاله عبد العال الجبري:

"وكان الإمام حسن البنا كثيراً ما ينصح إخوانه قائلاً: اتهم نفسك وأحسن الظن بأخيك. وكثيراً ما ردد في دروس الثلاثاء قول الإمام أحمد في مسائل الخلاف الفقهي والاعتقادي: (لو كان في إحدى مسائل الاختلاف وجه واحد يمكن أن لا يكفر به إنسان، وتسع وتسعون وجهاً تحتمل الكفر لما حكمنا بالكفر، ولبقي باب النصح بالرفق واللين مفتوحاً)، ولهذا كانت دور الإخوان المسلمين ومراكزهم مفتوحة لكل أصحاب المذاهب وما يسمى بالفرق، الكل يعمل للإسلام المضيع والحرية المسلوبة من المسلمين الإباضي والزيدي والسني وغيرهم من علماء الهند وباكستان وإيران والعراق والشام وشمال ووسط أفريقيا وشعارهم: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

ومن ثم فقد كانت مواضع الخلاف لا تُثار بحال، فكل أخ يحرص على مشاعر أخيه في المتفق عليه من التكاليف والمعتقدات والتصورات الإسلامية، ما يسمح للجميع بالكثير من اللقاءات والتعاون في كثير من المجالات.

إن نعمة الإسلام التي ينعم بها كل من أهل السنة والشيعة والخوارج والإباضية هي إحدى حسنات الصحابة، وثمرة من ثمرات جهادهم، أفليسوا بهذا جديرين بأن ندعو لهم أجمعين بالرحمة والمغفرة."اهـ[1]

وقال المرشد الحالي للإخوان محمد مهدي عاكف:

" ... وحتى الأحزاب العلمانية سيكون بيننا وبينها علاقة تحكمها القاعدة المشهورة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ولا قطيعة ولا حرب ".اهـ[2]

وسيأتي مزيد من الكلام على هذه القاعدة في فصل مستقل بعنوان: قاعدة الإخوان المسلمين الكبرى (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

البنا يقيم حفلاً بمناسبة الإسراء والمعراج ويروج فيه للخرافات ويصدقها

قال تلميذ البنا عباس السيسي:

" في هذا اليوم ٢٣ من رجب ١٣٦٦هـ ١٢ يونيو ١٩٤٧م أقام الإخوان بالإسكندرية سرادقاً كبيراً... وازدحم السرادق على سعته بالوافدين... ثم وقف المرشد العام الأستاذ حسن البنا فقوبل بعاصفة من التكبير والتهليل وصمت الناس جميعاً بعد ذلك ليبدأ الأستاذ المرشد كلمته، ومما قاله الأستاذ المرشد بمناسبة الإسراء والمعراج

[1] حوار مع الشيعة ص١٠.
[2] إسلام أون لاين .نت ٢٠٠٤/١/١٥م.

موضحاً أن الإسراء كان بالجسد والروح قال: إن بعض الهنود يستطيع أن يدفن نفسه تحت التراب عدة أيام دون أن يتنفس الهواء على الإطلاق، وبعد هذه الأيام يقوم من الحفرة دون أن يفقد حياته وهذا يدل على أن قوة إرادة الإنسان ورقي روحه وسمو نفسه يرفعه إلى هذه الدرجة من الشفافية فما بالكم بنبي مرسل له من روحه العظيمة ما يؤهله إلى أعظم الدرجات..."اهـ[1]

ولاحظ أن هذه المهزلة كانت قبل وفاته بسنتين فقط وهذا يدل على أنه بقي إلى أواخر عمره يحيي المناسبات المبتدعة ويروج للخرافات والعجيب أن الآلاف الذين بين يديه لم ينكر عليه ذلك أحد أو يناقشه فيه.

البنا كان يسعى سعياً حثيثاً للتقريب بين السنة والشيعة

وسيأتي هذا في فصل مستقل وكيف سار أتباعه من بعده على نفس الدرب، وزعموا أن السنة والشيعة متفقون في أصول الاعتقاد وإنما الخلاف في الفروع، وأن الشيعة الجعفرية إخواناً لهم في الدين.

البنا كان عنده فكر تكفيري

كان عند حسن البنا فكر تكفيري بسبب جهله بأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وباض هذا الفكر وفرخ في وسط جماعته حتى نبت من الإخوان نوابت يكفرون الشعوب الإسلامية كلها ومنهم سيد قطب، وخرج من تحت عباءة الإخوان الجماعات التكفيرية وسيأتي هذا مفصلاً في فصل مستقل إن شاء الله بعنوان الفكر التكفيري في جماعة الإخوان المسلمين.

البنا كان يرى أن دعوته هي الميزان لكل الدعوات

فقد كان يرى أن الحق والخير محصور في دعوته وأن ما خالف دعوته فهو مردود وسيأتي بيان هذا في فصل كامل وحسبي هنا أن أنقل نصين من كلام البنا للدلالة على ذلك.

فقد قال: " موقفنا من الدعوات المختلفة أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً، وما خالفها فنحن برءاء منه ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة محيطة لا تغادر جزءاً صالحاً من أية دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه ".اهـ[2]

وقال: " على أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقتكم ولا إنتاج إلا في خطتكم ولا صواب إلا فيما تعملون ".اهـ[3]

حسن البنا والعلامات العنصرية التي تميز أتباعه عن غيرهم من المسلمين

قال عباس السيسي تلميذ البنا:

" بدأت شارة الإخوان المسلمين أول ما بدأت في الإسماعيلية عبارة عن وشاح أخضر يلبس من أعلى الكتف إلى وسط الإنسان مكتوباً عليه اسم الإخوان المسلمين، ثم أصبح بعد ذلك هلالاً في وسطه مصحف، ثم صار بعد ذلك إلى سيفين وبينهما مصحف، وفي عام ١٩٣٧م وأنا طالب بمدرسة محمد علي الصناعية بالسنة الثالثة قسم البرادة كان مدرسي وهو حسن أفندي محمد إسماعيل قد انضم إلى الإخوان المسلمين وقام بعمل نموذج

---

[1] في قافلة الإخوان المسلمين ص ١٠٩-١١٠ تحت عنوان: حفل الإسراء والمعراج بميدان محطة مصر بالإسكندرية.
[2] مجموع رسائل حسن البنا ص ١٣١.
[3] المصدر السابق ص ١٨٠.

من النحاس لشارة الإخوان المسلمين كنا نعلقه في فتحة الجاكيت سيفين وبينهما مصحف،وبعد ذلك أرسلنا هذا النموذج إلى فضيلة المرشد العام فأعجب به، ولم تمض شهور حتى ابتكر الإخوان الشارة التي انتشرت بينهم، وهذا خلاف شارة أخرى كانت تعطى للإخوان الذين يبايعون فضيلة الأستاذ المرشد وهي عبارة عن خاتم من الفضة له عشرة أضلع مكتوب على الخاتم الإخوان المسلمون ".اهـ[1]

وقال حسن البنا:

" وقد اقترح الإخوان عمل شارة تميزهم عن بقية الهيئات، ووافق المكتب على هذا الاقتراح وعلى أن تكون شارة الإخوان عبارة عن خاتم من الفضة ذي عشرة أضلاع ترمز إلى الآية الكريمة ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾ الآية وأوفد لهذا الخصوص أحد الإخوان رحمه الله وأعلن ذلك بالمجلة في الكلمة التالية:

رغبة في توثيق عرى التعارف بين الإخوان وحرصاً على تذكيرهم بالمبدأ الأقدس دائماً قرر مجلس الشورى العام رغبة في توثيق عرى التعارف بين الإخوان جميعاً بصفة دائمة، وقد رأى المكتب بعد بحث طويل أن تكون هذه الشارة خاتماً فضياً دقيقاً ذا عشرة أضلاع يلبس في خنصر اليد اليمنى، وقد نفذت هذه الفكرة في دائرة القاهرة فنجحت التجربة تمام النجاح والحمد لله.

هذا وقد انتدب المكتب الأخ محمود أفندي هبة الله للمرور على شعب الإخوان وسيكون معه نموذج من الخاتم كما أن معه أداة المقاس (المازورة) التي تعرف بها المقاييس المختلفة الأصابع وثمن هذا الخاتم خمسة قروش يدفعها الأخ لنائب دائرته أو للمندوب ".اهـ[2]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد حتى جعل الإخوان هذا التمييز العنصري من واجباتهم العشر بل أول واجباتهم العشر.

فقد ذكر حسن البنا التوجيهات الداخلية للجماعة التي يطلب منهم تطبيقها:

" الواجبات العشر وأولها: حمل شارتنا.."اهـ[3]

وهذا التمييز لا شك أنه ابتداع في دين الله ومخالفة لهدي السلف الصالح وأئمة الإسلام واقتداء بأهل البدع والفرقة والضلال.

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من يفعل شيئاً من هذا أنه خارج عن السنة وداخل في البدعة والفرقة.

فقد قال :

الانتساب إلى جنس معين من أجناس بعض شرائع الدين كالتجند للمجاهدين والفقه للعلماء والفقر والتصوف للعباد أو الانتساب إلى بعض فرق هذه الطوائف كإمام معين أو شيخ أو ملك أو متكلم من رؤوس المتكلمين، أو مقالة أو فعل تتميز به طائفة، أو شعار هذه الفرق من اللباس من عمائم أو غيرها، كما يتعصب قوم للخرقة أو اللبسة، يعنون الخرقة الشاملة للفقهاء أو الفقراء أو المختصة بأحد هذين أو بعض طوائف أحد

---

[1] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٣٥-٣٦ تحت عنوان شارة الإخوان المسلمين.
[2] مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٦.
[3] المصدر السابق ص ٢٥٣.

هؤلاء، أو لباس التجند أو نحو ذلك، كل ذلك من أمور الجاهلية المفرقة بين الأمة وأهلها خارجون عن السنة والجماعة داخلون في البدع والفرقة، بل دين الله تعالى أن يكون رسوله محمد ﷺ هو المطاع أمره ونهيه المتبوع في محبته ومعصيته ورضاه وسخطه وعطائه ومنعه وموالاته ومعاداته ونصره وخذلانه.اهـ[1]

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن علامات أهل السنة:

ومنها: أنهم لا ينتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين غير الرسول، فليس لهم لقب يعرفون به ولا نسبة ينتسبون إليها، إذا انتسب سواهم إلى المقالات المحدثة وأربابها كما قال بعض أئمة أهل السنة وقد سئل عنها فقال: " السنة ما لا اسم له سوى السنة "، وأهل البدع ينتسبون إلى المقالة تارة كالقدرية والمرجئة، وإلى القائل تارة كالهاشمية والنجارية والضرارية، وإلى الفعل تارة كالخوارج والروافض، وأهل السنة بريئون من هذه النسب كلها، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة ، ومنها: أن أهل السنة إنما ينصرون الحديث الصحيح والآثار السلفية، وأهل البدع ينصرون مقالاتهم ومذاهبهم.اهـ[2]

البنا يدعو إلى الحزبية البغيضة والولاء والبراء الممقوت شرعاً

قال البنا:

" هناك قاعدة عامة يجب مراعاتها هي أننا أصحاب دعوة نوجهها للناس جميعاً فمنزلتنا من الناس منزلة الداعية من المدعوين، ومنزلة الناس منا منزلة المدعوين من الداعي، ذلك يشملهم جميعاً أفراداً وجماعات وهيئات، ونحن نعتقد أن الجهر بهذه الدعوة وتوجيهها للناس فريضة علينا، وأن حمايتها والذود عنها فريضة كذلك، فالبدهي أن موقفنا العام من كل الناس هيئات وأفراداً أن نوالي ونحب من والاها وأحبها وساعدها، وأن نكره ونعادي من ناوأها ووقف في طريقها".اهـ[3]

أقول: صدق الله إذ يقول ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيراً ﴾ ويقول ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

إن دعوتك يا هذا ليست هي السنة نوالي ونعادي عليها، إن دعوتك دعوة محدثة هي منبع للبدع والفتن والسلامة كل السلامة في البعد عنها والتحذير منها، إن الذي نوالي ونعادي عليه هو منهج السلف الصالح الذي هو التمسك بالكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو مردود على صاحبه كائناً من كان.

وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول:

أجمع الناس أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد.

وكان الإمام مالك يقول:

كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ.

---

[1] مجموع الفتاوى (٣٤٣/٣).
[2] مختصر الصواعق ص ٥٧٥.
[3] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٥٦-٢٥٧.

ولو أن البنا انتحل مذهب السلف لكان خيراً له من الولاء والبراء على أفكاره ودعوته، فإن هذا ديدن أهل البدع والأهواء كما أبانه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فقد قال :

وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ولا ينصب لهم كلاماً يوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون.اهـ[1]

وقال رحمه الله:

فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنين وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواءً كان من أهل نسبة أو بلدة أو مذهب أو طريقة أو لم يكن وقال الله تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ إلى قوله ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

وفي الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

وفي الصحاح أيضاً أنه قال : (مثل المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه).

وفي الصحاح أيضاً أنه قال : (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وقال ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه) وأمثال هذه النصوص في الكتاب والسنة كثيرة.

وقد جعل الله فيها عباده المؤمنين بعضهم أولياء بعض وجعلهم إخوة وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين وأمرهم سبحانه بالإئتلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ﴾ .

فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد ﷺ أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى بلا برهان من الله تعالى، وقد برأ الله نبيه ﷺ ممن كان هكذا.

فهذا فعل أهل البدع كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالفهم.

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله وأقل ما في ذلك أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتقى لله منه.

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤).

وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله، ويؤخر من أخره الله ورسوله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله وأن يكون المسلمون يداً واحدة... وكيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ؟

وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ .

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب .اهـ[1]

ونقل العلامة ابن القيم عن أبي المظفر السمعاني قوله:

كل فريق من المبتدعة يعتقد أن ما يقوله هو الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه لأن كلهم يدعون شريعة الإسلام ملتزمون في الظاهر شعارها يرون أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله ﷺ فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله.

غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب النبي ﷺ وأخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.اهـ[2]

حسن البنا والانتخابات البرلمانية الديمقراطية

لا شك أن الانتخابات التي يكون فيها الحكم للأغلبية ويستوي فيها البر والفاجر والمؤمن والكافر والذكر والأنثى هي أوضح صور الديمقراطية التي تتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة وعلى الرغم من أن حسن البنا كان يقول في بداية أمره أن دعوته دينية محضة إلا أنه ما لبث أن اتجه نحو السياسة الغربية وممارستها وقد شارك هو وجماعته في الانتخابات البرلمانية فرشح نفسه مرتين تنازل في الأولى بطلب من الحكومة مقابل تسهيلات دعوية، وأصر على المشاركة في الثانية وسقط في الانتخابات، كانت مشاركته الأولى التي تنازل عنها سنة ١٩٤٢م وكانت مشاركتة الثانية التي أصر عليها وفشل فيها سنة ١٩٤٤م وهذا موثق في كثير من كتب الإخوان المسلمين.

البنا يشكل تنظيماً سرياً خاصاً مدرباً مسلحاً

ذكر الإخوان المسلمون في كتبهم أن الهدف من تشكيل هذا التنظيم السري المسلح المدرب على أحدث وسائل حرب العصابات والتكتيك الحربي والمصارعة اليابانية وإلقاء القنابل والمتفجرات هو الدفاع عن الجماعة من

---

[1] مجموع الفتاوى (٣/٤١٨-٤٢١).
[2] مختصر الصواعق المرسلة ص ٥٧٠ .

أي عدوان من خارجها ومواجهة الانجليز واليهود وأذنابهم من الحكام المصريين مع أن الذي شهدت به الليالي والأيام وسطرته كتب الإخوان أن الإخوان المسلمين هم الذين جنوا الويلات من وراء هذا التنظيم فقد كان سبباً لشنق الكثير من قادتهم وسجن وتعذيب الآلاف وتشريد الآخرين، وأن أكثر التصفيات الجسدية والعمليات العسكرية التي قام بها أعضاء التنظيم طالت شخصيات كبيرة في الدولة كانوا يتباكون عليهم بعد تصفيتهم ويرون أنهم من المسلمين مع ما حصل من زعزعة للأمن وإقلاق للسكينة العامة وتدمير للبنية التحتية وكثير من مؤسسات الدولة كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وكان اليهود والانجليز في مأمن من هذا التنظيم إلا أشياء لا تكاد تذكر مقارنة بالأضرار التي لحقت بالمصريين وعلى رأسهم الإخوان أنفسهم وفي طليعتهم حسن البنا الذي تم اغتياله بعد حل جماعته وحظرها.

وقد شهد محمد الغزالي الإخواني الجلد بأن هذا التنظيم السري كان شراً وبيلاً على الإخوان قبل غيرهم فقد قال:

" وقد كان هؤلاء الشباب الأخفياء شراً وبيلاً على الجماعة وتحولوا إلى أداة تخريب وإرهاب في يد من لا فقه لهم في الإسلام ولا تعويل على إدراكهم للصالح العام ".اهـ[1] ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ .

تشكيل البنا لهذا التنظيم العسكري السري

قال محمود جامع:

" أدرك حسن البنا كقائد للإخوان أن أعداء الدعوة وعلى رأسهم الانجليز واليهود وأذنابهم من الحكام المصريين الذين هم اليد التي يبطش بها المستعمر أنه لا بد أن تكون الجماعة قوية ذات شوكة لا يسهل التهامها، وعلم أن الانجليز يساندون اليهود ويسلحونهم ويتعاونون كل التعاون مع عصاباتهم، فوقر في قلبه أن قضية فلسطين هي قضية الإخوان المسلمين ولا مفر من ذلك، وأنها حقيقة واقعة ومؤكدة وأنه لا بد من معركة فاصلة بين الإخوان واليهود لتحرير فلسطين وإنقاذ المسجد الأقصى، وقال فضيلته إن اليهود هم مجموعة من العصابات ولن يحاربهم أو يصرعهم إلا تنظيمات تتقن فنون حرب العصابات، وأدرك فضيلته أن الحكومة المصرية والحكومات العربية حكومات هزيلة وضعيفة ومتواطئة مع الانجليز واليهود، وأن الدول العربية ليس لها جيوش إلا الجيش المصري وهو من الهزال والجهل والضعف وعدم الخبرة في ذلك الوقت ما يجعله لا يستطيع أن يقوى على مواجهة عصابات اليهود المدربة أحدث وأقوى تدريب على حرب العصابات وفنون القتال المختلفة، كما أنهم يحاربون من أجل عقيدتهم (من النيل إلى الفرات دولة إسرائيل) فكانت عندهم شحنة روحية هائلة فكان ذلك حافزاً لحسن البنا على تكوين (الجهاز الخاص) للإخوان المسلمين على أن يحاط بالسرية المطلقة، ويختار أعضاؤه اختياراً دقيقاً، وتكون له برامج ثقافية وتربوية مركزة، وكذلك تدريبهم على أحدث وسائل حرب العصابات والتكتيك الحربي، والمصارعة اليابانية، وإلقاء القنابل والمتفجرات وخلاف ذلك ".اهـ[2]

---

[1] معالم الحق ص ٢٢٦.

[2] وعرفت الإخوان ص ٤٥.

من الذي أسند إليه رئاسة التنظيم الخاص السر ي المسلح؟

قال محمود جامع:

" واختير الأخ الأستاذ محمود عبد الحليم لقيادة النظام، ولكن نظراً لظروف بعده عن القاهرة ومعيشته في محافظة البحيرة فقد اعتذر عن هذه المسئولية، واختير المرحوم الأستاذ عبد الرحمن السندي رئيساً للنظام وكان ذلك في سنة ١٩٤٠م ".اهـ[1]

بعض برامج التنظيم السري الخاص

ذكر محمود الصباغ برنامج هذا التنظيم الخاص وأهم ما ذكره ما يلي:

١ -تكوين أسر من خمسة أفراد مع تسلسل القيادة من أعلى مع اشتراكهم الظاهري في كل نشاطات الجماعة.

٢ -التدريب على الأعمال الشاقة.

٣ -التدريب على استعمال الأسلحة والمتفجرات بأنواعها.

٤ -التدريب على توزيع المنشورات والتخاطب والتراسل بالشفرة.

٥ -المبالغة في السمع والطاعة في المنشط والمكره وكتمان السر .اهـ[2]

من هو المسئول عن تنظيم التدريبات العسكرية للتنظيم الخاص؟

قال محمود جامع:

" وكان الصاغ محمود لبيب الأب الروحي للضباط الأحرار والمشرف على الجناح العسكري للإخوان المسلمين وهو المسئول عن تنظيم التدريبات العسكرية للنظام الخاص ".اهـ[3]

جمال عبد الناصر أحد المدربين للتنظيم الخاص بعد أن أخذت منه ومن زملائه البيعة المخيفة

قال محمود جامع:

" في مطلع عام ١٩٤٤م تعددت لقاءات سبعة من الضباط بمنزل الضابط الإخواني عبد المنعم عبدالرؤوف وذلك بالسيدة زينب وهم: اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، واليوزباشي جمال عبدالناصر، واليوزباشي كمال الدين حسين والملازم أول سعد حسن توفيق، والملازم أول خالد محي الدين، والملازم أول حسين أحمد حمودة،والملازم أول صلاح خليفة، وحضر الاجتماعات معهم الصاغ محمود لبيب مسئول الجناح العسكري للإخوان المسلمين، وتكررت الاجتماعات مرة كل أسبوع... وفي عام ١٩٤٦م ذهبت أول خلية وهم الضباط السبعة المذكورون بالملابس المدنية إلى المركز العام للإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة، وبعد تكامل عددهم قادهم العضو الضابط صلاح خليفة إلى منزل بحي الصليبية بجوار سبيل أم عباس بالسيدة زينب،وفي الدور الأول من المنزل نقر صلاح خليفة على الباب نقرة معينة وقال: الحاج موجود؟ وكانت هذه هي كلمة السر، وفُتح الباب ودخلوا

[1] المصدر السابق ص ٤٦.
[2] المصدر السابق ص ٤٥-٤٦.
[3] المصدر السابق ص ٤٧.

جميعاً حجرة بها ضوء خافت جداً مفروشة بالحصير، وفيها مكتوب على الأرض بدون أرجل، وكان هذا هو منزل الأستاذ صالح عشماوي وكيل جماعة الإخوان المسلمين،وقاد صلاح خليفة الضباط السبعة واحداً بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين في حجرة مظلمة يجلس بها رجل مغطى بملاءة لم تعرف شخصيته وكان يسأل كل واحد منهم:

هل أنت مستعد للتضحية بنفسك في سبيل الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله؟

فيرد الضابط: نعم. فيقول: أمدد يدك لتبايعني على كتاب الله وعلى المسدس. فيضع العضو يده على مصحف ومسدس ويبايع ويَعِدُ بعدم إفشاء أسرارها، ويرد الرجل المتخفي قائلاً: إن من يفشي سرنا فليس له منا سوى جزاء واحد هو جزاء الخيانة وأظنك تعرف جيداً ذلك الجزاء.

وكان هذا الرجل الخفي هو الأستاذ صالح عشماوي نيابة عن الشهيد حسن البنا.

بعد ذلك عادوا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدوا عبد الرحمن السندي رئيس التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين،وذكر كل واحد منهم اسمه ليتعرف عليهم عبد الرحمن السندي.

وفي هذه الليلة اتفق السبعة مع السندي على قيامهم بتدريب شباب الإخوان في التنظيم السري على استعمال الأسلحة، وفعلاً تم ذلك في صحراء حلوان وجبل المقطم ومحافظة الشرقية والإسماعيلية، وكان التدريب الذي اشترك فيه جمال عبد الناصر وحسين حمودة يتم على الأسلحة الصغيرة مثل الطبنجات والبنادق والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية وأساليب النسف والتدمير بأصابع الجلجانايت وأسلوب استخدام زجاجات المولوتوف ضد دبابات العدو، وكان التدريب يتم لرؤساء الخلايا فقط الذين يدربون بالتالي أعضاءها وذلك إمعاناً للسرية".اهـ[1]

إحدى العمليات التي قام بها أفراد النظام تبين مدى الجاهزية التي كانوا عليها

قال محمود جامع:

" وقام الجهاز السري بعمل خطة لتهريب المتهمين من سجن مصر العمومي، ووضعت الخطة وعمل مفتاح للسجن والزنازين وسلالم متحركة، وأعدت الأسلحة الأوتوماتيكية التي أعدت ضد الأسلحة البدائية لعساكر السجن، وأعد المخدر الذي يوضع في أكل العساكر ليلة التنفيذ، ولكن فجأة حدثت عملية ضبط السيارة الجيب وقبض على قيادة النظام، والعجيب أنه كان من ضمن المضبوطات في السيارة الجيب مفتاح السجن المميز، وكذلك مفتاح الزنازين ولم يفطن البوليس والنيابة لذلك ".اهـ[2]

من مصادر أسلحة التنظيم وبعض أماكن تخزينها

قال محمود جامع:

" وكان أفراد النظام يشترون الأسلحة من تجار السلاح الذين كانوا يحصلون عليها من الصحراء الغربية، وكانت هناك الحرب بين قوات المحور (ألمانيا وإيطاليا) من ناحية والانجليز ومجنديهم من الهنود

---

[1] المصدر السابق ص ٨٣-٨٤.

[2] المصدر السابق ص ٥٤.

والاستراليين والأفارقة من ناحية أخرى، وهؤلاء كانوا يبيعون السلاح لهؤلاء التجار الذين يبيعونها للإخوان".اهـ[1]

وقال عباس السيسي :

" حينما اكتشف النظام الخاص للإخوان بالإسكندرية ودلت المعلومات على أن للإخوان مخزن أسلحة ومفرقعات بحي الجمرك بالإسكندرية أخفوها بعد هدنة الحرب في فلسطين، توجهت قوة كبيرة من رجال الأمن والمطافئ إلى المكان الذي كان عبارة عن دكان لإصلاح الأحذية يعمل به رجل هرم يتجاوز عمره الثمانين عاماً، ومع ذلك يعيش فوق مخزن من الأسلحة والمفرقعات، وعندما أخذ رجال الأمن في البحث والتنقيب اكتشفوا أن هذا المخزن عبارة عن حفرة عميقة في قاع الدكان قد غطيت بمسطح من البلاط ".اهـ[2]

أهم الأحداث التي قام بها التنظيم السري المسلح في حياة البنا

١ -اغتيال أحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر أيام الفاروق.

٢ -اغتيال أحمد الخازندار.

٣ -اغتيال المهندس سيد فايز عبد المطلب عضو التنظيم الخاص.

٤ -اغتيال النقراشي باشا رئيس وزراء مصر.

٥ -إلقاء القنابل على عدد من المقرات الحكومية.

٦ -محاولة نسف المحكمة التي فيها وثائق التنظيم الخاص بعد اكتشافها وذلك قبل اغتيال البنا بنحو شهر وذلك في الثالث عشر من شهر يناير ١٩٤٩م.

وسيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله في فصل مستقل.

البنا يؤسس فرق الجوالة الرديف للتنظيم السري

أنشأ حسن البنا إضافة إلى التنظيم السري المسلح فرقاً من الجوالة والكشافة، واعتنى بتدريبهم تدريباً عسكرياً، وكان يحضر عروضاً لهم تبلغ عشرات الآلاف، ولهم شارات خاصة تميزهم عن غيرهم، وقيادة إخوانية بحته، وتدريب مستقل، وقد كان الصاغ محمود لبيب عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين هو قائد عام جوالة الإخوان كما ذكر ذلك محمود جامع في كتابه وعرفت الإخوان ص ٤٢.

---

[1] المصدر السابق ص ٤٦.

[2] في قافلة الإخوان ص ٢٤١.

المقصود من إنشاء فرق الجوالة

قال حسن البنا :

" ثم الفرق للكشافة والجوالة والألعاب الرياضية ويراد بها تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم،وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان المسلمين ".اهـ[1]

عرض لفرق الجوالة أمام حسن البنا وعددهم عشرون ألفاً

قال عباس السيسي :

" في يناير ١٩٤٥م سقطت حكومة مصطفى النحاس باشا،وتألفت حكومة جديدة من الحزب السعدي على رأسها أحمد ماهر باشا، وبعد فترة من الوقت كان الإخوان قد أعدوا دارهم الجديدة على أحسن وجه، بعد أن جهزوها بالمكاتب والتلفونات ومختلف الاحتياجات، ثم أعلنوا عن موعد لافتتاح الدار، وأعدوا لذلك برنامجاً حافلاً وكبيراً، وكان على رأس هذا البرنامج عمل عرض لفرق جوالة الإخوان لا يقل عن عشرين ألفاً، ثم في نهاية اليوم يقام مؤتمر جامع للإخوان بميدان الحلمية ".اهـ[2]

بعض لقاءات حسن البنا مع مسئولين غربيين

إن اللقاءات السرية والعلنية للمسئولين الغربيين مع قادة الإخوان كانت ولا تزال إلى يومنا هذا، وكل يوم تزداد اللقاءات وتترك آثاراً واضحة على قادة الإخوان وتوجهات جماعتهم.

قال محمود عساف:

" فيلب إيرلاند السكرتير الأول للسفارة الأمريكية أرسل مبعوثاً من قبله للأستاذ الإمام كي يحدد موعداً لمقابلته بدار الإخوان، وافق الأستاذ على المقابلة ولكنه فضل أن تكون في بيت إيرلاند حيث إن المركز العام مراقب من القلم السياسي، وتم اللقاء وتبادلا الحديث عن الشيوعية ثم قال إيرلاند:

لقد طلبت مقابلتكم حيث خطرت لي فكرة وهي لماذا لا يتم التعاون بيننا وبينكم في محاربة هذا العدو المشترك وهو الشيوعية؟ أنتم برجالكم ومعلوماتكم ونحن بمعلوماتنا وأموالنا.

قال حسن البنا: فكرة التعاون فكرة جيدة، وحبذا لو فكرتم في إنشاء مكتب لمحاربة الشيوعية فحينئذ نستطيع أن نعيركم بعض رجالنا المتخصصين في هذا الأمر على أن يكون ذلك بعيداً عنا بصفة رسمية، ولكم أن تعاملوا هؤلاء الرجال بما ترونه ملائماً دون تدخل من جانبنا غير التصريح لهم بالعمل معكم، ولك أن تتصل بمحمود عساف فهو المختص بهذا الأمر إذا وافقتم على هذه الفكرة ".اهـ[3]

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص ٣٤٢.
[2] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٧٩.
[3] مع الإمام الشهيد ص١٣.

وقد حصل لقاء آخر مع ممثل الحكومة البريطانية

فقد قال فريد عبد الخالق:

" حصل لقاء رسمي بين رجل السفارة باسم الحكومة البريطانية مع حسن البنا في مكتب حسن البنا نفسه في المركز العام وأنا حضرت اللقاء وقال له:

نحن نشجع كحكومة جلالة الملكة النشاط الذي تقوم به جريدة الإخوان في نشر المفاهيم الدينية والتعزيز أو الإبعاد بالناس عن الإلحاد، لأن إحنا فعلاً ضد الإلحاد، ولذلك إحنا لينا موقف مع الاتحاد السوفييتي باعتباره أنه هو قائم على علمانية إلحادية وعلى أنه هو بيدرس الإلحاد في مدارسه، أنتم ضد الإلحاد واحنا كمان ضد الإلحاد، وانتم مع الأديان واحنا مع الأديان، واحنا حريصين إن النشاط دا يستمر ، وعندكم شيك على بياض نودعه لدعم منا لما فيه مصلحة مشتركة، المصلحة هذه لا غبار عليها اللي هي نشر المفاهيم الإسلامية.

قال حسن البنا: أنا أقدر لكم هذا التوجه واحنا كلنا كفاية بيجمعنا الحرص على الدين وعدم الوقوع في الإلحاد والمروق عن الدين لأنه دا مش في مصلحة البلد كوضع عام، ولكن قبولي لأي دعم مالي هيكون ضد تحقيق المصلحة اللي انتم حريصين عليها ".اهـ[1]

واجتمع البنا مع لجنة أمريكية بريطانية جابت البلاد العربية للنظر في القضية الفلسطينية وارتجل البنا كلمة قال فيها:

أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حث على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية ونحن حين نعارض بكل قوة الهجرة اليهودية نعارضها لأنها تنطوي على خطر سياسي اقتصادي وحقنا أن تكون فلسطين عربية، ولي كلمة أخيرة من الوجهة الدينية فإن اليهود يقولون عن أرض فلسطين إنها أرض الميعاد، ونحن لا نمانع من أن يكونوا في يوم القيامة معنا اهـ

وسيأتي إن شاء الله التعليق على ما حوته هذه اللقاءات، والغرض هنا إثبات اللقاءات السرية والعلنية بين الإخوان والغرب والتي لا تزال إلى يومنا هذا، وأصبح الإخوان اليوم في كثير من الدول العربية ومنها اليمن يترددون على السفارات الأجنبية وتتم بينهم لقاءات في أماكن مختلفة علنية وسرية، وأصبحوا يقدمون أنفسهم للغرب كبديل عن الحكومات القائمة، وربما استعدوا لتقديم خدمات أفضل وباسم الإسلام العصري المعتدل، والخطاب الديني المتجدد الذي ينادي بالحريات ويكفلها ويدعو إلى وحدة الأديان وما يسمونه بالتسامح الديني وضمان حقوق الإنسان وغير ذلك من التنازلات الدينية التي يريدها الغرب ولا يكتفون بها.

حتى قال أحد الإخوان المسلمين في اليمن في كتابه : (إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن) ص ٧٣:

" لقد استطاع الأمين العام للإصلاح أن يقنع أمريكا بأننا معتدلون... ثم يقول: فنحن والحمد لله قد ظهر لأمريكا ولسفارتها عندنا أننا بشر، لسنا وحوشاً، فرضوا عنا وصرحوا أن لا مانع عندنا (يعني الأمريكان) من تولي الإصلاح لزمام السلطة في اليمن ".اهـ

---

[1] الجزيرة نت ٢٠٠٣/١٢/٢٤م.

البنا يرى تقديم قوة الجسم وثقافة الفكر على صحة المعتقد وسلامة العبادة

قال محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين إن حسن البنا يقول:

" نريد أن يكون – أي الشاب – قوي الجسم متين الخلق، مثقف الفكر قبل أن يكون صحيح العقيدة سليم العبادة ".اهـ[1]

هذا وقد قضى حسن البنا جل وقته منذ بدأ دعوته حتى قُتل في عقد المؤتمرات واللقاءات، وإعداد التنظيم السري المسلح، وفرق الجوالة، وإنشاء عدد من المجلات والجرائد والشركات والمستوصفات لاحتواء أكبر قدر ممكن من الجماهير المؤيدة، فمن لم تقنعه الأفكار أقنعته المصالح والأعمال، وكم رأينا من أناس في هذه الأيام قد حملوا فكر الإخوان الثوري بسبب الارتباط المادي بهم في مستشفياتهم وجامعاتهم وشركاتهم الخاصة، ومع ذلك كله فمن أحبك على شيء عاداك على فقده.

اغتيال حسن البنا

بعد سلسلة الاغتيالات والتفجيرات التي قام بها الإخوان المسلمون عن طريق تنظيمهم السري المسلح، وبعد اكتشاف أسرار هذا التنظيم تم حل جماعة الإخوان من قبل حكومة النقراشي باشا رئيس الوزراء في الثامن من ديسمبر ١٩٤٨م، وبعد عشرين يوماً من هذا التاريخ قام الإخوان باغتيال النقراشي باشا، ثم تلتها عدة حوادث قوبلت باعتقالات واسعة للإخوان المسلمين واغتيال حسن البنا في الثاني عشر من فبراير سنة ١٩٤٩م أمام جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، ومنعت الحكومة من تشييع جنازته فحملت نساء أهل بيته جنازته ولم يشيعها سوى أبيه ومكرم عبيد باشا المسيحي.

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل إذ قال:

قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز.اهـ

[1] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٣٤.

الباب الأول

الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين التي تخالف الدين الإسلامي الحنيف.

الفصل الأول

جماعة الإخوان المسلمين لا تهتم بالعلم الشرعي وجميع مرشديهم ليسوا علماء

إن الدين الإسلامي هو دين العلم، فهو دين يرفض الجهل المثمر للشرك والضلال والخرافة والبدعة والانحراف، وأحد شرطي قبول العمل في الإسلام هو الإتباع وذلك بأن يكون العمل موافقاً لما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ قال الله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ ويقول تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله.اهـ[1]

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

قال الإمام النووي رحمه الله:

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه فهو صريح في رد كل البدع والمخترعات... وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال.اهـ[2]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده فإن معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه.اهـ[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

العبادة مبناها على الشرع والإتباع لا على الهوى والابتداع، فإن الإسلام مبني على أصلين:

أحدهما : أن نعبد الله وحده لا شريك له.

الثاني: أن نعبده بما شرع على لسان رسوله ﷺ، لا نعبده بالأهواء والبدع.اهـ[4]

---

[1] تفسير ابن كثير (٤٧٧/١).
[2] شرح مسلم (٣٧٩/٤).
[3] فتح الباري (٣٥٧/٥).
[4] مجموع الفتاوى (٨٠/١).

ولا يمكن أن نعبد الله بما شرع إلا بالعلم، فلا دعوة إلا بعلم، ولا جهاد إلا بعلم، ولا عمل إلا بعلم، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بالعلم، وإلا كان الضلال المبين والفساد المشين، كما أن العلم مصحح للنية المصححة للعمل وهو الشرط الثاني لقبول العمل، فذهب العلم بالخير كله.

العلم أعظم صفة لأنبياء الله

لقد جاء ذكر الأنبياء في القرآن مرتبطاً بالعلم فقد قال الله في حق أبينا آدم عليه السلام ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، **وقال الله في حق يعقوب** ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، **وقال في حق يوسف** ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، **وقال في حق داود وسليمان عليهما السلام** ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ﴾ ، **وقال في حق موسى** ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾ ،**وقال في حق عيسى عليه السلام** ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ .

وقال الله في حق نبينا محمد ﷺ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ **وقال** ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ **وكان أول ما نزل عليه من القرآن** ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ **وهذه الآيات تتحدث عن العلم ورسائله في الوقت الذي كان العرب لا يهتمون به إلا في حدود الشعر والبلاغة.**

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر. قالوا:فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم).

فكان العلم من أعظم صفات الأنبياء، وأثمن ما يمتلكون، والشيء الذي ورثوه لمن بعدهم.

وينسب الله إلى أهل العلم كل خير وفلاح وصلاح وقيام بالحق قال تعالى ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ **وقال الله عن القرآن الكريم** ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

وفي الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

وبوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم: باب الاغتباط في العلم والحكمة وقال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا.

ثم قال البخاري: وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم.اهـ

ولما كان أهل السنة مهتمين بالعلم الشرعي ظهرت آثار ذلك في دعوتهم وعلى المجتمع من حولهم، فهم لا يدعون الناس إلى أنفسهم وإنما يدعونهم إلى الله، ويبنون أقوالهم وأعمالهم على العلم، ويقود دعوتهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فكان أهل السنة بسبب ذلك كالغيث أينما وقع نفع، لأنهم يربطون الناس بالله عبادةً، وبالنبي ﷺ متابعةً، ويقتفون آثار السلف، فكانوا كالشمس للدنيا والعافية للأبدان، وكانت دعوتهم بركة على المجتمع كله.

دعوة الإخوان المسلمين مبنية على الجهل

وأما الإخوان المسلمون فدعوتهم دعوة محدثة ومبنية على الجهل، ويقودها الجهال وأصحاب الارتباطات المريبة، ولا عجب أن يقود هذه الجماعة الجهال وحملة الأفكار المنحرفة فهم يحرصون على تجهيل أتباعهم لتتم لهم السيطرة عليهم والتلاعب بعقولهم وعواطفهم، ويحصل منهم الولاء المطلق للجماعة ومرشديها والطاعة العمياء، فتمر عليهم المخالفات والتناقضات بكل سهولة ويسر تحت مسمى مصلحة الدعوة، وأن القيادة أدرى بالمصلحة.

وإن وجدت في صفوفهم من يحمل العلم ففي الغالب أنه لم يحمله عنهم ولا بتوجيه منهم وإنما أخذه عن أهل السنة، ثم لشبهة أو شهوة انضم إلى جماعة الإخوان، والغالب على هؤلاء أنهم لا ينتفعون بعلمهم ولا ينتفع بهم من حولهم فيدخل هذا الصنف معهم وهو كبدر التمام فلا يمر عليه كبير وقت إلا وقد صار هلالاً أو انكسف.

قال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

وأكبر برهان على انحطاط دعوة الإخوان المسلمين وأنها أصبحت الآن ليست على شيء نفور العلماء المبرزين منهم، فلا تكاد تجد في صفوف الإخوان المسلمين عالماً بل من التحق بهم من متخرجي الجامعات الإسلامية ميعوه حتى يصير في منزلة العوام.اهـ [1]

وإن رأيت في أوساطهم حلقات تحفيظ فلأجل اصطياد الشباب واستخدامهم وقت الحاجة لمسيرات واعتصامات، وإن رأيت دروساً وحلقات تعليم فتكون للتربية على أفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودودي التكفيرية الثورية، أو في كتب فتحي يكن الحركية، أو كتب الغزالي التي هي مليئة بالطعن في السنة وأهلها، أو كتب القرضاوي التي هي منبع التمييع والانحراف في العقيدة والسلوك، ولذلك لا ترى أثراً كبيراً على القادة ولا على الأفراد بل ترى كثيراً من المعاصي والانحرافات الموجودة في العوام موجودة في كثير من قادتهم وقاعدتهم، فلا عناية بالتوحيد ومحاربة الشرك، ولا حرص على تعلم السنة والعمل بها.

وإن رأيت حلقة ذكر فإما لإحياء الموالد أو قراءة جماعية لمأثورات حسن البنا، أو دعوة للصيام الجماعي ورحلات ومخيمات واعتكاف جماعي، ليكون في ذلك فرصة سانحة للتنظيم السري والتعبئة الحزبية والثورية.

[1] المخرج من الفتنة ص١٠٠.

ومما يدل على عدم اهتمام الجماعة بالعلم كما يؤكده حالهم وواقعهم، ولسان الحال أنطق من لسان المقال قول حسن البنا مؤسس الجماعة لأحد كبار قادة جماعته والمقربين إليه وهو محمود عبد الحليم لما سأله: أي التفاسير تنصحني أن أقرأ؟

فقال: " إن كنت تريد نصيحتي فلا داعي لقراءة تفاسير، إن القرآن واضح وحسبك أن تعرف معاني الكلمات الغريبة عليك وهي قليلة، ثم اقرأ وتدبر معانيه وافتح له قلبك وأنت تعرف سيرة النبيﷺ ، إذا فعلت ذلك سيتضح لك من معانيه ما لا تظفر به من كتب التفاسير ".اهـ[1]

وقال للدكتور عبد العزيز كامل:

" أنا أعلم نوع تفكيرك وتمسكك بالسنة، وستأتي أيام وظروف قد نختلف فيها، وأود في هذه الظروف أن تترك رأيك لرأيي ألا تطمئن إلي؟ ".اهـ[2]

وقال سيد قطب :

" أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملاً للإسلام في هذه الفترة فأحسب والله أعلم أنه مضيعة للعمر وللأجر أيضاً ".اهـ[3]

وإذا سألت الإخوان عن سبب عزوفهم عن العلم الشرعي وتصحيح العقيدة أجابوك بأن الوقت الآن ليس وقت علم ودعوة، لكنه وقت جهاد ومواجهة للأعداء ورص للصفوف، وبهذا ينخدع الكثير من الأتباع من العوام وأشباه العوام، ولكثرة ترداد هذا صدَّقه حتى حملة العلم منهم، وأصبحوا يروجون هذا بين الناس لتبرير ما هم عليه.

فحسن البنا يقول:

" وأهم ما يجب أن تتوجه إليه همم المسلمين الآن توحيد الصفوف وجمع الكلمة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا".اهـ [4]

وقال المرشد الثالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني:

" وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي وهو شيعي المذهب ينزل ضيفاً على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا تليق بالمسلمين أن يشتغلوا بها، والمسلمون على ما ترى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره. قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم لأن ما بين أهل السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع، فقال رضوان الله عليه:

[1] أحداث صنعت التاريخ(٢٠٨/١).
[2] مذكرات عبد العزيز كامل ص٥٣.
[3] في ظلال القرآن (٢٠١٢/٤).
[4] رسالة العقائد ص ٤٥٦.

اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما".اهـ[1]

وهذا النص المشحون بالجهل والتخبط قد تم التعليق عليه في الفصل المعقود لبيان سعي الإخوان الحثيث للتقريب بين السنة والشيعة.

وقد شهد بعض رموز جماعة الإخوان أنهم غير قادرين على إيجاد العالم الرباني

قال سعيد حوى:

" لقد كانت دروس هذه المرحلة كبيرة فقد جعلتني مع مثيلاتها أصل إلى قناعات كثيرة حكمتني ولا زالت تحكمني أولاً: أنه لا الجامعة ولا الإخوان المسلمين ولا حلقات الصوفية قادرة كل منها منفردة أن توجد العالم الرباني المعاصر".اهـ[2]

شهادة كبار الإخوان المسلمين بفشل الإخوان المسلمين من الناحية العلمية

قال القرضاوي:

" في سنة ١٩٤٧ فكر الأستاذ البنا في إصدار مجلة علمية شهرية، ويبدو أن الإمام البنا عليه رحمة الله شعر بأن الإخوان في حاجة إلى ثقافة إسلامية معمقة تملأ الفراغ الثقافي لدى الإخوان الذين اكتفى كثير منهم بما قرأه في رسائل الأستاذ وفي الصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية، وأعتقد أن الأستاذ البنا كان صائب الفكرة في ذلك فقد طغى الجانب التكويني العملي السلوكي لدى الإخوان على الجانب العلمي الثقافي أقصد الثقافة العميقة المنهجية، ومن قرأ العدد الخاص الذي أصدرته جريدة (الإخوان المسلمون) اليومية بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس دعوة الإخوان ولحظ قائمة الإنتاج الثقافي والعلمي لدى الجماعة وجدها متواضعة جداً بالنظر إلى جماعة واسعة الانتشار كالإخوان " .اهـ[3]

أقول: هذا وقد أحسن القرضاوي بجماعته وشبابه الظن كثيراً، وإلا فالحال دون ما ذكر.

الإخوان يسخرون من قادتهم الذين يحثونهم على العلم

يقول الدكتور عبد العزيز كامل:

" ولقد كنت دائماً أدعو إخواني وأبنائي إلى العناية بالعلم والمنهجية والتخطيط الطويل حتى أصبحت هذه -وأسفاً أقولها – مثار دعابة قد تصل أحياناً إلى شيء يقرب من السخرية المهذبة إن كان في السخرية تهذيب".اهـ[4]

مرشدوا الإخوان ليس فيهم عالم بل هم أصحاب ثقافة عصرية وفكر عصري، وحملة عقائد منحرفة

وسأضرب لك المثل بثلاثة من المرشدين السبعة، وهؤلاء الثلاثة هم خيرة مرشدي الإخوان.

---

[1] ذكريات لا مذكرات ص ٢٤٩-٢٥٠.
[2] هذه تجربتي ص٤٨.
[3] سيرة ومسيرة (٢٩٨/١).
[4] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٦٩.

الأول: إمام الجماعة ومؤسسها ومرشدها الأول حسن البنا

نشأ كما قال أخوه جمال في بيت ليبرالي كل واحد من أفراد الأسرة يأخذ بالاتجاه الذي يناسبه ولا ينكر أحد على أحد (بيت ديمقراطي) فقد وصف جمال البنا ذلك البيت بقوله:

" منزل ليبرالي كل واحد له اتجاه لا أحد يسأل أحداً عما يفعل ".اهـ[1]

أقول: لعل هذا هو السر في تبني حسن البنا قاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)، ولعله السبب في الغثائية في صفوف الإخوان أيام البنا ثم سار أتباعه على منهجه إلى اليوم، ومما يؤكد ذلك القصة التالية:

قال جمال البنا – شقيق حسن البنا – :

" وعينوني – أي الإخوان – مدير المطبعة في عام ١٩٣٩م وأعطوني غرفة بجوار المطبعة والمركز العام، وأنا وسط هذا العمل أجد معاون الدار الشيخ عبد البديع صقر وكان رجلاً مسناً ينادي على الصلاة فكنت أقول دعني يا أخ عبد البديع، فيذهب إلى الأستاذ البنا ويقول له: إن غرفة جمال وكر لتارك الصلاة، وكنت أرد عليه بأن العمل عبادة فكان الأستاذ البنا يقول: دعه لأنه يؤمن أيضاً بأن العمل عبادة ".اهـ[2]

ويزيد ما سبق وضوحاً على وضوحه ما قاله عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان في كتابه ذكريات لا مذكرات:

" وكنت من المدخنين وشكا إخوان المكتب من هذا فقلت للإمام الشهيد: إما أن تأمرني فأقلع وإما أن تسكت فأستمر. فقال: لا آمرك ولا أنهاك ".اهـ

وقد كان حسن البنا مدرساً في مدرسة ابتدائية في مدينة الإسماعيلية المصرية، وقد قال عن نفسه:

" يا أخي إني لست بعالم، ولكني مدرس مدني أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب وأتطوع بتدريسها للناس، فإذا خرجت بي عن هذا النطاق فقد أحرجتني، ومن قال: لا أدري فقد أفتى ".اهـ[3]

وقد كان حسن البنا صوفياً

قال الندوي:

" كان – حسن البنا – في أول أمره كما صرح بنفسه في الطريقة الحصافية الشاذلية، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها وداوم عليها مدة، وحدثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكاً بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عمره وفي زحمة أعماله ". اهـ[4]

---

[1] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص١١١.
[2] المصدر السابق.
[3] مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٥.
[4] التفسير السياسي للإسلام ص ١٣٨-١٣٩.

وقال جابر رزق:

" وفي دمنهور توثقت صلته -حسن البنا - بالإخوان الحصافية وواظب على الحضرة كل ليلة في مسجد التوبة مع الإخوان الحصافية، ورغب في أخذ الطريقة حتى انتقل من مرتبة المحب إلى مرتبة التابع المبايع، بل شارك في إنشاء جمعية صوفية حصافية كما ذكر في مذكراته ص١٢٨."اهـ[1]

وقال حسن البنا مفتخراً:

" وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة بمسجد التوبة كل ليلة....وحضر السيد عبد الوهاب المجيز في الطريقة الحصافية الشاذلية، وتلقيت الحصافية والشاذلية عنه، وآذنني بأدوارها ووظائفها".اهـ[2]

وسيأتي في الفصل الذي عقدته لموقف الإخوان المسلمين من الشرك بالله بيان ما كان عليه حسن البنا من حضور الموالد وإنشاد القصائد الشركية، وكان يثني ثناءً كبيراً على الصوفية الحلولية الاتحادية الميرغنية ويستقبلهم ويحتفي بهم، وكان يدعو إلى التقارب بين السنة والشيعة، ويرى أن عداوتنا لليهود ليست دينية بل يزعم أن ديننا حثنا على مصافاتهم وغير ذلك، وكان البنا متأثراً بجمال الدين الأفغاني الماسوني البابي، ونواب صفوي الرافضي، وكان نواب صفوي يحاضر في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين في لقاء الثلاثاء.

الثاني: عمر التلمساني المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين

ولم يكن عالماً بل كان محامياً، ونشأ منتمياً لحزب الوفد وتربى على كتب العشق والهيام، وتعلم الرقص الإفرنجي ومشاهدة الأفلام السينمائية.

فقد قال:

"كانت تستهويني أعمال البطولة وحماية الشرف والعشق والهيام، فقرأت أول ما قرأت كتب أبي زيد الهلالي، وقرأت عن عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، ثم تدرجت إلى قراءة كل روايات اسكندر ديماس وابنه، وتعرفت على أبطال قصصه الذين كانت شجاعتهم والدفاع عن معشوقاتهم تملك علي كل أوقاتي في شهور الإجازة."اهـ[3]

وقال:

"تعلمت الرقص الإفرنجي في صالات عماد الدين، وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاث جنيهات فتعلمت الدن سيت والفوكس تروت والشارلستون والتانجو، وتعلمت العزف على العود."اهـ[4]

وقال:

"إنني لما كنت أباشر عملي كمحام وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة (الانتراكيت) لأصلي الظهر والعصر مجموعتين مقصورتين في أحد أركان السينما التي أكون فيها."اهـ[5]

---

[1] حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص٨.

[2] مذكرات الدعوة والداعية ص٢٧.

[3] ذكريات لا مذكرات ص١٢.

[4] المصدر السابق ص٨.

[5] المصدر السابق ص ٣ تحت عنوان: صليت في السينما.

وهناك ما هو أعظم وأطم فهذا المرشد يجوز دعاء الرسول بعد موته عند قبره وطلب الاستغفار منه واللجوء إلى الأولياء في قبورهم.

فقد قال:

" قال البعض إن رسول الله ﷺ يستغفر لهم إذا جاؤوا حياً فقط، ولم أتبين سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة النبي ﷺ، وليس في الآية ما يدل على التقييد، لذا أراني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل إن رسول الله ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه قاصداً رحابه الكريم... فلا داعي إذاً للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزة الأنبياء".اهـ[1]

الثالث: محمد مهدي عاكف

وهو المرشد السابع الحالي للإخوان المسلمين وليس من العلماء أيضاً بل كان عضواً في جماعة الشبان المسيحيين.

يقول هو عن نفسه:

" كنت عضواً في جماعة الشبان المسيحيين وناديهم، فالإخوان لهم رسالة ومنهج، وكل من يوافق على هذا سواءً أكان مسيحياً أو يهودياً فأهلاً به".اهـ[2]

ويقول:

" الشيعة الجعفرية متفقون معنا في أصول العقيدة ونحن نعتبرهم إخواننا في الدين".اهـ[3]

وبلغ به التعصب للإخوان أن قال:

" وليس هناك أحق من أن يقول الحق كما أنزل على قلب محمد إلا الإخوان المسلمون ".اهـ[4]

وأختم هذا الفصل برسالة الدكتور سيد عبد الستار المليجي التي وجهها إلى المرشد العام الحالي للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف والتي قال فيها:

" وجماعتنا اليوم تقاد بالصرافين وليس بالعلماء الواعظين، وبيني وبين من يدعي غير ذلك الإحصاء والتحليل لكافة طبقات القيادات الإخوانية العليا والوسيطة والطرفية، ولننظر كم تكون نسبة علماء الدين في قيادة جماعة قامت على أساس الدعوة الدينية".اهـ[5]

---

[1] شهيد المحراب عمر بن الخطاب ص٢٢٥-٢٢٦.
[2] جريدة العربي ٢٠٠٤/١١/١٨م.
[3] مجلة المختار الإسلامي عدد ٢٨٨ ص ٣٠.
[4] إخوان أون لاين ٢٠٠٦/٤/٢٢م.
[5] جريدة الكرامة ٢٠٠٧/٥/١م.

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون يتحاكمون إلى إرادات الشعوب ويقدسونها

لئلا يتلاعب قادة الإخوان المسلمين بمشاعركم وتنخدعوا بشعاراتهم فإني أحب أن أبين لكم حقيقة الخلافة الإسلامية التي يريدها ويسعى إليها قادة الإخوان المسلمين.

إنها ليست خلافة على منهاج النبوة ولكنها خلافة بمواصفات غربية، فهم يريدونها خلافةً ديمقراطيةً قائمةً على أن الشعب مالك السلطة ومصدرها، بما في ذلك السلطة التشريعية، و مرتكزة على التسليم المطلق لإرادة الشعوب الجاهلة بدينها التي أفسد كثيراً منها الغرب بإفساده للإعلام ومناهج التعليم.

إن الزنداني أقام الدنيا ولم يقعدها أيام وحدة شمال اليمن وجنوبه وأيام الإستفتاء على الدستور، وكان يقول إن الديمقراطية تعني تأليه الشعوب لأنها تعني حكم الشعب نفسه بنفسه والله يقول ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ويقول ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ وفي هذه الأيام التي تشهد فيها البلدان الإسلامية ثورات إخوانية بمواصفات الخوارج والمعتزلة، ويؤجج الإخوان نيرانها، ويجلبون عليها بخيلهم ورجلهم، ويصورونها على أنها جهاد في سبيل الله، والموت في سبيلها شهادة كما يقوله القرضاوي والزنداني، بل ويقول عبد الرحمن العماد وهو من دعاة الإخوان المسلمين ورموزهم في اليمن للشباب المعتصمين في صنعاء إن الحور العين تنتظركم، تهييجاً لهم على أن يموتوا في هذه الفتن، مع ما في كلامه من التخرص وادعاء علم الغيب والذي أوصلهم إلى هذا الحب الجنوني للوصول إلى السلطة الذي جعلهم ينطلقون من حماسات عاطفية لا ثوابت شرعية، فيأتي الزنداني الذي كان يقول إن الديمقراطية تأليه الشعوب فيقول بعد سقوط حكومة مصر وقيام سوق الفتنة في اليمن في خطبة جمعة بعنوان (الشعب يريد):" إن الشعب هو مصدر السلطة ومالكها"، ويقول في الوجه الثاني من الشريط ما نصه: "وفي النهاية لن يمر شيء إلا إذا أرادته الشعوب"، ويقول في آخر الخطبة: "إذا قررت أمتنا وشعبنا شيئاً فعلى الجميع أن يقبله رئيساً أو مرؤوساً."اهـ

وصدق الله إذ يقول ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

بل ولا تستغرب إن صرح أحد قادة الإخوان على مستوى العالم بأنه يجب احترام إرادة الشعوب حتى لو طالبت بالشيوعية والإلحاد.

فها هو راشد الغنوشي التونسي رئيس حركة النهضة الإسلامية الإخوانية بتونس يقول ما نصه:

"إن الحركة الإسلامية مازالت تستنكف بشدة أن تعتبر نفسها كغيرها من بقية الأطراف السياسية شيوعية كانت أو ديمقراطية أو اشتراكية، يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا، فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع، فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك له؟."اهـ[1]

[1] مجلة المجتمع العدد ٥٣١ بتاريخ ١٩٨١/٨/١١م.

ويقول أحمد ياسين زعيم حركة حماس الفلسطينية عندما سئل:

"الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية وأنت لماذا تعانده؟

فأجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات.

فقال السائل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟

فأجاب: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأقدم رغبة الشعب الفلسطيني.

فقال السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب فماذا سيكون موقفك حينئذ؟

فأجاب والله نحن شعب له كرامته وله حقوقه إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية فأنا احترم وأقدس رغبته وإرادته."اهـ[1]

وسئل مرشد الإخوان الرابع حامد أبو النصر السؤال التالي:

البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظركم في هذا؟ فأجاب بقوله:

" الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان إنما يُلقي التُّهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الشامل والكامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب؛ فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص".اهـ[2]

وهذا يوسف القرضاوي يقول:

"مرحباً بالأخذ بنظام الديمقراطية باعتبارها حكماً للشعب في مقابل حكم الفرد."اهـ[3]

وقال أيضاً: " أنا من المطالبين بالديمقراطية بوصفها الوسيلة الميسورة والمنضبطة لتحقيق هدفنا في الحياة الكريمة ".اهـ[4]

وقال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح:

" إذا أراد الشعب أن ينحي الإسلام ويرفضه ويرفض أن يكون مرجعية فنحن نحترم أيضاً خياره إذا اختار غير ذلك، نحن مع خيار الشعب".اهـ[5]

أخي المسلم الغيور على دينه الطامع في عودة الخلافة النبوية وإقامتها:

أي خلافة ينادي بها قادة الإخوان المسلمين وهم يركضون وراء إرادة الشعوب ويوجبون احترامها ولو اختارت الإلحاد والشيوعية؟

---

[1] أحمد ياسين المعجزة وأسطورة التحدي ص ١١٦-١١٨.

[2] مجلة العالم العدد ١٢٣ الصادرة في ٤ شوال ١٤٠٦هـ الوافق ١٩٨٦/٦/٢١م.

[3] موقع القرضاوي على النت تحت عنوان: ميثاق للحكم الرشيد. بتاريخ الأحد ٦ مارس ٢٠١١م.

[4] فتاوى معاصرة للقرضاوي (٦٥٠/٢).

[5] الجزيرة نت ٢٠٠٥/٢/١٤م.

إن الإخوان المسلمين يتهالكون لإرضاء الشعوب وكسب ثقتها بهم ولو على حساب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وعلى حساب الولاء والبراء الشرعي وعلى حساب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ **ورسوله ﷺ يقول (من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس).**

فالجماهير قد خرجت ضدهم أكثر مما خرجت تأييداً لهم، وقد أبغضتهم أضعاف أضعاف ما أحبتهم، وخذلتهم أكثر مما قد ساندتهم، ولن تقوم للإخوان المسلمين قائمة، ولن يخرجوا من سخط الحكومات الذي يلاحقهم، حتى يقدموا ما يرضي الله ورسوله على ما يرضي الحكومات والشعوب.

إن الله خلق الشعوب لتعبده وتتبع رسله، ورتب على ذلك سعادتهم في الدنيا والآخرة، فالخالق الرازق المالك المدبر هو الذي يجب أن يُعبد دون ما سواه، وأن يخضع الخلق له ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ .

بل شرع الله الجهاد في سبيله لإعلاء كلمته وأن يعبد وحده لا شريك له فقال سبحانه وبحمده ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ .

أخي المسلم:

إن الله أخبر أن من أطاع أكثر من في الأرض يضلوه عن سبيل الله وأن أكثرهم لا يعلمون قال تعالى ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾ **وقال سبحانه** ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾
ومع ذلك يرى دعاة الإخوان وقادتهم أنه يجب الخضوع لإرادة الأكثرية ويجب احترامها.

القرضاوي يُحَيّي الإسرائيليين على نزاهة انتخاباتهم التي فاز فيها نتنياهو ويسخر من النسب التي يدعي حكام العرب أنهم يفوزون بها في الانتخابات وأن نجاحهم كان بنسبة ٩٩،٩٩٪ ويقول: (لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة) ، حيث قال في خطبة جمعة مسجلة بصوته ما يلي:

"أيها الإخوة قبل أن أدع مقامي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية، العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح بيريز وقد سقط بيريز وهذا مما نحمد لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، والشعب هو الذي يحكم، ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا ٩٩،٩٩٪ ما هذا إنه الكذب والغش والخداع، لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة، نحيي إسرائيل على ما فعلت."اهـ



وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن قول القرضاوي: لو أن الله عرض نفسه على الناس...إلخ. فأجاب بقوله: نعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق، فعليه أن يتوب إلى الله، فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك، وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه.اهـ[1]

[1] رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام ص٩٩.

الفصل الثالث

الإخوان المسلمون ينادون بالحرية المطلقة بما في ذلك الحرية الدينية

أيها العقلاء أيها الشباب المغرر بهم من قبل قادة ودعاة الإخوان المسلمين وفقنا الله وإياكم للحق والصواب:

إن هناك ما هو أدهى وأمر: إن قادة الإخوان ينادون بالحرية الدينية والعقدية فمن شاء أن يكون يهودياً أو نصرانياً أو ملحداً أو صوفياً قبورياً حلولياً أو رافضياً أو جهمياً أو اشتراكياً فله ذلك، وليس عند قادة الإخوان المسلمين أي غضاضة من ذلك فهو حر يعتقد ما يشاء ويجب احترام رأيه وعقيدته مهما كانت.

مع أن هذه الدعوة إلى حرية الاعتقاد تعتبر ناقضاً من نواقض الإسلام.

وقد سئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله بالسؤال التالي:

نسمع ونقرأ كلمة حرية الفكر وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد فما تعليقكم على ذلك؟

فأجاب رحمه الله: تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله عز وجل، يستتاب فإن تاب وإلا وجب قتله.

والأديان ليست أفكاراً ولكنها وحي من الله عز وجل ينزله على رسله يسير عباده عليه، وهذه الكلمة أعني كلمة فكر التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية، لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وخلاصة الجواب: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله عز وجل لأن الله تعالى يقول ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ويقول ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة .اهـ[1]

يقول حسن البنا المرشد الأول للإخوان المسلمين وإمام هذه الفرقة ومؤسسها:

"وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان أوطائفة من الطوائف إذ أن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة الآن بالإلحاد، وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوءاً، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة ."اهـ[2]

أقول: هنيئاً لليهود والنصارى والوثنيين والروافض وغلاة الصوفية والمعتزلة والجهمية والأحزاب العلمانية وسائر الملل والنحل هذا السلام وهذه المودة من الإخوان المسلمين، وصدق الله إذ يقول﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

---

[1] مجموع فتاوى ابن عثيمين (٣/٩٩ رقم ٤٥٩).

[2] قافلة الإخوان المسلمين (١/٢١١).

الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ **وصدق النبي ﷺ إذ يقول (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله). أخرجه الطبراني وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٥٣٩.**

ويقول مصطفى السباعي المرشد العام السابق للإخوان في سوريا:

"فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة، والإسلام يحترم العقائد جميعاً أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي."اهـ[1]

ويقول راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة الإسلامية الإخوانية في تونس:

"نحن دخلنا الحياة السياسية في تونس للنضال من أجل الحريات وليس من أجل إقامة حكم إسلامي."اهـ[2]

وطالب مرشد الإخوان المسلمين الثاني حسن الهضيبي جمال عبد الناصر في رسالة بعثها إليه بإطلاق الحريات.اهـ[3]

ويقول عمر التلمساني المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين:

"موقفنا من الأحزاب هو موقفنا من الحكومات، لا نعادي ولا نخاصم، وأعتقد أننا على صلات طيبة بهم جميعاً، وتلتقي وجهات نظرنا عند نقطة واحدة هي المطالبة بالحرية الكاملة المنصفة، وعدم الحجر على أقلام الكتاب."اهـ[4]

وقال حامدأبو النصر مرشد الإخوان المسلمين الرابع:

" نحن نؤمن بالحرية وهي مطلبنا والديمقراطية أكثر النظم الوضعية تحقيقاً للحرية لذلك فنحن لا نعارضها ".اهـ[5]

وقال فريد عبد الخالق القيادي الإخواني:

" إن الإسلام لا يتعارض مع قيام أحزاب سياسية ولا يتعارض مع الديمقراطية بل إن لب الديمقراطية من صميم الإسلام، وقال أيضاً: في رأينا أن حل الأزمة الاقتصادية يرجع إلى تعميق وإطلاق الحرية والديمقراطية وعلاج مشاكلنا بمزيد من الديمقراطية ".اهـ[6]

---

[1] مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة ص ٩٣.
[2] مجلة المجتمع عدد رقم ٥٣١ بتاريخ ١٩٨١/٨/١١م.
[3] الإخوان المسلمون في ميزان الحق لفريد عبد الخالق.
[4] صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٧م.
[5] مجلة المصور عدد ٣٢١٧ بتاريخ ١٩٨٦/٧/٦م.
[6] المصدر السابق.

وقد طالب المرشد الحالي للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف الدولة بإعطاء الشعب حريته في الحركة والدعوة إلى الله وحتى الدعوة إلى العلمانية والإباحية وأن تكون الحرية للجميع.اهـ[1]

أيها العقلاء إن المرشد العام للإخوان المسلمين (أمير المؤمنين) يدعو الدولة أن تمنح الشعب الحرية المطلقة حتى الدعوة إلى العلمانية والإباحية، فأي إسلام ينطلق منه هؤلاء؟ وأي خلافة ينادون بإقامتها ويبشرون بقدومها؟ وما الفرق في هذا بينهم وبين أعداء الإسلام في الشرق والغرب؟ إنهم يهدمون الإسلام باسم بنائه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وانتهى القرضاوي إلى القول: بأن " المطالبة بإطلاق الحريات مقدمة على تطبيق الشريعة"اهـ[2]

إن كلام القرضاوي هذا طعن في الإسلام واتهام له بالقصور، فإن كانت تلك الحريات التي يطالبون بها في حدود الشرع فتطبيق الشرع متضمن لها، فلماذا المطالبة بها قبل تطبيق الشريعة؟ وإن كانت مصادمة للإسلام وخارجة عنه فما فائدة تطبيق الشريعة إن لم تكن مبطلة لها؟ إن الإخوان المسلمين لغز كبير!!

وأما زعيم الإخوان المسلمين في السودان حسن الترابي فقد أجاز في ظل الدولة الواحدة للمسلم أن يرتد عن الإسلام، وهذه مخالفة لأمر معلوم الحرمة من الدين بالضرورة، فقد خالف الترابي النص والإجماع، وأحل أعظم ما حرمه الله قال تعالى ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله قال: (من بدل دينه فاقتلوه).

وإليك الآن كلام الترابي:

قال في محاضرة له في جامعة الخرطوم بعنوان تحكيم الشريعة:

"وأود أن أقول إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه."اهـ[3]

ومن آخر ما وقفت عليه في هذا ما قاله الدكتور القرضاوي:" إن تحقيق الحرية مقدم على تطبيق الشريعة الإسلامية."اهـ[4]

((عندما وصل الإخوان إلى هذا الحد فتحت لهم دول أوربا وأمريكا أبواب الحوار للتعاون والتلاقي وبدأت تقوى شوكتهم، وتمارس الضغوط على الدول العربية والإسلامية من أجل إتاحة فرص الظهور لهم، فهذا هو الإسلام المعتدل الذي يريده الغرب بديلاً عن الإسلام المتطرف والأنظمة العربية القائمة، فالأهداف واحدة، بل إن الديمقراطية التي يسعى إليها الإخوان أشد انحرافاً من التي ينادي بها الغرب فالديمقراطية المطلقة عند الغرب لها قواعد تحكمها وضوابط تقيدها تبعاً لدينها الذي تدين به وأغلبية أهلها، فألمانيا لا توافق على وجود أحزاب نازية، وفرنسا لا توافق على وجود أحزاب ملكية، وأمريكا لا توافق على وجود أحزاب شيوعية، لا للدعوة

[1] نافذة مصر نت ١٤٢٧/١٢/٤هـ.
[2] جريدة الأهرام الأحد ٢٠٠٤/٨/٢٩م.
[3] الصارم المسلول في الرد على الترابي شاتم الرسول ص٣١.
[4] موقع القرضاوي على النت الصفحة الرئيسية يوم الأحد ٦/ مارس /٢٠١١م.

إلى الإلحاد، ولا لمناقشة قضايا المجتمع، غير أن عبد المنعم أبو الفتوح أبى إلا أن يسلك مسلك (أندروز راسموسين رئيس الوزراء الدانمركي) ففتح الباب لحرية الفكر ولو كان يدعو إلى الكفر والزندقة.

والعجب أنه على الرغم من أن أمريكا لم تراع مشاعر المسلمين عندما احتلت بعض الدول الإسلامية إلا أنه عندما نشرت صحيفة دنماركية صورة مشينة في حق الرسول، وادعت أن هذا يعبر عن حرية الفكر اعترضت أمريكا على ذلك، وقالت على لسان رئيسها جورج بوش: " إن احترام الأحاسيس الدينية مقدم على حرية الفكر والنشر والتعبير " وقال كورتيس كوبر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: " كلنا نقر حرية الصحافة والتعبير ولكنها يجب أن تقترن بالمسئولية ".اهـ[1]

وعندما رفض (راسموسين) الاعتذار للمسلمين وقال : " إنه لا يستطيع أن يمنع الصحافة في بلاده عن أن تكتب أو ترسم أو تنشر ما تراع ، مؤكداً أنه يقف إلى جانب حرية الفكر ".اهـ[2]

رد عليه الرئيس مبارك في تصريح لوكالة أنباء الشرق الأوسط قائلاً: " إن حرية الرأي والتعبير التي نكفلها ونحترمها لا ينبغي أن تكون ذريعة للنيل من المقدسات والمعتقدات ".اهـ[3]

هذا هو موقف الدول، غير أن مفكري جماعة الإخوان يغازلون الدول الغربية بأكبر قدر من الضلال ليكونوا بديلاً عن الحكومات والجماعات، فلم يلتزموا أي ضوابط ولم يراعوا أي قواعد لا قواعد الإسلام ولا ثوابت المجتمع، بل ولا مكانة الدستور الذي يقول الدولة مسلمة ودينها الإسلام والمصدر الأول للتشريع هو الإسلام، يريدون أن يقولوا نحن واجهة شريفة للديمقراطية، نحن البديل المناسب لمواجهة التطرف، نحن الإسلام الديمقراطي المتطور.

وإن كان الإخوان يرفضون هذا الاتهام ويقولون إنما أردنا فقط أن ندعم موقف الدولة ضد الاتجاه الداعي إلى الإصلاح السياسي في المنطقة بمنظور أمريكي، ونحن نريده بمنظور داخلي، فالحقيقة تشهد أن منظور الإخوان الداخلي أشد خطراً على الأمة الإسلامية من المنظور الأمريكي، فالمنظور الأمريكي في ظاهره يريد أن يجعل للاتجاهات الإسلامية المعتدلة التي عد الإخوان واحدة منها مساحة في الحرية والظهور، كما قال ريتشارد هاس كما تقدم.

أما الإخوان فإنهم يفتحون الطريق للزنادقة للوصول إلى الحكم ويقدمون فروض الولاء الفكري للغرب على طبق من ذهب.

وقد أرادت أمريكا ذوبان ثقافات الدول الإسلامية أمام المشروع الأمريكي باعتبار أن للأمة الإسلامية خصوصية في الدين والحضارة واللغة.

ففي مصر حذر الرئيس مبارك من الحداثة في الدين باسم الإصلاح والديمقراطية، وحث على اقتفاء آثار الصحابة الشرفاء، وقال في خطابه الذي ألقاه في السادس والعشرين من رمضان ١٤٢٥هـ:

---

[1] الأخبار ٤ فبراير ٢٠٠٦م.
[2] الأهرام ٤ فبراير ٢٠٠٦م.
[3] الأخبار ٤ فبراير ٢٠٠٦م.

" فعلى علماء المسلمين توخي الحذر في التعامل مع ما ينادي به البعض من تطوير وتحديث للديانة الإسلامية بادعاء أن ذلك يجعلها أكثر تمشياً مع التيار الدولي المتصاعد نحو الإصلاح والتحديث، الذي اتخذ أحد مظاهره أخيراً مطالبة البعض بتغيير مفردات اللغة العربية التي أنزل الله بها القرآن على نبينا الكريم، واتخذت في بعضها الآخر مظهر التعرض بالتشكيك والتأويل لسيرة نبينا الكريم وصحابته الشرفاء، وأؤكد هنا بكل صراحة ووضوح أن القيم والمبادئ السامية التي نزل بها قرآننا الكريم – باللغة العربية – لا تحتاج إلى تغيير أو تطوير إلا أن ما تحتاج إليه اليوم هو تطوير سلوكياتنا كمسلمين، حتى تتفق على نحو أكبر من هذه القيم والمبادئ، وحتى يظهر الإسلام بصورته الحقيقية ".اهـ[1]

ولا يمكن أن تتوفر تلك الضوابط الواردة في هذا الخطاب عند مخرفي الطرق الصوفية الذين يردون الشرع والعقل، ويعظمون الخرافات والخيالات، ولا عند الأشاعرة الذين جعلوا العقل شرطاً لصحة النقل والإيمان، حتى دعاهم إلى التعطيل والتأويل، ولا عند العلمانيين الليبراليين الذين يسقطون التكاليف الشرعية ويعظمون الفلسفات الغربية، إنما تنحصر تلك الضوابط فقط في منهج السلف أهل الحديث رضي الله عنهم.

وفي المملكة العربية السعودية أكد سمو الأمير نايف بن عبد العزيز أن المملكة منفتحة على العالم في التقدم والتكنولوجيا، أما الفكر والثوابت والتراث والدين فلا ، وقال: إن بلاده ترفض أن تُجر إلى فكر أو حياة الآخرين مؤكداً " تمسكنا بثوابتنا وأخلاقنا النابعة من العقيدة الإسلامية".

وقال : " نأمل أن نشارك الآخرين في التقدم الصحيح، التقدم العلمي والاقتصادي والمعرفي، أما الثقافة والفكر والحياة فلا، نحن نرفضها تماماً فنحن لنا ثوابتنا ولنا أخلاقنا النابعة من عقيدتنا ومن تراثنا نتمسك بها لأن فيها صلاح أمرنا ".اهـ[2]))[3]

---

[1] الأهرام ٢٧ رمضان ١٤٢٥هـ.
[2] القدس العربي ٢٠٠٩/٥/١٩م.
[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٦٠٩-٦١١.

الفصل الرابع

دعوة الإخوان المسلمين إلى وحدة الأديان ومد جسور المحبة والإخاء مع اليهود والنصارى وإزالة العداوة والبغضاء من القلوب نحوهم

أخي المسلم الغيور على دينه:

صدق أو لا تصدق إن من مواصفات الخلافة الإسلامية عند الإخوان المسلمين أنها تقوم على جسور المودة والمحبة والإخاء مع اليهود والنصارى وكل أصحاب الملل والنحل، والسعي الحثيث إلى نزع أي بغضاء في القلوب تجاه المغضوب عليهم أو الضالين . اليهود والنصارى . أو الوثنيين، وكل خلاف بيننا وبينهم إن كان أو يكون فإنما هو لأجل الأرض والمصالح الدنيوية، أما لأجل الدين فلا وكلا، وإذا كان ينبغي نزع كل بغض واستبداله بالمودة والإخاء فمن باب أولى نسيان جهادهم حتى لو تمكن المسلمون من ذلك وصدق الله إذ يقول ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ويقول سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ وصدق نبينا ﷺ إذ يقول (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله). أخرجه الطبراني وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٥٣٩.

فإليك أخي المسلم بعض تصريحات ومواقف أئمة وقادة جماعة الإخوان المسلمين في هذا الصدد لتكون على دراية ولا تغتر بالشعارات.

يقول محمود عبد الحليم وهو من قادة الإخوان المسلمين وتلاميذ حسن البنا عن لجنة مشتركة أمريكية بريطانية جابت العالم العربي من أجل قضية فلسطين وقد حضر حسن البنا اجتماعها في مصر ممثلاً عن الحركة الإسلامية وألقى كلمة قال فيها ما نصه:

"والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حث على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم...ثم قال: ولي كلمة أخيرة من الوجهة الدينية فإن اليهود يقولون عن أرض فلسطين إنها أرض الميعاد، ونحن لا نمانع من أن يكونوا في يوم القيامة معنا".اهـ[1]

---

[1] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٠٩/١) تحت عنوان (في قضية فلسطين).

ونقل جابر رزق الإخواني مقالاً للدكتور حسن حتحوت -من جيل الإخوان المسلمين في الخمسينات – بعنوان (تهمة التعصب) قال فيه:

" فماذا عن (قنا)؟ البداية حفل كبير زاخر على رأسه علماء المسلمين وقسس الأقباط، وحمية ونشاط وإخاء يسري كسري الكهرباء... وعلى ذكر القسس الأقباط فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالرجل -البنا – ودعوته تهمة التعصب ضد النصارى أو التفرقة بين عنصري الأمة، ويشهد الله ومن حضر من الصادقين أن العكس هو الصحيح؛ فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة، وكان يبرهن أن الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية لا يمكن أن تكون للأقباط لأنها ستطبق علينا وعليهم على السواء، وأنها لا تصادر على الإطلاق نصرانية النصراني، فإنما هي مجموعة من القوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها، ولو وجدت في الإنجيل قوانين فلتسير قوانين الإنجيل على النصارى، ولا يجد الإسلام غضاضة في ذلك ما دام رأي الأغلبية لا يتنافى مع دين الأقلية ".اهـ[1]

وقال حسن حتحوت في مقاله السابق:

" ويكفي أن أذكر الذين يزعمون أن الرجل – البنا – كان عدواً للنصارى بأن الأستاذ لويس فانوس من زعماء الأقباط كان من الزبائن المستديمين لدرس الثلاثاء الذي يلقيه حسن البنا، وكانت بينهما صداقة وطيدة وأن حسن البنا عندما تقدم مرشحاً لانتخابات برلمانية كان وكيله الذي يمثله في مقر أحد اللجان الانتخابية رجلاً قبطياً ".اهـ

وقال محمود عساف:

" حضر لزيارة الأستاذ (البنا) بالمركز العام عدد من قادة المسيحيين أذكر منهم: توفيق (أو وهيب لا أذكر) دوس باشا، ولويس ومريت بطرس غالي عضوا مجلس الشيوخ، وطلبوا من الإمام أن ينشىء شعبة باسم (الإخوان المسيحيون) لكي يُسهموا مع الإخوان المسلمين في نشر الإيمان بالله والحث على الفضائل. رد عليهم الإمام بأن الفكرة طيبة! ولكن يحول دون تنفيذها أن دعوتنا عالمية... وعلى هذا لا بأس من تكوين الإخوان المسيحيين، وأؤكد لكم بأنه سيكون هناك تعاون تام بيننا وبينكم ".اهـ[2]

وفي كتاب: تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية للدكتور عبد الفتاح العويس ص٢ ما نصه:

"ولكي يدلل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أنشئت عام ١٩٤٨ اثنين من النصارى هم وهيب دوس وأخنون لويس أخنون... وأكد الإمام حسن البنا في مقالات عديدة أن حركة الإخوان المسلمين ليست بعصبية ولا حركة طائفية موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان ليطمئن غير المسلمين وبخاصة النصارى إلى حسن نواياهم."اهـ

والهضيبي لا يمانع أن يكون المسيحي عضواً في جماعة الإخوان المسلمين

فقد نشرت جريدة المحرر العدد ٢٦٧٩ الصادرة يوم الإثنين ٢٩ آب (أغسطس)١٩٦٤م لقاءً مع المأمون الهضيبي يقول فيه:

---

[1] حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص ١٨٨.
[2] حقيقة التنظيم الخاص ص ٢٩.

" إذا قبل واحد من الأقباط مبدأنا نرشحه فوراً على قوائمنا، ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلماً ...إلخ.

فقال الصحفي: إذن ليس لديك مانع من ترشيح أقباط على قوائمكم مباشرة؟

فأجاب الهضيبي قائلاً:

ليس هذا فقط بل ليس لدينا مانع من أن يكون القبطي عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ".اهـ

ويقول مصطفى السباعي:

" إن الإسلام يحترم المسيحية كدين سماوي ويترك لأهلها حرية العقيدة والعبادة دون أن يتدخل في شؤونهم... وقدظل المسيحيون العرب منذ عصور الإسلام حتى الآن يتمتعون بعقيدتهم وعبادتهم وأحوالهم الشخصية لم تتعرض لها دولة ولا حكومة ".اهـ[1]

وقد تولى الباقوري (أحمد حسن من قادة الإخوان وقد شغل منصب وزير الأوقاف في عهد جمال عبد الناصر) مع قسيس نصراني اسمه (صموائل) رئاسة جمعية (الإخاء الديني) التي تدعو للتآخي بين الأديان ذات الأصل الإبراهيمي – على حد زعمهم – وجعل الباقوري يظهر على شاشة التلفزيون المصري ثم يأخذ قلنسوة القسيس ويضعها على رأسه ويضع عمامته الأزهرية على رأس القسيس ثم يقول: " إن شئت فقل قسيساً وإن شئت فقل هما قسيسان وإن شئت فقل هما شيخان، وكان يقول: عندما أستمع إلى البابا شنودة أشعر كأنني استمع إلى رجل من السلف الصالح".اهـ[2]

أما الفضيل الورتلاني الإخواني موفد حسن البنا إلى اليمن أيام الإمام يحي حميد الدين فقد كان يفضل فرنسا وبريطانيا وأمريكا على حكام اليمن المسلمين ويصلي ويسلم على الكفار

فقد ذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع أن الورتلاني قال:

" صلاة الله وسلامه على فرنسا وعلى أمريكا وعلى بريطانيا، ولعن الله... الذين يحكمون هذه البلاد – أي اليمن– ".اهـ[3]

ويقول الزنداني:

" فالإيمان بالكتب السابقة يُنقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات وضد المؤمنين بالديانات ما داموا على الطريق الصحيح ".اهـ[4]

ويقول محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين:

" الإخوان يسعون لتغيير السياسة الخارجية لمصر ومن ضمنها معاهدة السلام مع إسرائيل، وأوضح أن الإخوان لا يعترفون بإسرائيل لكنهم لن يحاربوها بل سيحترمون جميع المعاهدات التي وقعتها مصر معها ".اهـ[5]

---

[1] مصطفى السباعي رجل فكرة وقائد دعوة ص ٩٣-٩٨.
[2] الطريق إلى الجماعة الأم ص ١٣٥.
[3] هجر العلم ومعاقله (٢٢٣٦/٤).
[4] توحيد الخالق ص ١٠٤.
[5] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣٧١.

ويقول العريان إنهم حين وصولهم إلى السلطة:" سيعترفون بإسرائيل ويحترمون المعاهدات، لكن اتفاقية كامبديفد ستطرأ عليها تغييرات وفقاً لما يناسبنا، ولا يعني هذا أننا نعلن الحرب، ولكن سنقوم بمراجعة الاتفاقات والمعاهدات بما يتواءم مع المصلحة المصرية".اهـ[1]

ويقول إسماعيل هنية رئيس الوزراء في حكومة حماس:

"إننا نتعهد باحترام كافة الاتفاقيات الماضية الموقعة من قبل السلطة الفلسطينية معرباً عن الأمل في التوصل إلى هدنة متبادلة وشاملة ومتزامنة مع إسرائيل".اهـ[2]

أقول: تأمل في التصريحات السابقة في أن الإخوان سيحترمون المعاهدات الموقعة مع إسرائيل، ويرغبون في عقد هدنة مع الإسرائيليين مع أنهم قتلوا السادات لأجل التطبيع مع الإسرائيليين، وشنعوا على العلامة ابن باز والعلامة الألباني بسبب الفتوى بجواز عقد هدنة مع اليهود.

كلمة إيمانية بطولية للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله موجهة للرئيس الأمريكي

وأحب أن تعقد مقارنة بين كلام الإخوان المسلمين السابق ومواقفهم بما فيه كلام ومواقف حسن البنا مع اليهود وبين كلام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الموجه للرئيس الأمريكي الذي طلب منه التعاون لرفع المعاناة عن اليهود في فلسطين لترى الفرق الواسع والبون الشاسع، وكيف تؤثر العقائد والتوجهات على المواقف والتصريحات.

فقد طلب الرئيس الأمريكي تورمان من الملك عبد العزيز استخدام سلطته من خلال الجامعة العربية لرفع العناء عن اليهود في فلسطين حفاظاً على العلاقات الاقتصادية بين البلدين فأجابه رحمه الله إجابة المؤمن الصادق قائلاً:

" إلى حضرة صاحب الفخامة الرئيس تورمان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تلقيت رسالتكم المؤرخة ١٠ فبراير الجاري وأحطت بها علماً، وإني مع شكري لفخامتكم على ما وجهتم إليّ فيها من عبارات المودة والمجاملة ولا يسعني إلا أن أصارحكم والصراحة من آدابنا المرعية بأنه ما كادت تتلى عليّ الرسالة حتى عجبت أشد العجب من أن يبلغ بكم الحرص على إحقاق باطل اليهود إلى حد أن تسيئوا الظن بملك عربي مثلي لا تجهلون إخلاصه للعروبة والإسلام فتطلبوا منه أن يناصر باطل الصهيونية على حق قومه... فليت شعري ماذا يكون وقع هذا الطلب في نفوسكم؟

يا فخامة الرئيس إنني ما بلغت المكانة المرموقة التي تذكرونها لي عند العرب إلا لما يعرفون من تمسكي الشديد بحقوق العروبة والإسلام، فكيف تطلبون مني مالا يمكن أن يصدر عن أي عربي مسئول؟

وليست الحرب القائمة في فلسطين حرباً أهلية كما ذكرتم، ولكنها حرب بين العرب أصحابها الشرعيين وغزاة الصهيونيين الطارئين عليها من الآفاق على كره من أهلها وبمساعدة الدول التي تدعي حب السلام العالمي وهي تتلاعب به.

---

[1] جريدة الحياة اللندنية ٢٠٠٧/١٠/١٣م.

[2] العربية نت ١٥/يونيو ٢٠٠٧م.

وما قرار التقسيم الذي كان لحكومتكم الوزر الأكبر في دفع الدول إلى تأييده إلا قرار جائر رفضه دول العرب وشعوبهم من البداية، ورفضه معظم الدول التي آثرت أن تؤيد الحق، فليس العرب مسئولين عن النتائج الوخيمة التي قد أنذروا بها الهيئة من قبل... أما ما ذكرتم من المصالح الاقتصادية التي تربط بلدينا فاعلموا أنها أهون في نظرنا من أن نبيع بها شبراً من أرض فلسطين العربية لمجرمي اليهود، ويشهد الله أنني قادر على أن أعتبر آبار البترول كأن لم تكن، فهي نعمة ادخرها الله للعرب حتى أظهرها لهم في الزمن الأخير، فلا والله لا تكون نقمة عليهم أبداً، ولقد صرحت للعالم مراراً أني مستعد أن أسير أنا وأولادي جميعاً لنقاتل في سبيل فلسطين حتى نمنع قيام دولة اليهود فيها أو نموت، فكيف يعقل بعد هذا أن يكون المكسب المادي من البترول أعز على نفسي ونفوس أولادي... إن القرآن الذي نؤمن به وعليه نحيا وعليه نموت قد لعن اليهود كما لعنتهم التوراة والإنجيل، وهو يوجب علينا أن نمنع اعتداءهم على هذه الأرض المقدسة بأرواحنا وأموالنا لا يقبل منا في ذلك صرفاً ولا عدلاً، وإذا كانت العقيدة الدينية عند المسيحيين الأمريكيين وغيرهم قد بلغت من الرقة والضعف بحيث تسوغ لهم تمكين اليهود من تدنيس الأرض المقدسة فإن قلوبنا ما تزال عامرة بالإيمان الذي يحول بيننا وبين ذلك... لقد كان في ممالأتكم السافرة لأعدائنا الصهيونيين وموقف حكومتكم العدائي نحو العرب ما يكفي ليحملنا على قطع الصلات الودية بين بلدينا، وفسخ عقود الشركات الأمريكية، وإلغاء الامتيازات التي خولناها، ولولا أننا آثرنا ألا نعمل باتخاذ مثل هذا الإجراء ولعل حكومة الولايات المتحدة تراجع نفسها وتصحح موقفها من قضية فلسطين فتعدل عن تأييد الباطل الواضح إلى تأييد الحق الواضح دون ضعف منا أو تهديد بقطع مصالحها الاقتصادية في بلادنا لأننا معشر العرب نؤثر أن ينتصر الحق بالحق، لا كما يفعل أعداؤنا الصهيونيون الذي يحملون الحكومات والهيئات العالمية على تأييد باطلهم بالرشوة وبالضعف الاقتصادي وبالحرمان من أصواتهم في الانتخابات وهلم جراً... بيد أننا متى أيقنا أن كرامة الحق ستهدر فلن نتردد في صيانتها بالوسيلة التي لا نؤثر غيرها عليها... يسرني أن أطمئنكم بأن الضيوف الأمريكيين النازلين في بلادنا لن يمسهم أي سوء ما داموا في أرضنا، وقصارى ما يصيبهم إذا جد الجد أن نقصِّر أمد غربتهم إلى بلادهم فنرحلهم إليها سالمين موفوري الكرامة مصوني الحقوق.

وفي الختام نذكركم يا صاحب الفخامة بأن البضاعة التي قامت عليها صلاتنا من البضائع التي يكثر طلابها ويقل عارضوها في أسواق العالم، وتفضلوا فخامتكم بقبول تحياتي وتمنياتي الطيبة. عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية القصر الملكي ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ".اهـ[١]

ويقول عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين:

"إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني يسبب الفرقة فقول يرده الواقع ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين.... رابعاً: قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م فلم يثبت في تاريخها يوماً من الأيام أنها دعت إلى فرقة أو هتفت بعنصرية دينية، أو نادت بحرمان غير المسلمين مما يستمتع به المسلمون بل كان القُسس يحضرون احتفالاتها ويلقون فيها كلماتهم من وجهة نظرهم لا من وجهة نظر الإخوان المسلمين ولم يعترض عليهم أو يقاطعهم أحد.

[١] جريدة الجزيرة السعودية ١٢ ربيع الثاني ١٤٢١هـ عدد رقم ١٠١٥١.

خامساً: كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائر دينه آمناً مطمئناً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك؟!

أليس هذا واقع الأمة فعلاً مسلمون ومسيحيون، وكل ينادي بصلاحية دينه وإصلاح المجتمع؟

إنها كلمة حب تقوم على الحب ويغذيها الحب ويعيش صاحبها على الحب...." اهـ[1]

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول (المرء مع من أحب). متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ويقول الأستاذ حسن البنا مؤسس فرقة الإخوان المسلمين:

"وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف...ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوءاً حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة." اهـ[2]

وقال محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين:

" كنت عضواً في جماعة الشبان المسيحيين وناديهم، فالإخوان لهم رسالة ومنهج، وكل من يوافق على هذا سواءً أكان مسيحياً أو يهودياً فأهلاً به".اهـ[3]

ويقول القرضاوي:

"لا أنكر أيضاً أن عقد الحقد على الإسلام والخوف من الإسلام وأمته لا تزال تحكم عامة الساسة في الغرب، ولا زالت ذكريات اليرموك وأجنادين وشبح الحروب الصليبية وفتوح العرب والعثمانيين، وأسماء خالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين ومحمد الفاتح تقلقهم وتفزعهم، ومع هذا لا ينبغي أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة، ولا بد من كسر الحواجز النفسية ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها ."اهـ[4]

تأمل أخي المسلم الكلام السابق الذي تشمئز منه قلوب المؤمنين، وتقف له شعورهم، لأنه مصادم للقرآن والسنة، كيف نحب من قال: إن الله فقير ونحن أغنياء؟ كيف نحب ونتسامح مع من قال: يد الله مغلولة؟؟ كيف نوالي ونود من قتلوا الأنبياء ونقضوا العهود، ولعنوا على ألسنة أنبيائهم ورسلهم؟ كيف نصافي ونحب من جعل لله الصاحبة والولد؟ ألم يقل ربنا سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ **ألم يقل ربنا سبحانه** ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ **ألم يقل سبحانه** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ **ألم يقل نبينا ﷺ (من تشبه بقوم فهو منهم) فكيف بمحبتهم ومصافاتهم؟**

[1] مجلة الدعوة العدد ١٤ شهر شعبان ١٣٩٧هـ ص ٢-٣ في مقال بعنوان: وأين نصيبنا من هذا الحب.
[2] قافلة الإخوان المسلمين (٢١١/١).
[3] جريدة العربي ٢٠٠٤/١١/١٨م.
[4] الإسلام والغرب ص٦٨.

إن خلافة الإخوان المرتقبة قائمة على مودة المغضوب عليهم والضالين، وداعية إلى مصافاتهم ونزع كراهتهم من القلوب، والتسامح معهم ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وقد سئل القرضاوي:

ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود، ومن غير المسلمين، إن لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا، هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع،أم أن الموقف الفقهي له رؤيا خاصة؟

فأجاب قائلاً:" أقول: جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الإخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود ولا نرى هذا، فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة إنما نقاتلهم من أجل الأرض، ولا نقاتل الكفار لأنهم كفار وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق."اهـ[1]

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

ما حكم الشرع فيمن يقول: إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية، وقد حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً فقال ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ **والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية وسياسية فقال** ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا . . . ﴾ **إلى نهاية الآية، ما حكم الشرع في هذه المقولة شيخنا؟**

فأجاب سماحة الشيخ رحمه الله بقوله:

هذه مقالة باطلة خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشر الناس!! بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار، كما قال الله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

وهذه المقالة مقالة خاطئة، ظالمة، قبيحة، منكرة،... والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصة باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلى الله مع اليهود ومع الوثنيين ومع الشيوعيين ومع غيرهم، يقول الله جل وعلا ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ هذا عام للكفار ولغير الكفار، قال تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ليس خاصاً بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهوداً أو نصارى فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن، لأن هذا أقرب إلى دخولهم في الإسلام وإلى قبولهم الحق، إلا إذا ظلموا ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الظالم له ما يستحق من الجزاء.

فالحاصل أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين، الدعوة بالتي هي أحسن ليست خاصة باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم.

---

[1] جريدة الراية القطرية عدد رقم ٤٦٩٦ بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٥هـ

فهذا الكلام الذي نقلته عن هذا الشخص هذا غلط نسأل الله للجميع الهداية.اهـ[1]

وفي مجموع فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله (١٧٨/٢-١٨٣) مقالاً له تحت عنوان وجوب عداوة اليهود والمشركين وغيرهم من الكفار

قال سماحته رحمه الله:

قد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وأن يحذروا مودتهم واتخاذهم أولياء، كما أخبر سبحانه في كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أن اليهود والمشركين هم أشد الناس عداوة للمؤمنين قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ **إلى قوله سبحانه** ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ **وقال تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ **وقال تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ **وقال عز وجل في شأن اليهود** ﴿تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ. لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ **وقال تعالى** ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ **الآية. والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي تدل دلالة صريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وعلى وجوب معاداتهم حتى يؤمنوا بالله وحده، وتدل أيضاً على تحريم مودتهم وموالاتهم، وذلك يعني بغضهم والحذر من مكائدهم، وما ذاك إلا لكفرهم بالله وعدائهم لدينه ومعاداتهم لأوليائه وكيدهم للإسلام وأهله كما قال تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَاأَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ **ففي هذه الآيات الكريمات حث المؤمنين على بغض الكافرين، ومعاداتهم في الله سبحانه من وجوه كثيرة، والتحذير من اتخاذهم بطانة، والتصريح بأنهم لا يقصرون في إيصال الشر إلينا، وهذا هو معنى قوله تعالى** ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ **والخبال: هو الفساد والتخريب، وصرح سبحانه أنهم يودون عنتنا والعنت: المشقة، وأوضح سبحانه أن البغضاء قد بدت من أفواههم وذلك فيما ينطقون به من الكلام لمن تأمله**

---

[1] نقلاً عن شريط مسجل بتاريخ ١٤١٢/٧/٢٨ هـ للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وتعقله، وما تخفي صدورهم أكبر من الحقد والبغضاء، ونية السوء لنا أكبر مما يظهرونه، ثم ذكر سبحانه وتعالى أن هؤلاء الكفار قد يتظاهرون بالإسلام نفاقاً ليدركوا مقاصدهم الخبيثة، وإذا خلوا إلى شياطينهم عضوا على المسلمين الأنامل من الغيظ، ثم ذكر عز وجل أن الحسنات التي تحصل لنا من العز والتمكين والنصر على الأعداء ونحو ذلك تسوؤهم، وأن ما يحصل لنا من السوء كالهزيمة والأمراض ونحو ذلك يسرهم، وما ذلك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم لنا ولديننا.

ومواقف اليهود من الإسلام ورسول الإسلام وأهل الإسلام كلها تشهد لما دلت عليه الآيات الكريمات من شدة عداوتهم للمسلمين، والواقع من اليهود في عصرنا هذا وفي عصر النبوة وفيما بينهما من أكبر الشواهد على ذلك، وهكذا ما وقع من النصارى وغيرهم من سائر الكفرة من الكيد للإسلام ومحاربة أهله وبذل الجهود المتواصلة في التشكيك فيه والتنفير منه والتلبيس على متبعيه، وإنفاق الأموال الضخمة على المبشرين بالنصرانية والدعاة إليها، كل ذلك يدل على ما دلت عليه الآيات الكريمات من وجوب بغض الكفار جميعاً والحذر منهم ومن مكائدهم ومن اتخاذهم بطانة.

فالواجب على أهل الإسلام أن ينتبهوا لهذه الأمور العظيمة وأن يعادوا ويبغضوا من أمرهم الله بمعاداته وبغضه من اليهود والنصارى وسائر المشركين حتى يؤمنوا بالله وحده، ويلتزموا بدينه الذي بعث به نبيه محمداً ﷺ وبذلك يحققون اتباعهم ملة أبيهم إبراهيم ودين نبيهم محمد ﷺ الذي أوضحه الله في الآية السابقة وهي قوله عز وجل ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي قوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ دلالة ظاهرة على أن جميع الكفار كلهم أعداء للمؤمنين بالله سبحانه وبرسوله محمد ﷺ ، ولكن اليهود والمشركين عباد الأوثان أشدهم عداوة للمؤمنين، وفي ذلك إغراء من الله سبحانه للمؤمنين على معادات الكفار والمشركين عموماً وعلى تخصيص اليهود والمشركين بمزيد من العداوة في مقابل شدة عداوتهم لنا، وذلك يوجب مزيد الحذر من كيدهم وعداوتهم.

ثم إن الله سبحانه مع أمره للمؤمنين بمعادات الكافرين أوجب على المسلمين العدل في أعدائهم فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ فأمر سبحانه المؤمنين أن يقوموا بالعدل مع جميع خصومهم، ونهاهم أن يحملهم بغض قوم على ترك العدل فيهم، وأخبر عز وجل أن العدل مع العدو والصديق هو أقرب للتقوى، والمعنى: أن العدل في جميع الناس من الأولياء والأعداء هو أقرب إلى اتقاء غضب الله وعذابه.

وقال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ وهذه الآية الكريمة من أجمع الآيات في الأمر بكل خير والنهي عن كل شر، ولهذا روي أن النبي ﷺ لما بعث عبد الله بن رواحة الأنصاري إلى خيبر ليخرص على اليهود ثمرة النخل، وكان النبي ﷺ قد عاملهم على نخيلها وأرضها بنصف ثمرة النخل والزرع، فخرص عليهم عبد الله ثمرة النخل، فقالوا له إن هذا الخرص فيه ظلم، فقال لهم عبد الله رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده إنكم لأبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، وإنه لن يحملني بغضي لكم وحبي لرسول الله ﷺ على أن أظلمكم) فقال اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض.

فالعدل واجب في حق القريب والبعيد والصديق والبغيض، ولكن ذلك لا يمنع من بغض أعداء الله ومعاداتهم ومحبة أولياء الله المؤمنين وموالاتهم، عملاً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والله المستعان.اهـ

وقد سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان:

ماذا تقول فيمن يقول: إن خصومتنا لليهود ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم؟

فأجاب حفظه الله: هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار، وقد كفرهم الله تعالى ولعنهم، وكفرهم رسول الله ﷺ ولعنهم، قال تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وقال ﷺ: (لعنة الله على اليهود والنصارى)، وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ فعداوتنا لهم دينية، ولا يجوز لنا مصادقتهم ولا محبتهم، لأن القرآن نهانا عن ذلك كما في الآية التي سبق ذكرها.اهـ[1]

ولم يكتف الإخوان المسلمون بمجرد منح اليهود المحبة والمودة والدعوة إلى نزع العداوة من قلوبنا نحوهم بل سارع الإخوان المسلمون في اليمن إلى كفالة مجموعة من أيتام اليهود في محافظة عمران بل وإعطائهم مع آخرين من اليهود وغير الأيتام هدايا وكسوة عيد، وإياك أن تظن أنه عيد المسلمين الفطر أو الأضحى، إنه عيد اليهود الديني الكبير عيد الفصح، وقد قام بهذه المهمة جمعية الإصلاح الخيرية (الإخوانية).[2]

ونشرت جريدة (صوت المعارضة) الصادرة يوم الخميس بتاريخ ١٩ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٥/٢م أن علي بن حمود الحمودي – وهو قيادي بارز في التجمع اليمني للإصلاح حزب الإخوان المسلمين في اليمن – قام بزيارة إلى مدرسة التلمود اليهودية بمدينة ريده محافظة عمران، ووصل بصحبة حاخام الطائفة اليهودية بالمنطقة، وأعلن فور وصوله ومعه مرافقوه عن التبرع بمقاعد لطلاب المدرسة ومتطلبات عينية لصالح المدرسة، وشهد مع تلاميذها الفرائض الدينية والصلوات التلمودية داخل المدرسة، علماً أن المدرسة اليهودية في ريده لا تدخل ضمن قوام التعليم النظامي أو المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، حيث إن هذه المدرسة يدرس فيها مناهج خاصة تحصل عليها من الخارج بإشراف جمعيات صهيونية في أمريكا، وأن هذه المدرسة قد أنشئت بتبرعات مالية قدمها حاخام يهودي حين زار بلادنا من تل أبيب عبر أمريكا " وعبّر عدد من أبناء الطائفة اليهودية في ريده

---

[1] الأجوبة المفيدة ص٦٤-٦٧.
[2] جريدة الناس عدد ٤٤٢ بتاريخ ١٤٣٠/٤/١٧هـ.

لـ(صوت المعارضة) عن ارتياحهم لتطور علاقة الطائفة اليهودية بالتجمع اليمني للإصلاح مؤكدين أنهم لا يمانعون من تصويت أبناء الطائفة لمرشحي الإصلاح في المنطقة في أي انتخابات قادمة نيابية أو محلية.اهـ

وبناءً عليه فينبغي للمحسنين المتعاونين مع جمعية الإصلاح في اليمن وخارجها عند أن يطلب منهم القائمون على الجمعية التعاون في كفالة الأيتام أن يسألوهم هل هم من المسلمين أم من اليهود.

أخي المسلم الغيور على دينه:

إن قادة ورموز جماعة الإخوان المسلمين ذهبوا إلى أبعد مما سبق إلى أخوة دينية ووحدة دينية بين المسلمين واليهود والنصارى، وهم في نفس الوقت ملئوا الدنيا ضجيجاً وألهبوا مشاعر المغرر بهم والشباب المتحمس في أنهم حماة الإسلام من اليهود والنصارى ومن يقفون ضد مؤامراتهم ومخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين، وها أنا أضعك أمام الحقيقة لتكون على بصيرة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ .

نقلت جريدة القدس في عددها ١٢٧٩٤ بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٢٦هـ أن حركة حماس أحيت في سجن عوفر العسكري ذكرى ميلاد المسيح وألقى أحد قادة حركة حماس كلمة قال فيها: إن العلاقة بينها وبين الطوائف المسيحية في فلسطين نشأت وتطورت على قاعدة النضال المشترك ضد الاحتلال، لذلك تحرص حماس على دفء هذه العلاقة والتصدي لكل ما يمكن أن يشوهها أو يخدشها، وأضاف أن حماس حركة لكل الجماهير الفلسطينية مسلميهم ومسيحييهم دون تمييز وأكد على احترام حماس للنصارى في فلسطين ولأعيادهم ومناسباتهم الدينية.اهـ

القرضاوي يترحم على بابا النصارى ويبالغ في مدحه ويدعو الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيراً

قال القرضاوي ما نصه: "نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكر وتشكر له، ربما يعني بعض المسلمين يقول إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية وما جرى فيها من مآسي للمسلمين كما اعتذر لليهود، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه، ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه، فقد طاف العالم كله، وزار بلاداً ومنها بلاد المسلمين نفسها، فكان مخلصاً لدينه، وناشطاً من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته، وكان له مواقف سياسية يعني تسجل له في حسناته مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام ووقف ضد الحرب على العراق، ووقف أيضاً ضد إقامة الجدار العازل في الأرض الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك، وله مواقف مثل هذه يعني تذكر فتشكر، **لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه**، ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما، وأصدقائنا في جمعية سانت تيديو في روما، ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيراً."اهـ[١]

[١] قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة ٢٠٠٥/٤/٣.

ويقول إمام الإخوان المسلمين ومؤسس جماعتهم الأستاذ حسن البنا:

"إن الإسلام قدس الوحدة الدينية العامة فقضى على التعصب، وفرض على أبنائه الإيمان بالأديان السماوية جميعاً... ثم قدس بعد ذلك الوحدة الدينية الخاصة في غير صلف ولا عدوان فقال تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾" اهـ[1]

ويقول محمد الغزالي وهو من كبار الإخوان المسلمين وأبرز رموزهم:

"يجب أن نمد أيدينا ونفتح آذاننا وقلوبنا إلى كل دعوة تؤاخي بين الأديان، وتقرب بينها، وتنزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق، إننا نقبل مرحبين على كل وحدة توجه قوى المتدينين إلى البناء لا الهدم، وتذكرهم بنسبهم السماوي الكريم، وتصرفهم إلى تكريس الجهود لمحاربة الإلحاد والفساد."اهـ[2]

ويقول الغزالي :

"إن هناك أسساً لجمع المنتسبين إلى الأديان في صعيد واحد وهي تجمع بين اليهودي والنصراني والمسلم على أنهم إخوة سواء بسواء."اهـ[3]

ويقول الدكتور حسن الترابي زعيم الإخوان المسلمين في السودان:

"إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، إننا لا نريد الدين عصبية عداء بل وشيجة إخاء في الله الواحد."اهـ[4]

ويقول عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان:

"الإخوان جماعة عالمية للمسلم وغير المسلم، والعلاقة بيني وبين الأب شنودة زعيم الأقباط في منتهى الود."اهـ[5]

ويقول القرضاوي :

"نحن ندعو إلى السلام بلا كلل أو ملل، بشرط ألا تؤكل حقوقنا، ولا تغتصب ديارنا، إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف إلى السلام فأهلاً وسهلاً به، وإذا كان يهدف إلى الأخوة فنحن نرحب بالأخوة."اهـ[6]

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص١٨٤.

[2] من هنا نعلم ص ١٥٠.

[3] المصدر السابق ص ٥٣ .

[4] مجلة المجتمع العدد رقم ٧٣٦ بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٨م:

[5] الصحوة الإسلامية رؤية نقدية من الداخل ص ١٢٣.

[6] جريدة الراية القطرية عدد رقم ٤٦٩٦ الصادرة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٥هـ.

وقال الإخوان المسلمون في بيان لهم مؤرخ في ٣٠ ذي القعدة ١٤١٥هـ:

" وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف، لهم ما لنا وهم شركاء في الوطن وإخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ".اهـ[1]

وإليك أخي المسلم فتوى اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله والفتوى برقم (١٩٤٠٢) ونصها كما يلي:

إن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.اهـ

وقال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله:

إن دعوة المسلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ بشريعة الإسلام رِدَّة ظاهرة، وكفر صريح لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلاً وفرعاً واعتقاداً وعملاً، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام.اهـ[2]

---

[1] مجلة المجتمع العدد ١١٤٩.

[2] الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان ص٣٧.

الفصل الخامس

موقف الإخوان المسلمين من الأحزاب العلمانية والقومية والشيوعية وغيرها

أخي المسلم الغيور على دينه:

إن قادة ورموز حركة الإخوان المسلمين لا يمانعون أبداً في خلافتهم الإسلامية المنشودة من وجود أحزاب علمانية وقومية وشيوعية بل ونصرانية، بل ويكفلون لهم حرية الرأي والمعتقد، ويتداولون معهم السلطة، ويشكلون معهم خلافة إسلامية، بل ولا يمانعون أن يكون النصارى أعضاء في لجنتهم السياسية العليا.

يقول سيف الإسلام ابن حسن البنا عند أن سئل: ما رأيكم وموقفكم من حق تكوين الأحزاب لجميع الاتجاهات ومن ضمنها الشيوعية؟

فأجاب سيف الإسلام ابن حسن البنا:" لها هذا الحق والإسلام لا يجبر الإنسان على الالتزام بعقيدة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، ثم قال: وأنا أرى شخصياً أنه في ظل مجتمع إسلامي من حق كل الناس أن تعلن عن آرائها ومعتقداتها ."اهـ[1]

ويقول حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين:

"لا مانع من وجود حزب علماني أو شيوعي في ظل الحكم الإسلامي ."اهـ[2]

ويقول: " لا مانع عندنا من إنشاء حزب شيوعي في دولة إسلامية".اهـ[3]

وقال عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين:

"إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني يسبب الفرقة قول يرده الواقع ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين.... خامساً: كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائر دينه آمناً مطمئناً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك؟!."اهـ[4]

وفي جريدة المحرر العدد ٢٦٧ الصادرة يوم الإثنين ٢٩ أغسطس ١٩٩٤م أجرت الجريدة حواراً مع المأمون الهضيبي قال فيه:

"إذا قبل واحد من الأقباط مبدأنا نرشحه فوراً على قوائمنا، ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلماً."

فقال له الصحفي: إذاً ليس لديكم مانع من ترشيح أقباط على قوائمكم مباشرة؟

---

[1] مجلة المجتمع العدد ٨٤٨ بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٢م

[2] جريدة الثورة الصادرة في ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ.

[3] مجلة المجتمع ٢٢ ذو القعدة سنة ١٤٠٦هـ.

[4] مجلة الدعوة العدد ١٤ شعبان ١٣٩٧هـ ص٢-٣.

فأجاب الهضيبي قائلاً: "ليس هذا فقط بل ليس لدينا مانع من أن يكون القبطي عضواً في جماعة الإخوان المسلمين."اهـ

وفي مجلة لواء الإسلام العدد الأول السنة الخامسة والأربعون رمضان ١٤١٠هـ ص٣٩ قالت المجلة:

والإمام حسن البنا عندما شكل اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين كان ضمن أعضائها ثلاثة من المسيحيين هم الأساتذة لويس أخنوخ، وهيب دوس، ثابت كريم.اهـ

وقال القرضاوي:

"نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام، هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا، فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية، حيث يتعامل مع جميع الناس، حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط، وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ورأى التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة، المركز العام للإخوان المسلمين، فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضاً من اتجاه حسن البنا ومدرسته."اهـ[1]

وقال عصام العريان القيادي الإخواني البارز داعياً إخوانه الأقباط المسيحيين للمشاركة في الانتخابات:

" إنه يتحتم على الإخوة الأقباط أن يشاركوا بإيجابية في العمل السياسي، ويترشحوا في الانتخابات ويبتعدوا عن التقوقع داخل الكنيسة".اهـ[2]

وقال العريان:" الإخوان ليسوا استئصاليين، ولا يستبعدون أحداً، من واجب الإخوان المحافظة على وجود تيارات متنوعة في المجتمع لأنه ضمان له، فالمجتمع إذا تكلم بلغة واحدة واجتمع على رأي واحد فهذه مشكلة كبيرة لأنه لا بد أن تتنوع الآراء وتتعدد الاتجاهات".اهـ [3]

وقال مصطفى مشهور عضو التنظيم الخاص للإخوان المسلمين:

" لا مانع من التعددية الحزبية. وطالب بحزب سياسي للإخوان وإن ترتب على ذلك وجود حزب نصراني".اهـ[4]

وقال الدكتور محمد حبيب:

" ولا شك أن الخطوة الأولى التي نهدف إليها هي محاولة تجميع الأحزاب والقوى السياسية والوطنية على آلية واضحة ومحددة من حيث تأكيد القواسم المشتركة بينها، وطرح الخلافات جانباً، وإيجاد شكل ينتظم الكل في عقد واحد".اهـ[5]

أما تحالفهم مع الأحزاب العلمانية والاشتراكية وغيرها فهذا أشهر من نار على علم، ومن ذلك عندنا في اليمن تحالفوا مع الاشتراكيين والبعثيين والناصريين والروافض تحت ما يسمى اللقاء المشترك، ولا يزال قائماً إلى ساعة كتابة هذه الأوراق، وأعدى أعدائهم هم أهل السنة والجماعة، نسأل الله السلامة والعافية.

---

[1] الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي ص٧٢.
[2] آفاق عربية عدد رقم ٧٤١ بتاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ٢٠٠٥م.
[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٦٠٦.
[4] الإخوان سبعون عاماً ص ٢٦٠.
[5] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص١٣٠.

الفصل السادس

موقف الإخوان المسلمين مما يسمونه توحيد الحاكمية والشرك السياسي والديمقراطية

لقد ملأ الإخوان المسلمون الدنيا ضجيجاً في محاربة الشرك السياسي كما يقولون، وقالوا هذا زمن شرك القصور وليس بزمن شرك القبور، وصرفوا الجهود إلى محاربة ما سموه الشرك السياسي، وجعلوا ذلك هو أهم الأولويات وفرض العصر، وكان المودودي في كتابه (الإسلام والمدنية) يقول عن الديمقراطية: حاكمية الجماهير وتأليه الإنسان.اهـ

وكان الزنداني في أيام وحدة اليمن عند أن قدم من السعودية يقول:" إن الديمقراطية تعني تأليه الشعوب، لأنها تعني حكم الشعب نفسه بنفسه"، ثم ما لبث أن نزعه عرق التحزب والولاء للجماعة التي ينطوي تحت قيادتها أن يقول: "إن الشعب مصدر السلطات ومالكها."

والإخوان عند التأمل في واقعهم وتصريحات قادتهم غارقون فيما سموه بالشرك السياسي إلى آذانهم، ويسبحون فيه كما تسبح كريات الدم البيضاء في الدم قولاً وعملاً، وهم متناقضون مع أقوالهم وأفعالهم أشد التناقض، فالتناقض في الأقوال والأفعال والمواقف أهم سمات ومميزات الإخوان المسلمين، وقد نجحوا في تربية أتباعهم على التبعية العمياء والطاعة المطلقة أشد من الطاعة العسكرية، حتى أصبح من السهل جداً على أتباعهم أن يقبلوا القول ثم بعد أيام يقبلون نقيضه، ويذمون الفرد أو الجماعة أو الحزب اليوم ويمجدونه غداً، حتى أصبح من المسلمات عند بعض المتابعين لسير هذه الحركة أنه ليس للإخوان المسلمين صديق دائم ولا عدو دائم، وبالطبع يكون ذلك بناءً على مواقف سياسية مصلحية لا عقدية دينية، فقد سبق قول إمام الجماعة ومؤسسها حسن البنا: "إن حركة الإخوان ليست موجهة ضد أي عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف."اهـ

إن الإخوان المسلمين من أكبر دعاة الديمقراطية في هذا العصر والممارسين لها، فقد ألبسوها لباس الإسلام وقالوا: الديمقراطية والشورى وجهان لعملة واحدة، ويتجلى ذلك في أمرين:

١ - المناداة بها وأنها من الدين.

٢ - الممارسة لها.

فهم ينادون بالحرية المطلقة، ويشكلون أحزاباً ديمقراطية، ويشاركون في الانتخابات على اختلاف أنواعها، ويدخلون المجالس النيابية، ويقيمون التحالفات مع الأحزاب العلمانية والشيوعية وغيرها، ويتحاكمون إلى الدساتير العلمانية، ويتولون القضاء ويحكمون بالقوانين الوضعية، وغير ذلك من الممارسات، وسأنقل لك أيها القارئ الكريم من أقوالهم وممارساتهم ما يدل على ما سبق إضافة إلى ما سبق نقله عن قادتهم مما يدخل تحت هذا الباب.

يقول الأستاذ حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين:

"نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع."اهـ[1]

---

[1] مجلة العالم (١٩٨٦/٦/٢١م).

ويقول عصام العريان وهو من أبرز قادة الإخوان المسلمين الآن في مصر:

"إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية، فالقانون الأساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى كما أقرها علماء الإخوان، بل ينظر الإخوان إلى نظام الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاماً خاصاً كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا.

وأضاف: لماذا نؤكد ونصرّ على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت."اهـ[1]

ويقول عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين:

"إننا نقف من الأحزاب كلها موقف الاحترام الحر لرأي الآخرين، وإذا كنت حريصاً على أن يأخذ الناس برأيي فلماذا أحرم على الناس ما أبيحه لنفسي، وهل من الحرية أن أحول بين الناس وبين الاعتداد برأيهم بعد أن يمنحهم أحكم الحاكمين هذا الحق في وضوح لا لبس فيه ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ " اهـ[2]

ويقول راشد الغنوشي زعيم الحركة الإسلامية الإخوانية في تونس:

"إن الحركة الإسلامية مازالت تستنكف بشدة أن تعتبر نفسها كغيرها من بقية الأطراف السياسية شيوعية كانت أو ديمقراطية أو اشتراكية، يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا، فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع، فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك له؟ .اهـ[3]

ويقول القرضاوي:" الديمقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسة شرعية بابها واسع في الفقه الإسلامي، فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة."اهـ[4]

ويقول القرضاوي :

"والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحكم الفردي الديكتاتوري والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة وأن تقول بملء فيها لا ثم لا، ولا تسير في ركاب ديكتاتور متسلط وإن أظهر وده لها لمصلحة موقوتة ولمرحلة لا تطول عادة كما هو المجرب المعروف... إن الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية لا تتفتح أزهارها ولا تنبت بذورها ولا تتعمق جذورها أو تتمدد فروعها إلا في جو

---

[1] مجلة لواء الإسلام عدد ٨ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٠م مقال بعنوان: الإخوان المسلمون والديمقراطية.

[2] صحيفة الأنباء الكويتية ١٩٨٣/٥/١٢م ونقلته مجلة المجتمع بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٧م.

[3] مجلة المجتمع عدد رقم ٥٣١ بتاريخ ١٩٨١/٨/١١م.

[4] جريدة الشرق عدد رقم ٢٧١٩ بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢٥م.

الحرية ومناخ الديمقراطية، لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحرية والديمقراطية السياسية."اهـ[1]

ويقول القرضاوي كما في موقعه على النت في الصفحة الرئيسية تحت عنوان: ميثاق للحكم الرشيد في الدول العربية والإسلامية بتاريخ الأحد ٦/ مارس /٢٠١١م :

"مرحباً بالأخذ بنظام الديمقراطية باعتبارها حكماً للشعب في مقابل حكم الفرد."اهـ

ويقول أحمد ياسين زعيم حركة حماس الفلسطينية عندما سئل:

الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية وأنت لماذا تعانده؟

فأجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات.

فقال السائل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟

فأجاب: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأقدم رغبة الشعب الفلسطيني.

فقال السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب فماذا سيكون موقفك حينئذ؟

فأجاب: والله نحن شعب له كرامته وله حقوقه إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية فأنا احترم وأقدس رغبته وإرادته.اهـ[2]

ويقول عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي في حركة حماس:

"إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية."اهـ[3]

أما مزاولة قادة الإخوان للقضاء بالقوانين الوضعية والمحاماة والأعمال القانونية في إطار القوانين الوضعية فهذا كثير جداً والواقع خير شاهد في الماضي والحاضر ومن ذلك:

١ - حسن الهضيبي المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين (أمير المؤمنين) كان مستشاراً في القوانين الوضعية وقد أدى القسم عليها أمام الملك فاروق كما ذكر ذلك عمر التلمساني في كتابه: ذكريات لا مذكرات ص ١٨٠.

٢ - عمر التلمساني وهو أيضاً قد تبوأ منصب المرشد العام للإخوان كان محامياً في القوانين الوضعية، وكان حسن البنا قد عرض عليه أن يعمل قاضياً كما جاء في مذكرات التلمساني ص ٢٦١ حيث قال:

---

[1] أولويات الحركة الإسلامية ص ١٥٦

[2] أحمد ياسين المعجزة وأسطورة التحدي ص ١١٦-١١٨.

[3] قال هذا في تصريح لوكالة رويترز بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣م.

قال البنا: ألا تريد أن تعمل في سلك القضاء؟

وكان جوابي: إنه يسعدني حقاً أن أكون من القضاة في مصر تقديراً لشرف العمل، ولكن القاضي تقيده مهنته بكثير من القيود الأدبية والمعنوية، وأحب أن تكون أوقاتي ملك يميني ولست خاضعاً لقيود الوظيفة أياً كان سُمُوُّها، وإن هذا لا يتوفر إلا في مهنة المحاماة التي أعتز بها.اهـ

٣ - عبد القادر عودة أحد قادة الإخوان ورموزهم كان قاضياً كما ذكر ذلك عمر التلمساني في مذكراته ص٢٨١.

٤ - جابر رزق وهو أحد مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في مصر يقول في كتابه: حسن الهضيبي الممتحن ص ٢٢٦:

عقوبة القطع - قطع يد السارق - وأحوال المسلمين:

فلما نسي حكام المسلمين أن يهيئوا للناس تلك الحياة الاجتماعية النظيفة الراقية وجدوا أن عقوبة القطع لا تتفق مع أحوال المسلمين فمنعوها **وهم على حق في منعها.اهـ**

وتأمل أخي المسلم الغيور النص التالي لإمام الإخوان المسلمين حسن البنا حيث يقول:

"إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من الأعمال وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر."اهـ[1]

وقد رشح إمام الإخوان المسلمين حسن البنا نفسه في الانتخابات البرلمانية المصرية عن دائرة مدينة الإسماعيلية.

قال جابر رزق:

"ورغب الإمام الشهيد أن يرشح نفسه نائباً في البرلمان عن دائرة الإسماعيلية مهد الدعوة ليمثل الإخوان المسلمين وينطق بلسانهم."اهـ[2]

ثم قال ص ٢٤: "ورشح الإمام نفسه للمرة الثانية في دائرة الإسماعيلية أيضاً موطن الدعوة الأول."اهـ

أخي القارئ الكريم:

من عرف ما سبق فلا يكاد ينقضي عجبه من حال الإخوان المسلمين الذين يرون القذى في أعين الحكام ولا يرون الجذع في أعينهم، فقد ملؤوا الدنيا ضجيجاً أن الحكام عملاء للغرب، ويضعون أيديهم بأيديهم، والإخوان يسارعون في استرضاء اليهود والنصارى، ويتوددون إليهم ، ويقبلون أفكارهم المصادمة للإسلام، ويلبسون تلك الأفكار لباس الدين، ومنها الديمقراطية والحرية المطلقة والقوانين الوضعية وغير ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[1] حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة ص ٦٠.
[2] حسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه ص ٢٣.

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الظنا	كيما يصحُّ به وأنت سقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

الفصل السابع

موقف الإخوان المسلمين من تولي الكفار والنساء رئاسة الدولة، والولايات العامة

سبق أن الإخوان المسلمين يؤمنون بالديمقراطية واحترام الشعوب مهما كانت إرادتها، ولو طالبت بالإلحاد والشيوعية، كما أنهم يؤمنون بالتداول السلمي للسلطة حتى مع غير المسلمين على اختلاف انتمائهم، مع أن الإسلام والذكورة من الشروط التي دل على اعتبارها الكتاب والسنة والإجماع فيمن يتولى رئاسة الدولة والولايات العامة، كرئاسة الوزراء والوزارات، ولم يحفظ لنا التاريخ الإسلامي قط أن المسلمين بايعوا امرأة لتلك المناصب، أو أن العلماء أفتوا بذلك أو أقروه أو دعوا إليه، أو أن أحداً من خلفاء المسلمين وحكامهم عيَّن امرأة في رئاسة وزراء أو وزارة، فهو إجماع علمي وعملي على ذلك عبر العصور في التاريخ الإسلامي.

إلا أن حركة الإخوان المسلمين الديمقراطية السياسية الحديثة رأت أن تولي المرأة لتلك الولايات العامة لا غبار عليه، تأسياً بأعداء الإسلام من اليهود والنصارى، والمشركين والملاحدة.

فهذا مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان المسلمين في سوريا كما في كتاب: مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة ص٩٣-٩٨، يرى أنه لا يجوز أن يحال بين أي مواطن وبين الوصول إلى أعلى المناصب في الدولة، بسبب الدين أو الجنس أو اللغة.

ومقصوده بالدين: الإيمان والكفر، والجنس: الذكورة والأنوثة، ونص كلامه كما جاء في المصدر السابق:

"فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟

أفي حرية العقيدة والإسلام يحترم العقائد جميعاً؟ أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟

والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي، والدستور سينص على مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات، ثم اقترح أربع مواد:

١ - الإسلام دين الدولة الرسمي.
٢ - الأديان السماوية محترمة ومقدسة.
٣ - الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.
٤ - لا يحال بين مواطن وبين الوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة."اهـ

وقال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح:

" لا مانع من ترشيح الزنديق والمسيحي لرئاسة الجمهورية وهذا رأي الجماعة بأسرها ".اهـ[١]

وقال: " حق لأي مواطن بغض النظر عن ديانته وعقيدته السياسية حتى لو كان زنديقاً فمن حقه أن يرشح نفسه، وإذا اختاره الشعب فهذه إرادته، لأن البديل في هذه الحالة هو أن تحارب الشعب وتصبح مستبداً وهذا ما نرفضه تماماً فنحن مع ما يختاره الشعب أياً كان ".اهـ[٢]

---

[١] جريدة العربي ٥أكتوبر ٢٠٠٣م، آفاق عربية ١٧ فبراير ٢٠٠٥م.
[٢] المصدر السابق.

وأما الدليل على تحريم تولي الكافر على المسلمين فهو النص والإجماع، سواءً كان الكافر أصلياً أو مرتداً.

قال الله تعالى ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فقوله تعالى ﴿ مِنكُمْ ﴾ نص على اشتراط أن يكون ولي الأمر من المسلمين.

ولما رواه أبو داود وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (إنا لا نستعين بمشرك). فإذا كان هذا في الاستعانة فكيف بتقليده زمام أمور المسلمين.

وقد صح عن ابن عباس أنه قال: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه).[1]

وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء، ومنهم ابن المنذر رحمه الله حيث قال:

أجمع كل من يحفظ عن أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال.اهـ

وهذا إجماع المسلمين العلمي عبر العصور، وواقعهم العملي موافق لذلك، وبناءً عليه فلا تنعقد الإمامة لكافر أصلي أو مرتد، بل الإسلام شرط في كل ولاية إسلامية صغيرة أو كبيرة.

وفي اليمن نشرت جريدة الصحوة (الإخوانية) في عددها رقم ٦٩٤ الصادرة في ٣ رمضان سنة ١٤٢٦هـ مقالاً جاء فيه:

"طالب محمد قحطان رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح (حزب الإخوان المسلمين في اليمن) الأحزاب السياسية بالإجماع على مرشحة للرئاسة طالما أن رئيس الجمهورية قد أعلن عدم ترشيح نفسه، ولم تحدد الأحزاب السياسية مرشحاً للانتخابات الرئاسية ، مشيراً إلى أن السوابق التاريخية لليمن في فترة بلقيس وفترة أروى بنت أحمد الصليحي.... إلى أن قال:

يعتبر بقاء مسألة دخول المرأة الانتخابات بقرار من الرجل، وبتحديد نسبة ظاهرة سيئة، مضيفاً أن لنا جميعاً أن نؤوب إلى رشدنا، ونصحح الأخطاء."اهـ

وإليك أخي المسلم الغيور على دينه وعقيدته طرفاً من الأدلة على تحريم تولي المرأة الولاية العامة:

قال الله تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

يقول تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء ﴾ أي الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ أي لأن الرجال أفضل من النساء ، والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم لقوله ﷺ (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري.

[1] شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٥٧/٣).

وكذا منصب القضاء وغير ذلك، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيماً عليها كما قال تعالى ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ .اهـ[1]

وقال الإمام القرطبي:

قوله تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ ابتداء وخبر أي يقومون بالنفقة عليهن، والذب عنهن، وأيضاً فإن فيهم الحكام والأمراء ومن يغزو وليس ذلك في النساء.اهـ[2]

وقال العلامة الألوسي:

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ أي شأنهم القيام عليهن قيام الولاة على الرعية بالأمر والنهي...إلى أن قال:

وكذا لم يصرح سبحانه بما به التفضيل رمزاً إلى أنه غني عن التفصيل، وقد ورد أنهن ناقصات عقل ودين، والرجال بعكسهن كما لا يخفى، ولذا خصوا بالرسالة والنبوة على الأشهر، وبالإمامة الكبرى والصغرى، وإقامة الشعائر كالأذان والإقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق.اهـ[3]

وقال الإمام الشوكاني:

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ﴾ المراد أنهم يقومون بالذب عنهن كما تقوم الحكام والأمراء بالذب عن الرعية، وهم أيضاً يقومون بما يحتجن إليه من النفقة والكسوة والمسكن، وجاء بصيغة المبالغة في قوله ﴿ قَوَّامُونَ ﴾ ليدل على أصالتهم في هذا الأمر والباء في قوله ﴿ بِمَا فَضَّلَ ﴾ للسببية، والضمير في قوله ﴿ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ للرجال والنساء، أي إنما استحقوا هذه المزية لتفضيل الله للرجال على النساء بما فضلهم به من كون فيهم الخلفاء والسلاطين والحكام والغزاة وغير ذلك من الأمور.اهـ[4]

وأما دلالة السنة فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال:

لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال:

(لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة).

قال الإمام البغوي رحمه الله:

اتفقوا عل أن المرأة لا تصلح أن تكون إماماً ولا قاضياً، لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز، وتعجز لضعفها عن

---

[1] تفسير ابن كثير (٤٩٢/١).
[2] الجامع لأحكام القرآن(١٦٨/٥).
[3] روح المعاني (٣٢/٥).
[4] فتح القدير (٤٦٧/١).

القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة والإمامة والقضاء من كمال الولايات، فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال.اهـ[1]

وقال ابن العربي:

قول النبي ﷺ (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) هذا يدل على أن الولاية للرجال ليس للنساء فيها مدخل بإجماع.اهـ[2]

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله:

قوله ﷺ (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) فيه دليل على عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامة بين المسلمين، وإن كان الشارع قد أثبت أنها راعية في بيت زوجها.... والحديث إخبار عن عدم فلاح من ولى امرأة، وهم منهيون عن جلب عدم الفلاح لأنفسهم، مأمورون باكتساب ما يكون سبباً للفلاح.اهـ[3]

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:

قوله ﷺ (لن يفلح...) إلخ فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات، ولا يحل لقوم توليتها، لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب.اهـ[4]

وقال الإمام ابن قدامة:

ولا تصلح المرأة للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالباً.اهـ[5]

وأما الإجماع فقد نقله عدد كبير من أهل العلم، أكتفي بواحد منهم:

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله :

وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة.اهـ[6]

وقال رحمه الله:

واتفقوا أن الإمامة لا تجوز لامرأة.اهـ[7]

وأما استدلال محمد قحطان بحكم بلقيس لليمن وكذا أروى بنت أحمد الصليحي فأقول:

أولاً: محمد قحطان ليس من أهل العلم ولا من طلابه، وإنما هو سياسي متهور، فماله وللمسائل الشرعية؟

ثانياً: إن ملكة اليمن وقومها كانوا كفاراً يعبدون الشمس من دون الله، فلا حجة في عمل قوم كفار.

---

[1] شرح السنة (٧٧/١٠).
[2] عارضة الأحوذي (١١٩/٩).
[3] سبل السلام (٢٣٧/٤).
[4] النيل (٢٦٥/٨).
[5] المغني (٣٨١/١١).
[6] الفصل (١٧٩/٤).
[7] مراتب الإجماع ص٢٠٨.

ثالثاً: إن تولي المرأة لزمام الأمور في اليمن لم يكن مستنداً إلى وحي من الله أو اتباع لنبي من أنبيائه، حتى أن هدهد سليمان استنكر عليهم كفرهم بالله وعبادة الشمس من دون الله، كما استنكر تولي امرأة عليهم حيث قال لنبي الله سليمان: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

قال العلامة الألوسي في الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ :

وليس في الآية ما يدل على جواز أن تكون المرأة ملكة، ولا حجة في عمل قوم كفرة على مثل هذا المطلب، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) .اهـ[1]

رابعاً: إن نبي الله سليمان عليه السلام لم يقرهم على ذلك، فقد راسلهم وتوعدهم حتى جاءت ملكة اليمن ومن معها إليه، ثم أقرت بظلمها لنفسها وأعلنت إسلامها ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

خامساً: لم يذكر في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة أن ملكة اليمن بعد أن أسلمت قد عادت ملكة لليمن بإقرار سليمان عليه السلام، ومن ادعى شيئاً من ذلك فعليه الدليل.

سادساً: قال العلماء: إن الآيات سيقت مساق تقرير التوحيد، لا مساق التشريع، لا سيما والسورة كاملة من السور المكية، وأنه لو فرض أن ذلك كان شرعاً لمن قبلنا - وليس الأمر كذلك - فإن شرعنا بخلاف ذلك، وقد سبق أن النص والإجماع يدلان على أن المرأة لا تتولى الولاية العامة أو رئاسة الدولة في الشريعة الإسلامية.

وأما استدلال محمد قحطان بتولي أروى بنت أحمد الصليحي في اليمن فالجواب والله الموفق للصواب من وجهين:

الأول: متى كانت الوقائع والأحداث التاريخية حاكمة على شريعة الله، بل شريعة الله حاكمة على الوقائع والأحداث، فالشريعة الإسلامية حاكمة غير محكومٍ عليها، وقد سبق دلالة النص والإجماع على عدم جواز تولي المرأة الولاية العامة.

الثاني: أن المدعوة أروى بنت أحمد الصليحي قرمطية إسماعيلية باطنية، والإسماعيلية طائفة ملحدة أكفر من اليهود والنصارى، وقد استولوا على أكثر بلاد اليمن، وتملكوا على أهلها قهراً وقسرا،وسفكوا الدماء وأخذوا الأموال وانتهكوا المحارم، وعانى منهم أهل اليمن الويلات، وقد ترجم لها الزركلي في الأعلام (١ / ٢٨٩ - ٢٩٠) وذكر أنها من مواليد حراز ولدت سنة ٤٤٤هـ في حراز باليمن وتزوجها المكرَّم الصليحي أحمد بن علي وفُلِجَ ففوض إليها الأمور فاتخذت لها حصناً بذي جبلة كانت تقيم به شهوراً من كل سنة، وقامت بتدبير المملكة والحروب إلى أن مات المكرَّم سنة ٤٨٤هـ وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد فاستمرت في الحكم ترفع إليها الرقاع ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب وكان يُدعى لها على منابر اليمن .

---

[1] روح المعاني (٢٤٨/١٩).

قال الذهبي : لما هلك المكرَّم الصليحي كتب خليفة مصر إلى الحرَّة : قد زوجتك بأمير الأمراء سبأ على مئة ألف دينار ومات سبأ سنة ٤٩٢ وضعف ملك الصليحيين فتحصنت بذي جبلة واستولت على ما حوله من الأعمال والحصون وأقامت لها وزراء وعمالاً وامتدت أيامها أربعين سنة.

ويقول أحد العلماء بالإسماعيلية ومذاهبهم إنها تعد من زعماء الإسماعيلية توفيت بذي جبلة سنة ٥٣٢هـ ودفنت في جامعها وهو من بنائها اهـ .

فهذه أروى الصليحية الإسماعيلية الباطنية فكيف يستسيغ مسلم أن يستدل بهؤلاء الملحدين الذين كفَّرهم علماء الإسلام وبينوا فساد معتقداتهم وأنهم أخبث من اليهود والنصارى وحتى لو كانوا من أهل الإسلام وقد ولَّوا أمرهم امرأة لكان النص والإجماع على خلاف عملهم ويناديان بأعلى صوت على فساد مسلكهم.

وإليك ما قاله القرضاوي:

"لا أرى مانعاً من أن تتولى المرأة القضاء بكل فروعه جنائياً كان أو مدنياً... وليس هذا الأمر (القضاء) مفتوحاً لكل امرأة إنما في سن معين، بعد أن تكون قد انتهت من الحمل والولادة... بحيث تكون قادرة على أن تمارس القضاء، وأن تكون عضواً في مجلس الشعب، ووزيرة، ورئيسة مجلس وزراء."اهـ[1]

[1] لقاءات ومحاورات حول قضايا العصر (٢/٢١٦).

الفصل الثامن

الإخوان المسلمون خوارج على الحكام المسلمين

عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة الأمور

إن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين بالمعروف، ومن أصول اعتقادهم تحريم الخروج عليهم وإن فسقوا أو جاروا عملاً بنصوص الكتاب والسنة واتباعاً لمنهج سلف الأمة، وبذلك تجتمع الكلمة وتحفظ البيضة وتحقن الدماء وتسكن الدهماء.

ومن جملة أدلة أهل السنة والجماعة على الأصل الأول: قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

أهل السنة لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة فلا يجوِّزون طاعته في معصية الله وإن كان إماما عادلا وإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه مثل أن يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصدق والعدل والحج والجهاد في سبيل الله فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله.... فأهل السنَّة لا يطيعون ولاة الأمور مطلقا إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

كما قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فأمر بطاعة الله مطلقا وأمر بطاعة الرسول لأنه لا يأمر إلا بطاعة الله ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾، وجعل طاعة أولي الأمر داخلة في ذلك فقال: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ولم يذكر لهم طاعة ثالثة لأن ولي الأمر لا يطاع طاعة مطلقة إنما يطاع بالمعروف كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إنما الطاعة في المعروف). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة في معصية الله) وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال: (من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه) .أهـ[1]

ومن السنة :

١. ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني).

قال الإمام النووي رحمه الله :

قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة كما صرح به في الأحاديث الباقية فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة

[1] منهاج السنة (٣/٣٨٧-٣٨٨).

الأمور على موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية.. إلى أن قال: وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.أهـ[1]

٢ - ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

٣ - ما رواه البخاري ومسلم عن جنادة بن أمية قال:

دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا: أصلحك الله حدِّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان).

٤ - ما رواه مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:(ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة).

٥ - ما رواه ابن أبي عاصم في السنة عن عدي بن حاتم قال:

قلنا يا رسول الله لا نسألك عن طاعة التقي ولكن من فعل وفعل (وذكر الشر)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا). قال العلامة الألباني: حديث صحيح.

وقد انعقد الإجماع على هذا ، قال الإمام أبو الحسن الأشعري:

وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى كل من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من برٍّ وفاجر لا يلزم الخروج بالسيف جار أو عدل ٠ أهـ[2]

وقال الإمام أحمد بن حنبل :

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به.أهـ[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم فماله في الآخرة من خلاق.اهـ[4]

---

[1] شرح مسلم (١٨٧/١٢).
[2] رسالة أهل الثغر ص ٢٩٧ .
[3] شرح اعتقاد أصول أهل السنة للالكائي (١٨٠/١).
[4] مجموع الفتاوى (١٦/٣٥).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:

وقد ثبت في الكتاب العزيز الأمر بطاعة ولي الأمر وجعل الله أولي الأمر وطاعتهم بعد طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتواتر في السنَّة المطهرة في الأمهات وغيرها أنها تجب الطاعة لهم والصبر على جورهم.أهـ[1]

وأما الأصل الثاني وهو تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين وإن فسقوا أو جاروا أو استأثروا بالمال والجاه فهو من الأصول المجمع عليها أيضاً

قال الإمام النووي رحمه الله:

وأما الخروج عليهم -يعني أئمة الجور- وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق.اهـ[2]

ولما كان المحرك للنفوس للخروج على الولاة إما فسق الولاة بارتكاب بعض الكبائر، أو ترك بعض الواجبات أو كثير منها، وإما جور وظلم في حق رعيتهم، واستئثارهم بالمال العام والمناصب، وتوسيد الأمور إلى غير أهلها، وإقصاء الكفاءات وأهل الاستحقاق، جاءت الأدلة الشرعية بالتأكيد على وجوب السمع والطاعة بالمعروف لأولئك الولاة، والصبر على جورهم، وأداء حقوقهم، وعدم نزع اليد من طاعتهم، أو التحريض عليهم والتشهير بهم، أو الخروج بالقول أو الفعل عليهم؛ حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء، ومراعاةً للمصلحة العامة، وحفظاً للأمن، وتفويتاً للفرصة على أعداء الإسلام في الداخل والخارج، مع القيام بواجب النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الضوابط الشرعية التي سار عليها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد تكاثرت الأدلة الدالة على وجوب السمع والطاعة بالمعروف، وتحريم الخروج على الولاة وإن حصل منهم فسوق أو جور أو استئثار بالدنيا، ويا سبحان الله كيف عالجت تلك النصوص الأدواء لمن أراد الله له الشفاء، فالناس الثائرون في الساحات والشوارع على ولاة الأمور هم قسمان:

قسم: سبب ثورته كما تسمى (وهي تسمية غير شرعية): وجود منكرات ومعاصٍ ومخالفات واضحة للشريعة الإسلامية، وهؤلاء هم من ينتسبون إلى الدين ويرفعون شعارات دينية.

وقسم: سبب ثورتهم وإن شئت فقل خروجهم: الغضب لمصالحهم وبطونهم والطمع في الدنيا والجاه، وقد جاءت الأحاديث تعالج الصنفين على حد سواء.

فمن ذلك:

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إنها ستكون بعدي أثرة وأمورٌ تنكرونها. قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منَّا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم.) رواه البخاري ومسلم.

---

[1] رفع الأساطين في حكم الإتصال بالسلاطين ص٨١.

[2] شرح مسلم (١٢/١٨٩-١٩٠).

قال الإمام النووي رحمه الله:

هذا من معجزات النبوة وقد وقع هذا الإخبار متكررا ووجد مخبره متكررا وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة ولا يُخرج عليه ولا يُخلع بل يتضرَّع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شرِّه وإصلاحه.أهـ[1]

٢ - عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمَّته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمَّتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيَّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) . فدنوت منه فقلت له أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي.

فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا. والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ **قال فسكت ساعة ثم قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله. رواه مسلم.**

٣ -عن أسيد بن حضير أن رجلا من الأنصار خلا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: (ألا تستعملني كما استعملت فلانا؟ فقال: إنكم ستلقون بعدي اثَرَةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض). رواه مسلم.

وقد بوب له الإمام النووي بقوله: باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم.أهـ

٤ - عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه. ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال: (اسمعوا وأطيعوا فإنَّما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم). رواه مسلم .

وقد بوَّب له الإمام النووي فقال: باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق.أهـ

٥ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلَّوا.) رواه مسلم. وفي رواية: (فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع).

---

[1] شرح مسلم (١٩٥/١٢).

٦ - عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة. لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يدا من طاعة.)رواه مسلم

وقد حكى الشوكاني في النيل (١٧٥/٧) والسيل (٧٠٣/٣) أن الأحاديث في هذا متواترة المعنى.

قال الإمام الشوكاني:

قوله: (فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة) فيه دليل على أن من كره بقلبه ما يفعله السلطان من المعاصي كفاه ذلك ولا يجب عليه زيادة عليه.

وفي الصحيح: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) ويمكن حمل حديث الباب وما ورد في معناه على عدم القدرة على التغيير باليد واللسان ويمكن أن يُجعل مختصا بالأمراء إذا فعلوا منكرا لما في الأحاديث الصحيحة من تحريم معصيتهم ومنابذتهم فكفى في الإنكار عليهم مجرد الكراهة بالقلب لأن في إنكار المنكر عليهم باليد واللسان تظاهراً بالعصيان وربما كان ذلك وسيلة إلى المنابذة بالسيف.أهـ[1]

وإليك أخي الحبيب طائفة من كلام أئمة الإسلام في هذا لتعرف أن الأمر دين وأنها عقيدة درج عليها أهل السنَّة سلفا وخلفاً لا يرجون من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً إلا من الله.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضى أو الغلبة فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن مات الخارج مات ميتة جاهليَّة ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنَّة والطريق.أهـ[2]

وقال ابن مفلح رحمه الله:

قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا – يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك - ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقُّوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح برٌ أو يُستراحَ من فاجر.

وقال: ليس هذا بصواب هذا خلاف الآثار.

---

[1] النيل (١٧٤/٧).
[2] أصول السنَّة ص٢١.

وقال المرُّوذي: سمعت أبا عبد الله يأمر بكفِّ الدماء ويُنكر الخروج إنكاراً شديداً.أهـ[1]

وفي المسائل والرسائل المرويَّة عن الإمام أحمد في العقيدة:

قال أبو الحارث الصائغ :

سألت أبا عبدالله في أمر كان حدث ببغداد وهمَّ قوم بالخروج فقلت:

يا أبا عبدالله ما تقول في الخروج مع هؤلاء ؟

فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول : سبحان الله الدماء الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك بها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم أما علمت ما كان فيه - يعني أيام الفتنة - ؟ .

قلت : والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله ؟

قال : وإن كان فإنما هي فتنة الخاصة فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك ورأيته ينكر الخروج على الأئمة وقال :

الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به .

وقال حنبل بن إسحاق :

في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله : أبوبكر بن عبيد وإبراهيم بن علي المطبخي وفضل بن عاصم فجاءوا إلى أبي عبدالله فاستأذنت لهم فقالوا : يا أبا عبدالله هذا الأمر قد فشا وتفاقم - يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك - فقال لهم أبو عبدالله : فما ترون ؟

قالوا : إنَّا نشاورك في أنَّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه فناظرهم أبو عبدالله ساعة وقال لهم :

عليكم بالنُكْرة في قلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة ولا تشقُّوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم انظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح برٌ أو يُستراح من فاجر ودار في ذلك كلام كثير لم أحفظه ومضوا ودخلت أنا وأبي على أبي عبدالله بعدما مضوا فقال أبي لأبي عبدالله :

نسأل الله السلامة لنا ولأمَّة محمد ﷺ وما أحبُّ لأحد أن يفعل هذا .

وقال أبي : يا أبا عبدالله هذا عندك صواب ؟

قال : لا هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر .

وقال عبدوس بن مالك سمعت أحمد يقول :

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج مات ميتة جاهلية

[1] الآداب الشرعية (١٩٦/١).

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنَّة والطريق.اهـ .[1]

وقال الإمام البربهاري:

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي وقد شقَّ عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان والخروج عليهم وإن جاروا وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي ذر الغفاري: (اصبروا حتى تلقوني على الحوض).

وليس من السنَّة قتال السلطان فإن فيه فساد الدين والدنيا.أهـ[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم كما هو من أصول أهل السنة والجماعة وكما أمر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأحاديث المشهورة عنه لما قال: (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) وقال: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه). إلى أمثال ذلك، وقال: (أدوا إليهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم) ونهوا عن قتالهم ما صلوا وذلك لأن معهم أصل الدين المقصود وهو توحيد الله وعبادته ومعهم حسنات وترك سيئات كثيرة وأمّا ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ فلا يجوز أن يُزال لما فيه من ظلم وجور كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شرٌ منه وتزيل العدوان بما هو أعدى منه فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم فيصبر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي في مواضع كثيرة كقوله: ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ وقوله: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وقوله: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .أهـ[3]

وقال رحمه الله:

ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يُدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما.

ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته.اهـ[4]

---

[1] (٢/٤-٥) .
[2] شرح السنة ص٧٦-٧٧ .
[3] مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٩-١٨٠).
[4] منهاج السنة (٣/٣٩١-٣٩٥).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:

ولا يجوز لهم أيضا الخروج عليه –يعني ولي الأمر - ومحاكمته إلى السيف فإن الأحاديث المتواترة قد دلت على ذلك دلالة واضحة أوضح من شمس النهار ومن له اطلاع على ما جاءت به السنة المطهرة انشرح صدره لهذا .أهـ[1]

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله كما في مجموع فتاواه (٢٠٣/٨ -٢٠٤) بعد أن ذكر بعض الأحاديث المذكورة سابقا:

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحا عندهم فيه برهان وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم وتختل السبل ولا تأمن فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا أو كان الخروج يسبب شرا كثيرا فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها: (أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه).

أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرا بواحاً عندها قدرة تزيله بها وتضع إماما صالحا طيبا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس.

أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم فهذا لا يجوز بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ومناصحة ولاة الأمور والدعوة لهم بالخير والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يُسلك لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.أهـ

ومع أن وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين بالمعروف وتحريم الخروج عليهم وإن فسقوا أو جاروا من الأصول المجمع عليها بين أهل السنة والجماعة إلا أن الإخوان المسلمين اختاروا أصول الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، وردوا كثيراً من تلك الأحاديث صراحة، وسلطوا معاول التأويل على البعض الآخر منها.

لأن دعوة الإخوان المسلمين لم تؤسس على التقوى من أول يوم ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

---

[1] السيل الجرار (٧٠٣/٣).

فعند أهل السنة والجماعة إن حصل من الحاكم المسلم ظلم أو فسوق أو استئثار بالدنيا يناصح بالتي هي أحسن، ويدعى له بالصلاح، ويخوف بالله فإن لم يستجب أدوا ما عليهم وسألوا الله الذي لهم وأطاعوه في حدود طاعة الله، ولم ينزعوا يداً من طاعته، ولم يثيروا الناس ضده، وصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر،

موقف الإخوان المسلمين من حكام المسلمين

وأما دعوة الإخوان فإن لم ينفع النصح ولو بالتشهير في الصحف والقنوات ومن فوق المنابر فليس إلا الخلع والإبعاد وإن ترتب على ذلك ما ترتب.

يقول مؤسس حركة الإخوان المسلمين حسن البنا:

" ومن حقها – أي الحكومات الإسلامية – متى أدت واجبها الولاء والطاعة والمساعدة بالنفس والأموال، فإذا قصرت فالنصح والإرشاد ثم الخلع والإبعاد ".اهـ[1]

فدعوة الإخوان المسلمين لا تتبنى منهج السلف لا في التوحيد ولا في الدعوة ولا في التربية ولا في التغيير ولا في التعامل مع الحكام بل ولا في التعامل مع اليهود والنصارى والعلمانيين.

ولذلك لم يكتب لها النجاح من أول يومها إلى يومنا هذا، وقد مر على تأسيسها أكثر من نصف قرن من الزمن، وقد سبق في هذا الكتاب تسليط الضوء على هذه الجوانب.

والذي يهمنا هنا هو موقفهم من الحكام المسلمين فهم لا يتعاملون معهم على وفق نصوص الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، فكثير من الثورات في العصر الحديث أو أكثرها هم مهندسوها ومنفذوها، ومن يؤجج نيرانها، ويضفي عليها الطابع الشرعي، وأنها جهاد في سبيل الله وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإحقاق للحق وإبطال للباطل، وإعادة للحقوق إلى أهلها، ويقولون إن استبداد الحكام قد أسقط شرعيتهم، وهم مستعدون في سبيل الخروج على هؤلاء الحكام المسلمين أن يمدوا أيديهم إلى اليهود والنصارى والتردد على دول الغرب والعكوف عند أبواب سفاراتهم، والتحالف مع الأحزاب العلمانية والقومية من الاشتراكيين والبعثيين والناصريين، وإقامة تحالفات وثيقة مع الروافض، ورفع الشعارات المصادمة للشرع، كالدعوة إلى الحرية المطلقة والمناداة بالديمقراطية، والدعوة إلى إقامة دول لا دينية، ومنح الشعوب كافة السلطات بما فيها السلطة التشريعية، والتحاكم إلى إرادة تلك الشعوب، وقد فعلوا كل هذا بحجة إزالة الظلم والاستبداد الذي صدر من ذلك الحاكم المسلم، وتصفية الحسابات السابقة أو اللاحقة معه لأنه أقصاهم من الائتلاف الحاكم ، أو لأنهم فقدوا بعض مصالحهم الدنيوية في دولته وما أشبه ذلك، فأرادوا على حد زعمهم معالجة زكام فأحدثوا جذاماً.

وقد صدق من قال:

ومن يغير منكرا بأنكرا ... كغاسل البول بحيض أغبرا

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٧٩.

ففكرة الخروج على الحكام المسلمين والانقلاب على السلطة كانت مصاحبة للإخوان المسلمين منذ أول نشأتهم ومستقرة في رأس مؤسس دعوة الإخوان حسن البنا كما شهد بذلك أحمد رائف وهو من جماعة الإخوان حيث قال: " ومشروع الانقلاب مشروع إخواني أولاً وأخيراً كان في رأس حسن البنا ".اهـ[1]

وأكد المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين عمر التلمساني عظم اهتمام حسن البنا بتدبير ثورة ضد الملك فاروق فقد قال: " إن حسن البنا بصوفيته هو صانع انقلاب ١٩٥٢م، وإن كانوا يتهموننا اليوم بأننا أعداء هذا الانقلاب ".اهـ[2]

فالسعي لتغيير أنظمة الحكم والقيام بالانقلابات من أكبر مهمات الإخوان المسلمين كما قرر ذلك كبار مفكريهم وقادتهم.

فقد قال سيد قطب:

" لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي من الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نُظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها ".اهـ[3]

ويقول فتحي يكن تحت عنوان: الإسلام منهج انقلابي:

" فالإسلام منهج حياة هكذا يجب أن يفهم وهكذا يجب أن يطبق، وهو ثورة وانقلاب، ثورة لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما تمتد إلى كل جانب، وانقلاب لا تعبر عنه كلمة أو

شعار بل هو تحويل كيفي للمجتمع وتغيير جذري لقواعده وأصوله ".اهـ[4]

ويرى قادة الإخوان أنه لابد من إثارة وعي المواطنين للتحرك ضد الحكام وأن ذلك من أهم أدوار الإخوان المسلمين.

يقول محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين:

" إن دور الإخوان المسلمين هو إثارة وعي المواطنين للتحرك ضد الحكام ".اهـ[5]

ويرى الإخوان المسلمون أنه لا بد من محاسبة الحكام على أخطائهم السابقة باستمرار وتسليط الضوء على تلك الأخطاء.

يقول الدكتور محمد حبيب:

" إن تسليط الضوء على فساد واستبداد الحزب الحاكم يجب أن يتم بشكل مستمر حتى لا ينسى الناس وحتى لا ينخدع البعض في وقت ما بشعارات براقة تزعم أن هناك فكراً جديداً، وأن ثمة خطوات ما على طريق الإصلاح".اهـ[6]

---

[1] الجزيرة نت ٢٠٠٦/٢/٥م.
[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣٠٤.
[3] في ظلال القرآن (١٤٥١/٣).
[4] الإسلام منهج انقلابي ص ١٠٢.
[5] إخوان أون لاين نت ٢٠٠٦/٧/٣١م.
[6] نافذة مصر ١٢ يونيو ٢٠٠٧م.

ويرون استخدام كل الوسائل المتاحة للضغط على الحكومات ومن ذلك الدعوة إلى عصيان مدني في التنسيق مع بقية القوى السياسية.

يقول المرشد الحالي للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف:

" إن الإخوان المسلمين يرون أن العصيان المدني قد يحقق الكثير لدفع الحكومة للتحرك، مشدداً على ضرورة التنسيق مع القوى السياسية الأخرى قبل اتخاذ مثل هذه الخطوة ".اهـ[1]

وحفّز القيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين عصام العريان " أن يكونوا القوة السياسية التي تنادي بالإصلاح السياسي والدستوري عبر آليات كثيرة، وما هي هذه الآليات؟ كأن تصل بالناس عبر عمل سياسي دؤوب إلى حالة العصيان المدني ".اهـ[2]

واعتبر العريان أكبر دعم يمكن تقديمه للشعب الفلسطيني ولحركة حماس هو السعي في تغيير الأنظمة العربية الحاكمة فقال:

" إن أكبر دعم يمكن أن تقدمه الشعوب العربية للشعب الفلسطيني ولحماس هو أن تساهم في تغيير الأنظمة الحاكمة في الدول العربية ".اهـ[3]

إن أعظم الأوساط التي يستغلها الإخوان للتهييج ضد الحكام والخروج في مسيرات حاشدة والقيام باعتصامات واسعة هي أوساط طلبة المدارس والجامعات، فهناك يعشعش الإخوان المسلمون ويبيضون ويفرخون ويستغلون جهل هؤلاء الطلبة بالدين وبمنهج السلف الصالح، وعدم معرفتهم الكافية بالتاريخ الإسلامي، وقلة خبرتهم في الحياة، فيتخذونهم سلماً لتحقيق مطامعهم وأهدافهم تحت شعارات براقة ينخدع بها هؤلاء المغرر بهم ثم يجنون على أنفسهم وعلى هؤلاء الشباب وعلى المجتمع من حولهم و﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

وقد عمت البلوى بهذه الجماعة وعظم الضرر بها أينما وجدت حتى في أرض الحرمين في المملكة العربية السعودية التي آوتهم أحوج ما كانوا لذلك.

كلام مهم جداً حول الإخوان المسلمين لسمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

فقد قال سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود:

مشكلاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين لقد تحملنا الكثير منهم ولسنا وحدنا الذين تحملنا منهم الكثير، إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما عالمنا الإسلامي، حزب الإخوان المسلمين دمر العالم العربي... وقال:

بحكم مسئوليتي أقول: إن الإخوان لما اشتدت عليهم الأمور وعلقت لهم المشانق في دولهم لجئوا إلى المملكة فتحملتهم وصانتهم وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم ومحارمهم وجعلتهم آمنين، وإخواننا في الدول العربية الأخرى قبلوا بهذا الوضع وقالوا إنه يجب ألا يتحركوا من المملكة، لكن بعد بقائهم سنوات بين ظهرانينا وجدنا أنهم يطلبون العمل فأوجدنا لهم السبل ففيهم مدرسون وعمداء فتحنا أمامهم أبواب المدارس

---

[1] إخوان أون لاين نت ١٤٢٧/٧/٦هـ.

[2] إسلام أون لاين ٢٠٠٢/١٠/٢٤م.

[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣٠٥.

والجامعات، لكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة فأخذوا يجندون الناس وينشئون التيارات وأصبحوا ضد المملكة .اهـ[1]

ولنأخذ في زحمة هذه الأحداث المعاصرة الحاضرة اليوم مثالاً مما يجري في اليمن لأني من أبنائها، وشاهد عيان لما يدور ويجري في ساحتها.

فالإخوان المسلمون لهم تواجد قديم في الساحة اليمنية مليء بالبوائق والفواقر والقواصم والتناقضات، والفتنة الدائرة في الساحة هم أكبر من أججها ، فهم الجزء الأكبر في أحزاب اللقاء المشترك الذي يضم كلاً من الحزب الاشتراكي، وحزب البعث الاشتراكي، والحزب القومي الناصري، وحزب الحق الشيعي، إضافة إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح (الإخواني) وقد كان لهذه الأحزاب الموقف السيئ أثناء مواجهة الدولة للحوثيين في شمال اليمن، فقد كانوا ضد هذه الحرب التي فجرها الحوثيون وتسببوا في إهلاك الحرث والنسل وزعزعة الأمن، ناهيك عن عقائد الرافضة التي يحملونها وينادون بها، ومواقف أحزاب اللقاء المشترك لم تكن في الخفاء بل كانوا يصرحون بها ويصدرون البيانات تلو البيانات في ذلك الصدد، ثم لما حصل ما يسمى بالثورات الشعبية في تونس ومصر وغيرها وجدوا متنفساً لهم في ذلك ورأوها فرصة لا تعوض للوصول إلى السلطة فركبوا موجة الشباب، وزجوا بكوادرهم والمنتسبين إليهم والمتأثرين بهم إلى ساحات الاعتصامات، وميادين المظاهرات، ودعوا إلى الإضرابات والعصيان المدني، وأجبروا كثيراً من الناس على إغلاق محلاتهم التجارية بالقوة تحت وطأة التهديد بإحراق تلك المحلات، وعطلوا كثيراً من المدارس التي يشكلون أغلبية فيها، وأكبر من يقوم بالخروج والفساد هم الإخوان المسلمون، فنحن في اليمن نعلم أن الحزب الاشتراكي والبعثي والناصري وكذا الروافض ليس لهم مجتمعين كبير وزن وأثر على الساحة، لأن الناس قد عرفوهم سابقاً وذاقوا بسببهم الأمرّين، ولكن الإخوان المسلمين استغلوا معاناة الناس وتدهور الحالة الاقتصادية للبلد وارتفاع الأسعار وكثرة البطالة واستفحال الفساد في كثير من مفاصل الدولة، واستثمروا ما جرى في مصر وتونس أسوأ استثمار فألهبوا مشاعر الناس وصوروا لهم أنه ليس بينهم وبين رغد العيش وانخفاض الأسعار وتوفر السلع والحصول على الوظائف الحكومية المحترمة وإزالة الفساد إلا سقوط الحكومة ووصول أحزاب اللقاء المشترك (الشركاء المتشاكسون) إلى السلطة، فوجدوا استجابة كبيرة من الناس، وإن كانت لا تمثل الأغلبية من الشعب اليمني، لكن الهدم أسهل من البناء وهادم واحد يُعجز ألف بانٍ، وساعدهم في ذلك كثيراً أمران:

الأول: فتاوى مشايخ ودعاة الإخوان المسلمين لأنهم يسيطرون على نحو ستين بالمئة أو أكثر من مساجد الجمهورية اليمنية ولا سيما في المدن.

الثاني: قناة الجزيرة الإخبارية التي تثير الفتن عمداً وعدواناً في البلدان العربية والإسلامية، ولا تخجل من نشر الأكاذيب التي تبلغ الآفاق، وتقوم بدور النائحة المستأجرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[1] السياسة الكويتية ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢م.

وليست مبالغة إن قلت إن فتاوى مشايخ الإخوان المسلمين وتحريضات دعاتهم وخطباء مساجدهم لعبت الدور الأكبر في اشتعال الشارع اليمني، وحدوث الفوضى، واستمرار الاعتصامات والمظاهرات، وحدوث كثير من أعمال الشغب والتخريب للبنية التحتية، وإزهاق كثير من الأرواح وجرح المئات.

فغالبية مشايخ الإخوان المسلمين في اليمن ابتداءً بالزنداني والديلمي يعتبرون الاعتصامات والمظاهرات جهاداً في سبيل الله، حتى إن الزنداني وصل إلى ساحة الاعتصام في صنعاء فقال للمعتصمين: " يا ليتني كنت جذعاً لأشاركم ".

وعبد الرحمن العماد وهو من رموز الإخوان المسلمين الكبيرة يقول للجماهير من المعتصمين والمتظاهرين: " إن الحور العين بانتظاركم".

وعبد الله صعتر وهو من أشهر خطباء الإخوان المسلمين مع جهله بالشرع يقول: "إن المظاهرات جهاد في سبيل الله والتخلف عنها أو التخذيل من النفاق ".

وفضل مراد وهو دكتور في جامعة الإيمان الإخوانية يقول: " لا سمع ولا طاعة للوالدين في منع ولدهما من الاعتصام، ولا يجوز له طاعتهما في هذا" كما في جريدة الأهالي.

والدكتور عبد الوهاب الديلمي الذي سكت دهراً ونطق هجراً يقول: " إن السمع والطاعة لا يكون للحاكم الفاسق الظالم، وإن معنى قول النبي ﷺ (إلا أن تروا كفراً بواحاً) أي معصية" قال هذا في مقال نشره بعنوان: ليس خروجاً على الحاكم ولكنه خروج من تعسف الحاكم .

وهكذا يقرر مشايخ الإخوان عقيدة الخوارج والمعتزلة.

ويقول جماعة من كبار مشايخ الإخوان المسلمين ومنهم الزنداني ومحمد الوقشي والديلمي وتبعهم في هذا كثير من مشايخ جمعية الحكمة وجمعية الإحسان (السروريون): إن الخروج على الحكام لا يكون إلا بالسلاح، أما الكلام وذلك عن طريق الهتافات ومناداة الحكام المسلمين بالرحيل والتهييج ضدهم في المساجد والصحف والقنوات والشوارع ونشر معايبهم كل ذلك لا يعدونه خروجاً بل يعدونه من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله بل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى بلغ الأمر ببعض الإخوان المسلمين أن أجابنا لمَّا قلنا له: إن رسول الله ﷺ يقول (اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) أن قال: إن كان رسول الله ﷺ قال هذا فأنا أكفر بما قال.

وقال آخر: قولوا أيضاً: وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك وزوجتك.

وأحد خطبائهم في مدينة إب قال له الناس: استسق لنا. فقال: لن ينزل الله المطر حتى يرحل الرئيس لأن الملك الموكل بالقطر معتصم حتى يرحل الرئيس.

وآخر يقول لما قيل له: إن نصوص الكتاب والسنة تدعو إلى السمع والطاعة بالمعروف وعدم جواز الخروج وإن استأثر الولاة بالحقوق قال: إن كان الكتاب والسنة يمنعني من المطالبة بحقوقي فأنا أكفر بالكتاب والسنة.

ويقولون لنا: أنتم عملاء للحكام وأصحاب ذيل بغلة السلطان ومن ألفت ظهوركم سياط الحكام.

ويقولون: سنكتبكم في القائمة السوداء وإن تولينا زمام الأمور سنبدأ بكم قبل كل الأعداء.

هذا وقد كنت ألفت رسالة أجبت فيها عن شبهات دعاة المظاهرات والاعتصامات والإضرابات منشورة على النت بعنوان: نسف شبهات دعاة المظاهرات والاعتصامات والإضرابات.

ومن الشبه التي أجبت عنها:

١ - قولهم : إن المظاهرات والاعتصامات (التي تعد نوعا من الخروج) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢ - إن الخروج على الحكام مذهب سلفي.
٣ - إن الخروج لا يكون إلا بالسلاح أما الكلام ورفع الشعارات والهتافات والتهييج على المنابر فلا يعتبر خروجاً.
٤ - إن تفرق المسلمين إلى دول لا يوجب السمع والطاعة لأولئك الحكام في ظل غياب الخليفة والخلافة.

وسأنقل ذلك الفصل بتمامه من تلك الرسالة للحاجة إليه هنا حيث إن ذلك الفصل رد على الإخوان المسلمين ومن كان على شاكلتهم في هذه النقاط كأصحاب جمعيتي الحكمة والإحسان.

من أكبر شبهاتهم أن المظاهرات والاعتصامات من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والجواب والله الموفق للصواب ما يلي:

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الدين، وصمام أمان لأمة الإسلام، وبما أنها شعيرة وعبادة فإن العبادات مبناها على أن تكون خالصة لله، وأن تكون على وفق سنة رسول الله ﷺ ، فإذا كانت الطرق التي يؤمر من خلالها بالمعروف وينهى عن المنكر غير شرعية بل مخالفة للدين كانت من جملة المحدثات التي قال عنها النبي ﷺ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية الكثيرة مفتوح على مصراعيه بالضوابط الشرعية فلا حاجة إلى الأساليب الضارة المخالفة للشرع والمولدة للشرور والفتن، وإنما تبرر الغاية الوسيلة عند غير المسلمين، والمظاهرات والاعتصامات والإضرابات من الأمور المحدثة المثقلة بالمفاسد والأضرار.

٢. قرر علماء الإسلام أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يقم به من يكفي أثم كل قادر، وأنتم جعلتم الخروج للمظاهرات جهاداً عينياً، والمتخلف عنه من القواعد المنافقين، فها هو عبد الله صعتر أحد رموز الإخوان المسلمين في اليمن وأبواقهم مع جهله بالشرع يصرخ في خطبه وأمام الجماهير في الشوارع هذه الأيام بأن الخروج جهاد ولا يتخلف عنه إلا المنافقون.

٣. لو سلمنا لكم جدلاً بأن المظاهرات والاعتصامات من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن العلماء قد ذكروا شروطاً للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يتقيد بها وإلا كان ما يفسده أكثر مما يرجو إصلاحه ومنها:

أ - أن يكون عالماً بما يأمر به وينهى عنه.

ب - أن يسلك في ذلك الطرق الشرعية.

ج - أن يكون حسن القصد بحيث لا يكون له نوايا سيئة يتذرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتوصل إليها.

د - أن يكون صبوراً بخلاف ما نشاهده ونسمعه من دعوة الناس إلى الهيجان والغضب، حتى بلغ الحال إلى أن يسمىَّ يوم الجمعة الذي هو خير يوم طلعت فيه الشمس بجمعة الغضب، مع أن رسول الله ﷺ قد أوصى من طلب منه الوصية ثلاث مرات أن لا يغضب.

هـ - أن يكون متحلياً بالرفق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولاً وفعلاً.

و - أن يكون متحلياً بالحلم إذا أسيء إليه بقول أو فعل، فإن لم يتحقق فيه ما سبق فإنه مأمور بالإقبال على مصلحة نفسه علماً وعملاً والإعراض عما لا يعنيه لأنه حينها سيفسد أكثر مما يصلح إن كان عمله صلاحاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن الفوائد المستنبطة من قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ :

الفائدة الخامسة: أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبر وحسن القصد وسلوك السبيل القصد فإن ذلك داخل تحت قوله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وفي قوله ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فهذه خمسة أوجه تستفاد من الآية لمن هو مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها المعنى الآخر وهو إقبال المرء على مصلحة نفسه علماً وعملاً، وإعراضه عما لا يعنيه كما قال صاحب الشريعة ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) ولا سيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه لا سيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة.

وكذلك العمل فصاحبه إما متعد أو ظالم، وإما سفيه عابث، وما أكثر ما يصور الشيطان ذلك بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وهو من باب الظلم والعدوان.اهـ[1]

وقال رحمه الله وهو يتحدث عن اشتراط الإخلاص والإتباع في كل عمل صالح قال:

فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه، ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه كما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.... فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود، ولا بد في ذلك من الرفق ... ولا بد أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى فإنه لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح... فلا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال، كما جاء الأثر عن بعض السلف: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن

---

[1] مجموع الفتاوى (١٤/٤٨٢).

المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه.اهـ[1]

٤. أن علماء الإسلام اشترطوا للنهي عن المنكر ألا يفضي إلى منكر أكبر، فإن كان كذلك حرم الإنكار ابتداءً.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: (لا ما أقاموا الصلاة).

وقال: (من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعته).

ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء.اهـ[2]

قلت: والذي يتابع ما جرى ويجري في بلاد الإسلام يجد أنه قد ترتب على إنكار المنكر عن طريق المظاهرات والاعتصامات منكرات أكبر بكثير، فقد تسببت في سفك الدماء، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، وزعزعة الأمن وذهابه في بعض الأماكن بالكلية، وغلاء الأسعار، وتسلط أعداء الإسلام في الداخل والخارج، وزرع العداوة والبغضاء بين الناس، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من تبعه فيها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً.

هل الخروج على ولاة الأمور لا يكون إلا بالسلاح دون القول والكلام؟

فإن قال قائل: إن المظاهرات والاعتصامات ليست خروجاً مسلحاً على ولاة الأمور، إنما هي هتافات وشعارات يرددها المتظاهرون والمعتصمون للتعبير عن آرائهم، والمطالبة بحقوقهم وليس هذا من الخروج.

فالجواب وبالله التوفيق من وجوه:

<u>الأول:</u> أن المطالبة بالحقوق بهذه الطريقة غير مشروع كما سبق بل يؤدي إلى مفاسد جسيمة وأضرار وخيمة.

<u>الثاني:</u> ما هي تلك الهتافات والشعارات؟ الناظر فيها يجد أن أكثرها أو كثيراً منها مخالف للشرع المطهر وتعاليمه السمحة، فهي مليئة بالتهييج للفتن، وإثارة العداوة والبغضاء وإيغار الصدور، والتحريض على الدخول في مصادمات دموية لا يعلم عواقبها الوخيمة إلا الله.

---

[1] مجموع الفتاوى (١٣٥/٨-١٣٧).
[2] إعلام الموقعين (٦/٣-٧).

<u>الثالث:</u> أن الخروج على ولاة الأمور يكون بالقول ويكون بالفعل، ولا يمكن أن يكون خروج بالسلاح والسنان إلا وقد سبقه خروج بالكلام، فالفتنة كما يقال: تلقحها النجوى وتنتجها الشكوى، وقد أخرج الإمام الترمذي في سننه بسند حسنه العلامة الألباني رحمه الله عن زياد بن كسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال: انظر إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. فقال أبو بكرة: أسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله).

فانظر رحمك الله كيف زجره أبو بكرة وأخبره بهذا الحديث لما غمز السلطان من تحت المنبر فكيف بمن يشهر بهم من فوق المنابر وفي الساحات العامة وفي القنوات والإذاعات والصحف.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧/١٢) بسند صحيح عن عبد الله بن عكيم أنه قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان.

فقيل له: يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟ قال: إني أعدُّ ذكر مساويه عوناً على دمه.

وقد قال سماحة العلامة ابن باز رحمه الله:

ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الإتصال بالعلماء الذين يتصلوا به حتى يوجَّه إلى الخير.

وأمَّا إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله فذلك واجب لعموم الأدلَّة.

ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكماً ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنكم ترون أني لا أكلمه إلا أُسمعكم؟ إني لأكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه.

ولّما فتح الخوارج الجهَّال باب الشر زمن عثمان رضي الله عنه وأنكروا على عثمان علَنًا عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا نزال في آثاره إلى اليوم حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقُتِل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بسبب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً حتى أبغض الكثيرون من الناس وليَّ أمرهم وقتلوه وقد روى عياض بن غُنْم الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

(من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدَّى الذي عليه).

نسأل الله العافية والسلامة لنا ولإخواننا المسلمين من كل شر إنَّه سميع مجيب. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. أهـ[1]

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز (٨/٢١٠-٢١١).

وقال العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في تعليقه على رسالة الإمام الشوكاني : رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين شريط رقم (٢/أ):

وقد قال الرسول ﷺ : (**إنه يخرج من ضئضئ هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته)** - يعني مثله -.

وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالكلام، هذا ما أخذ السيف على الرسول عليه الصلاة والسلام لكنَّه أنكر عليه .

وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من أن الخروج على الإمام هو الخروج بالسيف فمرادهم بذلك :

هو الخروج النهائي الأكبر كما ذكر النبي ﷺ الزنا يكون بالعين ويكون بالأذن ويكون باليد ويكون بالرجل لكن الزنا الأعظم : هو زنا الحقيقة وهو زنا الفرج ولهذا قال :((الفرج يصدق ذلك أو يكذبه)).

فهذه العبارة من بعض العلماء هذا مرادهم ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول .

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم لابدَّ أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة دلَّت عليه السنة ودلَّ عليه الواقع.

أما السنة فعرفتموها وأمَّا الواقع فإنا نعلم علم اليقين أن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول لأن الناس لم يخرجوا على الإمام بمجرد أخذ السيف لا بدَّ أن يكون توطئة وتمهيد قدح في الأئمة وستر لمحاسنهم ثم تمتلئ القلوب غيظاً وحقداً وحينئذٍ يحصل البلاء اهـ.

و سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

هل الخروج على الأئمة يكون بالسيف فقط أم يدخل في ذلك الطعن فيهم وتحريض الناس على منابذتهم والتظاهر ضدهم ؟

فأجاب حفظه الله :

ذكرنا هذا لكم قلنا : الخروج على الأئمة يكون بالسيف وهذا أشدُّ الخروج ويكون بالكلام بسبهم وشتمهم والكلام فيهم في المجالس وعلى المنابر وهذا يهيج الناس ويحثهم على الخروج على ولي الأمر وينقص قدر الولاة عندهم فالكلام خروج اهـ .[1]

وفي مثل هذا قيل:

أرى خلل الرماد وميض نار	خليق أن يكون لها ضرام
فإن النار بالزندين تورى	وإن الفعل يسبقه الكلام
وإن لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام

<u>الرابع:</u> أن الخوارج بالكلام تحريضاً وتهييجاً وهتافاً كان السلف يسمونهم القعدية وهم فرقة من فرق الخوارج.

[1] الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية ص ١٠٧ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج -يعني السلاح -بل يزينونه.اهـ[1]

وقال:

قال المبرد في الكامل: كان رأس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم.

ثم قال الحافظ: والقعد الخوارج كانوا لا يرون بالحرب بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه.اهـ[2]

وروى أبو داود في مسائل الإمام أحمد -رحمهم الله - عن عبد الله بن محمد الضعيف رحمه الله أنه قال: قعد الخوارج هم أخبث الخوارج.اهـ

قلت: وإنما كانوا أخبث الخوارج لأنهم الذين شحنوا قلوب الناس بمساوئ الحكام وعيوبهم وحرضوهم على الخروج بالسيف وزينوا لهم ذلك، ولعل القعدية من الأوائل لم يكن حالهم كقعدية اليوم فإن هؤلاء فاقوا الأولين بأن جعلوا الخروج بالكلام والهتافات والشعارات والمناداة بإسقاط الحكام ورحيلهم، وبث عيوبهم ومساوئهم من أعظم الجهاد في سبيل الله، سواءً كان ذلك في القنوات الفضائية أو في الصحف والمجلات والإذاعات، أو في الشوارع عن طريق المظاهرات والاعتصامات، وغرروا بالمتظاهرين والمعتصمين أنهم في جهاد عظيم، وأن من قتل منهم فهو شهيد في سبيل الله، وأن الحور العين بانتظاره، وأن من ترك ساحة التظاهر أو الاعتصام أو نفر عنها فهو متصف بصفات المنافقين، وأنه لا طاعة للوالدين في ترك أماكن الاعتصامات،فهذا فضل مراد مدرس في جامعة الإيمان بصنعاء (جامعة الإخوان المسلمين) يقول كما في جريدة الأهالي:

أيها اليمانيون الفرض الواجب عليكم شرعاً لزوم ساحات الاعتصام والحرية والتغيير حتى تتحقق مطالبكم، ويسقط أزلام النظام الفاسد، ولا يجوز لأحد طاعة الوالدين في منعه من ذلك، ولا يجوز لوالدة ولا لوالد أن يأمر أو يمنع ولده من ذلك، فإن فعل فهو آثم، ولا طاعة له، ولا يجوز الانسحاب من الساحة، ومن فعل فهو من أعوان الظلمة، داخل في صفات أهل النفاق ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾ .

ولا يجوز لأحد التخذيل أو الإيقاع بالفتنة أو إظهار التضجر أو التلاوم لأن هذه تخدم بقاء المنكر فحرمت، بل الواجب الصبر والمصابرة والمرابطة حتى يسقط النظام المعوج الفاسد، وأبشروا فقد اقترب النصر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **واحذروا من الخلاف والفرقة وإثارة مسائل الخلاف، بل الغرض الآن الحفظ للجماعة العامة، وتحمل بعضها بعضاً حتى تتحقق أكبر المصالح وتدفع أكبر المفاسد وإنما النصر مع الصبر .اهـ**

ولك أن تقارن بين كلام السلف السابق وكلام هيئة كبار العلماء الربانيين وبين ما يقوله ويمارسه الإخوان المسلمون هنا وهناك أن المظاهرات والهتافات والتشهير بولاة الأمور من فوق المنابر وفي المهرجانات والقنوات

---

[1] في هدي الساري ص ٤٥٤.

[2] تهذيب التهذيب (٣٨٠/٤) ترجمة عمران بن حطان الخارجي.

والصحف ليس خروجاً،وممن لا يعتبر ذلك خروجاً رموز الإخوان المسلمين في كل بلد، وقد سطر ذلك بصورة هزيلة مزرية محمد الوقشي (المدرس في جامعة الإيمان الإخوانية) في بحث له منشور بعنوان: الحجج الظاهرة في الاعتصام والاضراب والمظاهرة.

الخروج على أئمة الجور كان رأياً لبعض السلف ثم استقر الأمر على خلافه وانعقد الإجماع على خلافه

بل واعتبر الوقشي الخروج بالسلاح على ولاة الأمور رأياً شرعياً معتبراً، وقد بنى ذلك على كلام للحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب قام ببتره وأقدم على خيانة علمية فاضحة، وسأسوق لك الكلام الذي أورده وتعامى عمداً عما فيه حجة عليه وهو الكلام الذي أورده الحافظ في نفس السطر الذي اكتفى منه الناقل بما يؤيد فكره الثوري المعتزلي الخارجي، فقد قال في ملزمته المشار إليها سابقاً في المبحث الثاني:

وقد نص الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عند ترجمة الحسن بن صالح بن حي أنه كان يرى الخروج بالسيف وهو مذهب قديم للسلف اهـ ما نقله الوقشي.

وإليك ما كتبه الحافظ ابن حجر بعد ذلك الكلام مباشرة قال رحمه الله:

لكنه استقر الأمر على ترك ذلك -يعني الخروج -لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عظة وعبرة اهـ.

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر في نفس الترجمة قال أحمد بن يونس: جالست الحسن بن صالح بن حي عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا، ولو لم يولد لكان خيراً له يترك الجمعة ويرى السيف.اهـ

فالحافظ ابن حجر بعد أن ذكر أن الخروج كان رأياً قديماً لبعض السلف عقّب ذلك بأن الأمر استقر على تركه لأنه أفضى إلى شر وفتنة.

قال الإمام النووي رحمه الله:

وأما الخروج عليهم – يعني أئمة الجور – وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق...إلى أن قال: قال القاضي: وقد ردَّ بعضهم هذا بقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بني أميَّة وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث وتأول هذا القائل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (وأن لا ننازع الأمر أهله) في أئمة العدل وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس لمجرد الفسق بل لما غيَّر من الشرع وظاهر من الكفر.

قال القاضي: وقيل إن هذا الخلاف كان أولا ثم حصل الاتفاق على منع الخروج والله أعلم.أهـ[1]

قال الحافظ في الفتح: وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث.أهـ

[1] شرح مسلم (١٢/١٨٩-١٩٠).

وقد نقل الكلام السابق الإمام الشوكاني رحمه الله في النيل (١٧٥/٧) مقراً له.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته.أهـ[1]

وقال ابن القيم:

ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر.أهـ[2]

وقال العلامة المعلمي اليماني:

وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر. اهـ[3]

هل تفرق المسلمين إلى دول مختلفة يسوّغ خروج أهل كل بلد على وليّ أمرهم؟

يفاجئنا الوقشي في بحثه المليء بالمعايب والعجائب بمشروعية الخروج، والحال ما ذكر، وإليك نص كلامه، يقول في أواخر المبحث الثاني:

فعموم العلة المستنبطة والمنصوصة من كلام جماهير أهل العلم لمن حدق الفكر في النظر إلى مدلولات ألفاظهم المحررة ومذاهبهم المقررة ظاهرة في جواز الخروج، فالأمة ممزقة والفتن حاصلة، والمسلمون بلا خلافة أو خليفة حتى يقال لا يجوز خروج الناس عليه بل الموجود دول متناثرة متناحرة، فيا ترى الذي يمنع الخروج أين يعيش؟ ألا يدري على من ينزل النصوص؟ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.اهـ

وأقول مستعينا بالله وبه أتأيد:

١. انعقد الإجماع على أنه في حال تفرق المسلمين إلى دول أن على أهل كل قطر أن ينصبوا لهم شخصاً منهم يقوم فيهم مقام الإمام الأعظم، فيقوم بواجباته الشرعية، ويقوموا بطاعته بالمعروف، ويحرم منازعته والخروج عليه، حتى قال الإمام الشوكاني:. إن من أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها.اهـ[4]

وإليك بعض كلام أئمة الإسلام وأحباره العظام الذين دارت فتياهم بين الأنام في هذا:

---

[1] منهاج السنة (٣٩١/٣).
[2] إعلام الموقعين (٦/٣).
[3] التنكيل (٩٣/١).
[4] السيل الجرار (٧٠٧/٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوَّابه فإذا فرض أن الأمَّة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها وعجز من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدَّة أئمة لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق ..أهـ(١)

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:

ثم لمَّا اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار سلطان اتفق أهله على أنه إذا مات بادروا بنصب من يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف فيه أحد بل هو إجماع المسلمين أجمعين منذُ قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى هذه الغاية لما هو مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولو لم يكن منها إلا جمعهم على جهاد عدوهم وتأمين سُبُلِهم وإنصاف مظلومهم من ظالمه وأمرهم بما أمر الله به ونهيهم عمَّا نهاهم الله عنه ونشر السنن وطي البدع وإقامة حدود الله فمشروعية نصب السلطان هي من هذه الحيثية ودع عنك ما وقع في المسألة من الخبط والخلْط والدعاوي الطويلة العريضة التي لا مستند لها إلا مجرد القيل والقال والاتكال على الخيال الذي هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .أهـ[٢]

وقال رحمه الله في شرح قول صاحب الأزهار: (ولا يصلح إمامان) :

أقول: إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحدٍ والأمور راجعة إليه مربوطة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكم الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يُقتل إذا لم يتب عن المنازعة وأمَّا إذا بايع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يُجعل الأمر في أحدهما فإن استمرَّا على الخلاف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصلح للمسلمين ولا تخفى وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك.

وأمَّا بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطارٍ الولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ لبعضهم أمرٌ ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهيه، كذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار، فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدرى من قام منهم أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذه تكليف بما لا يُطاق، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد... إلى أن قال: فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلَّة، ودع عنك

---

[١] مجموع الفتاوى (٣٥/١٧٥-١٧٦).

[٢] السيل الجرار (٣/٦٩٧-٦٩٨).

ما يقال في مخالفته فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجَّة لأنه لا يعقلها .أهـ[1]

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله في معرض شرحه لقول رسول الله ﷺ :((من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات فميتته جاهلية)) :

قوله : ((عن الطاعة)) أي طاعة الخليفة الذي وقع الإجماع عليه وكأن المراد خليفة أي قطر من الأقطار إذ لم يجتمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية في أثناء الدولة العباسية بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورها، إذ لو حُمِلَ الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلَّت فائدته اهـ .[2]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

والأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلَّب على بلدٍ أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم.أهـ[3]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

الأمَّة الإسلامية تفرقت من عهد الصحابة تعلمون أن عبدالله بن الزبير في مكة وبني أميَّة في الشام وكذلك في اليمن أناس وفي مصر أناس وما زال المسلمون يعتقدون أن البيعة لمن له السلطة في المكان الذي هم فيه ويبايعونه ويدعونه بأمير المؤمنين ولا أحد ينكر ذلك فهذا شاقٌ لعصا المسلمين من جهة عدم التزامه بالبيعة ومن جهة أنه خالف إجماع المسلمين من عهد قديم .

والرسول ﷺ يقول : ((اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي)) اهـ [4].

وقال رحمه الله:

ومنذ أزمنة بعيدة من زمن الأئمة والناس متفرقون كل جهة لها إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين، لم يقل أحد من المسلمين إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان الخليفة واحداً لجميع بلاد المسلمين، ولا يمكن أن يقول أحد بذلك لأنه لو قيل بهذا ما بقي للمسلمين الآن إمام ولا أمير، ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية، لأن الإنسان إذا مات فإنه يموت ميتة جاهلية يُحشر مع أهل الجهل -والعياذ بالله- الذين كانوا قبل الرسالات فالإمام في كل مكان وفي كل منطقة بحسبها اهـ .[5]

فيا أيها الوقشي كان السلف يقولون: العلم ما جاء من ها هنا وها هنا والشاذ أبداً شاذ.

وإني أرى أن سبب هذه الغرائب والعجائب وإن شئت فقل البوائق هو الجهل بعقيدة السلف وعدم مطالعة كتبهم، بما في ذلك السنة للإمام أحمد والسنة لابنه وللخلال، والإبانة لابن بطة، والشريعة للآجري،

[1] المصدر السابق (٣/٧٠٦-٧٠٧).
[2] سبل السلام (٣ / ٤٩٩).
[3] الدرر السنية (٧/٢٣٩).
[4] الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية (ص ٨١ - ٥٢) .
[5] شرح رياض الصالحين (٤ / ٥٠٣) .

والتوحيد لابن خزيمة، وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وعقيدة أصحاب الحديث للصابوني، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وسائر كتب أهل السنة والجماعة، ومن الأسباب أيضاً مجالسة الثوريين والساسة ومتابعة الأخبار والتحليلات مع الجهل بعقيدة السلف فأثمر ذلك هذه القواصم، نسأل الله السلامة والعافية.

٢. نريد منك أيها الوقشي الإحالة إلى كلام جماهير العلماء الذين نسبت إليهم القول بجواز الخروج على الحكام في أي كتاب وجدته ومن هم؟ وإلا فعليك التوبة النصوح من تقويلهم ما لم يقولوا، ومن الغش للقراء، والتصدر للكتابة، فهذه خيانة علمية كبرى، وجناية على العلم وأهله، مع أني قد سقت لك طائفة مباركة من كلامهم في تحريم الخروج على الحاكم الفاسق الظالم ونقلهم الإجماع على ذلك، وما تركته أكثر مما نقلته قصداً للاختصار.

إلا إن كنت تعني بالعلماء المعتزلة والخوارج والتابعين لهم بغير إحسان فهذا شيء آخر.

٣ - قولك: أين يعيش الذي يمنع الخروج؟

فأقول: يعيش مع الآيات والأحاديث ومنهج سلف الأمة وفتاوى الراسخين في العلم من الأئمة فهي النور لدربه والقرة لعينه والأنس لقلبه والزاد له في إقامته وسفره وهي سلاحه في سلمه وحربه، فهو يعرف الشرع ويعرف واقعه من حوله، وينزل النصوص منازلها دون إفراط أو تفريط، فهلا سألت نفسك أين تعيش ومن أين تستقي عقيدتك وبم تستدل؟ { قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ} .

٤. قولك: ألا يدري على من ينزل النصوص؟

فأقول: أما صاحب العلم السني فيدري، فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي	يسائل من يدري فكيف إذاً تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل	فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
إذا جئت في كل الأمور بغمة	فكن هكذا أرضاً يطأك الذي يدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري	وأنك لا تدري بأنك لا تدري

٥. ختمك الكلام بقول الله تعالى ﴿ إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ متهماً خصومك بعمى القلب مع أنهم أسعد الناس بالمعقول والمنقول، ومنهج سلف الأمة وفتاوى علماء الأمة، وأبعد عن إثارة الفتن، وأزهد الناس في أفكار أعداء الإسلام ووسائلهم المخالفة للشرع المطهر، فمن هو الأحق بالجهل وعمى القلب يا ترى؟

أترك الحكم لأهل العلم والعدل وعند الله تجتمع الخصوم.

وبعد كل ما سبق لو سألت الإخوان المسلمين السؤال التالي:

بعد أن تتولوا زمام الأمور بماذا ستحكمون الشعوب؟

سيقولون لك بكل صراحة واعتزاز: بالديمقراطية.

فيا ليت شعري ما الفرق بين ديمقراطي ببدلة إفرنجية وكرفته وبين ديمقراطي بلحية وعمامة؟ هذا إن بقي بعمامته ولحيته.

ثم لو سألتهم كيف ستتعاملون مع حلفائكم من الاشتراكيين والبعثيين والعلمانيين والروافض؟

فجوابهم: إما تشكيل حكومة ائتلافية معهم ويسندون رئاسة الدولة والوزراء إلى واحد ممن ذكر سابقاً ليسهل اعتراف الغرب بهم، ولئلا يتهموا بأنهم إرهابيون تولوا زمام الأمور.

وإما أن يكونوا في المعارضة وفي النهاية لم يتغير شيء يذكر (تعددت الأسباب والموت واحد)، فقد ذهب سيء وجاء أسوأ، وذهب علماني وجاء آخر، وذهب ديمقراطي وجاء ديمقراطي آخر، وثمن ذلك تزعزع الأمن وسفكت دماء ودمرت بنية البلد التحتية وزادت البطالة وغلت الأسعار وصار لأعداء الإسلام نفوذ أكثر، وهذا هو التغيير الذي يريده الإخوان المسلمون.

وربما مكر بهم حلفاؤهم فكانوا أول الضحايا، كما حصل لهم في أكثر من بلد، فليس أمامهم حينها إلا السجون والمشانق، وليت الإخوان المسلمين يتخلون عن الديمقراطية والمبادئ الثورية وغيرها، ويتمسكون بمنهج السلف الصالح لينالوا هم والأمة الإسلامية الخير الكثير، ويسلموا ويغنموا ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل التاسع

البيعة عند الإخوان المسلمين

البيعة حق للإمام الأعظم الذي هو الخليفة أو من يقوم مقامه كالملك أو الأمير أو رئيس الدولة في كل قطر من أقطار المسلمين.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

(من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

وتحت هذا عدة مسائل:

الأولى: أن البيعة عند أهل السنة لا تكون لمجهول ولا معدوم ولا لمن لا سلطان له ولا قدرة، إنما تكون للإمام الظاهر أو المتغلب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً.اهـ[1]

الثانية: صفة البيعة الشرعية ولوازمها.

أن يصافح المبايع من يبايعه إن كان رجلاً، ويبايعه على بيعة الله ورسوله وتحت هذا أحاديث:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه...الحديث أخرجه مسلم.

وأخرج البخاري في صحيحه في قصة مقتل عمر رضي الله عنه وبيعة عثمان رضي الله عنه في حديث طويل وفيه:

(فلما فرغ من دفنه – عمر – اجتمع هؤلاء الرهط – أي الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه الأمر فيهم – فقال عبد الرحمن بن عوف:

اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى عليّ. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟

فأُسكت الشيخان. فقال عبد الرحمن: أفتجعلوه إليّ والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم.

فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلن ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن.

ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال:

ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع علي وولج أهل الدار فبايعوه).

وفي رواية للبخاري:

(قال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون).

---

[1] منهاج السنة (١/١١٥).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال:

(دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال:

(كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول: فيما استطعتم)رواه البخاري.

وعن عبد الله بن دينار قال:

(لما بايع الناس عبد الملك بن مروان كتب إليه عبد الله بن عمر إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين أني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وإنّ بنيّ قد أقروا بذلك) رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه مسلم.

وخلاصة هذه النقطة مايلي:

١ - البيعة عقد شرعي يحصل باللفظ كسائر العقود.

٢ - لا يشترط في البيعة المصافحة ولكنها تستحب إن كان المبايع رجلاً كما فعل ذلك رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده.

٣ - تنعقد بالمكاتبة كما فعل ذلك ابن عمر رضي الله عنه.

٤ - أن مقتضى البيعة الشرعية لزوم الجماعة والسمع والطاعة بالمعروف.

الثالثة: وجوب الوفاء بالبيعة بالمعروف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(ستكون عليكم خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟

قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم). رواه مسلم.

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة) رواه مسلم.

وعن نافع مولى ابن عمر قال: (جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرَّة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة.

فقال ابن عمر: إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله يقوله سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية) رواه البخاري ومسلم.

قال ابن أبي جمرة في شرحه للبخاري:

المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق.اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يف).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم فماله في الآخرة من خلاق.اهـ[1]

الرابعة: إذا بويع لخليفتين وجب ضرب عنق الآخر منهما.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال:

(نادى منادي رسول الله: الصلاة جامعة. فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال:

إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر). رواه مسلم.

وعن عرفجة رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول:

(من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه). رواه مسلم.

الخامسة: أهل البيعة هم أهل الحل والعقد وهم العلماء والقادة والوجهاء أصحاب الدين والعقل الذين يرجع إليهم الناس في النوائب وتدبير الأمور.

شروط أهل الحل والعقد:

١ - **الإسلام:** وهو شرط أساسي في كل ولاية لقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ .

قال ابن المنذر رحمه الله :

أجمع كل من يُحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم .اهـ

[1] مجموع الفتاوى (٣٥/١٦-١٧).

٢ - **الذكورة لقوله تعالى** : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ .

ولما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي بكرة ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ ((لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)) .

والولايات العامة كما يقول العلماء يحتاج فيها إلى حضور محافل الرجال وكمال الرأي وتمام العقل والفطنة والمرأة ناقصة عقل قليلة الرأي ليست أهلاً لحضور محافل الرجال .

٣ - **العقل** : فإن العقل مناط التكليف وغير العاقل لا يركن إليه في النظر في الأمور الخاصة فكيف بأمور الأمَّة المصيرية .

٤ - **الحرية.**

وهذه شروط عامة في جميع الولايات وهناك شروط خاصة إضافة إلى ما سبق يشترطها العلماء في أهل الحل والعقد .

قال الماوردي رحمه الله:

فأمَّا أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة : أحدها : العدالة الجامعة لشروطها .

والثاني : العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها .

والثالث : الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف.اهـ .[1]

السادسة: لا يشترط أن يبايع أهل الحل والعقد جميعاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وإنما صار إماماً – أي أبو بكر الصديق رضي الله عنه – بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة والشوكة، ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عبادة لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور، فمن قال أنه يصير إماماً بموافقة واحد أو اثنين أو أربعة وليسوا هم من ذوي القدرة والشوكة فقد غلط، كما أن من ظن أن تخلف الواحد أو الاثنين أو العشرة يضر فقد غلط.اهـ[2]

وقال الإمام المازري:

يكفي في بيعة الإمام أن تقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه.اهـ[3]

---

[1] الأحكام السلطانية ص٦ .
[2] منهاج السنة (٥٣٠/١).
[3] فتح الباري (٤٩٤/٧).

السابعة: إذا بايع جمهور أهل الحل والعقد من رأوه الأصلح والأقدر على القيام بواجب الإمامة لزمت البيعة كل واحد من أفراد المسلمين لأنهم تبع لأهل الحل والعقد فيها، ولا يشترط أن يبايع كل فرد من المسلمين، كما أن عدم قيام كل فرد بالمبايعة لا يسوغ له الخروج على الإمام بحجة أنه لم يباشر البيعة بنفسه كما قد سمعنا من الجهلة وأهل الأهواء.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضى أو الغلبة فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن مات الخارج مات ميتة جاهليَّة ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنَّة والطريق.أهـ[1]

وقال الماوردي رحمه الله:

فإذا اجتمع أهل الحل والعقد للاختيار تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة فيهم شروطها فقدموا للبيعة منهم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته فإذا تعين لهم من بين الجماعة من أداهم الاجتهاد إلى اختياره عرضوها عليه فإن أجاب إليها بايعوه عليها وانعقدت ببيعتهم له الإمامة فلزم كافَّة الأمة الدخول في بيعته والانقياد لطاعته اهـ .[2]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

قد يقول قائل مثلاً : نحن لم نبايع الإمام فليس كل واحد بايعه .

فيقال : هذه شبهة شيطانية باطلة فالصحابة رضي الله عنهم حين بايعوا أبا بكر : هل كل واحد بايع حتى العجوز في بيتها والذي في سوقه : أبداً المبايعة لأهل الحل والعقد ومتى بايعوا ثبت على كل أهل هذه البلاد شاء أو أبى ولا أظن أحداً من المسلمين - بل من العقلاء - يقول :إنه لابد أن يبايع كل إنسان ولو في حجر بيته ولو عجوزاً أو شيخاً كبيراً أو صبياً صغيراً ما قال أحد بهذا ...... إلى أن قال رحمه الله :

في الدين الإسلامي : متى اتفق أهل الحل والعقد على الإمام فهو الإمام شاء الناس أو أبوا فالأمر كله لأهل الحل والعقد ولو جُعل الأمر لعامَّة الناس حتى للصغار والكبار والعجائز والشيوخ وحتى من ليس له رأي ويحتاج أن يولَّى عليه ما بقي للناس إمام لأنهم لا بد أن يختلفوا اهـ .[3]

---

[1] أصول السنَّة ص٢١.

[2] الأحكام السلطانية ص٧ .

[3] شرح رياض الصالحين (٤ / ٥٠٣-٥٠٤).

بيعة الإخوان المسلمين

وبعد المدخل السابق الذي لا بد منه أبدأ الكلام على بيعة الإخوان المسلمين وسيكون من خلال عدة نقاط:

النقطة الأولى: بيعة الإخوان محدثة وفتنة.

أما كونها محدثة: فلأن البيعة حق للإمام الظاهر المتمكن، وهذه بيعة مخالفة للنصوص التي تنهى عن بيعة أخرى بعد عقدها لولي الأمر الأول، ورسول الله ﷺ يقول: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه.

فهي بيعة لشخص ليس له سلطان أو مجهول في ظل وجود السلطان المتمكن بالبيعة أو القهر والغلبة، ثم هي محدثة في صيغتها وصفتها وأركانها كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وأما كونها فتنة: فلأنها شق لعصا الطاعة وخروج عن الجماعة، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عرفجة الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه).

وفي مسلم أيضاً عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم:

قوله ﷺ (ستكون هنات وهنات): الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة.

وقوله ﷺ (من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان): فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً، فقوله ﷺ (فاضربوه بالسيف) وفي الرواية الأخرى: (فاقتلوه): معناه إذا لم يندفع إلا بذلك.

وقوله ﷺ (يريد أن يشق عصاكم): معناه يفرق جماعتكم كما تفرق العصاة المشقوقة وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس.اهـ

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية، ومن قُتل تحت راية عُمِّيَّة يغضب للعصبة فليس من أمتي).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم.

النقطة الثانية: البيعة عند الإخوان أصل من أصولهم العشرين المحدثة ولها عشرة أركان.

وإياك أن تظن أن المراد بيعة الإمام المتمكن إنما المراد بيعتهم السرية لمرشدهم الذي ليس له سلطان في ظل السلطان المتمكن ووجود الدولة المسلمة.

وإليك أركان البيعة الإخوانية العشرة:

يقول حسن البنا:

" أيها الإخوة الصادقون أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها:

١- الفهم. ٢- الإخلاص. ٣- العمل. ٤- الجهاد. ٥- التضحية. ٦- الطاعة. ٧- الثبات. ٨- التجرد. ٩- الأخوة. ١٠- الثقة". اهـ[1]

وإليك تفسير البنا نفسه لبعض هذه الأركان.

قال البنا عن ركن الفهم:

" إنما أريد بالفهم أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز "اهـ[2]

أقول: تضمن هذا البيان لهذا الركن ما يلي:

١ - أنه يجب اليقين بأن بيعتهم إسلامية صحيحة.

٢ - أنه لا بد للمبايع الإخواني أن يفهم الإسلام كما يفهمه الإخوان.

أما النقطة الأولى وهي أنه يجب اليقين بأن بيعتهم إسلامية صحيحة فالبنا يريد من غيره أن يوقن بصحة بيعتهم المحدثة وأنها إسلامية دون أن يبرهن على ذلك.

حكوا باطلاً وانتضوا صارماً فقالوا صدقنا فقلنا نعم

وقد سبق ما يدل على أن هذه بيعة محدثة تشق الصف وتحدث الفتن العظيمة.

والثانية أن البنا ألزم المبايع أن يفهم الإسلام كما يفهمه الإخوان ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً ﴾ فدعوة الإخوان محدثة وبيعتهم محدثة ويريدون أن يُفهم الإسلام بفهمهم وإنما الواجب أن يفهم المسلمون الإسلام كما فهمه السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم الذين قال الله فيهم ﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وقال النبي ﷺ في الفرقة الناجية من الضلال والنار: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)، وقال: (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضو عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).

ورحم الله الإمام مالكاً إذ قال: ما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً .اهـ

---

[1] مجموع رسائل البنا ص٢٧٤-٢٧٥ رسالة التعليم.

[2] المصدر السابق ص ٢٧٥.

وما أحسن ما قاله أبو المظفر السمعاني رحمه الله:

كل فريق من المبتدعة يعتقد أن ما يقوله هو الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه لأن كلهم يدعون شريعة الإسلام ملتزمون في الظاهر شعارها يرون أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله ﷺ فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله.

غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب النبي ﷺ وأخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.

وأما سائر الفرق فطلبوا الدين بغير طريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم فإن استقام لهم قبلوه وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه ونبذوا الدين وراء ظهورهم وجعلوا السنة تحت أقدامهم.اهـ[1]

وقال البنا عن ركن التجرد:

"أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها".اهـ[2]

أقول صدق الله تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ إن الإخوان المسلمين يرون دعوتهم هي ميزان الحق والهدى مع أنها دعوة محدثة يقودها الجهال، وهذه الدعوة أجمع الدعوات المنتسبة إلى الإسلام للبدع والفتن.

وقال البنا عن ركن الطاعة من بيعته المحدثة:

" ونظام الدعوة في هذه المرحلة – مرحلة التكوين -صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً: أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج ".اهـ[3]

إن البنا في هذا الكلام يريد من الأتباع أن ينزلوا المرشدين منزلة المعصومين فيطيعونهم طاعة مطلقة والله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل – أطيعوا – إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواءً كان ما أمر به من الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل – أطيعوا – وجعل طاعتهم من ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت

[1] مختصر الصواعق ص ٥٧٠-٥٧١.
[2] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٨٣.
[3] المصدر السابق ص ٢٨١.

طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة كما صح عنه ﷺ أنه قال: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال: (إنما الطاعة بالمعروف).اهـ[1]

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

وكل هذا في حق الإمام الشرعي الذي أعطي البيعة الشرعية فكيف بالخارج على الإمام الشاق لعصا الطاعة المفارق للجماعة الطالب للبيعة المحدثة والداعي إلى الطاعة المطلقة ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ .

ثم إن البنا يريد ممن يبايعه ويبايع المرشدين من بعده أن يكون في طاعته لهم صوفياً عسكرياً.

أتدري ما الطاعة الصوفية؟

إنهم يقولون: يجب أن يعتبر المريد شيخه نائباً عن الرسول، فيأخذ من شيخه الخرقة بيد ويسلم له قلبه وروحه باليد الأخرى، وما أفلح من قال لشيخه لم؟.

ويجب عندهم أن يكون المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي مغسله يقلبه كيف يشاء.

كما أن الطاعة العسكرية الوضعية تعني الطاعة العمياء المطلقة سواءً وافقت الشرع أم خالفته.

ولا يفقه هؤلاء العسكريون ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال:

(بعث رسول الله سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شي فقال:

اجمعوا لي حطباً، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا لي ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها.

قال: فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله من النار، فكانوا كذلك وسكن غضبه وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف).

ولك أن تقارن بين ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تحث على طاعة الولاة بالمعروف وأنهم لا يطاعون طاعة مطلقة وإنما في حدود شريعة الله، وقد سبق قول رسول الله ﷺ : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية الله فإن أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة).

قارن بين ذلك كله وبين قول حسن البنا السابق: "ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً: أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج".

سبحان الله لقد أنزل البنا نفسه منزلة المعصوم يطاع مطلقاً من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج.

مع أن بيعته محدثة ومع شهادته على نفسه بالجهل كما سبق وهذا أيضاً من أدلة جهله.

ورحم الله الإمام العالم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ قال:

أهل السنة لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به بل ولا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إماماً عادلاً، وإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه مثل أن

---

[1] إعلام الموقعين (٨٢/١-٨٣).

يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصدق والعدل والحج والجهاد في سبيل الله، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله.اهـ[1]

وقال حسن البنا عن ركن الثقة في بيعته المحدثة:

" اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قيادة،وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب ﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ. طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً".اهـ[2]

أقول: خلاصة ما يريد البنا من مبايعيه: غمض عينك واتبعني.

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمُ   قد ضل من كانت العميان تهديه

إن مرشد الإخوان قد كبل أتباعه بقيود ثقال، ونزل نفسه بالنسبة لهم منزلة الأب والشيخ والأستاذ والقائد، ومن ضعف انقياده من باب جروه وراءهم من باب آخر، إن في جعبة الإخوان المسلمين ثورات وانقلابات واغتيالات ونشرات سرية كاذبة، وإعلام مضلل، وتناقضات تحير البلداء، فلا بد إذاً من طاعة مطلقة عمياء مبنية على ثقة كاملة منقطعة النظير بحيث يصير الشخص معهم بمثابة الأصم الأعمى الأبكم، كلما ذكرت له طامات الإخوان وبدعهم ومنكراتهم وجناياتهم على الدين وأهله فلا تطمع أن تسمع كلاماً يسرك أو موقفاً يسرك إلا من رحم الله،ولسان حال أحدهم معك وأنت تواجهه بما سبق: لا أرى لا أسمع لا أتكلم، نسأل الله السلامة والعافية.

النقطة الثالثة: صيغة البيعة عند الإخوان المسلمين.

" أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين، والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك وأبايع عليه، والله على ما أقول وكيل".

هكذا نقل لنا صيغتها بنصها وألفاظها مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم في كتابه (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ) (٢٤٨/٣).

وهذه البيعة تتضمن ما يلي:

١ - معاهدة الله العلي العظيم والإقسام به على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين.

٢ - معاهدة الله العلي العظيم والإقسام به على الجهاد في سبيلها.

٣ - معاهدة الله العلي العظيم والإقسام به على القيام بشرائط عضويتها.

٤ - معاهدة الله العلي العظيم والإقسام به على الثقة التامة بقيادتها.

---

[1] منهاج السنة (٣٨٧/٣).

[2] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٨٣

٥ - معاهدة الله العلي العظيم والإقسام به على السمع والطاعة لقيادتها في المنشط والمكره والبيعة على الفقرات الخمس السابقة.

٦ - يضم إلى ما سبق أن البيعة تكون على مسدس ومصحف.

سبق أن بيعة الإخوان محدثة وفتنة فهي شق لعصا الطاعة ومفارقة للجماعة لأنها بيعة لشخص لا سلطان له ولا قدرة في وجود السلطان المسلم والدولة المسلمة.

وتأمل ما في البند الأول من البيعة: وهو معاهدة الله والإقسام به على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين، وليس التمسك بالكتاب والسنة ولا التمسك بمنهج السلف الصالح، وليست بيعة على بيعة الله ورسوله.

فمنهج الإخوان منهج مبتدع منحرف يعتبر نكبة على الإخوان وعلى أمة الإسلام.

إن دعوة الإخوان دعوة ديمقراطية تنادي بوحدة الأديان وبالحرية المطلقة وبالتقارب مع الشيعة، دعوة لا تهتم بالتوحيد والسنة، ولا بمحاربة الشرك والبدعة، دعوة لا تهتم بالعلم الشرعي والتربية الصحيحة....إلخ.

فكيف يجوز لمسلم التمسك بها فضلاً عن معاهدة الله على ذلك والإقسام به سبحانه؟

إن هذه معاهدة محرمة ويمين محرمة لا تزيد صاحبها من الله إلا بعداً عياذاً بالله.

ثم إن رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين من بعده لم يكونوا يأخذون على الناس العهد في بيعتهم ولا يحلفونهم بالله، وإنما ابتدع ذلك من جاء بعدهم وخالف سنتهم، وأول من أحدث ذلك الحجاج الثقفي المبير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وأما أيمان البيعة فقالوا: أول من أحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت السنّة أن الناس يبايعون الخلفاء كما يبايع الصحابة النبي ﷺ يعقدون عقد البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوها، وإما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها ثم يقولون: بايعناك على ذلك كما بايعت الأنصار النبي ﷺ ليلة العقبة.

فلما أحدث الحجاج ما أحدث من العسف كان من جملته أن حلّف الناس على بيعتهم لعبدالملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال، فهذه الأيمان الأربعة هي كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة، ثم أحدث المستخلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك وغيرهم أيماناً أكثر من تلك، وقد تختلف فيها عاداتهم، ومن أحدث ذلك فعليه إثم ما ترتب على هذه الأيمان من الشر.اهـ[1]

وأما البند الثاني من البيعة الإخوانية:

فيتضمن معاهدة الله والإقسام به على الجهاد في سبيل دعوة الإخوان.

سبق ما تضمنته دعوة الإخوان من القواصم والفواقر والموبقات، فمن أقسم على الجهاد في سبيلها مع علمه بذلك فإنما أقسم على الجهاد في سبيل الشيطان.

فالجهاد إنما يكون في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله وليكون الدين كله لله قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ

[1] مجموع الفتاوى (٣٥/٢٤٣-٢٤٤).

فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ويقول تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ .

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:

(يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟

قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

إن من يقاتل في سبيل دعوة الإخوان المسلمين داخل تحت قول النبي ﷺ الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه).

وأما البند الثالث من البيعة الإخوانية:

فيتضمن معاهدة الله والإقسام به على القيام بشرائط عضوية جماعة الإخوان.

ولا أدري ما هي شروط العضوية.

وأما البند الرابع من البيعة الإخوانية:

فيتضمن معاهدة الله والإقسام به على الثقة التامة بقيادتها.

ويا سبحان الله كيف يعاهد الشخص ربه ويقسم به قسماً مغلظاً على الثقة التامة بقادة جهلة دعاة للديمقراطية والحرية ووحدة الأديان، ودعاة للتقارب مع الشيعة ودعاة إلى الفتن؟

إن ربنا سبحانه يقول ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ .

وأما البند الخامس من البيعة الإخوانية:

فيتضمن معاهدة الله والإقسام به على السمع والطاعة لقيادة الإخوان في المنشط والمكره.

وقد سبق أن ولاية هؤلاء غير شرعية فلا سمع لهم ولا طاعة بل السمع والطاعة لهم معصية لله ورسوله ﷺ وولاة الأمور الشرعيين وتفريق لكلمة المسلمين.

ولقد سبق أن البنا يريد بالسمع والطاعة الطاعة العمياء المطلقة، الطاعة الصوفية العسكرية من غير تردد ولا مراجعة ولا شك.

وقد شكل ذلك كبتاً لبعض الإخوان الذين لم يتنازلوا عن عقولهم وقلوبهم للمرشد بالمرة.

فقد قال أبو العلا ماضي:

"المشكلة تكمن في أن أغلب القيادات تربي الأفراد على ألا تناقش أو تعترض أو تنتقد، وإذا فعل ذلك يوصف بالتمرد وأنه يعاني من حب الظهور وتضخيم الذات، وأصبح الشباب بين نارين: السكوت على بعض الأوضاع

التي تحتاج إلى تقويم رغم أنه يريد أن يشارك بالنقد فيما يستحق النقد والتصويب، أو يطبق السمع والطاعة ويتحول إلى آلة دون أن يكون له أدنى قدر من المشاركة في وضع القرار والتفكير ".اهـ[1]

وقد فسر البنا ركن الطاعة في رسالة التعاليم بقوله:

" أريد بالطاعة التامة امتثال الأمر وإنفاذه تواً في العسر واليسر، والمنشط والمكره ".اهـ[2]

وبلغ بالإخوان الأمر حتى منعوا أتباعهم من إعفاء اللحية إلا بعد أن يأذن بذلك المرشد، ولا يقدم على الزواج أو الطلاق أو الحج إلا بعد أخذ الإذن بذلك من القيادة.[3]

وحتى الكتب لا تطبع إلا بإذن من المرشد فلم يقدم سيد قطب على طبع كتابه معالم في الطريق إلا بعد أن أرسله إلى مرشد الجماعة حسن الهضيبي فأذن له بطبعه.

فقد قالت زينب الغزالي:

" وعلمت أن المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب – معالم في الطريق – وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه، وحين سألته قال لي: على بركة الله فقد كنت عنده لأخذ الإذن بطبعها".اهـ[4]

قال أحمد رائف:

" وسألت الأخ سعد حجاج: هل جاءتكم أوامر حسب التسلسل القيادي الذي ذكرته باغتيال جمال عبد الناصر؟

قال سعد حجاج: لو جاءتنا أوامر بقتله لقتلناه وكنا نستطيع ذلك . كيف هذا؟

وفي ابتسامة الواثق قال سعد: كانت عند الإخوان القدرة على قتل عبد الناصر في أي وقت، كان لدينا التنظيم الدقيق المسلح الواعي القادر على تنفيذ هذا واسأل التاريخ القريب يخبرك".اهـ[5]

وأما البيعة على مسدس ومصحف فهذه من بدع حسن البنا التي تبعه عليها الإخوان المسلمون، فلم يكن رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه من بعده يبايعون الناس على السيف والمصحف، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من تبعه عليها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً.

والدليل على أن حسن البنا كان يبايع على المصحف والمسدس ما يلي:

١- ذكر محمود عبد الحليم مؤرخ الإخوان عن معروف الخضري أنه قال: " بايعنا الأستاذ الإمام حسن البنا على المصحف والمسدس باعتبارنا عسكريين في عام ١٩٤١م وكان معنا في المبايعة جمال عبد الناصر".اهـ[6]

٢- ما حكاه حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان عن بيعته لحسن البنا قائلاً:

" ...كنت في ذلك الوقت متوشحاً مسدسي الذي لا يفارقني في مثل استقبال ذلكم الزائر الكريم الذي أحببته قبل أن أراه فقلت له: إن الوسيلة الوحيدة للرجوع بالأمة إلى أمجادها السالفة هي هذا وأشرت إلى مسدسي فانبسطت أساريره كأنما لقي بغيته وعثر على مطلبه وقال لي: ثم ماذا؟ تكلم. فعشت في هذه الكلمات برهة

---

[1] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٦٠١.
[2] مجموع رسائل حسن البنا ص٣٩٧ .
[3] انظر الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٦٠٠.
[4] أيام من حياتي ص ٤٣.
[5] صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين ص ٥١٢.
[6] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٨٤/٣).

قطعها فضيلته باستخراج المصحف الشريف من حقيبته قائلاً: هل تعطي العهد على هذين مشيراً إلى المصحف والمسدس؟

فقلت: نعم بدافع قوي أحس به ولا أستطيع أن أصفه اللهم إلا الفيض الإلهي الغامر والسعادة الأبدية التي أرادها الله لي في سابق علمه، وبعد أن تمت البيعة بهذه الصورة قال فضيلته مهنئاً:

مبارك إنها الأولى في صعيدكم".اهـ[1]

النقطة الرابعة: طريقة أخذ البيعة للمرشد الإخواني.

قال محمود جامع:

" في مطلع عام ١٩٤٤م تعددت لقاءات سبعة من الضباط بمنزل الضابط الإخواني عبد المنعم عبد الرؤوف وذلك بالسيدة زينب وهم: اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، واليوزباشي جمال عبدالناصر، واليوزباشي كمال الدين حسين والملازم أول سعد حسن توفيق، والملازم أول خالد محي الدين، والملازم أول حسين أحمد حمودة،والملازم أول صلاح خليفة، وحضر الاجتماعات معهم الصاغ محمود لبيب مسئول الجناح العسكري للإخوان المسلمين، وتكررت الاجتماعات مرة كل أسبوع... وفي عام ١٩٤٦م ذهبت أول خلية وهم الضباط السبعة المذكورون بالملابس المدنية إلى المركز العام للإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة، وبعد تكامل عددهم قادهم العضو الضابط صلاح خليفة إلى منزل بحي الصليبية بجوار سبيل أم عباس بالسيدة زينب،وفي الدور الأول من المنزل نقر صلاح خليفة على الباب نقرة معينة وقال: الحاج موجود؟ وكانت هذه هي كلمة السر، وفُتح الباب ودخلوا جميعاً حجرة بها ضوء خافت جداً مفروشة بالحصير، وفيها مكتوب على الأرض بدون أرجل، وكان هذا هو منزل الأستاذ صالح عشماوي وكيل جماعة الإخوان المسلمين، وقاد صلاح خليفة الضباط السبعة واحداً بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين في حجرة مظلمة يجلس بها رجل مغطى بملاءة لم تعرف شخصيته وكان يسأل كل واحد منهم:

هل أنت مستعد للتضحية بنفسك في سبيل الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله؟

فيرد الضابط: نعم. فيقول: أمدد يدك لتبايعني على كتاب الله وعلى المسدس. فيضع العضو يده على مصحف ومسدس ويبايع ويَعِدُ بعدم إفشاء أسرارها، ويرد الرجل المتخفي قائلاً: إن من يفشي سرنا فليس له منا سوى جزاء واحد هو جزاء الخيانة وأظنك تعرف جيداً ذلك الجزاء.

وكان هذا الرجل الخفي هو الأستاذ صالح عشماوي نيابة عن الشهيد حسن البنا.

بعد ذلك عادوا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدوا عبد الرحمن السندي رئيس التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين،وذكر كل واحد منهم اسمه ليتعرف عليهم عبد الرحمن السندي.

وفي هذه الليلة اتفق السبعة مع السندي على قيامهم بتدريب شباب الإخوان في التنظيم السري على استعمال الأسلحة، وفعلاً تم ذلك في صحراء حلوان وجبل المقطم ومحافظة الشرقية والإسماعيلية، وكان التدريب الذي اشترك فيه جمال عبد الناصر وحسين حمودة يتم على الأسلحة الصغيرة مثل الطبنجات والبنادق

---

[1] إخوان أون لاين نت ٢٠٠٣/١/١م.

والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية وأساليب النسف والتدمير بأصابع الجلجانايت وأسلوب استخدام زجاجات المولوتوف ضد دبابات العدو، وكان التدريب يتم لرؤساء الخلايا فقط الذين يدربون بالتالي أعضاءها وذلك إمعاناً للسرية". اهـ[1]

وقال محمود الصباغ :

" كانت البيعة تتم في منزل بحي الصليبة حيث يدعى العضو المرشح للبيعة ومعه المسئول عن تكوينه والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة فيجدونها مطفأة الأنوار ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى الجسد تماماً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض يخرج من جانبيه يداه ممتدتان على منضده منخفضة (طبلية) عليها مصحف شريف، ولا يمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر فيمن يجلس في مواجهته أن يخمن بأي صورة من صور التخمين من عسى أن يكون هذا الأخ، وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات الله التي تحض على القتال في سبيله وتجعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وتبين له الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويننا سرياً في هذه المرحلة مع بيان شرعية هذه الظروف..فإننا نأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله حتى ينتصر الإسلام أو نهلك دونه مع الالتزام بالكتمان والطاعة، ثم يخرج من جانبه مسدساً ويطلب من المبايع أن يتحسسه وأن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه ، ثم يقول له: فإن خنت العهد أو أفشيت السر فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك ويكون مأواك جهنم وبئس المصير، فإذا قبل العضو بذلك كلف بأداء القسم على الانضمام عضواً في الجيش الإسلامي والتعهد بالسمع والطاعة ". اهـ[2]

وقال محمود عساف أمين التنظيم السري:

" في يوم من أيام سنة ١٩٤٤م دعيت أنا والمرحوم الدكتور عبد العزيز كامل لكي نؤدي بيعة النظام الخاص، ذهبنا في بيت في حارة الصليبة ... دخلنا غرفة معتمة يجلس فيها شخص غير واضح المعالم بيد أن صوته معروف هو صوت صالح عشماوي وأمامه منضدة منخفضة الأرجل وهو جالس أمامها متربعاً وعلى المنضدة مصحف ومسدس، وطلب من كل منا أن يضع يده اليمنى على المصحف والمسدس ويؤدي البيعة بالطاعة للنظام الخاص، والعمل على نصرة الدعوة الإسلامية، كان هذا موقفاً عجيباً يبعث على الرهبة، وخرجنا سوياً إلى ضوء الطريق، ويكاد كل منا يكتم غيظه، قال عبد العزيز كامل: هذه تشبه الطقوس التي تتسم بها الحركات السرية كالماسونية والبهائية ". اهـ[3]

قلت: مقصود الإخوان هو البيعة أما الطريقة فقد تختلف من بلد إلى آخر حسب ما يراه قادة الإخوان في كل بلد، ومقصودهم بهذه الطرق أن يستشعر المبايع عظمة هذه البيعة وخطورتها وأهميتها حتى وصلوا إلى هذه الطريقة المتكلفة المرعبة، ولا عجب فبيعتهم محدثة من حيث أصلها فما ظنك بطرقها ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ .

---

[1] وعرفت الإخوان ص ٨٣-٨٤.
[2] التنظيم الخاص ص ١٣٢.
[3] مع الإمام الشهيد ص ١٥٤.

وقد حدثني بعض الإخوة الذين عافاهم الله من منهج الإخوان المسلمين المبتدع بعد أن ضاع من عمره عدة سنوات في صفوف هذه الجماعة المنحرفة أن طريقة قادة الإخوان في مدينتا مدينة إب أن يخضع أولاً الفرد لمراقبة ولائه للجماعة وطاعته لقيادته التنظيمية المسئولة عنه في منطقته، ومدى التزامه بحضور اللقاءات، ونشاطه في المشاركة في أنشطة الجماعة، وقد يبقى في ذلك الطور مدة طويلة أو قصيرة حسب ما يكون عنده من براهين عملية على ولائه للجماعة وانقياده لها، فإن آنسوا منه ذلك دعوه إلى الحضور إلى مقر الجماعة في المدينة مع من كانوا على شاكلته من أماكن أخرى، ويبقون داخل المقر عدة أيام حسب ما يراه القادة ولا يخرجون طيلة المدة من هذا المكان، وترتب لهم عدة ندوات حول أركان البيعة مع مراقبة استجابتهم وتأثرهم من خلال طرح الأسئلة والمناقشات، فإن رأوا أنهم صالحون لذلك ومستعدون أخذوا منهم البيعة واحداً واحداً على المصحف والمسدس، وإن شعر القادة أن هذه المجموعة غير مهيأة وأن استجابتهم دون القدر المطلوب اختلقوا عذراً لتأجيل الاجتماع إلى أجل غير مسمى، وقد يختلقون عذراً لاستبعاد الأشخاص الذين لم تظهر عليهم الاستجابة المطلوبة والاستعداد الكامل.

علماً بأن هذا الاجتماع يتم في سرية تامة، نسأل الله السلامة والعافية.

وفي نهاية الكلام على هذه البيعة الإخوانية المبتدعة وأركانها وطريقة أخذها أختم بكلام عظيم جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية يناسب ما نحن فيه:

قال رحمه الله: .

وليس لأحد منهم – أي المعلمين –أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل ذلك منهم كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً والياً ومن خالفهم عدواً باغياً، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله أن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله،ويحرموا ما حرم الله ورسوله،ويرعوا حقوق الله ورسوله.اهـ[1]

النقطة الخامسة:

لا بيعة إلا بعد النجاح في الاختبار.

((تعد البيعة المحك النهائي للانتماء إلى حركة الإخوان فإذا بايع العضو في الغرف المظلمة ألحق بالنظام السري، وأصبح عضواً عاملاً، وارتفعت مهماته عن مهمات العضو الدعوي، ومن ثم يتم توجيهه حسب قدراته، إما في تنظيم الدعاية والإعلان والسياسة، أو في التنظيم الخاص بالاستخبارات والتجسس على المخالفين)). [2]

---

[1] مجموع الفتاوى (١٦/٢٨)

[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٤٨/٣).

الاختبار

قال عبد العزيز كامل:

" هناك اختبارات الكفاءة البدنية للأفراد والتوازن النفسي والحماسي للدعوة مع القدرة على ضبط النفس،ويعرض عليه أحد أعضاء النظام هذه المبادئ الثلاثة: السمع والطاعة والكتمان.

وأن ينفذ ما يلقى إليه دون تردد فإذا ما اطمأن إليه ومر في بعض الاختبارات التمهيدية تحددت له ليلة البيعة".اهـ[1]

وقال محمود عساف واصفاً بعض الاختبارات:

" يذهب المرشح – أي للاختبار -للمكان المحدد ويتلقى من الشخص المقصود لفافة فيها قطعة حجر ويقول له هذا مسدس خذه وأعطه لفلان، فإذا تبين له أن المرشح قد انزعج وأظهر الخوف فإنه يقول له لا تخف لقد نجحت في امتحان طاعة الأوامر، ثم يصرفه، أما إذا أظهر شجاعة ونفذ التعليمات فإنه يكون قد نجح بالفعل وحينئذ ينظم إلى الفئة العاملة المخلصة المحافظة على السر ".اهـ[2]

وقال عبد الرحمن الرصد :

" " في يوم من الأيام وبعد عودتي من السكة الحديد من محطة ببا بأسيوط وجدت ورقة تركها لي أحد الإخوان في البيت مكتوباً فيها: توجه إلى شعبة عابدين، وعندما وصلت إلى هناك وجدت رسالة أخرى أن أتوجه إلى شعبة قلعة الكبش وبيتي قريب من شعبة قلعة الكبش، فلم أقل لماذا أذهب إلى عابدين إذا كنت سأذهب في النهاية إلى قلعة الكبش، ولكن أنا لم أتعلم النقد ولكن تعلمت الطاعة ".اهـ[3]

النقطة السادسة:

مرشد الإخوان المسلمين الذي تؤخذ له البيعة أعلى عند الإخوان من رئيس الدولة، فهو بمثابة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين أجمعين،ويغلو فيه بعضهم حتى يعتقد أنه لا يخطئ (معصوم) وبهذا شابهوا الرافضة.

ومما يوضح منزلة المرشد السابقة عند الإخوان ما يلي:

يقول عمر التلمساني في كتابه ذكريات لا مذكرات:

" إن عبد الناصر اختار الباقوري وزيراً للأوقاف دون أن يخطر المرشد ودون أن يستأذن الباقوري مرشده رغم ما كانت في عنقه من بيعة".اهـ[4]

وقد سئل محمد مهدي عاكف – المرشد الحالي للإخوان – من قبل جريدة الشرق الأوسط عن موقف الإخوان من الترشيح للانتخابات الرئاسية فقال:

" لن أرشح نفسي لأنني في موقع لا يجوز فيه أن أترشح لرئاسة الجمهورية، ولكن هناك من الإخوان من يستطيعون أن يقودوا هذه الأمة إلى الحرية والخير والعدل.

فقال السائل: هل تقصد أن منصب المرشد العام أفضل من منصب رئيس الجمهورية؟

---

[1] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٥٧.

[2] مع الإمام الشهيد ص ٦٣.

[3] إخوان أون لاين. نت ١٤ رمضان سنة ١٤٢٨هـ.

[4] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٤١٥.

فقال: ليس أفضل ولكن مسئوليته أكبر من مسئوليات رئيس الجمهورية فأنا أعين على صلاح هذا البلد، كما أن تنظيم الإخوان عالمي ودولي، وأنا خادم للدين الإسلامي والأمة، ولا شأن لي بالرئاسة".اهـ[1]

وقال محمد الغزالي:

" قال لي ذات يوم واحد من أقرب رجال المرشد إليه: إن الإيمان بالقائد جزء من الإيمان بالدعوة، ألا ترى أن الله ضم الإيمان بالرسول إلى الإيمان بذاته جل شأنه، ذلك لأن المظهر العملي للطاعة والأسوة هو اتباع القائد اتباعاً مطلقاً.

ثم استدرك محدثي يقول: لا أعني بهذا أن أسوي بين المرشد وبين الرسول في حقيقة الطاعة إنما أقصد دعم مشاعر الولاء نحو هذا الرجل الذي يحمل راية الدعوة، أنا أضرب مثلاً فحسب... ثم قال الغزالي: لقد رأيت جمعاً غفيراً من شباب الإخوان المسلمين ينظرون إلى مرشدهم نظرة يجب أن تدرس وأن تحذر، قال أحدهم في اجتماع ضخم للهيئة التأسيسية: إن المرشد لا يخطىء".اهـ[2]

---

[1] المصدر السابق.

[2] من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي ص٢٠٦.

الفصل العاشر

التنظيم السري المسلح والتصفيات الجسدية في دعوة الإخوان المسلمين

لقد كان النبي ﷺ يجتمع بأصحابه سراً في دار الأرقم في نشأة الإسلام الأولى لأن مكة كانت دار كفر آنذاك، ولم يكن لأكثر الصحابة مع قلتهم من يجيرهم من أذى كفار قريش، وكانوا مأمورين بالصبر والعفو، ولم يكن كفار قريش يدخرون وسعاً في أذى رسول الله ومن آمن معه ومع ذلك كله كان رسول الله ﷺ يتردد على المشركين في نواديهم ويغشاهم في مجامعهم ويلقاهم في المواسم التي أعظمها وأجمعها موسم الحج ليبلغهم دين الله عز وجل، ولم يكن له آنذاك من يمنعه من كفار قريش سوى عمه أبي طالب مع أنه على دين قومه، حتى كثر عدد المسلمين وكثر أذى المشركين لهم، فأذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، حتى أدخل الله الإسلام على قلوب الأنصار وبايعوا النبي ﷺ على النصرة والمنعة والإسلام، وأذن الله له بعدها فهاجر إليهم، وقامت دولة الإسلام وفرض الله بقية الفرائض شيئاً فشيئاً، وشرع الجهاد في سبيل الله إلى أن فتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وترك رسول الله ﷺ أمته على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وحمل خلفاؤه الراية من بعده ففتحت الفتوحات ومُصِّرت الأمصار، وكُسر كسرى وقُصِر قيصر، وعم الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، ثم حدثت فتن ومحن ودين الله واحد، ثم تفرق المسلمون إلى دويلات، ولم يشكّل علماء الإسلام وأئمته عبر العصور تنظيماً سرياً في ظل الدولة الإسلامية مع ظهور البدع والمحن والظلم وانتشار الفسوق وكثرة الجور، بل كانوا يسمعون ويطيعون بالمعروف، ويصبرون على الجور، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قدر المستطاع عملاً بقول النبي ﷺ : (اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة وآت الزكاة وصم رمضان وحج البيت واعتمر واسمع وأطع وإياك والسر). أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٠٥/٢) وقال العلامة الألباني رحمه الله: إسناده جيد.

وعملاً بما رواه مسلم من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة).

وعملاً بتحذير أئمة السلف من ذلك، فقد روى عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال:

إذا رأيت قوماً يتناجون بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة .اهـ[1]

وسائر أئمة المسلمين وعلمائهم على هذا حتى نبتت نابتة الإخوان المسلمين في العصر الحاضر الذين خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة، واتخذوا من التنظيمات السرية والخلايا العنقودية ديناً، ودبروا الثورات والانقلابات وقاموا بالاغتيالات، وجنوا على أنفسهم وعلى أمة الإسلام من حولهم، وسأتحدث في هذا الفصل من خلال عدة نقاط عن التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين وما قاموا به من الاغتيالات والتصفيات الجسدية، وأسأل الله العظيم القوي المتين أن يكفينا وعلماء المسلمين شر هؤلاء المفسدين بما شاء وكيف شاء.

[1] أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٣٥/١).

النقطة الأولى:

فكرة التنظيم السري لدى الإخوان المسلمين.

" من خلال استقراء المنهج العملي في المنظمات الشيوعية والتشكيلات الحزبية والحركات الرافضية استطاع حسن البنا أن يستنبط فكرة التنظيم والخلايا السرية ويبلورها في العمل الإسلامي لأول مرة في تاريخ الإسلام، وقد شهد بذلك الأستاذ عصام تليمة قائلاً:... حسن البنا نفسه استفاد من تشكيلات الشيوعيين وغير الإسلاميين في تشكيلات الإخوان المسلمين، وهي نظام الأسر في الإخوان والخلايا في الشيوعيين، واستفاد من تجربة النظام الخاص (التنظيم السري) من بقية الأحزاب المصرية في هذا الوقت ".[1]

وقد بين الأستاذ عبد العزيز كامل أن نظام البيعة في دعوة الإخوان مقتبس من الهيئات الماسونية فقال:

" بل نستطيع القول إن هذا الأسلوب كان أقرب إلى النظام الماسوني أو الجماعة السرية التي أفرزتها عهود التآمر منها إلى عهود الصفاء والنقاء الإسلامي الأول ".اهـ[2]

وقال الدكتور مصطفى غلوش :

" الإخوان لهم تنظيم يشبه التنظيم الشيعي، ولهم أهداف براجماتية أو نفعية بحتة، والإسلام لا يعرف ما يسمى بالتنظيم ولو كانت هذه الجماعة تنظيماً إسلامياً لأخذ به الأزهر من ألف عام".اهـ[3]

وقد سيطر الفكر السري على دعوة الإخوان منذ نشأتها إلى الآن

قال أبو العلا ماضي:

" النظام الخاص موجود برجاله المسيطرين على مفاتيح القرار وعلى التشكيل وعلى صيغة العقلية الجديدة لدرجة أنه بدأت الآن تتولد مجموعات من أجيال لاحقة تفكر بنفس الطريقة".اهـ[4]

فالسرية سمة غالبة في جماعة الإخوان أينما كانت يريدون أن يقولوا لشباب المسلمين:

الأرض مظلمة وأنتم مضطهدون ومراقبون ولا بقاء لكم إلا بالتنظيمات السرية.

وقد أصَّل حسن البنا لهذا الطريق بزعم أن الحكومات ستحاربهم والناس سيكونون ضدهم ليكونوا دائماً على خوف وحذر فقال:

" أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية... وأضاف قائلاً:

سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أصحاب التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذووا الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم".اهـ[5]

---

[1] المصريون .نت ٢٤-٧-٢٠٠٧م.

[2] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٥٧.

[3] الأخبار ٢٠٠٥/١٢/٣م.

[4] العربي نت ٣٠ مايو ٢٠٠٤م.

[5] رسالة بين الأمس واليوم ص ١٦٢.

وقد ساعدهم على اقتفاء هذا الطريق ما قاله سيد قطب في حق أمة الإسلام:

" إن هذا المجتمع الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم ".اهـ[1]

"أراد من ذلك أن يدفعهم إلى العزلة الشعورية ثم الانقلاب بزعم أنهم يعيشون في مجتمع جاهلي، كما أراد حسن البنا أن يزرع فيهم نوعاً من التميز والاختصاص كي يدفعهم إلى الحذر والسرية بزعم عدم وجود إمام للمسلمين وعدم وجود دولة للإسلام، فالاتجاهان متقاربان وهم في الحقيقة لا تمييز ولا اختصاص، ففكرهم يلتقي مع فرق شتى ومذاهب متعددة، وهذا بالضرورة لا يدعو إلى الحذر والريبة بقدر ما يدعو إلى التقريب والاندماج وليس الأمر بتلك الصورة التي صورها فالأمة مسلمة والخير باق بفضل الله تعالى، والشعائر قائمة، والدعوة موجودة بالطائفة المنصورة على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وليست بحاجة إلى سرية."[2]

النقطة الثانية:

متى يلتحق الشباب بالتنظيم السري الإخواني؟

((تبدأ التربية في حركة الإخوان بصغار السن ليسهل ترويضهم والتحكم في رغباتهم ومشاعرهم حيث تهرب بهم من الواقع إلى الشواطئ وملاعب الكرة والمراكز الصيفية والمقابر حيث التوجيهات السرية التي لا يستطيعون التصريح بها في وسط العامة ثم الأناشيد والمسرحيات والأفلام، ثم تحديد الخصوم والأعداء والعقبات، ثم بناء الآمال، ثم اختبارات ترك الخلاف والأفكار الأخرى.

وفي التشكيل الفكري تضرب الأمثال وتقص المظالم التي تعرض لها الإخوان في سجون شمس بدران كي تؤثر في النفوس والمشاعر، ثم تعرض الكتب الحركية الإخوانية لتحديد الاتجاهات والمنطلقات والآمال والعوائق، وكي تتيسر المقاصد وتتضح المفاهيم تعرض بعض المسرحيات التي يقوم أحد أفرادها بدور مدرس اللغة المتعجرف الذي يهدر عمره في خلافات لغوية، وآخر يقوم بدور الفقيه المجادل الذي يشغل نفسه في قضايا الحيض والنفاس، وآخر يقوم بدور الدرويش الذي لا له ولا عليه، ومن بين هؤلاء يظهر صاحب الفكر الراقي المعبر عن الصورة المتكاملة للمسلم الشمولي الذي يهتم بأمر المسلمين في العالم ويفرق بين الأصول والفروع والأولويات والمتروكات، يظهر معاتباً أو زاجراً لهؤلاء الذين شغلوا أنفسهم في قضايا فرعية وتركوا المسلمين في العالم يذبحون ويقتلون، وبالموازنة بين الفريقين لا يجد الشباب الذي لا يعرف شيئاً عن دقائق الأمور الإسلامية مهرباً دون الوقوع في فلك تلك المنظمة وكيف يتخلى عنها وهي هيئة مثالية كاملة لا يعتريها نقص ولا يعيبها عيب، ففيها المنافع والمصالح وفيها الأنشطة وفيها الأصحاب وفيها الأموال الكثيرة، بينما الواقع من حولها يشوبه الفساد والفقر، وكيف يتركها وهو محاصر بين أفراد لا يتركونه بالليل ولا يفارقونه بالنهار، يحولون بينه وبين العالم أجمع حتى يتم تجنيده، وكيف لا يُجند وقد سمع أن القافلة تسير والكلاب تنبح، وإن لم تركب القطار فلن يقف لك، ثم بعد ذلك يلحق الشاب بحلقة دعوية ثم بأسرة سرية مكونة من خمسة أفراد.

---

[1] في ظلال القرآن (٤/٢٠٠٩).

[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٨١-٨٣.

قال محمود عبد الحليم:

" وتتكون الأسرة من خمسة أفراد، وتكوين الأسرة من هذا العدد القليل يسهل لها الوجود في أي مكان وفي أي وقت دون التقيد بمكان معين أو زمن معين، وللأسرة نقيب وهو الذي يتصل بالقيادة المحلية، وللقيادات المحلية نقيب يتلقى من القيادة الأعلى، وهكذا حتى يكون التلقي في أوله من المرشد العام، وللأسرة صندوق للطوارئ وهذه الصناديق هي صندوق الدعوة.اهـ"[1]

وتتكون الأسرة من تنظيمات طبقية أطباء مع أطباء، عمال مع عمال...إلخ وقد استفادوا ذلك أثناء اعتقالات ١٩٥٤م)).[2]

النقطة الثالثة:

كيفية تشكيل الأسر والقيادات وطريقة الترقي في الرتب داخل الجماعة.

بعد أن يتم تجميع الأفراد بأي صورة من الصور سواءً انتظم الشخص في حلقاتهم بدافع حب الدين والتعلم، وسواءً كانت حلقات تحفيظ أو غيرها، أو شارك في رحلة أو في أمسيات أو غيرها من شباك الإخوان، وتمت تعبئته ومتابعته وتكليف من يقوم بذلك من خلال الزيارات المتكررة والهدايا ولو رمزية، ومساعدته إن احتاج إلى ذلك يتم إدخاله داخل أسر الجماعة التي قال عنها محمود عبد الحليم:

" وتتكون الأسرة من خمسة أفراد، وتكوين الأسرة من هذا العدد القليل يسهل لها الوجود في أي مكان وفي أي وقت دون التقيد بمكان معين أو زمن معين، وللأسرة نقيب وهو الذي يتصل بالقيادة المحلية، وللقيادات المحلية نقيب يتلقى من القيادة الأعلى، وهكذا حتى يكون التلقي في أوله من المرشد العام ".اهـ[3]

وهذا ما يسمى بالبناء الهرمي، وكل طبقة من طبقات البناء الهرمي لها تربية خاصة وتوجيهات خاصة ووظائف خاصة حتى على مستوى الكتب التي تقرأ عليهم أو يوجهون لقراءتها.

لا ترقي ووصول إلى البيعة إلا بعد النجاح في الامتحان الإخواني

يقول عبد العزيز كامل:

" هناك اختبارات الكفاءة البدنية للأفراد والتوازن النفسي والحماسي للدعوة مع القدرة على ضبط النفس، ويعرض عليه أحد أعضاء النظام هذه المبادئ الثلاثة (السمع والطاعة والكتمان) وأن ينفذ ما يلقى إليه دون تردد، فإذا اطمأن إليه ومر في بعض الاختبارات التمهيدية تحددت له ليلة البيعة ".اهـ[4]

وقال محمود عساف :

" يذهب المرشح – أي للاختبار -للمكان المحدد ويتلقى من الشخص المقصود لفافة فيها قطعة حجر ويقول له هذا مسدس خذه وأعطه لفلان، فإذا تبين له أن المرشح قد انزعج وأظهر الخوف فإنه يقول له لا تخف لقد نجحت في امتحان طاعة الأوامر، ثم يصرفه، أما إذا أظهر شجاعة ونفذ التعليمات فإنه يكون قد نجح بالفعل وحينئذ ينضم إلى الفئة العاملة المخلصة المحافظة على السر ".اهـ[5]

---

[1] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٨٧/١).
[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ٨٣-٨٤.
[3] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٨٧/١).
[4] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٥٧.
[5] مع الإمام الشهيد ص ٦٣.

ويصف عبد الرحمن الرصد اختباراً إخوانياً نجح فيه قائلاً:

" في يوم من الأيام وبعد عودتي من السكة الحديد من محطة ببا بأسيوط وجدت ورقة تركها لي أحد الإخوان في البيت مكتوباً فيها: توجه إلى شعبة عابدين، وعندما وصلت إلى هناك وجدت رسالة أخرى أن أتوجه إلى شعبة قلعة الكبش وبيتي قريب من شعبة قلعة الكبش، فلم أقل لماذا أذهب إلى عابدين إذا كنت سأذهب في النهاية إلى قلعة الكبش، ولكن أنا لم أتعلم النقد ولكن تعلمت الطاعة ".اهـ[1]

بالبيعة يلتحق الشخص بالنظام السري وتكبر مهماته

يقول محمود عبد الحليم :

" وتعد البيعة المحك النهائي للانتماء إلى حركة الإخوان فإذا بايع العضو في الغرف المظلمة ألحق بالنظام السري وأصبح عضواً عاملاً وارتقت مهماته عن مهمات العضو الدعوي، ومن ثم يتم توجيهه حسب قدراته إما في تنظيم الدعاية والإعلان والسياسة أو في التنظيم الخاص بالاستخبارات والتجسس على المخالفين...إلخ"اهـ[2]

أقول: يا لها من جهود جبارة نهايتها أن يكون الشخص جاسوساً أو صحفياً مخادعاً أو سياسياً كذاباً أو صياداً للشباب المغرر بهم تحت مظلة نصرة الدين والتضحية من أجله، وما أسهل اختراق هذه الجماعة من قبل الجواسيس والمناوئين لها لأن شروط الترقي هي التبعية والطاعة العمياء والولاء للجماعة، وكل جاسوس يمكنه ذلك بسهولة.

المبايع يفوض شئونه العامة والخاصة للقيادة ويطيعها طاعة مطلقة عمياء

فسر حسن البنا في رسالة التعاليم أحد أركان البيعة العشرة وهو ركن الطاعة بقوله:

" أريد بالطاعة التامة امتثال الأمر وإنفاذه تواً في العسر واليسر والمنشط والمكره، وذلك أن مراحل الدعوة ثلاث... ولما تكلم عن مرحلة التكوين قال: ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً: أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج".اهـ[3]

وفي مجموعة رسائل البنا ص ٢٨٩ دخل حسن البنا في تفاصيل أدق يجب أن يقوم بها هذا التابع قائلاً:"... وأن تحيط القيادة علماً بكل ظروفك ولا تقدم على عمل يؤثر فيها تأثيراً جوهرياً إلا بإذن، وأن تكون دائم الاتصال الروحي والعملي بها، وأن تعتبر نفسك دائماً جندياً في الثكنات تنتظر الأوامر ".اهـ

وقال محمود الصباغ:

" ولأمير الجماعة حق الطاعة التامة على جميع أفراد جماعته وأن للجماعات جلسات ورحلات دورية، وأن الأمير يستشير أفراد جماعته دون أن يكون عليه إلزام.. وعلى الفرد ألا يقدم على أي عمل يؤثر في مجرى حياته كالزواج والطلاق قبل أن يحصل على تصريح به من القيادة عن طريق أمير الجماعة، وأن عقوبة التأخير عن تأدية الواجب والتقصير في التكاليف يوقعها أمير الجماعة سواءً أكانت عقوبات مادية أو أدبية ".اهـ[4]

---

[1] إخوان أون لاين. نت ١٤ رمضان سنة ١٤٢٨هـ.
[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٤٨/٣).
[3] مجموع رسائل البنا ص ٢٨١.
[4] التنظيم الخاص ص ١٤٠.

أقول: تباً لكم أيها الإخوان متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، إن هذه ليست شروط بيعة إنه عقد بيع لقد باع لكم التابع نفسه بثمن بخس بل بلا ثمن، إن رسول الله ﷺ الذي هو لأمته بمنزلة الوالد كما أخبرنا بذلك، والذي قال الله عنه ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ والذي قال الله فيه ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ لم يأخذ على أتباعه هذه المواثيق، إنه الابتداع في دين الله بأبشع صوره وأقبح مظاهره لما يؤول إليه من الفساد العريض.

عقوبة من نقض بيعة الإخوان أو أفشى أسرارهم أو خالف أوامرهم

ذكر محمود الصباغ أنه يقال للمبايع بعد البيعة :

"فإن خنت العهد أو أفشيت السر فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك ويكون مأواك جهنم وبئس المصير ".اهـ[1]

وقال:

" إن أي خيانة أو إفشاء للسر بحسن قصد أو بسوء قصد يعرض صاحبه للإعدام وإخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالأسباب التي يراها كفيلة له بالحياة ".اهـ[2]

وبهذا يكون الإخوان قد جمعوا للتابع المبايع بين الترغيب والترهيب بحيث أنه لو قرر التخلي عن الجماعة فقد يكون مصيره التصفية الجسدية إن تمكنوا من ذلك بعد التمهيد لذلك برميه بالخيانة والعمالة والجاسوسية على الجماعة والتآمر عليها ويبقى إن سلم منهم في حالة من الرعب حتى يفارق الدنيا.

ويقول البنا فيمن لا يلتزم بمبادئهم من التابعين لهم:

" كل أخ لا يلتزم هذه المبادئ لنائب الدائرة أن يتخذ معه العقوبة التي تتناسب مع مخالفته وتعيده إلى التزام حدود المنهج ".اهـ[3]

السحق التنظيمي

قال الإخواني البارز صاحب كتاب (إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن) ص ١٠١:

" يهدد اليدومي – ثاني أكبر شخصية إخوانية تنظيمية في اليمن - بأن كل من خرج عن التنظيم (فالتنظيم يسحقه.. فالتنظيم يسحقه.. فالتنظيم يسحقه..) هكذا يكررها ثلاثاً للتأكيد، حاولْ أن تبحث عن حكم هذا الكلام في ميزان الشرع والأخوة، ثم استرسل مع الديمقراطيين عن حكم هذا الكلام في عرف الإنسانية والمواثيق الدولية والديمقراطية، وهذا الكلام من أمين عام الإصلاح صحيح من حيث الواقع التطبيقي للإخوان، وهو كقول القائل: أسد علي وفي الحروب نعامة.

وهذا السحق يشبه سياسة روسيا الصليبية مع مجاهدي الشيشان في اتباع خطوة الأرض المسحوقة والمحروقة.

ولهذا السحق التنظيمي مستويات:

فمنه لمن هو داخل الحركة (وقد تقال لمن هو خارجها) بالترويج والإشاعة عنه بأنه غير منتظم..عنده حفظ النفس.. مغرور.. أخذ أموال الحركة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، أو يقال هذا متشدد لا يفهم الواقع –

---

[1] التنظيم الخاص ص ١٣٤.
[2] التنظيم الخاص ص ١٣٨.
[3] مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٥٥.

خاصة إذا كان من العلماء – ، ثم إن كان من المحاضرين فيمنع من المحاضرات أو الالتقاء التنظيمي بقاعدة الإخوان،، وإذا التقى بهم ففيما تريد قيادة الإخوان فقط، فإن خلاف القيادة محظور قطعي انعقد عليه إجماع القيادات المتنفذة، وهذا بخلاف مسائل الدين – حتى القطعية – فهي مسائل خلافية يجوز الخلاف فيها، وإذا قدمت لهذا المحاضر المغضوب عليه أسئلة فلا بد أن تكون مكتوبة لكي يفرزها المقدم للمحاضر ويختار ما يناسب، ولذا لا تجد مسألة اشتهر فيها مخالفة كبار علماء الحركة كالتزوير، وموضوع المتاجرة بالمرأة، والانتخابات الرئاسية، والجُرع السعرية وغيرها إلا وجدت المتحدث للقاعدة جهة واحدة هي التي تعبر عن القيادة المتنفذة، وهي التي تذم مخالفيها وترميهم بعدم الانتظام أو عدم السمع والطاعة أو الغرور، وقد يصفونه بالدين أو العلم فيقولون مثلاً: (هو عالم لكن مع احترامنا له فهو لا يفهم الواقع)، أو لا يعرف كما قال اليدومي – متحدثاً عن طلب العلم على سبيل الذم - : (أن الأمريكان قد أطلقوا صاروخاً لمدة عشر دقائق ويمكنهم التحكم به) ولا أدري ما هذه المعلومة الفائقة الفاقرة التي جهلها العلماء وعرفها هذا الذي لا يفتأ يسفههم ويفتخر بجهله،؟ فالنتيجة التي كانت تقع في خلدي كما تقع في خلد غيري عندما أسمع مثل ذلك: (أن هذا العالم مغفل فلا تسمعوا له)، وبرغم الحصار لهذا الشخص أو ذاك تنظيمياً فقد يُبعث إليه ببعض المخابرات الإخوانية التي تُعِدّ التجسس ديناً لتنقل لقيادات الإخوان تحركاته وأقواله في صورة تقرير يحمل الاستنباطات الخطيرة، وقد سبقت أمثلة على هذا، ويأخذ السحق التنظيمي أبعاداً أقوى من ذلك حتى لمن لم يخرج، فقد يُتَّفق مع السلطة الحاكمة على فعل شيء بهذا الذي لم يعبد القيادة الفعلية للإخوان مدحاً وتملقاً إن كان من ذوي التأثير، فقد اشتكى عدد من الإخوان بواحد منهم لدى وزارة من الوزارات لقوة تأثيره على الأمة في نوعيات الإنتاج والتوزيع التي يمارسها في عمله التجاري حتى يحطموا عمله، ومثل هذا كثير ولولا الحرج لذُكِرت الأسماء، وقد يمنعون المغضوب عليه من ممارسة العمل في المؤسسات التي تحت أيديهم، أو لهم فيها ولو نوع تأثير، وهذا يحدث كثيراً حتى في أمور الزواج، وقد خطب -على سبيل المثال - بعض الشباب فتاةً وكان الوسيط من الإخوان، فأراد الوسيط أن يسأل عن أهم شيء في الموضوع فما هو؟ ليس الدين فقد أثنى عليه المعرِّف بكل خصلة حسنة في الدين والخلق والنبوغ العلمي، لكن ذاك الوسيط أصر على معرفة هل قد انتمى إلى الإخوان أم لا ؟

وربما يتعدى الأمر ذلك كله فتشوه سمعة هذا المغضوب عليه من القيادة الفعلية للإخوان في داخل الإخوان، ويُمنع حتى من المحاضرات العامة، إذ أنه مشهور في أوساط القيادات الميدانية المباشرة (ما تحت الفروع) منع إلقاء أي كلمة فيها نصح للإخوان أو تسديد لهم، ولو كانت من واحد منهم، فلا يجد هذا الناصح أحداً يدعوه للالتقاء بالجماهير بل يجد من يمنعه من إلقاء أي كلمة في المسجد حتى يُفصح عن ماهيتها (لم يصل النظام الحاكم إلى هذا الحد كظاهرة) فإذا شمر يريد الخروج إلى بلاد الله الواسعة خارج اليمن فلا يقف الأمر عند عدم تزكيته لدى الجهات ذات الصلة بالإخوان خارج البلد بل يُلاحق بتوصية عن أفعاله المشبوهة وعن تحركاته المغضوب عليها ليمنع قدر الإمكان من كل خير في داخل اليمن أو خارجها، وهذا الحصار الهائل يجعل عضو الإخوان يفكر ألف مرة عندما يرى أنه لا بد من نصح قيادة الإخوان لأن مجرد النصح عندهم يدل على أن هذا الرجل مازالت في ذهنه (شبه حول الجماعة).. هكذا يروجون... والحقيقة أن

هناك حذف، وتقدير العبارة (شُبه حول عصمة قيادة الجماعة الفعلية) كما أن هذه الطريقة لها آثارها الرديئة ".اهـ

إن الإخوان المسلمين يشكلون دولة داخل الدولة التي يتواجدون فيها، والويل كل الويل للدول والشعوب منهم، والويل لهم من الدول والشعوب التي تعرف حقيقتهم.

النقطة الرابعة:

أهم أهداف إنشاء التنظيم الخاص تكوين مجموعات فدائية للدفاع عن جماعة الإخوان المسلمين.

قال سيد قطب في كتابه (لماذا أعدموني):

" لا بد من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج، وهذه الحماية تتم عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريباً فدائياً بعد تمام تربيتها الإسلامية العقدية ثم الخلق، فإن هذه المجموعات لا تتدخل في الأحداث الجارية ولكنها تتدخل عند الاعتداء على الحركة والدعوة والجماعة لرد الاعتداء وضرب القوة المعتدية بالقدر الذي يسمح للحركة أن تستمر في طريقها".اهـ

أقول: سيد قطب هو الذي أنشأ تنظيم ٦٥م ودخل السجن بسببه والتربية العقدية التي يريدها سيد قطب هي التربية التكفيرية الخارجية التي ملأ بها السهل والجبل من خلال كتبه المشحونة بتكفير الشعوب ودعواته المتكررة للثورات والانقلابات، وقد كان هو وتنظيمه أول ضحايا أفكاره المنحرفة.

النقطة الخامسة:

التنظيم السري الخاص يدرب أفراده على كل فنون الإرهاب والتنكر.

قال محمود عساف :

" التنظيم السري كان بارعاً في التنكر فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الإرهاب يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب والجماعات حتى إذا اختير لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب لم يبد أمام القانون ولا الرأي العام من أعضاء الإخوان ".اهـ[1]

وقال محمود جامع:

" ... فكان ذلك حافزاً لحسن البنا على تكوين (الجهاز الخاص) للإخوان المسلمين على أن يحاط بالسرية المطلقة، ويختار أعضاؤه اختياراً دقيقاً، وتكون له برامج ثقافية وتربوية مركزة، وكذلك تدريبهم على أحدث وسائل حرب العصابات والتكتيك الحربي، والمصارعة اليابانية، وإلقاء القنابل والمتفجرات وخلاف ذلك.

ثم ذكر برنامج النظام الخاص ومن أهم ما ذكر:

١ -تكوين أسر من خمسة أفراد مع تسلسل القيادة من أعلى مع اشتراكهم الظاهري في كل نشاطات الجماعة.

٢ -التدريب على الأعمال الشاقة.

٣ -التدريب على استعمال الأسلحة والمتفجرات بأنواعها.

٤ -التدريب على توزيع المنشورات والتخاطب والتراسل بالشفرة.

---

[1] مع الإمام الشهيد ص ١٥٢.

٥ -المبالغة في السمع والطاعة في المنشط والمكره وكتمان السر .

واختير الأخ الأستاذ محمود عبد الحليم لقيادة النظام، ولكن نظراً لظروف بعده عن القاهرة ومعيشته في محافظة البحيرة فقد اعتذر عن هذه المسئولية، واختير المرحوم الأستاذ عبد الرحمن السندي رئيساً للنظام وكان ذلك في سنة ١٩٤٠م ".اهـ[١]

النقطة السادسة:

من وظائف التنظيم السري أو النظام الخاص جمع المعلومات عن جميع الشخصيات البارزة في المجتمع موالية كانت أم معادية حتى الفنانين.

قال محمود عساف وهو أحد أعضاء التنظيم الخاص:

" كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والأدب والفن سواءً كانوا أعداء للإخوان أو أنصارهم، وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في إرشيف وأعود إليها كلما طلب أحد هؤلاء مقابلة الأستاذ العام أو اجتمع به لأية مناسبة من المناسبات، وأذكر الإمام بالمعلومات حتى تكون في خلفيته وهو يتحدث مع ذلك الشخص ".اهـ[٢]

ومن وظائف ذلك التنظيم إطلاق الإشاعات والأكاذيب ضد الخصوم والتحريض عليهم من خلال طبع المنشورات وتوزيعها

قال أحمد رائف:

" وكان لا بد من عمل إعلامي مضاد لإعلام الحكومة وبدأت الشائعات تخرج من الصفوف الإخوانية، بعضها عن غير قصد والآخر وفق خطة مرسومة ".اهـ[٣]

وقال محمود عبد الحليم:

" كنا نطبع منشورات بكلام غير ذي هدف معين غير أنه كلام يلفت النظر ويثير الاستغراب وكان إخوان النظام يوزعونها على المنازل والمكاتب والمتاجر والمدارس والملاهي ".اهـ[٤]

وقال القرضاوي :

" الإخوان كانت لهم نشرة سرية تصدر في هذا الوقت تحت عنوان (الإخوان في المعركة) تهاجم الثورة ورجالها بعنف، وتتضمن المنشورات الثورية التي تصدر عن قيادة الإخوان مثل منشور عنوانه (هذه الاتفاقية لن تمر) يعني الاتفاقية التي عقدت مع الإنجليز وكان ينسب إلى سيد قطب أنه محرر هذه المنشورات الثورية بقلمه".اهـ[٥]

---

[١] وعرفت الإخوان ص ٤٥-٤٦.
[٢] مع الإمام الشهيد ص ١٥٢.
[٣] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٢٤٥.
[٤] أحداث صنعت التاريخ (٢٩٠/١).
[٥] سيرة ومسيرة (٧٧/٢).

قد تكون هذه المنشورات داعية للثورة والتكفير وسفك الدماء

قال محمود عبد الحليم:

" وقد وجدت أن الإخوان في المركز العام يغذون إخوان الأقاليم بسيل من المنشورات والخطابات موجهة إليهم من المرشد العام في مخبئه، ولاحظت إن هذه المنشورات والخطابات مما يرفع من حرارة الالتهاب في أعصاب الإخوان ضد الحكومة حتى إن بعض هذه المنشورات رمت رجال الثورة بما تستباح به الدماء ".اهـ[1]

وقال: " وقبل موعد الاجتماع بنحو ساعة فوجئنا بمنشور صادر من المرشد العام يوزع على هؤلاء الإخوان يحرضهم فيه على رجال الثورة ويرميهم بالكفر ".اهـ[2]

الاغتيالات والتصفيات الجسدية التي قام بها الإخوان بواسطة التنظيم السري الخاص

لم يتورع الإخوان المسلمون عن القيام بالتصفيات الجسدية لخصومهم السياسيين وغيرهم شأنهم في هذا شأن الأحزاب الشيوعية والعلمانية والقومية، لكن هنا الحجة هي القضاء على الخونة والعملاء وأعداء جماعة الإخوان التي تمثل في نظر الإخوان الإسلام الصحيح الذي من حاربه حارب الإسلام، وبالطبع يكون هذا دون إقامة حجة أو استتابة، مع أن ذلك لو كان فإنما هو من اختصاص ولي الأمر، لكن الإخوان المسلمين دولة داخل كل دولة يتواجدون فيها، وأسهل شيء عليهم رمي من خالفهم أو عاداهم بالخيانة للإسلام والكفر التي يستحق بسببها التعجيل به إلى الجحيم عن طريق تصفيته.

محمود عساف عضو التنظيم السري وأمين سره يعترف لكن بعد فوات الأوان فهل من معتبر ؟

قال محمود عساف:

" إن الجماعات التي جاءت بعد ذلك ما هم إلا ضحايا فكر هذه الفرقة المبتدعة، حيث يجتمع نفر من الرجال أو الشباب بحجة نصرة الإسلام ويقرون هذا كافر حلال الدم وهذا معاد لله ورسوله، وهذا يقتل، وهذا يضرب، ويتحقق فينا ما نهانا عنه الرسول ﷺ (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) الحديث أخرجه البخاري ومسلم ".اهـ[3]

أحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر أيام الملك فاروق هو أول ضحايا الإخوان المسلمين

سبب قتل الإخوان لأحمد ماهر باشا

أحمد ماهر هو الذي أسقط حسن البنا في الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٤٤م بعد أن طلب من البنا التنازل لأن البلد كانت مقبلة على حرب، وكان أحمد ماهر باشا -رئيس الوزراء – متحالفاً مع الإنجليز ضد البرلمان وقوات المحور فرفض التنازل.

قال محمود عساف:

" إن أحمد ماهر هو الذي أسقط الأستاذ الإمام في الانتخابات البرلمانية عن دائرة الإسماعيلية".اهـ[4]

---

[1] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٣/٣٧٣).
[2] المرجع السابق (٣/٤١٨).
[3] التنظيم السري الخاص ٢٩.
[4] مع الإمام الشهيد ص ١٥١.

اعتراف الإخوان بوضع خطة اغتيال أحمد ماهر باشا

قال محمود عساف:

" دعا عبد الرحمن السندي إلى اجتماع وكنت حاضراً فيه وقال إنه ينبغي أن نفكر في خطة لقتل أحمد ماهر قبل أن يعلن الحرب على المحور – ألمانيا وحلفاءها – وقال إنه وضع خطة أولية تقوم على تكليف أحد الإخوان بالمهمة فيزود بمسدس وينطلق إلى مزلقات العباسية وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر حيث إن السيارات تبطئ كثيراً من سرعتها عند المزلقات ثم يطلق الرصاص عليه ويكون هناك شخص آخر منتظراً بموتوسيكل يحمله معه ويهربان، تلك هي الخطة البدائية التي أثارت الاستياء من جميع الحاضرين ".اهـ [1]

ثم قال: " وفي اليوم التالي طالعت صحف الصباح وإذا بخبر الاغتيال يحتل عناوين الصفحة الأولى فظننت أن أحمد عبد الفتاح أعاد التفكير في الموضوع ووجد أنه من الكثير عليه أن يجبن وهو الشخص الشجاع كما أعرفه ثم قرر تنفيذ العملية بمفرده وبخطة من عنده وليكن ما يكون".اهـ [2]

وقد قال خليفة عطوة عضو التنظيم السري لجماعة الإخوان الذي شارك في قتل أحمد ماهر:

" إن أول ظهور للتنظيم السري للإخوان كان عام ١٩٤٤م حيث بدأنا تكوين مجموعة الخلايا العنقودية المسلحة وكل خلية مكونة من زعيم وأربعة أفراد وكل خلية لا تعرف الأخرى وبدأنا بالعمل المسلح باغتيال أحمد ماهر باشا عن طريق محمود العيسوي ".اهـ [3]

وقال محمود عساف:

" التنظيم السري كان بارعاً في التنكر فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الإرهاب يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب والجماعات حتى إذا اختير لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب لم يبد أمام القانون ولا الرأي العام من أعضاء الإخوان، من هذا النوع كان محمود العيسوي ".اهـ [4]

اغتيال الإخوان المسلمين للقاضي أحمد الخازندار عام ١٩٤٨م

سبب مقتل القاضي الخازندار أنه أصدر أحكاماً قاسية ضد بعض المنتمين إليهم.

اعتراف الإخوان بقتله

قال محمود عساف:

" دخل الأستاذ – يعني البنا – وهو متجهم وجلس غاضباً ثم سأل عبد الرحمن السندي – رئيس التنظيم السري المسلح الذي أمر بقتل الخازندار – قائلاً: أليست عندك تعليمات بألا تفعل شيئاً إلا بإذن صريح مني؟

قال: بلى. قال: كيف تسنى لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن وبغير عرض على مجلس إدارة النظام؟

قال عبد الرحمن: لقد طلبت الإذن وصرحتم فضيلتكم بذلك.

قال الإمام: كيف؟ هل أصرح لكم وأنا لا أدري؟

قال عبد الرحمن: لقد كتبت إلى فضيلتكم أقول: ما رأيكم دام فضلكم في حاكم نظام يحكم بغير ما أنزل الله، ويوقع الأذى بالمسلمين، ويمالئ الكفار والمشركين والمجرمين؟

---

[1] المرجع السابق ص ١٥٣.

[2] المرجع السابق ص ١٥٤.

[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣١٦.

[4] مع الإمام الشهيد ص ١٥٢.

فقلتم فضيلتكم: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ فاعتبرت هذا إذناً.

قال الإمام: إن طلبك الإذن كان تلاعباً بالألفاظ فلم يكن إلا مسألة عامة تطلب فيها فتوى عامة، أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد لا بد من الإذن الصريح فيه، ثم قال:

إن كان قتلك للخازندار بحسن نية فإن علينا الدية ولكن الحكومة دفعت تعويضاً لأسرة الخازندار فأسقطت الدية عن الإخوان ".اهـ[1]

وقال أحمد رائف:

" قال البنا للسندي: لماذا قتلت الخازندار؟ قال السندي: أنت الذي أمرت بهذا.

فرد قائلاً: أنا يا عبد الرحمن؟ قال: نعم. أنت قلت: لو كان ربنا ريحنا من العالم دي ".اهـ[2]

وقد ساق محمود جامع قصة اغتيال الخازندار بشيء من التفصيل فقال:

" وكانت فكرة – اغتيال الخازندار – فكرة فردية من قائد الجهاز الخاص وهو عبد الرحمن السندي الذي قام بتكليف شابين من أفراد الجهاز وهما (حسن عبد الحافظ وحمود سعيد زينهم) للقيام بعملية اغتياله يوم ١٩٤٨/٣/٢٢م وأعدوا الخطة وتعرفوا على عنوانه وقام حسن عبد الحافظ بإطلاق ثلاث رصاصات عليه بحلوان أثناء خروجه من منزله في الصباح متجهاً إلى المحكمة، ولكنه أخطأ فقام زميله محمود زينهم الذي كان سيغطي هروبه بطرحه أرضاً، فقد كان بطلاً في المصارعة اليابانية وأفرغ فيه مسدسه في صدره فقتله وهرب الاثنان إلى جبل المقطم وقبض عليهما وأنكرا معرفتهما بالحادث أو الاشتراك فيه.

وقد باتا ليلتهما السابقة في منزل عبد الرحمن السندي رئيس الجهاز الخاص.

وقال لي المهندس حلمي عبد المجيد – أمد الله في عمره -:

ويشهد الله أن حسن البنا لم يعلم بهذا القرار وبالتالي ولا أوصى به ولا وافق عليه، بل تبرأ إلى الله منه، وعنَّف عبد الرحمن السندي تعنيفاً شديداً وعلى أثر الحادث استدعى فضيلته الإخوة الدكتور عبد العزيز كامل والدكتور حسين كمال الدين والمهندس حلمي عبد المجيد أعضاء مكتب الإرشاد وقال لهم: احكموا بيني وبين عبد الرحمن السندي في هذه القضية.

ثم وجه السؤال لعبد الرحمن قائلاً: من الذي أمر بقتل المستشار أحمد الخازندار؟

فرد السندي قائلاً: فضيلتك. فاندهش المرشد وقال: أنا؟ كيف ؟!

فقال السندي: عندما حكم المستشار على شباب الحزب الوطني بأحكام غاية في القسوة بسبب اعتداءاتهم على الجنود الانجليز بالمتفجرات، ولأنه قال في حيثيات حكمه: إن الانجليز أصدقاء لمصر وفي نفس الجلسة حكم بالبراءة على سيدة عذبت خادمتها عذاباً وحشياً فقلت لفضيلتكم: ألا يستحق هذا المستشار القتل؟ فلم ترد عليّ فضيلتكم فاعتبرت أن سكوتكم موافقة على التنفيذ وأمرت بتنفيذ العملية.

فصرخ حسن البنا: من علمكم هذا يا عبد الرحمن؟

---

[1] المصدر السابق ص ١٤٧-١٤٨.

[2] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٤٦٦.

فرد قائلاً: هذه أصول النظام السري يكفي أن يكون الأمر بالإشارة.

فقال المرشد: وأي شيطان علمكم ما تدعون أنها أصول؟ فلا هي في الشرع أو الدين أو مذهب ولا سمعنا بهذا في أي نظام.

ثم وجه المرشد الكلام لنا قائلاً: اشهدوا على ما أقول: هذه الجريمة في عنق السندي وهو الذي سيسأل عنها بين يدي الله، أما إذا أنا أردت تنفيذ شيء كهذا فلا بد أن آخذ موافقة قادة النظام مجتمعين ثم أكتب أمراً بخطي وتوقيعي للمسئول لكي أحاسب في الدنيا على ما أمرت به وآخذ جزائي ولا يسألني الله سبحانه وتعالى في الآخرة عن عمل كهذا.

ثم قال: حرام عليك يا عبد الرحمن لقد أسأت للدعوة إساءة بالغة، أودّي وشّي فين من رجال القانون الذين يؤيدون الدعوة ويقفون بجانبها، أودّي وشّي فين من المستشار حسن الهضيبي ".اهـ[1]

أقول: على كل حال فقد ثبت ثبوتاً قطعياً أن هذه الجريمة من أعمال التنظيم السري المسلح للإخوان المسلمين وأنهم المسئولون عنها.

وقد نقل الشيخ محمود لطفي عامر رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور بعض ما سبق في شأن قتل الخازندار وما دار بين حسن البنا ورئيس تنظيمه السري عبد الرحمن السندي حول تلك الحادثة فقال:

" من خلال المحاكمة الهزيلة البدعية والتي ترأسها حسن البنا نفسه يظهر لنا الآتي:

١ -فكر الإخوان يؤدي إلى التطرف والعنف.

٢ -فكر الإخوان يؤدي إلى التكفير والتقتيل.

٣ -تعدي حسن البنا حدود الدعوة وتقلده ولاية القضاء بلا سند شرعي.

٤ -تحريف الكلم عن مواضعه وكذلك قلب الحقائق بزعم أن قتل المستشار قتل خطأ وتتجلى مظاهر الاستخفاف في مسألة الدية التي ذُكرت ودفع الحكومة لها.

٥ -إصرار الإخوان على السرية والعنف بإبقاء قائد التنظيم بعد هذه المصيبة والتي تكررت بعد ذلك.

٦ -وأين الزعم بأن التنظيم السري كان موجهاً للإنجليز؟ فإن ذلك من الاستخفاف بالعقول لأن مقتل المستشار الخازندار تبعه أعمال قتل أخرى ستأتي.

٧ -ومن هنا نستطيع القول بأن الإخوان أول من سنوا الاغتيال باسم الإسلام في هذا العصر، والإسلام من فعلهم بريء.

٨ -كما تبرز هذه المحاكمة البدعية خطورة استخدام المنابر والخطابة لإثارة العامة والخاصة بدون ضوابط شرعية.

٩ -هذا الأسلوب الذي عبرت عنه المحاكمة الهزلية هو نفس الأسلوب الذي اتبع بعد ذلك في الاتجاهات الدينية الأخرى في قتل السادات وغيره.

١٠ -مسئولية حسن البنا التامة عن تصرفات التنظيم السري لأنه هو رئيسه العام والمؤسس له".اهـ[2]

---

[1] وعرفت الإخوان ص ٥٢-٥٤.

[2] تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين ص ٤٨-٤٩.

حادثة السيارة الجيب الشهيرة

لقد كانت هذه الحادثة أسوأ خبر يسمعه الإخوان منذ نشأتهم إلى تاريخ حدوث هذه الحادثة.

قال عباس السيسي – تلميذ البنا:

" في الخامس عشر من نوفمبر ١٩٤٨م وفي منطقة الوايلي بالعباسية بالقاهرة اشتبه أحد رجال البوليس المدني في سيارة جيب تسير في شارع جنينه بالفؤادية وليس عليها أرقام مرور، فلما حاول الاقتراب منها للاستفسار من صاحبها والتأكد من شخصيته قفز الأخ سائق السيارة وفر هارباً، ولكن رجل البوليس صرخ في الناس صرخة فزع منادياً إياهم: إرهابي إرهابي، فأسرع الناس خلف هذا الأخ وأمسكوا به ثم اقتادوه إلى قسم البوليس، وبتفتيش السيارة الجيب عثر فيها على أوراق خطيرة جداً وفي غاية الأهمية، وهذه الوثائق تكشف عن تنظيم سري مسلح وفي غاية الدقة والتنظيم، وسرعان ما صدرت أوامر النيابة بتفتيش منازل الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في هذه الأوراق، وفعلاً تم القبض على المجموعة الأولى في منزل أحد الإخوان بالوايلي ويعتبر من قادة هذا التنظيم، ثم تتابعت حركة القبض حتى نهاية شهر مارس ١٩٤٩م، وكان نبأ القبض على هؤلاء الإخوان أسوأ خبر سمعه الإخوان المسلمون في تاريخهم، وكان بالنسبة للإخوان القائمين على أمر هذا التنظيم أشد قسوة وإيلاماً على نفوسهم ولعله كان كذلك على فضيلة المرشد العام وإخوانه جميعاً، ولقد جاء هذا الحادث في وقت تتربص فيه الدولة بالإخوان الدوائر وتترقب الفرصة السانحة لتضربهم، كما أن حوادث النسف السابقة كانت قد ألقت بعض ظلالها على جماعة الإخوان المسلمين ".اهـ[1]

وقد ذكر محمود جامع بشيء من التفصيل الدقيق يحسن نقله لأهمية معرفته حيث قال تحت عنوان قضية السيارة الجيب:

" لعبت المصادفة دوراً عجيباً في ضبط السيارة الجيب وقضيتها المعروفة، وانكشفت بسببها بعض قيادات التنظيم السري وخططه ومعداته وأفراده، وهذه إرادة الله عز وجل، وكانت من أخطر الوقائع وأبعدها أثراً على دعوة الإخوان، والكشف عن أسرارها لجهات الأمن، كان لي زميل فاضل هو عادل النهري وكان طالباً بإعدادي طب قصر العيني، وكانت له شقة بحي الدمرداش بالعباسية يستأجرها، وكان النظام قد أودع فيها بعض معداته وسجلاته، وقام النظام باستئجار شقة يحتفظ فيها بهذه الأسلحة من مسدسات وقنابل يدوية ومتفجرات وتوصيلات كهربائية لشحنات ناسفة، وبعض الدراسات وأوراق الإجابة لامتحانات النظام، وكانت هذه الشقة يتدرب فيها أفراد النظام الخاص بالقاهرة استعداداً لمحاربة اليهود في فلسطين والانجليز في القتال.

ورأى قادة النظام أن يتخلصوا من هذه الشقة وكان عادل النهري يريد نقل هذه المحتويات من منزله لظروف خاصة به وصادف أحد أفراد النظام وهو الأخ أحمد عادل كمال الذي كان أخيراً عضو مجلس إدارة بنك فيصل والعضو المنتدب للمصرف الإسلامي صادف الأخ مصطفى كمال وهو من أفراد النظام الخاص ومعه عربة جيب مستعملة اشتراها حديثاً من الجيش الانجليزي وهي لا زالت بدون أرقام، وقد وافق الأخ مصطفى كمال على نقل هذه المهمات من منزل عادل النهري إلى مكان آخر، وحملت المهمات إلى السيارة، وكانت حمولة فوق طاقتها وكانت بطارية السيارة ضعيفة حيث كانت تتوقف أثناء دورانها وأثناء إفراغ الحمولة في المكان

[1] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٢١٧ تحت عنوان حادث السيارة الجيب.

الجديد تصادف أن كان أحد المخبرين في البوليس السياسي متزوجاً من سيدة تسكن في هذا المنزل، فارتاب في الحمولة التي بالسيارة عند تفريغها، واختفى المخبر ولكنه في الحقيقة ذهب للإبلاغ عن حمولة السيارة وشك الإخوة في ذلك وكان شكهم في محله، فأعادوا الحمولة بمنتهى السرعة للسيارة الجيب ووجدوا صعوبة في إدارة محركها فتركوها وانطلقوا هاربين ووراءهم المخبر يصرخ ويستغيث المارة قائلاً يهود يهود، وقبض المارة على اثنين من الإخوة وأوسعوهم ضرباً ظانين أنهم يهود وقبض على الباقين بعد مداهمة بعض الشقق وقبض أيضاً على الأستاذ مصطفى مشهور – المرشد السابق للإخوان المسلمين عندما كان يسير ومعه حقيبة جلدية بها مجموعة خطيرة من أوراق النظام الخاص، وذهب البوليس ليفتش بيت مشهور ليجد مصادفة بعض قادة النظام في انتظاره، فقبض عليهم وهم الإخوة أحمد حسنين ومحمود الصباغ وأحمد زكي حسن وتأخر عبد الرحمن السندي عن الحضور والذي انصرف عندما وجد البوليس يحاصر المنزل، وبذلك سقطت هذه المجموعة الثمينة من قيادات النظام الخاص في يوم واحد وأودعوا قسم الوايلي، وحضر النقراشي باشا رئيس الوزراء بنفسه لينظر إليهم في حضور مسئولي الأمن السياسي والنيابة.

وتولت النيابة التحقيق وأحضر البوليس السياسي شهوداً زوراً من المخبرين وانتهت المحاكمة بأحكام سجن لمدد متفاوتة على المتهمين،وخلاصة القول أن ضبط هذه السيارة بمحتوياتها كانت نقطة تحول تاريخية مهمة في كشف أسرار جماعة الإخوان المسلمين وأساليب التربية فيها وكيفية تنظيماتها وتشكيلاتها السرية والعسكرية، فقد استعان رجال الأمن السياسي في مختلف ظروف حل الجماعة واعتقال أعضائها بالأسرار الموجودة في هذه المستندات.

وبعد ضبط السيارة الجيب وانكشاف بعض أسرار النظام تم تقسيم قيادات النظام الخاص إلى ثلاث تنظيمات مستقلة:

البوليس: مسئول عنه الصاغ صلاح شادي.

القسم المدني: مسئول عنه عبد الرحمن السندي.

وتنظيم الجيش: مسئول عنه عبد المنعم عبد الرءوف.

وقد أشرك الشهيد حسن البنا معه الضباط أبو المكارم عبد الحي زوج بنت الحاج أمين الحسيني لإحداث درجة من التوازن نظراً لأن عبد المنعم عبد الرءوف كان جسوراً مندفعاً أما أبو المكارم عبد الحي فقد كان أكثر التزاماً وتعقلاً واتزاناً ".اهـ[1]

محاولة التنظيم الخاص الإخواني نسف المحكمة التي فيها محتويات السيارة الجيب

قال عباس السيسي – تلميذ البنا -:

" في الثالث عشر من شهر يناير ١٩٤٩م توجه إلى دار محكمة الاستئناف العالي بالقاهرة شاب عرف بعد ذلك أنه الأخ شفيق إبراهيم أنسي ومعه حقيبة بها كمية من المواد الناسفة شديدة الانفجار، وثبّت فيها آلة توقيت مضبوطة على موعد محدد، ثم وضع الحقيبة في الجناح الخاص بمكتب النائب العام الذي يظن الأخ شفيق أنه به الأحراز الخاصة التي تم ضبطها في سيارة الجيب والتي تحمل أسرار الجهاز السري للإخوان، ولقد كان الأخ شفيق يهدف من وراء ذلك التخلص من جسم القضية، لكن أحد موظفي النيابة أدرك أو تنبه إلى وجود تلك

[1] وعرفت الإخوان ص ٤٨-٥٠.

الحقيبة فقام بإبعادها عن مبنى المحكمة، وسرعان ما انفجرت في الشارع وسببت بعض الأضرار وقبض على الأخ شفيق إبراهيم أنسي وقدم للمحاكمة، وخرجت الصحافة تضيف إلى اتهامات الدولة للإخوان اتهاماً جديداً وعاشت البلاد في دوامة من الرعب والفزع ".اهـ[1]

أقول: إن هذه الدوامة من الرعب والفزع من ورائها تنظيم الإخوان المسلمين السري والله أعلم لو بقيت الحقيبة المفخخة وانفجرت في مبنى المحكمة كم كان سيموت من الأبرياء في سبيل طمس الإخوان لآثار جريمتهم التي كانت محجوزة في المحكمة.

وكالعادة يأتي محمود جامع الإخواني الاشتراكي – المحترق – بتفاصيل أدق فقد قال:

" في ١٩٤٩/١/١٣م قام الأخ شفيق أنسي عضو الجهاز السري بالذهاب إلى دار محكمة الاستئناف بالقاهرة بميدان باب الخلق وهو يحمل حقيبة جلدية بها متفجرات، وانتحل صفة وكيل نيابة ودخل المحكمة في غرفة المحفوظات وترك طربوشه والحقيبة وخرج لتناول الإفطار ثم العودة كما أخبر السعاة،واشتبه السعاة في الحقيبة وأخرجوها إلى الشارع وانفجرت في الشارع، وبعد ذلك قبض على الأخ جمال عطية الذي كان يعمل ككاتب تحقيقات في قضايا الإخوان بنيابة الاستئناف في قضية الأوكار، وكان المقصود بهذه العملية هو طمس المعلومات وإحراق المستندات الخاصة بقضية السيارة الجيب التي كان ضبطها وبالاً على الإخوان المسلمين، ولكن هذه العملية فشلت وقبض على شفيق أنسي بعد أن تعرف عليه الكلب البوليسي بعد أن شم طربوشه الذي تركه في المحكمة، وكان شفيق أنسي متهماً أيضاً في قضية النقراشي ".اهـ[2]

دور حسن البنا والإخوان المسلمين في ثورة ١٩٤٨م في اليمن ومقتل الإمام يحي حميد الدين

((لم تفتر عقلية حسن البنا عن التفكير في الانقلاب على الدول الإسلامية في زمن من الأزمان، فقد كان مشغولاً بذلك إلى درجة كبيرة، خلاف ما زعم أنه لا يؤمن بذلك، ومن جملة ما كان يفكر فيه الثورة والانقلاب على الإمام يحي بن حميد إمام اليمن وإقامة حكم إخواني، معتمداً على استغلال فراغ دستوري يتحقق حال موت الإمام، حينئذ يقوم الإخوان اليمنيون الأحرار بتنفيذ الخطة الإخوانية التي رسمها لهم حسن البنا في القاهرة وذلك في مارس ١٩٤٨م، وقد كان بين حسن البنا وبين الإمام يحي وولده أحمد رسائل مودة وعلاقة متبادلة، كان مقصوده منها فتح الباب لصحف الإخوان ومقالاتهم ودعوتهم كي تنتشر في بلاد اليمن، وكان الإمام يحي يقدر حسن البنا.

قال محمود عساف:

" وتقديراً له أهداه عمامة يمنية، كان الإمام الشهيد يرتديها كثيراً ".اهـ[3]

ومع ذلك لم تمنع تلك الرسائل ولا هذا التقدير حسن البنا من التفكير في الانقلاب على الإمام يحي وقتله على فراش المرض.

فقد أعد مشروعاً انقلابياً على الإمام يحي بن حميد الدين، وذلك بمنع انتقال السلطة لأولاده من بعده، ونقلها لأناس يرى فيهم حسن البنا المكانة العليا لإقامة الدعوة الإخوانية في اليمن.

---

[1] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٢٣٠.
[2] وعرفت الإخوان ص ٥٨.
[3] مع الإمام الشهيد ص ٨٥.

وقد أطلق حسن البنا على الإخوان اليمنيين اسم اليمنيين الأحرار، وهو نفس الاسم الذي اختاره في مصر للضباط الأحرار في أوائل الأربعينات، وبذلك يتضح أن حسن البنا كان أول من أهل ضباط الثورة فكرياً لحرب اليمن عام ١٩٦١م، وذلك قبل أن يقوى الذراع الاشتراكي للثورة.

وقد كان حسن البنا يجتمع في دار الإخوان مع بعض طلبة العلم اليمنيين الذين كانوا يدرسون في الأزهر وفي دار العلوم في القاهرة، يدفعهم إلى الثورة التي زعم في رسائله أنه لا يؤمن بها! ويؤكد لهم أن اليمن مهيأة لحكم الإخوان أكثر من أي بلد آخر.

قال محمود عبد الحليم:

" ولكني أستطيع أن أقرر أن فكرة إعداد الشعب اليمني للثورة قد نبتت في المركز العام ".اهـ[1]

واجتمع حسن البنا في موسم الحج مع مندوب عبد الله الوزير الذي تولى زعامة الثورة في اليمن عام ١٩٤٨م، واتفق معه على الخطوط العريضة لتدبير الانقلاب في اليمن الذي تبينت صورته فيما بعد، وقد قام محمد محمود الزبيري أحد الشباب الذي كان يدرس في كلية دار العلوم بالقاهرة والذي كان يجتمع مع حسن البنا في دار الإخوان بالتهييج والإعداد لتلك الثورة، ومن أجل ذلك أنشأ أول حزب للمعارضة في اليمن ذلك الحزب الذي كان يلقى دعماً كبيراً من حسن البنا، وقد أكد ذلك موقع الإخوان:

" وفي عدن بدأت مرحلة جديدة في الكفاح والنضال حيث أسس الزبيري مع رفيق كفاحه أحمد محمد نعمان حزب الأحرار سنة ١٩٤٤م الذي تحول اسمه إلى (الجمعية اليمانية الكبرى) عام ١٩٤٦م، وأصدر صحيفة (صوت اليمن) وفوضت الجمعية الإمام حسن البنا في أن يتحدث عنها في كل شأن من الشئون ".اهـ[2]

فوافق حسن البنا على أن يكون ناطقاً رسمياً باسم المعارضة اليمنية، وأرسل موافقته بذلك إلى إبراهيم بن الإمام يحي.

أما دور مصطفى إبراهيم الشهير بالفضيل الورتلاني الجزائري فقد أرسله حسن البنا موفداً من قبله لإعداد تقرير عن حقيقة ما يدور في اليمن.

قال القرضاوي:

" وكان في بيروت الأستاذ الفضيل الورتلاني أحد مشاهير علماء الجزائر الذين نفتهم فرنسا من الجزائر لخطورتهم ونشاطهم، وقد بقي في القاهرة مدة من الزمن، وكان على صلة وثيقة مع الأستاذ البنا، وقد كلفه الأستاذ البنا بملف (اليمن) والاتصال بأحرارها ورجال الإصلاح فيها، وكان له دور معروف غير منكور في انقلاب اليمن على الإمام يحي حميد الدين ".اهـ[3]

فرحل الورتلاني إلى اليمن ودرس القضية كاملة وقام بالتنظير والتنظيم والتكوين، ثم عاد إلى القاهرة واضعاً ملف اليمن كاملاً أمام حسن البنا فأوكله بالاتفاق مع رفاقه اليمنيين على القيام بثورة ضد الإمام يحي وأولاده من بعده أسماها ثورة الدستور، التي وضع ميثاقها بنفسه، وكان بمقتضاها الالتقاء مع وجهاء وشخصيات مميزة في اليمن، أوكل إليها أمر الثورة بعد نجاحها، فعلم بذلك أحمد بن الإمام يحي فأعلن بخطة مدبرة موت أبيه، الذي لم يكن أجله قد حان بعد، وقبل أن يتحقق الإخوان اليمنيون الأحرار من الخبر

---

[1] أحداث صنعت التاريخ (٤٤٧/١).
[2] إخوان أون لاين ٢٠٠٥/٦/١٦م.
[3] سيرة ومسيرة (٤٦٤/٢).

أعلنوا في صحفهم بسذاجتهم البالغة التي يحسدون عليها خطة الأحرار الدستوريين في الوصول إلى الحكم، ونشر الميثاق المقدس الذي أعده حسن البنا، وذكروا أسماء الوجهاء المرشحين للإمامة والوزارة، فبان الأمر واتضح دور الإخوان كاملاً.

غير أن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن وانقلب ظهر المجن وتبين أن الإمام يحي بن حميد لم يمت، عند ذلك بدا للإخوان أن يقتلوا الإمام يحي ويستعجلوا الأمر، فقتلوه على فراش مرضه بخسة متناهية، -كما قتلوا المهندس سيد فايز عضو التنظيم الخاص – بعلبة حلويات مفخخة أهدوها له في يوم احتفالهم بالمولد النبوي، وأقاموا حكومة الدستوريين بقيادة عبد الله الوزير.

وكما جاء في موقع (الإخوان أون لاين ٢٠٠٥/٦/١٦م): " واستمر الكفاح حتى قيام ثورة ١٩٤٨م حيث قتل الإمام يحي حميد الدين ونصب عبد الله الوزير إماماً جديداً لحكم دستوري شرعي، وكان للإخوان المسلمين والفضيل الورتلاني - ممثل البنا في اليمن - الدور الرئيسي في هذه الثورة ".اهـ

وعندما قامت الثورة في اليمن أيدها الإخوان في مصر حتى إن حسن البنا أرسل وفداً برئاسة سكرتيره الخاص عبد الحكيم عابدين لتهنئة الإخوان اليمنيين بنجاح الثورة، وقام الوفد الإخواني في نفس الوقت بتعزية أبناء الإمام يحي وهم الذين قتلوه!

قال الأستاذ مصطفى الشكعة أحد كوادر الإخوان في زمن حسن البنا في كتابه (مغامرات مصري في مجاهل اليمن):

"ثم اندلعت ثورة اليمن التي قامت باغتيال الإمام يحي حميد الدين، وأرسلت الثورة اليمنية تدعو الأستاذ البنا لكي يزور اليمن، وكنت إذ ذاك أعمل في اليمن، وكان القائمون على الثورة تربطهم رابطة المكان بالإخوان حيث كانوا يجتمعون أثناء إقامتهم في القاهرة في مقرهم، فلما وجه الثوار الدعوة إلى الأستاذ لم يستجب لها، بل أرسل أحد كبار الإخوان ممثلاً له في طائرة".اهـ[1]

ولم تدم ثورة الدستوريين الإخوانيين التي قامت في ٢٨ مارس ١٩٤٨م أكثر من ستة وعشرين يوماً حيث استطاع أحمد بن الإمام يحي أن يجمع أئمة القبائل حوله لينتقم من قاتلي أبيه ويعتلي عرش اليمن مرة أخرى، وتحقق له ما أراد وقاتلت معه قبائل اليمن بكل شراسة وقبض على من قاموا بالثورة، وفر الإخوان هاربين مخذولين كعادتهم إلى جنوب اليمن وإلى كثير من البلاد، ومات من مات وسجن من سجن، وغادر الزبيري والورتلاني اليمن، وكان هذا هو الشتات الأول الذي كتبه الله على الإخوان قبل شتات ١٩٥٤م وشتات ١٩٦٥م.

وبإزاء ذلك وجهت جريدة الإخوان المسلمون الصادرة في الجمعة أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٤٨م نداء إلى الحكومة المصرية بالعمل على إنقاذ الإخوان من قبضة قبائل اليمن الشرسة قائلة:

" وعلى هذا فإن المصريين الذين في صنعاء الآن من المدرسين والموظفين وغيرهم وزوجاتهم وأطفالهم – وعددهم ليس قليلاً – في خطر شديد يتزايد بين دقيقة وأخرى، ونحن نوجه هذه الكلمة إلى المسئولين في الحكومة المصرية رجاء العمل بكل سرعة على إنقاذ هؤلاء المصريين بإرسال طائرات حربية لإحضارهم أو بأي وسيلة أخرى ".

---

[1] إخوان أون لاين ١٤٢٦/١١/٢٤هـ.

قال القرضاوي:

" وقد فشل الانقلاب الذي قام به ابن الوزير وسيف الإسلام إبراهيم بن الإمام يحي بعد أن نجح أول الأمر، ولكنه لم يستقر، وقد فر الأستاذ الورتلاني من اليمن، وحاول أن يجد بلداً يؤويه فلم يجد ".اهـ[1]))[2].

النقراشي باشا رئيس الوزراء في حكومة الملك فاروق يحل جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م

أسباب حل الجماعة:

لقد كثرت المخاوف من هذه الجماعة الإرهابية مما أدى إلى حلها، وكان من أهم تلك الأسباب:

١ -اغتيالهم لرئيس الوزراء السابق أحمد ماهر باشا وقد سبق.

٢ -مشاركتهم في حرب ٤٨ في فلسطين بدون إذن الحكومة لا سيما في البداية، وقد اعترف الإخوان أنفسهم بذلك.

فقد قال توفيق الواعي:

" إن المجاهدين الإسلاميين دخلوا الحرب في فلسطين رغم أنف الأنظمة وعلى خلاف رأيهم ".اهـ[3]

٣ -رفضهم للهدنة التي قبلها العرب جميعاً مع إسرائيل بعد وقف الحرب عام ٤٨م مما حمل الحكومة المصرية على اعتقالهم، وقد أقر بذلك الإخوان المسلمون.

فقد قال محمود عساف:

" وأعلنت الهدنة الرسمية وقبلها العرب جميعاً إلا الإخوان المسلمين الذين لم يعترفوا بها لذلك قامت حكومة النقراشي باعتقال المجاهدين داخل معسكرات في فلسطين يشرف عليها الجيش المصري ".اهـ[4]

٤ -دورهم في ثورة ١٩٤٨م في اليمن ومقتل الإمام يحي حميد الدين كما شهد بذلك الإخوان أنفسهم.

فقد قال محمود عبد الحليم :

" كان لهذه الثورة آثار على المستوى المصري وأخرى على المستوى العربي وثالثة على المستوى العالمي، أما على المستوى المصري فإنها ألقت في روع القائمين على الحكم في مصر أن هذه الثورة نذير لهم بين يدي عذاب شديد فليلقوا بثقلهم أولاً لإحباطها ثم ليعدوا العدة في القضاء على مدبرها وهم الإخوان المسلمون الذين بلغوا أشدهم حتى إنهم يقيمون الدول ويسقطونها ".اهـ[5]

وهناك أسباب أخرى ذكرت في نص البيان الحكومي الصادر عن وزارة داخلية النقراشي لحل جماعة الإخوان المسلمين أسوقه بنصه كما نقله عباس السيسي – تلميذ البنا – حيث قال تحت عنوان:

" نص بيان قرار حل الإخوان المسلمين.

أصدر عبد الرحمن عمار نائب وزير الداخلية الساعة الحادية عشرة مساء في اليوم الثامن من ديسمبر ١٩٤٨م بيان حل جماعة الإخوان من الإذاعة المصرية، ثم نشرته جميع الصحف، كما أذاعته جميع محطات الإذاعة العالمية.

---

[1] سيرة ومسيرة ٤٦٤/٢.

[2] نقلا عن كتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٣١٨-٣٢٢.

[3] كبرى الحركات ص ٢٣٣.

[4] مع الإمام الشهيد ص ١٦٣.

[5] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٥٣/١).

أولاً: أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا رقم ٨٥٣ سنة ١٩٤٧م قسم الجمرك بالإسكندرية حقيقة أغراض هذه الجماعة وأنها تهدف إلى قلب النظم السياسية للهيئة الاجتماعية متخذة في ذلك طرقاً إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دربوا تدريباً عسكرياً وأطلق عليهم (فريق الجوالة).

ثانياً: وبتاريخ ٦ يوليو ١٩٤٦م وقع اصطدام في مدينة بور سعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استعملت فيه القنابل والأسلحة، وأسفرت عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ سنة ١٩٤٦م قسم ثاني بور سعيد.

ثالثاً: بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٦م ضبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات.

رابعاً: وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦م حوادث إلقاء قنابل انفجرت في عدة أماكن بمدينة القاهرة، وضبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات، فقضت بإدانة أحدهما.

خامساً: تعددت حوادث اشتباك أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل والاعتداء عليهم وهو يؤدون واجبهم في سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام، من ذلك ما قام به جوالة الإخوان من اعتداء على مأمور قسم الجمالية.

سادساً: ثبت من تحقيق نيابة الجناية رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧م الإسماعيلية أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة وأصابت عدة أشخاص، كما أصيب ملقيها نفسه.

سابعاً: حدث في ١٩ يناير ١٩٤٨م أن ضبط خمسة عشر شخصاً من جماعة الإخوان بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل، وكانوا يحرزون كمية كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل.

ثامناً: في ٢٧ فبراير ١٩٤٨م اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم في الرأي بأن أطلقوا أعيرة نارية قتلت أحدهم، وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر.

تاسعاً: عثر بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨/ بعزبة محمد فرغلي رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوي على قنابل مما استدعى تفتيش منزله، فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات، وأحد عشر مدفعاً، كما عثر في فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة وأمنها.

عاشراً: حرقت في ١٨ يناير ١٩٤٨م أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بداوي، واتهم بوضع النار فيها فريق شعبة الإخوان.

حادي عشر: بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ قام بعض أفراد شعبة الإخوان بناحية كفر البرامون بإيهام الأهالي بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم وإرغام (تفتيش أفيروف) الذي يقع بزمام القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالي بإيجار معتدل، وقاموا بمظاهرات طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة، ولما أقل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار.

ثاني عشر: في يوم ١٦ يونيو ١٩٤٨ حرض الإخوان المسلمون عمال تفتيش زراعة محلة موسى التابع لوزارة الزراعة على التوقف عن العمل مطالبين بتمليك أراضي هذا التفتيش الأمر الذي سجلته تحقيقات القضية رقم ٨٩٢١ جنح مركز كفر الشيخ.

ثالث عشر: ومن الأسباب التي لجأت إليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها على زعم أنها مقابل الاشتراك في جريدتهم واقتنصوا أموالاً بالفعل بهذه الوسيلة ".اهـ[١]

وبعد كل ما سبق رأى الإخوان أنه لا بد من تصفية النقراشي باشا رئيس الوزراء، فبدؤا أولاً بتنفيذ عملية إرهابية لم يقصدوا كما زعموا منها القتل ولكن التهديد.

فقد قال محمود عساف:

" وقد قمت شخصياً بمراقبة سير سيارة النقراشي باشا لوضع القنبلة عليه وأنا جالس على موتوسيكل خلف قائده الأخ علي عمران من إخوان السيدة عائشة، وقد أجهدتنا المراقبة دون أن نعثر لهذه السيارة على أثر، بينما قام الأخ أحمد البساطي من ناحية أخرى بإلقاء قنبلة على سيارة هيكل باشا ويخرج من ركابها وكانت القنبلة حارقة صوتية لا يؤذي انفجارها أحدا ممن حولها، ولكنها لم تنفجر فاضطر الأخ محمد مالك أن يلقي القنبلة شديدة الانفجار التي يحملها لتغطية الانسحاب إذا لزم الأمر جهة السيارة بعد أن اطمأن إلى تباعد الركاب عنها، وكان توقيته دقيقاً فأحدثت القنبلة انفجارها الشديد وخسائرها الكثيرة للسيارة دون أن يصاب أحد من الركاب الذي وصلوا إلى مدخل المنزل آمنين، ولقد تعمدنا إذاعة سر هذه العملية وبيان أن المقصود منها كان رئيسي الحزبين لإرهابهما بسبب موقفهما المتخاذل من المطالبة بحقوق مصر دون أن توضح أي إشارة تشير إلى الجهة التي نفذت العملية ليعلم النقراشي باشا أنه كان مقصوداً أيضاً وأنه لم يحل دون إلقاء قنبلة على سيارته إلا عدم ظهورها في تلك الليلة ".اهـ[٢]

اغتيال النقراشي

قال أحمد رائف:

" تقرر قتل النقراشي فرسمت الخطة بعناية وأجريت عدة تجارب لكشف الثغرات واختير الموعد المناسب جداً وتم التنفيذ بكفاءة عالية ".اهـ[٣]

وقال محمود عساف:

" فقامت مجموعة أحمد فؤاد وكان يضم مالك يوسف وشفيق أنسي وعاطف عطية حلمي وعبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل برسم خطة قتل النقراشي باشا ونجح عبد المجيد أحمد حسن في مهمته بعد أن تنكر في زي ضابط بوليس وقتل النقراشي رمياً بالرصاص وهو على وشك دخول المصعد متجهاً إلى مكتبه في وزارة الداخلية ".اهـ[٤]

---

[١] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٢٢٧-٢٢٩.
[٢] التنظيم الخاص ص ٢٨٠.
[٣] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٥١٢.
[٤] مع الإمام الشهيد ص١٦٥.

وقال محمود جامع:

" وقام النقراشي بالتنكيل بالإخوان المسلمين واعتقالهم ومصادرة أموالهم ومقارهم وشركاتهم ومؤسساتهم بحقد دفين كتب فيه نهايته في ١٩٤٨/١٢/٢٨م حين اغتيل النقراشي باشا رئيس الوزراء في عقر داره في مبنى وزارة الداخلية على يد الأخ عبد المجيد أحمد حسن الطالب بكلية الطب البيطري الذي تخفى في زي ضابط شرطة وذلك بخطة محكمة التنفيذ قام بها الجهاز السري للإخوان المسلمين إيماناً منه بخيانة النقراشي للقضية الوطنية ولحقوق الشعب، وكان مهندس العملية هو المرحوم ضابط شرطة (أحمد فؤاد) الذي لم يكتشف إلا في آخر مراحل التحقيق نتيجة التعذيب النفسي والبدني للمتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن الذي اعترف عليه، وكان ضابط بوليس منقول حديثاً من القاهرة إلى بنها وقد فر من سيارة الشرطة بعد القبض عليه وهرب في الحقول الزراعية مما أدى إلى قتله برصاص زملائه رجال الشرطة ".اهـ[1]

كيف تلقى عامة الإخوان خبر اغتيال النقراشي؟

يجيبنا عن هذا السؤال القرضاوي حيث قال:

" وقابل عامة الإخوان اغتيال النقراشي بفرحة مشوبة بالحذر فقد رد عبد المجيد لهم كرامتهم وأثبت أن لحمهم مسموم لا يؤكل، وأن من اعتدى عليهم لا بد أن يأخذ جزاءه، وكان الجو السياسي العام في مصر يسيغ ذلك ".اهـ[2]

وأنشد القرضاوي الأبيات التي مدحت قاتل النقراشي قائلاً:

عبد المجيد تحية وسلام   أبشر فإنك للشباب إمام

سممت كلباً جاء كلب بعده   ولكل كلب عندنا سمام .اهـ[3]

قارن بين مدح القرضاوي لهؤلاء القائمين بالاغتيالات في ظل الدولة المسلمة وتسميته بالإمام، وأنه إنما قتل كلباً من الكلاب، وأن خليفته كان كلباً أيضاً، وبين ما يفعله أعضاء تنظيم القاعدة وما يقابلهم به أسامة بن لادن والظواهري من تمجيد ومدح، لأن المشرب واحد ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

ومع كل ما سبق إلا أن حسن البنا الذي يجيد التقيا والتلون ولسان حالهم كما قيل: (يد تذبِّح ولسان يسبح) يستنكر بشدة مقتل النقراشي الذي وصفه القرضاوي بالكلب فيصفه حسن البنا مؤسس الجماعة وتنظيمها الإرهابي السري بأنه علم من أعلام نهضة مصر، وقائد من قادة حركتها، ومثلاً طيباً للنزاهة والوطنية، ويأسف لمقتله.

فقد نقل عنه محمود عبد الحليم قوله:

" أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده علماً من أعلام نهضتها، وقائداً من قادة حركتها، ومثلاً طيباً للنزاهة والوطنية والعفة، من أفضل أبنائها ولسنا أقل من غيرنا أسفاً من أجله وتقديراً لجهاده وخلقه ".اهـ[4]

وأما قاتل النقراشي الذي وصفه القرضاوي بإمام الشباب وأرسل له التحية والسلام فقد تبرأ منه حسن البنا حيث قال في بيان نشرته الصحف جاء فيه:

---

[1] وعرفت الإخوان ص ٥٧- ٥٨.
[2] سيرة ومسيرة (٣٣٥/١).
[3] المصدر السابق (٣٣٧/١).
[4] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٦٣/٢).

" نحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها، وأثنى على النقراشي بالكلام السابق "[1]
إن هذا عمل المنظمات الماسونية العالمية وعمل الروافض حيث يقومون بالأمر ثم يتفننون بالانسلاخ منه، إن الإخوان المسلمين يقتلون القتيل ويمشون في جنازته ويعزون أهله، فهم يأكلون مع الذئب ويبكون مع الراعي.
من يصدق بعد كل ما سبق أن البنا لا يعلم بما قام به تنظيمه السري الخاص والعملية مخطط لها وقد سبقها إنذار للنقراشي من قبل الإخوان وكتبهم وكبارهم يشهدون بأن اغتيال النقراشي مما عملته أيديهم؟
ومع ذلك فحسن البنا لقي نفس المصير بعد النقراشي (الاغتيال رمياً بالرصاص) وأقسم قاتلوه أنهم لم يعلموا بقتله وتبرؤوا من قاتليه، فهل من معتبر ؟

اغتيال الإخوان لأحد كبار تنظيمهم السري الخاص المهندس سيد فايز عبد المطلب

كان المهندس سيد فايز عبد المطلب مسئول التنظيم السري الخاص عن مدينة القاهرة ممن أعد العدة لمواجهة النقراشي وحكومته بعد حل جماعة الإخوان.

فقد قال محمود الصباغ:

" وقد نظر سيد فايز في قرار حل الإخوان وفي الظروف التي تحيط بهذا القرار، سواءً في الميدان أو في داخل مصر فشعر أنه محكوم بحكومة تحارب الإسلام والمسلمين، وقرر الدخول معها في حرب عصابات فوق أرض مصر".اهـ[2]
ومع ذلك فقد اغتاله رفاقه على إثر اختلاف بينهم.

قال محمود عساف:

" التقيت بالأخ المهندس سيد فايز بشارع العباسية أمام مكتبة المطيعي وجدته غاضباً على النظام الخاص وأفكاره تكاد تتطابق مع أفكاري... في اليوم التالي وكان ليلة مولد النبي ﷺ ذهب شخص ما بصندوق من حلوى المولد وطرق باب السيد فايز في شارع عشرة بالعباسية وسلم صندوق الحلوى إلى شقيقته قائلاً: إنه لا يجب أن يفتحه إلا السيد. بالفعل حضر السيد فايز وتسلم الصندوق وبدأ يفتحه وإذا بالصندوق يتفجر ويودي بحياته ".اهـ[3]

وقال محمود عبد الحليم :

" تلك جريمة رهيبة لا شك عندي أنها من فعل النظام الخاص لمجرد أن السيد فايز يعارض وجوده... سألت الشيخ سيد سابق عن هذه الواقعة فقال إن رئيس النظام هو الذي خططها ونفذها أحد معاونيه بناءً على فتوى نُسبت للشيخ سيد سابق وهو بريء منها، وقال لي إنه يعرف الشخص الذي قام بتلك الفعلة النكراء ".اهـ[4]

محاولة اغتيال إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس وزراء مصر خلفاً للنقراشي

قال محمود الصباغ:

"وكان التفكير المبدئي أن يصدم مصطفى كمال عبد المجيد سيارة إبراهيم عبد الهادي بسيارة مجهزة بعبوات ناسفة تندفع في الطريق الجانبي لتصطدم فجأة بسيارة إبراهيم عبد الهادي وتنفجر السيارتان بمن فيهما،

---

[1] المصدر السابق.
[2] التنظيم الخاص ص ٤٥٠.
[3] مع الإمام الشهيد ص ١٥٧-١٥٨.
[4] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٢٩/٣).

ولكن الأخ مصطفى عبد المجيد خشي أن يعد منتحراً بهذه العملية فيدخل النار، وفضل أن يشترك في معركة مسلحة تهاجم الموكب ".اهـ[1]

أقول: إن مشروع السيارات المفخخة والعمليات الانتحارية والتصفيات الجسدية متأصل ومتجذر في دعوة الإخوان المسلمين منذ بدايتها، فكانوا نكبة على أنفسهم وعلى سائر المسلمين.

ورحم الله شيخنا العلامة الوادعي إذ قال:

دعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوات.

استئجار الإخوان للشقق في الشوارع الرئيسية بغرض القيام بعمليات اغتيالات للشخصيات الحكومية وغيرها

قال عباس السيسي:

" على أثر مقتل محمود النقراشي باشا أسند الملك فاروق رئاسة الوزارة إلى إبراهيم عبد الهادي باشا الذي أصبح رئيساً للحزب السعدي وكان ذلك في الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٤٨م، وحين استشهد الإمام حسن البنا أصبح إبراهيم عبد الهادي هدفاً للاغتيال بطبيعة رد الفعل، ولكن إبراهيم عبد الهادي قد أخذ درساً لا ينسى من حادث اغتيال سلفه النقراشي، فكانت الحراسة المشددة، لكن شباب الإخوان ظلوا يبحثون عن ظرف ملائم لاغتياله حتى استطاعوا أن يستأجروا شقة تتحكم في طريق موكب إبراهيم عبد الهادي تمهيداً لإطلاق الرصاص على موكبه، وشاء الله أن يمر الموكب المنتظر ويلاحقه الرصاص من كل مكان ولكن سرعان ما تبين للإخوان أن هذا الموكب ليس هو موكب رئيس الحكومة ولكنه موكب الأستاذ حامد جودة رئيس مجلس النواب، الذي كان يسكن هو الآخر في المعادي ويتحرك وسط الحراسة المشددة أيضاً، واستطاع البوليس أن يقبض على أحد الإخوان ويودعه بوليس قسم المعادي، وبدأ التحقيق على الفور لكن الموقف كان متوتراً للغاية ومنذراً بأحداث عظام خاصة أن الإخوان كانوا قد أغرقوا القاهرة بالمنشورات التي تنادي (رأس البنا برأس فاروق)، ولكن حادثة إطلاق الرصاص على موكب رئيس مجلس النواب تسجل قضية أخرى ضد الإخوان وتعرف باسم (قضية حامد جودة).

وعلى أثر استشهاد الأستاذ حسن البنا تلاحقت الأحداث والمتفجرات والقنابل والمنشورات، ولا تزال المحنة تشتد وتشتعل وشباب الإخوان في قمة الانفعال وطلب الاستشهاد.

وعلى هذا فقد انتشر الإخوان يستأجرون الشقق في الأماكن الإستراتيجية التي يستطيعون منها اصطياد رجال الحكومة، وكل مجموعة من هؤلاء معها سلاحها ومؤنتها وعدتها، وفي فجر الرابع من إبريل ١٩٤٩م علم رجال المباحث أن بعض الإخوة يجتمعون في مسكن ما بحي شبرا وأنهم يستعدون لعمليات انتقامية ضد الحكومة، وبمجرد أن طرق رجال البوليس هذه الشقة فاجأهم الأخ أحمد خليل شرف الدين الطالب بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية بإطلاق الرصاص عليهم من مدفع رشاش سريع الطلقات، وتبعه زميله جمال الدين عطية بإطلاق الرصاص من مسدسه أيضاً فاضطر البوليس إلى التراجع خارج المنزل يلاحقهم الرصاص والقنابل من كل مكان، وحين كان الأخ أحمد شرف الدين يتابع رجال البوليس من نوافذ الشقة إذ بعدة طلقات تصيبه إصابة قاتلة فيقع شهيداً في ذمة الله ".اهـ[2]

---

[1] حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص ٤٥٥.

[2] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٢٣٥-٢٣٦.

أقول: إن استئجار الإخوان المسلمين للشقق المطلة على الشوارع الرئيسية والمؤسسات الحكومية بقصد القيام من خلالها بالتصفيات الجسدية أسلوب من أساليبهم، ومن يدري لعلهم يقومون بهذا الدور من مدرسة أهلية تابعة لهم أو مستشفى أو فندق أو محل تجاري أو أي مؤسسة خاصة تابعة لهم في أي بلد عند الحاجة، اللهم سلم سلم.

إلقاء القنابل على المقرات الحكومية مشروع إخواني

فقد ذكر محمود الصباغ : " أن الإخوان قاموا بتفجير قنابل في جميع أقسام القاهرة في يوم ١٩٤٦/١٢/٣م بعد العشاء العاشرة مساءً، وقد روعي أن تكون القنابل بقصد التظاهر المسلح فقط، دون أن يترتب على انفجارها خسائر في الأرواح، وقد بلغت دقة العملية أنها تمت بعد العاشرة مساءً في جميع أقسام البوليس ومنها بوليس الموسكي والجمالية والأزبكية ومصر القديمة ونقطة بوليس السلخانة، ولم يضبط الفاعل في أي من هذه الحوادث، ثم توالى إلقاء القنابل على أقسام بوليس عابدين والخليفة ومركز إمبابة ".اهـ[1]

وقال عباس السيسي:

" وفي الساعة العاشرة من مساء يوم ٢ ديسمبر ١٩٤٦ انفجرت قنبلة في غرفة المكتب بقسم بوليس الموسكي وتناقل الناس أخبار انفجار قنابل أخرى في نقطة بوليس مصر القديمة والسلخانة والجمالية والأزبكية وباب الشعرية، وأعلنت إدارة المطبوعات عن مكافأة قدرها ثلاثة آلاف جنيه لمن يرشد عمن ألقى القنابل بمدينة القاهرة يوم الإثنين الموافق ٢ ديسمبر ١٩٤٦م ".اهـ[2]

محاولة الإخوان المسلمين اغتيال جمال عبد الناصر وأهم أسباب ذلك

كان جمال عبد الناصر من الإخوان المسلمين القدامى حتى إنه كان ممن بايع حسن البنا سنة ١٩٤١م كما شهدت بذلك كتب الإخوان المسلمين.

قال مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم:

" قال معروف الحضري: بايعنا الأستاذ الإمام حسن البنا على المصحف والمسدس باعتبارنا عسكريين في عام ١٩٤١م وكان معنا في المبايعة جمال عبد الناصر ".اهـ[3]

ولثقة الإخوان المسلمين الكبيرة بجمال عبد الناصر فإن وكيل الجماعة عند أن حضره الموت سلم لجمال جميع وثائق التنظيم الخاص بالإخوان المسلمين.

قال الدكتور أحمد رائف أحد مؤرخي الإخوان:

" كان الصاغ محمود لبيب هو الذي يعرف شخصياً كل عضو في تنظيم الإخوان من ضباط الجيش ثم سلم هذه القائمة لجمال عبد الناصر عندما اشتد به المرض، وسلمه أيضاً الأموال الخاصة بهذا التنظيم ".اهـ[4]

---

[1] حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص ٢١٨.
[2] في قافلة الإخوان المسلمين ص ١٠٣.
[3] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٨٤/٣).
[4] صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين ص ٢٢٠.

حسن الهضيبي مرشد الإخوان الثاني يعلن لجمال عبد الناصر ولاء الجماعة له وسيرهم خلفه

قال مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم :

" ولقد سعى الهضيبي للقاء عبد الناصر يوم ٢٨ يوليو ١٩٥٢م في منزل صالح أبو رقيق ليقول له هذه الكلمات ويطمئنه أن الإخوان جميعاً من ورائه ".اهـ[١]

ومع ذلك لم يكن جمال عبد الناصر يثق بالإخوان لعلمه بهم عن قرب.

فقد قال أحمد رائف أحد مؤرخي الإخوان:

" قال حسن عشماوي لجمال عبد الناصر : الإخوان معك وهم يؤيدونك، فرد قائلاً: هذا غير مضمون ".اهـ[٢]

أهم أسباب خلاف جمال عبد الناصر مع الإخوان:

١ -أن الإخوان ومرشدهم حسن الهضيبي تعاونوا مع ضباط الثورة لتفجير الثورة بشرط تطبيق شريعة الإسلام في الحكم بعد نجاح الثورة، ووافق على ذلك جمال عبد الناصر، وبعد قيام الثورة ونجاحها أنكر جمال عبد الناصر الاتفاق على ذلك.

قال محمود جامع:

" وتحدد آخر ميعاد ٢١ يوليو للقاء عبد الناصر بالإخوان وأخبروه بموافقة المرشد حسن الهضيبي – على تفجير الثورة –بشرط تطبيق شرع الإسلام في الحكم والاتفاق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط في الانقلاب والمسئولية إزاءه والتعاون في تنفيذه وبعد نجاحه، وأعطاهم المرشد الحق في الاتصال بالإخوان لتنفيذ التعليمات الخاصة بالانقلاب في الوقت المناسب والمشاركة فيه بما فيهم من ضباط الجيش من الإخوان، ووافق عبد الناصر على جميع تحفظات المرشد العام وأكد قبولها وأنه سبق أن اتفق معهم عليها ".اهـ[٣]

وقال: " وفي يوم ٣٠ يوليو ١٩٥٢م تم اللقاء بين عبد الناصر مع المرشد العام حسن الهضيبي لأول مرة الساعة السابعة صباحاً بمنزل الأخ صالح أبو رقيق لقربه من مقر القيادة العامة للجيش، وبحضور الأخ الأستاذ حسن العشماوي المحامي عضو مكتب الإرشاد، وبعد تبادل التهنئة بنجاح الحركة قال الهضيبي لعبد الناصر:

يحسن أن تقوموا ببعض الإصلاحات السريعة التي تدعو إليها مبادئ الإسلام خصوصاً والحركة الآن في أولى خطواتها وأوج نجاحها، وفي مثل هذه الحالة يزداد التفاف الشعب حولكم ولا يستطيع أحد أن يعترض طريق الإصلاح،وفي الوقت نفسه تكونون قد أديتم للبلاد والعباد أجل الخدمات.

فرد جمال عبد الناصر قائلاً: طبعاً سنقوم بعمل إصلاحات كثيرة لكن ندع ما يتصل بالإسلام الآن.

فقال الهضيبي: أليس في نيتكم خدمة البلاد بمنهج الإسلام كما اتفقتم مع إخوانكم من قبل؟

فرد عبد الناصر: أنا لم أتفق مع أحد على هذا.

وهنا سأل الهضيبي حسن العشماوي: ألم تتفقوا على ذلك يا حسن؟

فأجابه: نعم. فقد اتفقنا جميعاً على ذلك، وسرد من الوقائع ما يثبت ذلك، لكن جمال عبد الناصر نفى ذلك بتاتاً قائلاً: نحن لا نقبل وصاية علينا من أحد.

---

[١] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤١/٣).

[٢] صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين ص ٢٥٦.

[٣] وعرفت الإخوان ص ٩٠.

فتعجب فضيلة المرشد في حزن وقال: حيث إنكم لم تتفقوا على شيء فيحسن عدم الكلام، وخيم على هذا اللقاء الأول صمت عميق وانتهى اللقاء بفتور بالغ وكان هذا الكلام أمام الإخوة الذين حضروا اللقاء وهم عبد القادر حلمي وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وصلاح شادي وحسن العشماوي، وبدأ عبد الناصر يتنصل شيئاً فشيئاً من الالتزامات التي اتفق عليها مسبقاً مع الإخوان مثل التشاور في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقال لهم المرشد: إنه لن يثق في عبد الناصر بعد كذبه وتنصله من اتفاقه وذلك من أول خطوة، وأنه يرى أنها حركة غير إسلامية بل إصلاحية، وقرر القائمون عليها الانفراد بالعمل، وينبغي أن نتعامل معهم على هذا الأساس ".اهـ[1]

٢ -محاولة جمال عبد الناصر تفريق صف الإخوان المسلمين، وإحداث انقلاب داخل الجماعة على المرشد نفسه، وتنصيب صالح عشماوي مكانه، كما ذكر ذلك مفصلاً محمود جامع في كتابه وعرفت الإخوان ص ١٠١ -١٠٣.

٣ -فصل المرشد حسن الهضيبي للشيخ الباقوري من الإخوان المسلمين لأنه قبل أن يكون وزيراً للأوقاف دون استئذان مرشده.

قال محمود جامع:

" وطلب منه الهضيبي الاستقالة فوراً من جميع تشكيلات الإخوان وتم ذلك وذهب الهضيبي إلى الباقوري بالوزارة مهنئاً، فقام الباقوري بتقبيل يد الهضيبي ومعتذراً قائلاً له:

أرجو أن تعذرني يا مرشدي فإنها شهوة نفس جعلتني أفرح بالوزارة وأقبلها.

فرد عليه قائلاً: فلتهنأ بها إلى حين ".اهـ[2]

٤ -إقصاء ضباط الإخوان من البوليس وتشتيتهم.

فقد قال محمود جامع:

" ولما فشلت خطة عبد الناصر ومؤامرته – في التفريق بين الإخوان – أخذ زمام المبادرة وأيقن أنه لا بد من مواجهة حاسمة بينه وبين الإخوان المسلمين وتنظيمهم السري المسلح، فابتدأ على الفور بفصل جميع ضباط البوليس من الإخوان من الخدمة وتشتيت كل ضباط الجيش من الإخوان إلى أماكن نائية، وإحالة بعضهم إلى المعاش، ثم طلب من نظار المدارس إفادة جهات الأمن بأسماء طلاب الإخوان المسلمين، وبدأ في التخطيط بسرعة وإمعان لضرب الإخوان المسلمين بلا رحمة ولا هوادة وخطط لقتل الهضيبي مرشد الإخوان والتخلص منه وشعر الإخوان بذلك فأخفوه في شقة بالإسكندرية دبرها له المرحوم حسن العشماوي، واختفى مدة طويلة كان يدير فيها أمور الجماعة وهو مختف ".اهـ[3]

وقال: " ولا ننسى أن عبد الناصر بعد أن اختلف مع الإخوان المسلمين قام بالإفراج عن قتلة حسن البنا الذين حُكم عليهم بالأشغال الشاقة في عهده وذلك نكاية في الإخوان المسلمين ".اهـ[4]

---

[1] المصدر السابق ص٩٥.
[2] المصدر السابق ص ٩٨.
[3] المصدر السابق ص ١٠٣-١٠٤.
[4] المصدر السابق ص ١٣٥.

٥ -رغبة جمال عبد الناصر في حل جميع الأحزاب وتكوين تنظيم شعبي موحد يدخل تحته الإخوان المسلمون، مع أنه زعم أنه يريد بذلك مصلحة الإخوان لئلا يبقوا في الصورة أمام الغرب الذي لا يريد الإسلام، فقابل الإخوان ذلك بالرفض لأنهم شعروا أنه يريد أن يحتوي جماعتهم أو يلغيها تدريجياً.

قال محمود جامع:

" وفي ديسمبر ١٩٥٢م أرسل عبد الناصر في طلب صلاح شادي وطلب منه الجلوس مع إبراهيم الطحاوي للتشاور في أمرٍ هام، وكان الأمر الهام بعد جلوس صلاح مع الطحاوي هو أن الثورة فكرت في إنشاء تنظيم سياسي شعبي واحد، بعد حل جميع الأحزاب تذوب فيه كل القوى الوطنية والتي تتمسك بالقيم الإسلامية دون الإعلان عن شعاراتها، وتذوب فيه أيضاً جماعة الإخوان المسلمين، واختاروا له اسم هيئة التحرير ، ويكون رئيسه من الإخوان وليكن صلاح شادي".اهـ[1]

وقال مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم:

" إن فريد عبد الخالق قال لجمال عبد الناصر: أما بالنسبة لدخولنا هيئة التحرير فليس هناك تعارض من أن تقود أنت التنظيم السياسي عن طريق هيئة التحرير، ونبقى نحن دعاة للتربية الإسلامية، أما رأيك أن تندمج الجماعة مع هيئة التحرير فهذا شبيه بالضبط بمن يصنع زيتاً وماءً ويحاول أن يمزجها ببعض، مش ممكن أبداً يمتزجان ".اهـ[2]

وقد كان جمال عبد الناصر يظهر أنه يريد بدمج الإخوان مع غيرهم في هيئة التحرير مصلحة الإخوان وخداع الدول الكبرى فقد نقل عنه أحمد رائف قوله:

" نستطيع خداع الدول الكبرى لو قبل الإخوان تجميد نشاطهم والاندماج فيما يمكن أن نسميه بهيئة التحرير، ويكفي أن ننزع اللافتات من فوق شعب الإخوان ونضع مكانها لافتة عليها اسم هيئة التحرير ".اهـ[3]

ولكن الإخوان رفضوا ذلك كما سبق بيانه بمعنى أنهم أصروا على بقائهم في كيان مستقل.

٦ -رفضوا دعوة جمال عبد الناصر لهم للاشتراك في الوزارات.

قال محمود جامع:

" إن عبد الناصر اتصل بالهضيبي – مرشد الإخوان –تلفونياً وطلب منه ترشيح مجموعة من الإخوان ليكونوا وزراء في الوزارة الجديدة وطلب منه الهضيبي مهلة لكي يعرض الأمر على مكتب الإرشاد وأخبره الهضيبي بعد ذلك بأن الإخوان رفضوا الاشتراك في الوزارة، ورشح له بعض المدنيين المعروفين بالسمعة الطيبة والاستقامة".اهـ[4]

---

[1] المصدر السابق ص ٩٢.
[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٣/٤٠).
[3] صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين ص ٢٣٤.
[4] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٤٤٢-٤٤٣.

وقد علل الإخوان رفضهم للمشاركة بما ذكره مؤرخهم محمود عبد الحليم نقلاً عن صلاح شادي قوله:

" وذهبنا إلى المرشد واجتمع مكتب الإرشاد واتخذوا قراراً بعدم المشاركة في الوزارة بعد مناقشة طويلة، فقد رأى البعض أن اشتراكنا في الوزارة سيجعلنا مبصرين بكل الخطوات التي تقوم بها الحكومة،ولكن المرشد كان له رأي آخر وهو أنه لوحدث أخطاء في الحكومة فإنها ستلقى على الإخوان فضلاً عن أن رسالة الإخوان كما كان يراها المكتب في تلك الآونة هي عدم الزج بأنفسهم في الحكم ".اهـ[1]

وعرض عليهم جمال عبد الناصر أن يكونوا حكومة كاملة من الإخوان المسلمين ورئيسها منهم فرفضوا، كما ذكر تفاصيل هذا العرض مؤرخ الإخوان محمود عبد الحليم قائلاً:

" أخبرني الأستاذ عبد الحكيم عابدين – سكرتير الإخوان المسلمين – أن الصاغ صلاح سالم اتصل به تلفونياً وسأله عما إذا كان ممكناً أن يجتمع معه الليلة في بيته فرحب به، وقابلني الأستاذ عبد الحكيم في صبيحة تلك الليلة وحدثني بما دار في اجتماعهما فقال: إن صلاح سالم أخبره بأنه موفد من قبل جمال ومفوض تفويضاً كاملاً فيما سيعرضه من أمور، وأنه يرجو أن يرى من عبد الحكيم تجاوباً وروحاً متعاونة حتى ترجع روح الوئام بين الإخوان والثورة، فرد عليه الأستاذ مطمئناً من هذه الناحية وأكد له أن الإخوان يتمنون ذلك.

فقال صلاح: إن جمالاً – تدليلاً على حسن نيته وأنه لا يكن للإخوان إلا كل خير –فإنه يعرض عليهم أن يؤلفوا حكومة كاملة من الإخوان، ورئيسها من الإخوان، وجميع وزرائها من الإخوان.

قال لي عبد الحكيم: فتبسمت تبسماً أثار دهشة صلاح الذي سألني لم قابلت كلامه بهذا الابتسام الذي يوحي بالسخرية؟ فقال له: يا صلاح هذا عرض ماكر نحن نرفضه كل الرفض.

فأثار هذا الرد صلاحاً – كأنه رحمه الله – لم يعرف الهدف الحقيقي لجمال من هذا العرض، فقد كان طيب القلب ومن القلائل في مجلس الثورة الذين كانوا يتمنون أن يسود الود والوئام والتعاون علاقة الثورة بالإخوان، وقال: إذاً ماذا تريدون من تنازلات لكم من جمال أكثر من هذا؟ ستكون الحكومة إخوانية صرفة.

فقال له: هون عليك يا أخي صلاح أنت رجل طيب لا نشك في حسن نيتك ولكن العرض الذي حملته إلينا عرض خطير في طياته الدمار والهلاك للإخوان المسلمين ما دام هناك مجلس قيادة الثورة ".اهـ[2]

٧ -المطالبة الملحة بعودة الجيش إلى المعسكرات.

قال محمود عبد الحليم:

" من الطبيعي حين يقوم الجيش بانقلاب أو ثورة أن يقوم بتصدر جهاز الحكم فيه فئة من أفراده حتى إذا استقرت الأمور وشعر الجيش بتأييد شامل من الشعب كان على الجيش أن يرجع إلى ثكناته ويسلم قيادة الأمور إلى الشعب ممثلاً في أفراد منه يرى فيهم الشعب الكفاءة والأمانة يصعدهم إلى مناصب الحكم بمحض إرادته المتحررة من كل خوف وبالطرق الديمقراطية السليمة ".اهـ[3]

---

[1] الإخوان أحداث صنعت التاريخ (٣/٣٨).
[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٣/٢٠١).
[3] المصدر السابق (٣/١٠٣).

وقال مرشد الإخوان حسن الهضيبي:

"وأما إذا اختاروا الاستمرار في كراسي الحكم فعليهم في هذه الحال أن يستقيلوا من الجيش ويقطعوا صلتهم به،ويصيروا مدنيين، وفي هذه الحالة يرجع الجيش حارساً لحدود البلاد لا حارساً لهم في مناصب الحكم ".اهـ[1]

٨ -التعاون والتنسيق مع الرافضي الكبير نواب صفوي زعيم جمعية فدائيان إسلام الإيرانية.

قال القرضاوي:

" أذكر أننا استقبلنا السيد نواب صفوي رئيس جمعية فدائيان إسلام في المركز العام واستقبلناه في جامعة القاهرة في احتفال ضخم كبير، وكان من الأسباب التي أدت إلى حل الإخوان المسلمين وحدث بينهم وبين رجال الثورة فيما بعد ".اهـ[2]

٩ -حل جمال عبد الناصر لجماعة الإخوان المسلمين.

بعد حدوث الأسباب السابقة وغيرها شعر جمال عبد الناصر بالخطر المحدق حوله بسبب الإخوان فأراد أن يتغدى بهم قبل أن يتعشوا به، فحل الجماعة في ١٤ يناير ١٩٥٤م وقبض على مرشدها وعدد من قياداتها، مما أدى إلى ثورتهم عليه ووصفهم له بالطاغية والخائن...إلخ فقاموا بعدة مظاهرات تندد به وتطالب بدمه، ثم قاموا بمحاولة فاشلة لاغتياله فيما يسمى بحادث المنشية.

قال سعد حجاج:

" كانت الخطة أن نقوم بمظاهرة مسلحة يحميها بعض المسلحين للتعبير عن وجهة نظر الإخوان من الحكم الاستبدادي الذي بدأ ثم يذهب كل واحد إلى بيته ونكون بهذا قد أعلنا وجهة نظرنا للعالم كله في الثورة".اهـ[3]

وقال جابر رزق:

" كان الطاغية قد أصدر قراراً بحل جماعة الإخوان قبل هذا اليوم بشهرين يناير ١٩٥٤م وقبض على عدة مئات من الإخوان في مقدمتهم الإمام الممتحن المرشد حسن الهضيبي وعشرات من قيادات الإخوان ".اهـ[4]

وخرج الإخوان بعدة مظاهرات وكان من شعاراتهم فيها " الحرية الحرية يا أعداء الإنسانية " [5].

وقد قتل في تلك المظاهرات اثنان من الإخوان وجرح آخرون فازدادت حدة المظاهرات وحجمها وشعاراتها.

قال محمود عبد الحليم:

" كان ميدان الجمهورية وهو أوسع ميادين القاهرة بحراً متلاطماً من أمواج البشر كانت هذه المظاهرة بقيادة الإخوان المسلمين وقد أشارت الصحف إلى بعض شخصيات إخوانية كانت بارزة فيها، ومن هذه الشخصيات

---

[1] المصدر السابق (١٠٥/٣).
[2] الجزيرة الفضائية ٢٠٠٤/١٠/٣م.
[3] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٥١٠.
[4] إخوان أون لاين ٢٠٠٤/١٢/٦م.
[5] آفاق عربية عدد ٦٤٨ للدكتور جابر قميحة.

إبراهيم كروم وكان من أشهر فتوات القاهرة وقد هداه الله وصار من أتقى الإخوان وكان ممتطياً جواداً ويتقدم المتظاهرين ويطلق أعيرة نارية في الهواء".اهـ[1]

وقال جابر رزق:

" سيطر الإخوان على الساحة بهتافاتهم وفجأة شقت صفوف أعظم مظاهرة شهدتها مصر طوال تاريخها عربة جيب مكشوفة يجلس إلى جوار السائق القاضي الشهيد عبد القادر عودة يرتدي حلة بنية اللون وطربوشه الأحمر على رأسه حوله ثلاثة أو أربعة من الشباب يلوحون بمناديل ملوثة بالدماء يهتفون: دم الشهداء بدم جمال، وكان الرئيس – رئيس الوزراء – محمد نجيب يقف في شرفة القصر الجمهوري ومعه آخرون والرئيس نجيب يخطب في المتظاهرين يعدهم بالحكم النيابي وبعد أن ينتهي من خطابه يطلب من الجميع أن ينصرفوا لكن لا أحد يتحرك، الهتافات مستمرة: دم الشهداء بدم جمال ".اهـ[2]

لا يتحركون لأن الذي أخرجهم إلى الساحات هم الإخوان فلا ينصرفون إلا بأوامر الإخوان.

ويوضح ذلك ويجليه ما قاله الدكتور جابر قميحة:

" وكان نجيب قد حاول صرف المتظاهرين فلم يستجب أحد، فرفع الأستاذ عودة – عبد القادر عودة القيادي الإخواني – يده مشيراً بها قائلاً: الآن انصرفوا دون هتاف.

سبحان الله إنهم جنود ملتزمون وهذا سر نجاح هذه الجماعة المباركة، دقائق تعد على أصابع اليد الواحدة وكأن الأرض قد ابتلعت هذه الكتل البشرية ".اهـ[3]

محاولة الإخوان الفاشلة اغتيال جمال عبد الناصر بما عُرف بحادثة المنشية

بعد كل الأحداث السابقة كان الإخوان يصدرون منشورات سرية تحرض على ضباط الثورة وتهاجمهم وتوغر صدور الناس عليهم، وكان ذلك ينسب بين الإخوان إلى سيد قطب الذي أنشأ التنظيم السري عام ١٩٦٥م.

فقد قال القرضاوي :

" الإخوان كانت لهم نشرة سرية تصدر في هذا الوقت تحت عنوان (الإخوان في المعركة) تهاجم الثورة ورجالها بعنف، وتتضمن المنشورات الثورية التي تصدر عن قيادة الإخوان مثل منشور عنوانه (هذه الاتفاقية لن تمر) يعني الاتفاقية التي عقدت مع الانجليز، وكان ينسب إلى الأستاذ سيد قطب أنه محرر هذه المنشورات الثورية بقلمه ".اهـ[4]

---

[1] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٣/٣٠٤).
[2] ذكريات عن القاضي الشهيد، إخوان أون لاين ٢٠٠٤/١٢/٦م.
[3] آفاق عربية عدد ٦٤٨.
[4] سيرة ومسيرة (٢/٧٧).

ثم تطور الأمر إلى محاولة القبض على مجلس الثورة

فقد قال أحمد رائف :

" اقترح عبد المنعم عبد الرؤوف على عبد الرحمن السندي أن يمده بألف من الإخوان يرتدون ملابس الجيش ويقوم بالقبض على مجلس الثورة ".اهـ[1]

وكان سيد قطب يناصح مرشد الإخوان المسلمين بالقضاء على ضباط الثورة بما فيهم جمال عبدالناصر.

فقد نقل عنه عباس السيسي قوله:

" إنني نصحت الأستاذ المرشد أننا جماعة الإخوان يجب أن نقضي على حركة الجيش قبل أن تقضي علينا".اهـ[2]

كما نقل عنه السيسي أنه قال وهو في المحكمة:

" لقد قلت لهم – أي الإخوان – إن اغتيال جمال عبد الناصر مسألة تافهة لا تحتاج لمثل هذا التنظيم، فوجمت المحكمة وساد الجلسة صمت عميق ".اهـ[3]

وقال محمود عبد الحليم:

" كانت الفكرة في رأسي منذ أواخر أيام الاعتقال هي أن الإجراء الوحيد الذي علينا أن نتخذه في اليوم التالي لخروجنا هو أن نضع أيدينا على مرافق البلاد ونتخذ لنا وضعاً في حكومة انتقالية يشل حركة جمال عبد الناصر شللاً كاملاً تاماً ".اهـ[4]

وقال أحمد رائف:

" ودخلوا – أي الإخوان – في مناقشات بيزنطية حول الفتنة ودم عبد الناصر حلال أم حرام، في الوقت الذي كانت نفوس الإخوان تعبأ ضد الثورة ورجالها عبر المنشورات التي كانت سبب أرق عبد الناصر ".اهـ[5]

وقال أيضاً:

"إنه سأل سعد حجاج أحد أعضاء التنظيم الخاص قائلاً له: هل كانت هناك فكرة لاغتيال جمال عبد الناصر؟

قال: كانت هناك كثير من المناقشات حول دور الإخوان في الرد على الثورة عندما يحاول الضباط القضاء على الإخوان،وكانت هناك بعض الأفكار تدور في الأحاديث المختلفة بين الإخوان في ضرورة المقاومة وعدم التسليم ببساطة، وتطورت هذه الأفكار إلى ضرورة التخلص من هؤلاء الضباط وقتل واغتيال بعض منهم كنوع من الحماية، ولكن هذه الأفكار وهذه الأحاديث لا تمثل نظرة قيادة الإخوان في هذا الأمر ووجهة نظر الإخوان قيادة الإخوان تمثل في مجموعها رأي الجماعة، فإن أخذنا بهذا فلم يكن عند الإخوان أدنى فكرة عن اغتيال عبد الناصر.

وما قصة الحزام الناسف والمسدسات وسائر هذه الأشياء؟

---

[1] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٣٢٣.
[2] قافلة الإخوان ص ٥٢٢.
[3] المصدر السابق ص ٧٠٦.
[4] الإخوان المسلون أحداث صنعت التاريخ (٣٢٢/٣).
[5] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٢٥٦.

قال : الحزام الناسف كانت فكرة تستخدم عند الهجوم على الجماعة فلا بد من رد من جانبنا، وكنت أنا المرشح لحمل هذا الحزام واحتضان عبد الناصر والموت معه، ولم يكن هذا كلاماً رسمياً بمعنى أنه لم يأت من قيادة الإخوان للتنفيذ،ولكنها كانت أفكار نتبادل الحديث فيها،وقد رفضت هذه الفكرة لماذا؟ لأنني كمسلم أقاتل وأقتل وموضوع الانتحار هذا لا أراه شرعياً ".اهـ[1]

حادثة المنشية

قال الأستاذ حسين البربري:

" كشف خليفة عطوة المتهم السادس في محاولة اغتيال الزعيم الراحل جمال عبد الناصر عن أسرار محاولة اغتيال الإخوان المسلمين للرئيس الأسبق في عام ١٩٥٤م فيما تعرف تاريخياً بحادثة المنشية بدعم من محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الإطاحة بالحكم الملكي بعد أن تعرض للعزل في ذلك العام بقرار من مجلس قيادة الثورة، وكشف عن اتصالات سرية تمت بين الإخوان ومحمد نجيب عندما طلب منهم الأخير أن يساعدوه في التخلص من عبد الناصر بعد توقيع اتفاقية الجلال عام ١٩٥٤م ومكافئته الإخوان الدخول في الحكومة بمشاركة الأحزاب الأخرى.

وتابع عطوة: إثر ذلك صدرت تعليمات بتنفيذ مهمة عاجلة وتم تقديم مجموعة انتحارية تتكون من محمود عبد اللطيف وهنداوي سيد أحمد الدوير ومحمد علي النصيري حيث كان مخططاً أن يرتدي حزاماً ناسفاً يحتضن عبد الناصر وينسفه إذا فشل محمود عبد اللطيف في الضرب، وأنا وأنور حافظ على المنصة بصفتنا من حراس الثورة ونقوم بتوجيه محمود عبد اللطيف والإشارة له بتنفيذ خطة اغتيال عبد الناصر، وأوضح أنه هو من أعطى شارة البدء لمحمود عبد اللطيف ببدء الهجوم عندما كان عبد الناصر يخطب في المنشية بالإسكندرية في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٤م، لكن المحاولة أخطأت هدفها حيث مرت أول رصاصة من تحت إبط عبد الناصر واخترقت الجاكيت العسكري الواسع الذي كان يرتديه واصطدمت بقلم حبري في جيبه ونجا منها بمعجزة، بينما مرت الرصاصة الثانية بجواره من بين كتفي جمال سالم وعبد الحكيم عامر واستقرت في رأس الميرغني حمزة زعيم الطائفة الختمية بالسودان وأحد ضيوف الحفل ليلقى مصرعه في الحال ".اهـ[2]

وبعد هذا الفصل المخيف يتبين أن الإخوان المسلمين غارقون في الإرهاب إلى آذانهم، ويمارسونه بأبشع صورة،ويشرب الكثير منهم من نفس الكأس الذي يسقي به غيره، والجزاء من جنس العمل، وكل هذا من شؤم مخالفة دعوة الأنبياء والمرسلين، وعدم الاهتداء بهدي القرآن الكريم وسيرة السلف الصالحين والركون إلى أعداء المسلمين،وتسليم القيادة للحركيين الجاهلين ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .

ولقد صدق الدكتور الإخواني عبد الستار المليجي عند أن قال للمرشد الحالي لجماعة الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف:

" وجماعتنا اليوم تقاد بالصرافين وليس بالعلماء الواعظين ".اهـ[3]

---

[1] المصدر السابق ص٥٠٩.
[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٤٧٤.
[3] جريدة الكرامة العدد ٧٩ بتاريخ ٢٠٠٧/٥/١م.

ومحمد مهدي عاكف كان عضواً في التنظيم الخاص للإخوان المسلمين، وإذا كانت جماعة الإخوان اليوم تقاد بالصرافين فقد كانت في الماضي تارة تقاد بالمتهمين بالانتماء للمحفل الماسوني كالهضيبي الذي شهد باستفاضة ذلك عنه محمد الغزالي، وتارة بالثوريين التكفيريين، وتارة بالمطربين الراقصين كما شهد بذلك التلمساني على نفسه، وصدق الله إذ يقول ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً ﴾ .

التنظيم السري الخاص لا يعرف أسراره إلا مرشد الإخوان وأعضاؤه

قال محمود الصباغ:

" وعلى هذا الدرب أجد نفسي مضطراً لأن أحاسبها.. لا أبتغي منه إلا تصحيح الحقائق على النظام الخاص للإخوان المسلمين التي تكلم عنها رجال من صفوة الإخوان المسلمين فغيبوها لا لشيء إلا لأنهم باعترافهم لم يكونوا من أعضاء هذا النظام، وإن كانوا من قادة الإخوان المسلمين، بل ومنهم مرشدهم الثالث فضيلة الأخ الكريم الأستاذ عمر التلمساني... فأنى لهم بالحقيقة وطبيعة هذا النظام السرية التامة إلا على أعضائه المؤسسين والمنفذين ".اهـ[1]

---

[1] حقيقة التنظيم الخاص ص ٥٦.

الفصل الحادي عشر

الفكر التكفيري في جماعة الإخوان المسلمين وخروج الجماعات التكفيرية المعاصرة من تحت عباءتهم

إن من أمعن النظر في دعوة الإخوان المسلمين وجدها منبعاً فياضاً للبدع والفتن على حد سواء، ووجد أن الفكر التكفيري قد عشعش فيها وباض وفرخ منذ بداية نشأتها، فترعرع بسرعة حتى أنتج جماعات تكفيرية تفرعت من هذه الجماعة الأم المنكودة، وظهر في صفوف الجماعة مفكرون كبار كفروا المجتمع من حولهم بأسره، وحكموا على الشعوب المسلمة بأنها شعوب تعيش في جاهلية أشد من الجاهلية التي بعث رسول الله ﷺ والناس عليها، حتى كفروا المؤذنين المرددين للشهادتين الداعين إلى الصلاة، وألفوا كتباً انتشرت في صفوف الجماعة انتشار النار في الهشيم، وتلقاها جمهورهم بالقبول والاستحسان.

وقد آتى الفكر التكفيري في صفوف الإخوان ثماره المرة ومن جملتها سلسلة من الاغتيالات والتفجيرات والعمليات الانتحارية التي جعلت جماعة الإخوان لا تجني من الورد إلا الشوك، ومن سل سيف البغي أغمد في رأسه، فقد حصد الإخوان من وراء هذا الفكر المشئوم المشانق والسجون والتشريد للكثير من قادتهم وأتباعهم، وجنوا على المجتمع من حولهم جنايات عظيمة، ومنحوا أعداء الإسلام فرصاً ذهبية للتدخل في بلاد المسلمين والتضييق على الحكام والمحكومين، وعرضوا الإسلام لدى غير المسلمين بالقناع الأسود، وفتحوا لكثير من الناس أبواب سوء الظن بالمتدينين على مصراعيها، وأفسحوا المجال للعلمانيين والمنافقين للطعن في الدين وأهله بملء أفواههم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذا مرشد الإخوان المسلمين الأول ومؤسس دعوتهم حسن البنا كان يبايع أتباعه على العمل لقيام دولة الإسلام كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ومرشد الإخوان الثاني حسن الهضيبي يكفر ضباط الجيش، ويأمر بطباعة كتاب سيد قطب (معالم في الطريق) الذي حوى أصول الفكر التكفيري.

والكثير من قاعدة الإخوان تعتقد كفر الحكام بشهادة قادتهم، وسيد قطب يرى كفر البشرية كلها في عصره ويقول: إننا في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم.

وأيمن الظواهري يرى أن فكر سيد قطب هو مصدر الإحياء الأصولي، وأنه الشرارة الأولى في إشعال الثورة ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج.

والقطبيون السروريون الذين تمثلهم جمعية الإحسان في اليمن يمجدون سيد قطب، ويحملون أفكاره، ويدرسون كتبه في مساجدهم ومعاهدهم، ويحذون حذو الإخوان المسلمين في أبواب كثيرة ومن أبرزها التنظيم السري والخلايا العنقودية.

وفتحي يكن يكفر المجتمع والعالم كفراً جماعياً، والقرضاوي يطلق عبارات ظاهرها التكفير لمشايخ الأزهر المنتقدين للإخوان المسلمين، ومحمد الغزالي لا يرى وجوداً لدولة الإسلام.

وسيأتي بيان ذلك كله وغيره موثقاً إن شاء الله.

وقبل ذلك لا بد من ذكر لمحة مختصرة عن معتقد أهل السنة والجماعة في باب الكفر والتكفير، وسيكون ذلك في مسائل:

المسألة الأولى: الكفر حكم شرعي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

الكفر حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد يُعلم به صواب القول وخطؤه، وليس كل ما كان خطأً في العقل يكون كفراً في الشرع، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل يجب في الشرع معرفته.اهـ[1]

وقال ابن القيم رحمه الله:

التكفير حكم شرعي فالكافر من كفره الله ورسوله.اهـ[2]

وقال ابن الوزير رحمه الله :

التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه وأن الدليل على الكفر لا يكون إلا سمعياً قطعياً، ولا نزاع في ذلك.اهـ[3]

فإذا كان التكفير حكماً شرعياً فالذي يعرفه هم العلماء الراسخون لأن مردَّه إلى الشرع الذي يحملونه لا إلى عواطف الجهال وحماساتهم وغيرتهم المدمرة.

المسألة الثانية: تعريف الكفر.

الكفر لغة: التغطية والجحود.

واصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

الكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين سواءً اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم.اهـ[4]

المسألة الثالثة: الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد دل على هذا الكتاب والسنة والإجماع.

المسألة الرابعة: الكفر نوعان: أكبر وأصغر.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:.

الكفر نوعان: كفر أكبر وكفر أصغر، فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار.

والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.اهـ[5]

ثم قال: وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع:

كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق.

فأما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسول، وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله تعالى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعذرة قال تعالى ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً

---

[1] درء التعارض (٢٤٢/١).
[2] مختصر الصواعق ص ٥٦٩.
[3] العواصم والقواصم (١٧٨/٤-١٧٩).
[4] مجموع الفتاوى (٨٦/٢٠).
[5] المدارج (٣٦٤/١).

وَعُلُوّاً ﴾ وقال لرسوله ﷺ ﴿ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وإن سمي هذا كفر تكذيب فصحيح إذ هو تكذيب باللسان.

وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباءً واستكباراً وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله عن فرعون وقومه ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ وقول الأمم لرسلهم ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ وهو كفر اليهود كما قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ وقال ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ ﴾ وهو كفر أبي طالب أيضاً فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر.

وأما كفر الإعراض: فأن يعرض بسمعه وبصره وقلبه عن الرسول ولا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة.

وأما كفر الشك: فإنه لا يجزم بصدقه ولا يكذبه بل يشك في أمره وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة فلا يسمعها ولا يلتفت إليها، وأما مع التفاته إليها ونظره فيها فإنه لا يبقى معه شك لأنها مستلزمة للصدق و لا سيما بمجموعها فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

وأما كفر النفاق: فهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي بقلبه على التكذيب فهذا هو النفاق الأكبر .اهـ[1]

وقد زاد رحمه الله قسماً سادساً وهو كفر العناد حيث قال:

العذاب يستحق بسببين: أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها.

والثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها، فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد.اهـ

وأما الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة فقد مثل له في المدارج (٣٦٤/١) بقول النبي ﷺ: (اثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة) وبقوله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).اهـ[2]

وقد بوب البخاري في صحيحه : باب كفران العشير وكفر دون كفر، وأورد تحته حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط).

المسألة الخامسة: يكون الكفر بالقول وبالفعل وبالقلب.

المسألة السادسة: الذنوب كبائر وصغائر.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف وبالاعتبار قال الله تعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ وفي الصحيح عن النبي

---

[1] المصدر السابق (١/ ٣٦٦).
[2] طريق الهجرتين ص ٤١٤ .

ﷺ أنه قال: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر).اهـ[1]

المسألة السابعة: خطر التساهل والتسرع في التكفير.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله ﷺ فهو من الأحكام الشرعية التي مردُّها إلى الكتاب والسنة، فيجب التثبت فيه غاية التثبت فلا يُكفّر ولا يُفسَّق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه، والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه لأن في ذلك محذورين عظيمين:

أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي ينبزه به.

الثاني: الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما).

وفي رواية : (إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه).

وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين:

أحدهما: دلالة الكتاب والسنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.

الثاني: انطباق الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع.اهـ[2]

وقال رحمه الله:

من المعلوم أن الحكم بالتكفير يحتاج إلى شيئين مهمين:

الأول: دلالة النص على أن هذا كفر، وكفر مخرج من الملّة، لأن في النصوص ما يطلق عليه كفر وليس بكفر مخرج عن الملة، فلابد أن تعلم أن النص دل على أن هذا العمل كفر أو هذا الترك كفر مخرج من الملة.

الثاني: تطبيق هذا النص على من صدر منه الفعل الذي دل النص على أنه كفر لأنه ليس من فعل المكفر يكون كافراً كما دلت عليه النصوص من القرآن والسنة.

أما الكتاب:

فقال الله عز وجل: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فإذا أكره الإنسان على الكفر قولاً كان أو فعلاً ففعل ما أكره عليه فقد دل الكتاب العزيز على أنه لا يكفر مع أن الفعل كفر.

---

[1] المدارج (٣٤٢/١).

[2] القواعد المثلى ص ٨٦_٨٧ .

مثال ذلك: إنسان أكره على أن يسجد لصنم فسجد فالسجود للصنم كفر لا إشكال فيه ولكنه مكره وقلبه مطمئن بالإيمان يؤمن بأن هذا الصنم لا يستحق أن يُسجد له وأن السجود له كفر فلا شيء عليه.

وإنسان أكره على أن يقول كلمة الكفر فيقول: إن الله ثالث ثلاثة، أيكفر وقلبه مطمئن بالإيمان؟ الجواب: لا يكفر.

وأمَّا السنة:

فقد تحدث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن فرح الله تعالى بتوبة العبد وأخبر أن الله أشد فرحاً بتوبة العبد من رجل أضل ناقته وعليها طعامه وشرابه فطلبها فلم يجدها واضطجع تحت شجرة ينتظر الموت فبينما هو كذلك إذا هو بناقته عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدَّة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح.

هل هو كافر؟ الجواب: لا

كذلك الرجل الذي كان مسرفا على نفسه وخاف من عقوبة الله. قال لأهله:

إذا أنا مت فأحرقوني واسحقوني وذروني في اليم فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ففعلوا فجمعه الله عز وجل ثم سأله وأخبره أنَّه فعل ذلك خوفا من الله ظن أن الله لا يقدر عليه فغفر الله له مع أن الشك في قدرة الله كفر لأنه لم يرد أن يصف الله بالعجز ولكن خوفا من الله عز وجل فظن أن هذا الفرار من الله يمكنه أن ينجو من عقابه.

إذاً يا إخواني لابد من أمرين هامين في التكفير:

الأمر الأول: دلالة النصوص على أن هذا كفر وكفر مخرج من الملَّة.

الأمر الثاني: انطباق هذا الحكم على الشخص المعين لأنه قد تكون هناك موانع تمنع من التكفير وإن كان القول أو الفعل كفرا والموانع معروفة من الشريعة والحمد لله.

فإذا لم يتم الشرطان: فمن كفَّر أخاه صار هو الكافر لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن من دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك فإنه يعود إليه فيكون هو الكافر وهو عدو الله.

فإذا قال إنسان: كيف يكون هو كافر وهو إنما كفَّر هذا الرجل غيرة لله عز وجل؟

قلنا: إنه كفر حيث اتخذ نفسه مشرعاً مع الله وحكم على هذا بالكفر والله تعالى لم يكفِّره فجعل نفسه ندا لله عز وجل في التكفير هذا من جهة ومن جهة أخرى: قد يطبع على قلبه والعياذ بالله وتكون نهايته أن يكفر بالله كفراً صريحاً واضحا فالمسألة خطيرة جدا.

فليس لنا أن نكفِّر من لم يكفره الله ورسوله.

كما أنه ليس لنا أن نحرم شيئا لم يحرمه الله ورسوله، ولا نبيح شيئا لم يبحه الله ورسوله، ولا نوجب شيئا لم يوجبه الله ورسوله.أهـ (جريدة المسلمون عدد رقم ٥٩٣).

المسألة الثامنة:الفرق بين التكفير المطلق وتكفير المعين.

يفرق أهل السنة والجماعة بين تكفير المطلق وتكفير المعين.

ففي المطلق: يطلق القول بتكفير من صدر منه الكفر أو تلبس به فيقال: من قال كذا فهو كافر، من فعل كذا فهو كافر، ولا يحكم بذلك على شخص بعينه حتى تقوم عليه الحجة وتُبين له المحجة، فأهل السنة لا يكفرون المعين الذي لم يكفره الله ورسوله بعينه حتى تتم الشروط وتنتفي الموانع، فليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه حتى تتم الشروط وتنتفي الموانع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ أو غلط حتى تقام عليه الحجة وتُبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة المحجة وإزالة الشبهة.اهـ[1]

وقال رحمه الله:

التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع.

يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه، فإن الإمام أحمد -مثلاً – قد باشر الجهمية الذين دعوه إلى خلق القرآن ونفي الصفات وامتحنوه وسائر علماء وقته، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل والعزل عن الولايات، وقطع الأرزاق، ورد الشهادة، وترك تخليصهم من أيدي العدو، بحيث كان كثير من أولي الأمر إذ ذاك من الجهمية من الولاة والقضاة وغيرهم يكفرون كل من لم يكن جهمياً موافقاً لهم على نفي الصفات مثل القول بخلق القرآن، ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر ، فلا يولونه ولاية ولا يفتكونه من عدو، ولا يعطونه شيئاً من بيت المال، ولا يقبلون له شهادة ولا فتيا ولا رواية، ويمتحنون الناس عند الولاية والشهادة والافتكاك من الأسر وغير ذلك، فمن أقر بخلق القرآن حكموا له بالإيمان، ومن لم يقر به لم يحكموا له بحكم أهل الإيمان، ومن كان داعياً إلى غير التجهم قتلوه أو ضربوه وحبسوه.

ومعلوم أن هذا من أغلظ التجهم فإن الدعاء إلى المقالة أعظم من قولها، وإثابة قائلها وعقوبة تاركها أعظم من مجرد الدعاء إليها، والعقوبة بالقتل لقائلها أعظم من العقوبة بالضرب.

ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم، فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يُكَفِّروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون إن القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة.اهـ[2]

أقول: من تأمل هذه الأقوال العلمية الرصينة، وتلك المواقف السلفية الحكيمة تبين له الفرق بين أئمة الدين الراسخين في العلم العاملين بالأثر، وبين أهل العواطف والحماسات والجهل والتهور الذين يكفرون كل من صدر منه الكفر قولاً أو فعلاً دون اعتبار للشروط والموانع لا سيما إذا صدر ذلك من الحكام.

---

[1] مجموع الفتاوى (١٢/٤٦٦).

[2] المصدر السابق(١٢/٤٨٧-٤٨٩).

فحسبكموا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

ثم قال شيخ الإسلام:

من كُفِّر بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومن لم يكفر بعينه فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم، والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.اهـ [1]بتصرف يسير.

ثم سرد شيخ الإسلام الأدلة على ما سبق من الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.

وراجع إن شئت في شروط وموانع التكفير أيضاً القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ص٨٧ -٩١.

المسألة التاسعة: العذر بالجهل.

وإنما اقتصرت على ذكر هذا المانع من موانع التكفير دون غيره لأهميته وكثرة الكلام فيه.

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله:

ولا خلاف في أن امرءاً لو أسلم – ولم يعلم شرائع الإسلام – فاعتقد أن الخمر حلال وأن ليس على الإنسان صلاة وهو لم يبلغه حكم الله تعالى لم يكن كافراً بلا خلاف يعتد به، حتى إذا قامت عليه الحجة فتمادى حينئذ بإجماع الأمة فهو كافر.اهـ[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

... لكن من الناس من يكون جاهلاً ببعض هذه الأحكام جهلاً يعذر به فلا يحكم بكفر أحد حتى تقوم عليه الحجة من جهة بلاغ الرسالة كما قال تعالى ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ولهذا لو أسلم رجل ولم يعلم أن الصلاة واجبة عليه أو لم يعلم أن الخمر حرام لم يكفر بعدم اعتقاد إيجاب هذا وتحريم هذا، بل ولم يعاقب حتى تبلغه الحجة النبوية.اهـ[3]

ومن أظهر الأدلة في ذلك ما رواه البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لإن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم، فغفر له).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وكنت دائماً أذكر هذا الحديث... فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذُري، بل اعتقد أنه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك.اهـ[4]

---

[1] المصدر السابق (٤٨٩/١٢).
[2] المحلى (١٥١/١٣).
[3] مجموع الفتاوى (٤٠٦/١١).
[4] مجموع الفتاوى (٢٣١/٣).

وقال رحمه الله:

فإن هذا الرجل جهل قدرة الله على إعادته ورجا أن لا يعيده بجهل ما أخبر به من الإعادة ومع هذا لما كان مؤمناً بالله وأمره ونهيه ووعده ووعيده خائفاً من عذابه وكان جهله بذلك جهلاً لم تقم عليه الحجة التي توجب كفر مثله غفر الله له، ومثل هذا كثير في المسلمين، والنبي ﷺ كان يخبر بأخبار الأولين ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة.اهـ[1]

وجاء في فتوى للجنة الدائمة (١/٢٢٠):

كل من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ وسائر ما جاء به في الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق يعتبر كافراً مرتداً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله، ولكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يُعلَّم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام إعذاراً إليه ليرجع إلى نفسه عسى أن يتوب، فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته... فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزاله العقوبة لا ليسمى كافراً بعد البيان فإنه يسمى كافراً بما حدث منه من سجود لغير الله مثلاً.اهـ

المسألة العاشرة: لا جاهلية عامة أو في زمن مطلق بعد بعثة النبي ﷺ.

فلا يجوز أن يطلق على قرن من القرون بعد بعثة النبيﷺ بأنه قرن جاهلية ومن أطلق ذلك فهو من الجاهلين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فالناس قبل مبعث الرسول ﷺ كانوا في حال جاهلية منسوبة إلى الجهل فأما ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل وإنما يفعله جاهل.

وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به المرسلون من يهودية ونصرانية فهي جاهلية وتلك كانت الجاهلية العامة فأما بعد مبعث الرسول ﷺ قد تكون في مصر دون مصر كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في بعض دار الإسلام.

فأما في زمان مطلق قد تكون في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص المسلمين كما قال ﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية) وقال لأبي ذر (إنك امرؤ فيك جاهلية).اهـ[2]

المسألة الحادية عشرة: للخوارج خصلتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ولهم – أي الخوارج – خاصتان مشهورتان فارقوا بهما المسلمين وأئمتهم:

أحدهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة... الفرق الثاني: في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة وهو جعل العفو سيئة وجعل البدع السيئة كفراً فينبغي للمسلم أن

---

[1] الصفدية (١/٢٣٣).

[2] اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٣٠-٢٣١).

يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم.

وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة، فمن خالف السنة فيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة، ومن كفر المسلمين بما رآه ذنباً سواءً كان ديناً أو لم يكن ديناً، وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصلين اهـ[1]

وبعد المدخل السابق نشرع الآن في بيان وجود الفكر التكفيري في دعوة الإخوان المسلمين وسيكون ذلك في عدة نقاط:

النقطة الأولى:

حسن البنا كان لا يرى أنه في دولة مسلمة بدليل أنه كان يبايع أصحابه على إقامة دولة إسلامية

فقد وصفت زينب الغزالي بيعتها لحسن البنا حيث قالت:

"اللهم إني أبايعك على العمل لقيام دولة الإسلام. فقال: وأنا قبلت" .اهـ[2]

وقد كانت زينب الغزالي ترى أن أمة الإسلام غير قائمة فقد قالت:

" وكانت الدراسات كلها تؤكد أن أمة الإسلام ليست قائمة، وإن كانت الدولة ترفع الشعارات بأنها تقيم شريعة الله" .اهـ[3]

وكفّر حسن البنا الذي حاول تفجير المحكمة التي فيها الوثائق التي قُبض عليها في السيارة الجيب التي تحمل أسرار التنظيم الخاص مع أنه من أعضاء التنظيم الخاص للإخوان المسلمين.

فقد ذكر عنه تلميذه محمود عبد الحليم أنه قال له:

" أرأيت هذا المفتون ماذا كان ينوي أن يفعل؟ والله ما هذا الشقي مسلماً ولا من الإخوان، ولمّا خوطب الشيخ من الجهات الرسمية في هذا الحادث تبرأ من هذا الشاب واستنكر بكل شدة فعلته وأظهر استعداده لأن ينشر بياناً آخر ويذيع فيه أن هذا المفتون وأمثاله ليسوا مسلمين " .اهـ[4]

وقد سبق في فصل التقية والتلون عند الإخوان أن البنا كان يكفر الملك فاروق في السر ويأخذ البيعة من أصحابه على العمل لإقامة دولة الإسلام ويمجده ويطريه في العلن.

النقطة الثانية:

كان المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين حسن الهضيبي يكفر ضباط الجيش المصري

قال محمود عبد الحليم وهو يصف المنشورات التكفيرية لضباط الثورة الصادرة عن المرشد حسن الهضيبي:

" ثم يذكي هذه النار ويؤججها ما يصدر عن المرشد من مخبئه بين يوم وآخر منشورات لاهبة" .اهـ[5]

وقال " وقبل موعد الإجتماع بنحو ساعة فوجئنا بمنشور صادر عن المرشد العام يوزع على هؤلاء الإخوان يحرضهم فيه على رجال الثورة ويرميهم بالكفر " .اهـ[6]

---

[1] مجموع الفتاوى (٧٢/١٩).
[2] أيام من حياتي ص ٢٩.
[3] المصدر السابق ص ٤٥.
[4] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٧٥/٢).
[5] المصدر السابق (٣٨٨/٣).
[6] المصدر السابق (٤١٨/٣).

وقال: " وقد وجدت أن الإخوان في المركز العام يغذون إخوان الأقاليم بسيل من المنشورات منها خطابات موجهة إليهم من المرشد العام من مخبئه، ولاحظت أن هذه المنشورات والخطابات مما يرفع من حرارة الالتهاب في أعصاب الإخوان ضد الحكومة، حتى إن بعض هذه المنشورات رمت رجال الثورة بما تستباح به الدماء ".اهـ[1]. وقد كانت هذه الأحداث كما يذكرها مؤرخ الإخوان قبل انتهاء عام ١٩٥٤م.

وقد استأذن سيد قطب المرشد الهضيبي بواسطة زينب الغزالي أن يطبع كتابه معالم في الطريق الذي أصَّل فيه للفكر التكفيري فأذن له المرشد بطبعه.

قالت زينب الغزالي:

" وعلمت أن المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب – معالم في الطريق – وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه، وحين سألته قال لي: على بركة الله فقد كنت عنده لأخذ الإذن بطبعها ".اهـ[2]

وقد أردت بالنقطتين السابقتين أن أثبت أن فكر التكفير موجود في دعوة الإخوان منذ نشأتها الأولى وليس وليد سجن القناطر ولا سجون شمس بدران، فالسجون التي يشيرون إليها بدأت في منتصف الخمسينات وفي أوائل الستينات، وأحداث سجن شمس بدران أيام جمال عبد الناصر كانت سنة ١٩٦٥م بعد القضاء على التنظيم السري الإخواني الذي أعاد تأسيسه سيد قطب.

والذين كانوا في السجون السابقة إنما دخل عليهم فكر التكفير تأثراً بكتب سيد قطب وأفكاره كما شهد بذلك كتَّاب الإخوان ومؤرخوهم.

فقد قال فريد عبد الخالق:

" ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكرة التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية ".اهـ[3]

ومع ذلك فسيد قطب أنما حمل تلك الأفكار المنحرفة بعد التحاقه بجماعة الإخوان المسلمين، فأفكاره التكفيرية ليست فكراً دخيلاً على جماعة الإخوان بل هي أفكار أصيلة في دعوة الإخوان، وقد شهد بذلك المرشد العام الثاني لجماعة الإخوان المسلمين وهو تلميذ البنا ومعاصره وخليفته على جماعته، وثاني أكبر شخصية في الجماعة، ورب البيت أدرى بما فيه.

فقد نقل عباس السيسي في كتابه (في قافلة الإخوان)عن حسن الهضيبي قوله:

" إنه لا يعلم أن للأستاذ سيد قطب فكراً يغاير فكر الإخوان المسلمين ".اهـ[4]

وسيأتي بيان جوانب من فكر سيد قطب التكفيري في نقطة مستقلة إن شاء الله.

---

[1] المصدر السابق (٣٧٣/٣)

[2] أيام من حياتي ص ٤٣.

[3] في ميزان الحق ص ١١٥.

[4] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ٤٨٧.

النقطة الثالثة:

القرضاوي يطلق على مشايخ الأزهر الذين انتقدوا الإخوان المسلمين عبارات ظاهرها التكفير

فعند أن تم إلقاء القبض على التنظيم السري للإخوان الذي أسسه سيد قطب وعُرف ذلك بأحداث ١٩٦٥م انتقد بعض مشايخ الأزهر بشدة الإخوان المسلمين فما كان من القرضاوي إلا أن أطلق عليهم تلك العبارات التي ظاهرها تكفيرهم.

فقد قال في الجزء الثالث من مذكراته وهو يتحدث عن محنة ١٩٦٥م:

" وكم غلى صدري وتقطع كبدي وأنا أقرأ لبعض هؤلاء الذين يلبسون لبوس علماء الدين وحملة القرآن، وما لهم من الدين إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، ولا من العلم إلا قشوره، فليسوا من الراسخين في العلم ولكن من الذين في قلوبهم زيغ ".اهـ

النقطة الرابعة:

سيد قطب حامل لواء التكفير في هذا العصر

إن سيد قطب لم يكفر الحكام فحسب بل كفّر الشعوب الإسلامية كلها، حتى كفّر المؤذنين، وقد ملأ كتبه بالتكفير والحكم على المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية لا سيما كتابه في ظلال القرآن الذي كان سبباً في ضلال السواد الأعظم من الإخوان المسلمين، بل وكان سبب ظهور القطبيين والسروريين الذين يمثلهم في اليمن جمعية الإحسان الذين يعتنون عناية عظيمة بكتب سيد قطب ويدرسونها في المساجد، وقد شهد عليه بما في كتبه من التكفير حتى بعض خواص الإخوان المسلمين وهو القرضاوي المتهالك في خدمة أعداء الإسلام.

وإليك الآن بعض أقوال سيد قطب التكفيرية التي تعتبر قطرة من سيله الجارف

١ ـ سيد قطب يكفر البشرية كلها

قال سيد قطب:

" لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين للبشرية، وانتكست البشرية بجملتها إلى الجاهلية، شيعها جميعاً لا تتبع دين الله أصلاً، وعاد هذا القرآن يواجه البشرية كما واجهها أول مرة يستهدف منها نفس ما استهدفه في المرة الأولى من إدخالها في الإسلام ابتداءً من ناحية العقيدة والتصور ثم إدخالها في دين الله بعد ذلك من ناحية النظام والواقع ".اهـ[1]

وقال: "فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن (لا إله إلا الله) وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم.

ثم يقول : إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله وتخلص له الولاء.

---

[1] في ظلال القرآن (١٢٥٦/٢).

ثم يتابع فيقول: البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد" .اهـ[1]

٢- سيد قطب يدعو الدعاة إلى دعوة الناس إلى اعتناق العقيدة الإسلامية لأنه لا يراهم مسلمين وإن ادعوا الإسلام

قال سيد قطب:

" كذلك يجب أن يكون مفهوماً لأصحاب الدعوة الإسلامية أنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين يجب أن يدعوهم أولاً إلى اعتناق العقيدة حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين وتشهد لهم شهادات الميلاد أنهم مسلمون ".اهـ[2]

٣- سيد قطب يرى أن المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع غير مسلم

قال سيد قطب:

" إن هذا المجتمع الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامي ".اهـ [3]

ويقول: " والمسألة في حقيقتها كفر وإيمان، إن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون حياة الجاهلية، والدعوة اليوم إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهلين إلى الإسلام، ولتجعل منهم مسلمين ".اهـ[4]

وقال في كتابه العدالة الاجتماعية:

" نحن ندعو إلى استئناف الحياة حياة إسلامية في مجتمع إسلامي تحكمه العقيدة الإسلامية، ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية على هذا النحو قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض، وإن وجود الإسلام ذاته ثم توقف ".اهـ

٤- سيد قطب يرى أن المجتمعات الإسلامية تعيش في جاهلية مثل الجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم

حيث قال: " إننا اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأن الإسلام يهدف إلى إزالة الأنظمة والحكومات الجاهلية ".اهـ[5]

وقال: " إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم... بهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً، تدخل فيه المجتمعات الشيوعية... وتدخل فيه المجتمعات الوثنية... وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية... وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة ". اهـ[6]

---

[1] المصدر السابق (١٠٥٧/٢).
[2] المصدر السابق (١٠١١/٢).
[3] المصدر السابق (٢٠٠٩/٤).
[4] معالم في الطريق ص ١٧٣.
[5] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٧٠١.
[6] معالم في الطريق ص٩٨.

٥ -سيد قطب يرى أن مساجد المسلمين معابد جاهلية يجب اعتزالها

قال سيد قطب:

" اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد نحس فيها بالاعتزال عن المجتمع الجاهلي ".اهـ[1]

٦ -سيد قطب يعتبر ذبيحة المسلمين الذين يكفرهم كذبيحة أهل الكتاب

قال علي عشماوي:

" وجاءني أحد الإخوان وقال لي: إنه سيرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حالياً، فذهبت إلى سيد قطب وسألته عن ذلك فقال :

دعهم يأكلونها فيعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب، فعلى الأقل المسلمون الآن هم أهل الكتاب ".اهـ[2]

٧ -سيد قطب لا يصلي الجمعة لأنه يرى أن الجمعة لا تقام إلا في ظل الخلافة

قال علي عشماوي:

" وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب: دعنا نقم ونصلي. وكانت المفاجأة أن علمت ولأول مرة أنه لا يصلي الجمعة!! وقال: إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لا جمعة إلا بخلافة ".اهـ[3]

وما أشبه هذا بعقيدة الرافضة الذين لا يرون إقامة الجمعة إلا في وجود الإمام المعصوم.

٨ -يرى سيد قطب رأي الخوارج والمعتزلة أن الإيمان لا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص

وبناءً على ذلك كفّر الخوارج مرتكب الكبيرة.

قال سيد قطب: " الإيمان وحدة لا تتجزأ ".اهـ[4]

٩- يرى سيد قطب كفر من اتبع غير الإسلام ولو في حكم واحد

قال سيد قطب:

" والإسلام منهج للحياة كلها من اتبعه كله فهو مؤمن وفي دين الله، ومن اتبع غيره ولو في حكم واحد فقد رفض الإيمان واعتدى على ألوهية الله وخرج من دين الله مهما أعلن أنه يحترم العقيدة وأنه مسلم ".اهـ[5]

وليكن منك على بال ما قاله مرشد الإخوان الثاني حسن الهضيبي:

" إنه لا يعلم أن للأستاذ سيد قطب فكراً يغاير فكر الإخوان المسلمين " .

هذا وعند سيد قطب طامات كفرية أخرى تصدى لبيانها حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر العلامة ربيع المدخلي في عدة كتب فجزاه الله خيراً.

الشيخ عبد اللطيف السبكي رئيس الفتوى بالأزهر ينقد كتاب سيد قطب (معالم في الطريق)

فقد نشرت مجلة الثقافة الإسلامية التي كان يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في عددها الثامن ٢٣ شعبان سنة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥م مقالاً تحت عنوان (عن كتاب معالم في الطريق وهو دستور الإخوان المفسدين) لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي قال فيه:

---

[1] في ظلال القرآن (١٨١٦/٣).
[2] التاريخ السري للإخوان المسلمين ص ٨٠.
[3] المصدر السابق ص١١٢.
[4] في ظلال القرآن (٧٩٨/٢).
[5] المصدر السابق (٩٧٢/١).

((لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ أن موضوعه دعوة إلى الإسلام، ولكن أسلوبه أسلوب استفزازي يفاجئ القارئ بما يهيج مشاعره الدينية وخاصة إذا كان من الشباب أو البسطاء الذين يندفعون في غير روية إلى دعوة الداعي باسم الدين، ويتقبلون ما يوحي إليهم به من أهداف، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله وأن الأخذ به سبيل إلى الجنة.

وأحب أن أذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون أمامنا في تصور موقفه الإفسادي:

١ -في صفحة ٦ يقول: " ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة، ولا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى... لابد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات وركام الأوضاع وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام...إلخ".

إن المؤلف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة، ومعنى هذا أن عهود الإسلام الزاهرة وأئمة الإسلام وأعلام العلم في الدين في التفسير والحديث والفقه وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الإسلامي معنى هذا أنهم جميعاً كانوا في تلك القرون الكثيرة السابقة يعيشون في جاهلية، وليسوا من الإسلام في شيء.

حتى يجيء إلى الدنيا (سيد قطب) فينهض إلى ما غفلوا عنه من إحياء الإسلام وبعثه من جديد.

٢ -صفحة ٩ : " إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية... هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر ".

وفي هذا ينفرد المنهج الإسلامي فالناس في كل نظام غير النظام الإسلامي يعبد بعضهم بعضاً.

٣ -صفحة ١٠: " وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم بعضاً، وهذا هو المقصود الجديد الذي نملك إعطاءه للبشرية... ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثل في واقع عملي، لا بد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضي بعث في الرقعة الإسلامية، فكيف تبدأ عملية البعث؟.. إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة وتمشي في الطريق ".

٤ -صفحة ١١: " ولا بد لهذه الطليعة التي تعزم هذه العزمة من (معالم في الطريق) ولهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت (معالم في الطريق)" وذلك كلامه.

فهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الإسلامية، وهذا البعث الجديد رسالة دينية تقوم بها طليعة تحتاج إلى معالم تهتدي بها.

والمؤلف هو الذي تكلف بوضع المعالم لهذه الطليعة ولهذا البعث المرتقب، وفي غضون كلامه الآتي تتبين المعالم التي تصدى لها في البعث الجديد.

٥ -صفحة ١١: " ونحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية".

٦ -صفحة ٢٣: " إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي تغيير هذا الوضع الجاهلي من أساسه".

وهذا إعلان منه لما يدعو إليه من الثورة على المجتمع.

٧ -صفحة ٣١: " وليس الطريق أن نخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي، فالطاغوت كله طاغوت إن الأرض لله... وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت إلى

طاغوت... إن الناس عبيد الله وحده.. لا حاكمية إلا لله، لا شريعة إلا من الله.. ولا سلطان لأحد على أحد.. وهذا هو الطريق ".

وهذا أسلوب المدلسين باسم الدين في قوله (إن الأرض لله، وإن الحاكمية لله ، ولا حاكمية إلا لله).

كلمة قالها الخوارج قديماً وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الإمام علي من تشقيق الجماعة الإسلامية وتفريق الصفوف، وهي الكلمة المغرضة الخبيثة التي قال عنها الإمام علي : (إنها كلمة حق أريد بها باطل).

فالمؤلف يدعو مرة إلى بعث جديد في الرقعة الإسلامية، ثم يتوسع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها، وهي دعوة على يد الطليعة التي ينشدها والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة .. كما يقرر.

وليس أغرب من هذه النزعة الخيالية وهي نزعة تخريبية يسميها طريق الإسلام، والإسلام كما هو اسمه ومسماه يأبى الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت فتنة غاشمة جبارة كالتي يتخيلها المؤلف.

❖وما معنى الحاكمية لله وحده؟

هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمنع الناس جميعاً عن ولاية الحكم؟ أو يكون الممثل لله في الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعي والذي ينكر وجود الحاكم من البشر، ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا.

إن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجه الرعية دائماً إلى التعاون معهم والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلاً معصومين من الخطأ كما يضللنا المؤلف، بل فرض فيهم أخطاء تبدر من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور في الأمر مع أهل الرأي من المسلمين، ولم يبح أبداً أن تكون ثورة كهذه.

فغريب جداً أن يقوم واحد أو نفر من الناس ويرسموا طريقاً معوجة يسموها طريق الإسلام لا غير، ثم ينصبوا أنفسهم للهيمنة على هذا النظام الذي يزعمونه إسلاماً.

لا بد لاستقرار الحياة على أي وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة التي تقتضيها الحياة كما يأذن القرآن وسنة الرسول.

ومن المقررات الإسلامية أن الله يزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن، فكيف يستقيم في عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعاً من سلطانهم، ولتفتح الطريق أمام طغمة من الخبثاء يوهمون الناس أنها طليعة الإيمان.

ومن الحكام كثيرون يسيرون على الجادة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل فليسوا طواغيت أبداً.. إن هذا شطط في الخيال يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ عن الأوضاع الصحيحة والتصورات المعقولة، ويقذف به وبدعوته وأتباعه إلى أحضان الشيطان بعيدين عن حوزة الإسلام.

٨ -صفحة ٤٣ : " فلا بد - أولاً - أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة لا إله إلا الله وأن الحاكمية ليست إلا لله.. وحين يقوم هذا المجتمع فعلاً تكون له حياة واقعية، وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظر والشرائع ".

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع إذ ينكر وجود مجتمع إسلامي وينكر وجود نظام إسلامي، ويدعو إلى الانتظار في التشريع الإسلامي حتى يوجد المجتمع المحتاج إليه.

يريد المجتمع الذي سينشأ على يده ويد الطليعة، ويخيل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة فزعم لنفسه الهيمنة العليا على الإلهية في تنظيم الحياة الدنيا، حيث يقترح أولاً هدم النظم القائمة دون استثناء وطرد الحكام وإيجاد مجتمع جديد، ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد.

٩ -صفحة ٤٥: يكرر هذا الكلام.

١٠ -صفحة ٤٦: يصرح به مرة ثالثة أو رابعة ويقول: " إن دعاة الإسلام حين يدعون الناس لإنشاء هذا الدين لذا يجب أولاً أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون، ويعلمهم أن كلمة لا إله إلا الله مدلولها الحقيقي هو رد الحاكمية لله وطرد المعتدين على سلطان الله ".

وهذا من تبجحه في وجه الواقع وسفاهته على مجموع المسلمين.

وتلك نزعة المؤلف المتهوس يناقض بها الإسلام ويزعم أنه أغير الخلق على تعاليم الإسلام.

أليست هذه هي الفتنة الجامحة بل الفتنة الجائحة من إنسان يفرض نفسه على الدين وعلى المجتمع.

١١ -صفحة ٥٠: يعزز فكرته الفائتة فيقول: " وهكذا ينبغي أن تكون كلما أريد إعادة البناء من جديد ".

يريد تجديد الثورة العامة كلما احتيج إلى إصلاح في المجتمع.

١٢ -صفحة ٨١ يقول: " إن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها، والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض الحكم فيها للبشر في صورة من الصور...إلخ".

وبهذا الكلام يلفظ المؤلف ما في نفسه من الحقد المستعر أو من الجنون المستحكم.

١٣ -صفحة ٨٣ يقول: " إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض لم يكن إعلاناً نظرياً فلسفياً إنما كان إعلاناً حركياً واقعياً إيجابياً.. ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان...إلخ".

ويسير المؤلف على هذا النحو من الإغراء للبسطاء والشباب باسم الجهاد للإسلام حتى يقرر ما يأتي:

١٤ -صفحة ٩٠ يقول: " إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هي إعلان تحرير الإنسان إعلاناً جاداً يواجه الواقع الفعلي... سواءً كان الوطن الإسلامي آمناً أم مهدداً من جيرانه، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد تلك السلم الرخيصة وهي مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية ".

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير ولو كان الوطن الإسلامي آمناً.

مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الإسلام عامة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم، إنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف في سبيلها خصوم يعاندونها، والإسلام كله يدعو إلى المسالمة مع من يسالمه ويترك الآخرين على عقائدهم الكتابية الأولى ويقبل منهم الجزية، بل الإسلام يحبب إلينا أن نحسن إلى المسالمين منهم والبر والعدل معهم، وينهانا عن التودد إلى المسيئين إلينا منهم، وهذه الملاطفة مع المسالمين والمقاطعة للمسيئين هي ظاهرة العزة الرحيمة الإسلامية وترفعها عن الجبروت أولاً وعن المذلة ثانياً.

ولكن صاحب (معالم في الطريق) يفهم غير ذلك ويعمد إلى بعض الكتب وينقل منها كلاماً عن ابن القيم ونحوه، ثم يفهم كلامهم على ما يطابق نزعته ويتخذ من ذلك دليلاً على أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة وفي كل وطن وفي كل حين.

وليس أجهل ممن يفهم ذلك، ولا أخبث قصداً ممن ينادي بذلك، والقرآن نفسه يدعونا حتى في حالة الحرب أن نقتصد في العداوة ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ فكيف نشعلها حرباً لا تخمد؟

١٥ -في صفحة ١٠٥ يقول : " وكما أسلفنا في الانطلاق بالمذهب الإلهي... -يريد مذهبه في الثورة والفتنة والتدمير، - تقوم في وجهه عقبات مادية عن سلطة الدولة ونظام المجتمع وأوضاع البيئة، وهذه كلها هي التي ينطلق الإسلام ليحطمها بالقوة ".

وهنا يعاوده عقله المريض بأنه سيصادف عقبات وسيحطمها هو بوسائله التخريبية التي يسميها قوة الإسلام.

ولو حاولت أنا شخصياً أن أغالط فيما فهمته أو أحسن الظن بما يقوله مؤلف (معالم في الطريق) لكنت في نظر نفسي مدلساً في الحقيقة السافرة، مبتعداً عن الصواب وعما يريده هو من كلامه من صدام وتخريب وشر مستطير لا يعلم مداه غير الله.

١٦ -وفي الصفحات ١١٠ إلى ١٥٦ وما يليها تشتعل الثورة الحانقة في نفس الكاتب فيلهب مشاعر القارئ البسيط ويدلس في الكلام توجيهاً معسولاً رطباً جذاباً نحو الأمل الذي يتخيله لنفسه ولمن ينصاع لفتنته.

١٧ -ويقول في صفحة ١٥٦ سطر ٩، ١٠: " المجتمع الإسلامي وليد الحركة، والحركة هي التي تعين مقدار الأشخاص فيه وقيمتهم، ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم". هكذا يقول.

ويكرر ذلك الأمل في صفحة ١٥٨ سطر ٨ وما بعده ثم يتابع هذه العبارات بعبارات مثلها أو أشد منها خداعاً وتوريطاً، مما لا يدع مجالاً لحسن الظن بما يقوله الكاتب في كتابه.

وهكذا يدور المؤلف في الكتاب كله حول فكرته في عبارات متشابهة أو بعضها أشد من بعض في تحريضه.

وإني لأكتفي بما أنقله أخيراً من كلماته:

١٨ -صفحة ٢٠٦، ٢٠٧ يقول: "وحين يدرك الإسلام -هذا النحو الذي فهمه هو في ثورته – فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ونحن نقدم لهم السلام في ثقة وفي عطف كذلك ورحمة ".

ثقة الذي يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل، وعطف الذي يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم.. ورحمة الذي يرى ضلال الناس وهو يعرف أين الهدى الذي ليس بعده هدى،، وهذه كلمات يستبيحها لنفسه ومن يتطاول إلى مقام الرسل إذ يكون مطمئناً إلى ما يتلقاه من الوحي، ومستشعراً بعصمة نفسه بسبب عصمة الله له من الخطأ، وأنه على الهدى الذي لا هدي بعده، عجب وعجيب شأن هذا المتهور، ومن ذلك الذي بلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبد الله يا ترى؟

أهو سيد قطب الذي سول له شيطانه أن ينعق في الناس بهذه الزعائم ويقتادهم وراءه إلى المهالك ليظفر بأوهامه التي يحلم بها.

١٩ -إنه ليمعن في غروره فيقول – نفس صفحة ٢٠٦ -: " لن نتدسس إليهم بالإسلام، سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة: هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم، هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث والله يريد أن يطيبكم، هذه الحياة التي تحيونها دون والله يريد أن يرفعكم، هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد

والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم، الإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها ...إلخ".

وذلك تكرار لما سبق مثله من التغرير بالآمال والأماني واستدراج البسطاء إلى المطامع والتهور.

٢٠ -صفحة ٢٠٩ : " ولم تكن الدعوة في أول عهدها في وضع أقوى ولا أفضل منها الآن كانت مجهولة مستنكرة من الجاهلية، وكانت محصورة في شعاب مكة مطاردة من أصحاب الجاه والسلطان فيها...إلخ".

٢١ -صفحة ٢١٢ : " وحين نخاطب الناس بهذه الحقيقة ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الإسلامي الشامل يكون لديهم في أعماق فطرتهم ما يبرر الانتقال من تصور إلى تصور، ومن وضع إلى وضع...إلخ".

وبهذا الذي نقلته من الكتاب صار واضحاً من منطق الكاتب نفسه أنها دعوة هدامة غير سليمة، ولا هادفة إلى إصلاح، وإن كانت مسماة عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع.

ومهما يكن أسلوب الكاتب مزيجاً بآيات قرآنية وذكريات تاريخية إسلامية فإنه كأساليب الثائرين للإفساد في كل مجتمع فهم يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس.

والمجتمعات لا تخلو من أغرار بسطاء فيحسنون الظن بما لا يكون كله حقاً ولا إخلاصاً، وقد يسيرون وراء كل ناعق وخاصةً إذا كان يهدي الغير باسم الدين ووجدوا في غضون هذه الدعوة تلميحاً بالأمل في المراكز والأوضاع والقيم الجديدة في المجتمع الجديد.

وهذه الحيلة هي نفسها حيلة إبليس فيما صنع مع آدم وحواء، وفيما يدأب عليه دائماً في فتنة الناس عن دينهم وعن الخير في دنياهم، ويزين لهم كل قبيح ويهونون عليهم كل عسير، حتى إذا ما تورطوا في الفتنة تبرأ منهم وقال للإنسان ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ولكن بعد أن يكون ما يكون من الإفساد الذي حذرنا منه ونهانا عنه في كثير من الآيات، وهددنا عليه بشر العقوبات والعذاب.

وبعد: فقد انتهيت في كتاب (معالم في الطريق) إلى أمور:

١ -أن المؤلف إنسان مسرف في التشاؤم، ينظر إلى المجتمع الإسلامي بل ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود، ويصورها للناس كما يراها هو أو أسود مما يراها، ثم يتخيل بعد ذلك آمالاً ويسبح في خيال.

٢ -أن سيد قطب استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام مهما يكن في ذلك عندي من إراقة دماء والفتك بالأبرياء وتخريب العمران وترويع المجتمع وتصدع الأمن وإلهاب الفتن في صور من الإفساد لا يعلم مداها غير الله، وذلك هو معنى الثورة الحركية التي رددها كلامه..اهـ)).[1]

النقطة الخامسة:

شهادة القرضاوي بأن كتب سيد قطب تنضح بالتكفير ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

قال القرضاوي:

" في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، يتجلى ذلك أو ضح ما يكون في (تفسير ظلال القرآن) في طبعته الثانية، وفي (معالم في الطريق) ومعظمه

[1] تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين لمحمود لطفي عامر.

مقتبس من الظلال، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها، كما ظهرت كتب المدعو له بالرحمة والمغفرة الشيخ سعيد حوى وهي تتبنى نفس الفكر وتسير في هذا الخط ذاته".اهـ[1]

فالقرضاوي يرى أن سيد قطب مات على فكره التكفيري، وأن سعيد حوى الإخواني على نفس الخط الذي سار عليه سيد قطب.

وقال القرضاوي أيضاً:

" وأخطر ما تحتويه التوجيهات الجديدة في هذه المرحلة لسيد قطب هو ركونه إلى فكرة التكفير والتوسع فيه بحيث يفهم قارئه من ظاهر كلامه في مواضع كثيرة ومتفرقة من الظلال، ومما أفرغه في كتابه (معالم في الطريق) أن المجتمعات كلها قد أصبحت جاهلية، وهو لا يقصد بالجاهلية جاهلية العمل والسلوك فقط بل جاهلية العقيدة إنها الشرك والكفر بالله ".اهـ[2]

وقال القرضاوي أيضاً:

" ومما قاله بعضهم أن الناس قرؤوا الظلال ولم يفهموا ما فهمته من فكرة التكفير.

وهذا الكلام غير صحيح فقد أثار جدلاً داخل الإخوان في السجون ومن آثاره بحث قضية : هل نحن جماعة المسلمين؟ أم نحن جماعة من المسلمين؟

حتى إن مكتب الإرشاد أرسل إلى سيد الأخ عبد الرءوف أبو الوفا يسأله عن هذه المسألة ومن ذلك سؤال عمر التلمساني له وسؤال الحاجة زينب الغزالي له، وقد رأينا تجمعات في أقطار مختلفة يسمون (القطبيين) يتبنون فكرة التكفير، وقد رأيت من آثار ذلك من سألوني عن الصلاة في البيوت وترك المساجد باعتبارها معابد الجاهلية، وهو مما فهموه من الظلال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾وقد رددت عليهم في الجزء الأول من كتابي فتاوى معاصرة ".اهـ[3]

وهذا المقطع من كلام القرضاوي يؤكد ما سبق، كما أنه يُثبت أن القطبيين قد تأثروا بفكر سيد قطب التكفيري ويسيرون في دربه.

النقطة السادسة:

أيمن الظواهري يمجد كتب سيد قطب

قال علي السيد الوصيفي:

وقد ساهم كتاب (معالم على الطريق) الذي ألفه سيد قطب في وضع أسس الانقلاب على المجتمعات الإسلامية، وقد أكد ذلك أيمن الظواهري وذلك في (جريدة الشرق الأوسط ٤ ديسمبر ٢٠٠٢م) وبين أن سيد قطب هو الذي وضع الدستور في كتابه الديناميت (معالم في الطريق) وأن فكر سيد هو وحده مصدر الإحياء الأصولي، وأن فكر سيد كان شرارة البدء في إشعال الثورة ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج .اهـ[4]

أقول: لقد تربى قادة تنظيم القاعدة على أفكار سيد قطب فكفروا الحكومات كلها وطعنوا في علماء الإسلام وأئمته المعاصرين من أمثال الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين أشد الطعن، وفتحوا أبواب الشر والفتن على أمة

---

[1] أولويات الحركة ص ١١٠.

[2] آفاق عربية ٨ يوليو ٢٠٠٤م.

[3] إسلام أون لاين سبتمبر ٢٠٠٤م.

[4] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣٨٢.

الإسلام على مصراعيها، لقد أثمرت كتب سيد قطب مكفرين ومنتحرين ومفجرين وثوريين، بئست الشجرة والثمرة.

والسروريون ليسوا إلا إحدى تلك الثمرات المرة التي أثمرها سيد قطب وكتبه.

النقطة السابعة:

شهادة إخوانية أن تنظيم (التكفير والهجرة) وتنظيم (الناجون من النار) أخذوا أفكارهم عن سيد قطب وأنهم خرجوا من صفوف الإخوان المسلمين

قال محمود عساف وهو من كبار الإخوان:

" ولقد أدت انحرافات النظام هذه إلى انحرافات فكرية عند شباب الإخوان جعلتهم ينسلخون عن الجماعة، وأسموا أنفسهم أسماء رنانة لا تنطبق على المسميات مثل (تنظيم التكفير والهجرة) و (تنظيم الناجون من النار)لقد أخذ هؤلاء أفكارهم عن الشهيد سيد قطب ".اهـ[1]

شهادة إخوانية أخرى أن شباب الإخوان المسلمين في سجن القناطر حملوا التكفير متأثرين بأفكار سيد قطب وكتاباته

فقد قال فريد عبد الخالق وهو من كبار الإخوان المسلمين:

" ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية وأنه قد كفّر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوميه إذا رضوا بذلك ".اهـ[2]

وقال : " إن أصحاب هذا الفكر وإن تعددت جماعاتهم يعتقدون بكفر المجتمعات الإسلامية القائمة وجاهليتها جاهلية الكفار قبل أن يدخلوا في الإسلام في عهد الرسول ﷺ، ورتبوا الأحكام الشرعية بالنسبة لهم على هذا الأساس، وحددوا علاقاتهم مع أفراد هذه المجتمعات طبقاً لذلك، وقد حكموا بكفر المجتمع لأنه لا يطبق شرع الله ولا يلتزم بأوامره ونواهيه، ومنهم من قال بعدم كفر مخالفيهم ظاهرياً وقالوا بنظرية المفاصلة الشعورية، فأجاز هذا الفريق الصلاة خلف الإمام الذي يؤم المصلين في سجونهم ومتابعته في الحركات دون النية، وقالوا بعدم تكفير زوجاتهم وأجلوا كفرهم على أساس نظرية (مرحلية الأحكام) وأنهم في عصر الاستضعاف – أي العهد المكي – بأحكامه التي نزلت إبَّانه فلا تُحَرَّم المشركات ولا الذبائح، ولا تجب صلاة الجمعة ولا العيدين، ولا يجوز الجهاد ويكفرون من لم يؤمن بفكرهم، وأخذوا ببعض أساليب الباطنية في (التقية) ألاَّ يذكروا أسرار معتقداتهم لغيرهم ويظهرونها لخواصهم وأتباع فكرهم، وذلك عندهم ضرورة حركية.

وطائفة تمسكت بالمفاصلة الصريحة وكفرت مخالفيهم ومن كان معهم ومنهم جماعة الإخوان المسلمين ومرشدهم وآباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وهم جماعة (التكفير والهجرة) الذين يسمون أنفسهم (جماعة المؤمنين) ".اهـ[3]

---

[1] مع الإمام الشهيد ص ١٥٩.

[2] في ميزان الحق ص ١١٥.

[3] المرجع السابق ص ١١٨.

شهادة إخوانية ثالثة:

يقول علي جريشة وهو من كبار الإخوان المسلمين بعد أن تحدث عن غلو الخوارج وتكفيرهم لعلي وأصحابه:

" وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون... ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثم المجتمع كله، ثم انشقت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة كل منها يكفر الآخر ".اهـ

وكل هذه الشهادات وما قبلها تثبت أن الجماعات التكفيرية المعاصرة خرجت من تحت عباءة الإخوان المسلمين، لأن الجماعة تحمل هذه الأفكار منذ النشأة الأولى، وما ظنك بجماعة يقودها الجهال؟

النقطة الثامنة:

فتحي يكن الإخواني الكبير المعاصر يكفر المجتمع والعالم كفراً جماعياً

فقد قال:

" واليوم يشهد العالم أجمع ردة عن الإيمان بالله وكفراً جماعياً وعالمياً لم يعرف لها مثيل من قبل ".اهـ[١]

وبعد كل ما سبق هل يبقى عند المنصف العاقل أدنى شك أن الجماعات التكفيرية المعاصرة خرجت من تحت عباءة الإخوان المسلمين، وتربوا على كتب سيد قطب وأفكاره، وأن الفكر التكفيري موجود في جماعة الإخوان منذ نشأتها الأولى، ولا يزال هذا الفكر في صفوف هذه الجماعة المنحرفة إلى يومنا هذا.

النقطة التاسعة:

سعيد حوى يكفر المجتمعات الإسلامية

فقد قال:

"لقد واجهت الحركة الإسلامية المعاصرة ردة عن الإسلام تكاد تكون أخبث من الردة الأولى ".اهـ[٢]

هل خرج التكفيريون من تحت عباءة السلفيين؟ وهل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب تغذي هذا الفكر؟

والجواب والله الموفق للصواب أن أقول:

سبق أن بينت للقارئ الكريم بالبراهين الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أن الجماعات التكفيرية المعاصرة خرجت من رحم جماعة الإخوان المسلمين ومن تحت عباءتهم، وقد شهد بذلك كبارهم ويكفيهم في هذا حجة سيد قطب وكتبه، وهم لا ينكرون أنه من كبار الإخوان المسلمين، وهذا أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن ينكر، وقد سبق إيراد شهادة مرشد جماعة الإخوان المسلمين الثاني حسن الهضيبي أن فكر سيد قطب لا يخالف فكر الإخوان المسلمين، وقد أمر هذا المرشد بطبع كتاب سيد قطب (معالم في الطريق) بعد أن استأذنه سيد قطب في ذلك، وهذا الكتاب كما قال أيمن الظواهري وضع فيه سيد قطب أسس الانقلاب على المجتمعات الإسلامية، وأن فكر سيد قطب كان شرارة البدء في إشعال الثورة ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، ووصف ذلك الكتاب بالديناميت.

---

[١] كيف ندعو إلى الإسلام ط الرسالة ص ١١٢.

[٢] المستخلص في تزكية النفس ص ٨.

أما السلفيون فهم بريئون من الفكر التكفيري براءة الشمس من اللمس وبراءة الذئب من دم ابن يعقوب، وحالهم مع رموز الإخوان وأفراخهم الذين يرمونهم بذلك كما قال الأول : رمتني بدائها وانسلت.

إن إمام السلفيين رسول الله ﷺ هو من قال في هؤلاء الخوارج (إنهم كلاب أهل النار) وحرض أصحابه على قتالهم عند ظهورهم وذكر لهم علاماتهم، فقاتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان.

إن علماء السلفيين هم من حكم على الخوارج التكفيريين بأنهم من فرق الضلال وتصدوا لهم بالسيف والسنان والحجة والبرهان، وكتب أهل السنة والجماعة (السلفيين) في بيان حال هؤلاء الخوارج التكفيريين والتحذير منهم قد ملأت المكتبات، ومتى رأوا أن شخصاً قد دخل في صفوفهم وهو يحمل هذه الأفكار، أو تحملها أحد وهو في صفوفهم من غيرهم بادروا بنصحه وإقامة الحجة عليه فإن أبى أبعدوه من صفوفهم وتبرؤوا منه، وهذا شائع وذائع ولله الحمد.

موقف أهل السنة والجماعة من أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة

وأهل السنة المعاصرون هم من تصدوا لكتب سيد قطب منذ أول ظهورها وهم من وقف في وجه الجماعات التكفيرية المعاصرة التي خرجت من رحم جماعة الإخوان المسلمين وهم من حذروا من فتنة ابن لادن التكفيري وتنظيم القاعدة.

فقد قال عنه سماحة العلامة ابن باز رحمه الله:

أسامة بن لادن من المفسدين في الأرض ويتحرى طرق الشر الفاسدة وخرج عن طاعة ولي الأمر.اهـ[1]

وقال شيخنا العلامة المحدث مقبل الوادعي رحمه الله:

أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر.اهـ[2]

وفي نفس العدد قال له الصحفي السائل:

الملاحظة أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم.

فأجاب الشيخ: أعلم ذلك وقد اتصل بي بعض الإخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم ويسألون عما إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن فقلنا لهم: تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تغذيها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم والله المستعان.

فقال له السائل: ألم تقدم نصيحة إلى أسامة بن لادن؟

فقال: لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم وصلت أم لا، وقد جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعو إلى الله، وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالاً يطلبون منا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات ولكنني رفضت عرضهم وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوي فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك.اهـ

وقد سمعته رحمه الله مراراً وهو يسمي جماعة الجهاد بجماعة الفساد.

---

[1] جريدة المسلمون والشرق الأوسط ٩ جماد الأولى سنة ١٤١٧هـ.

[2] جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩٩٨/١٢/١٩م عدد ١١٥٠٣.

وأما القول بأن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب تغذي فكر التكفيريين فهذه فرية بلا مرية وكذب مفضوح، وهذه الفرية يروجها الروافض والصوفية والإخوان المسلمون والعلمانيون والجواب:

إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أكثر علماء الإسلام محاربة لهذا الفكر وكتبه مليئة بذلك.

فقد قال في العقيدة الواسطية: وهم مع ذلك – يعني أهل السنة – لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج.اهـ

وقال رحمه الله:

أصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة، ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي كما قال النبي ﷺ فيهم : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) ولهذا كفّروا عثمان وعلياً وشيعتهما، وكفّروا أهل صفين في نحو ذلك من المقالات الخبيثة.اهـ[1]

وقال رحمه الله:

ولهم – يعني الخوارج –خاصتان مشهورتان فارقوا بهما المسلمين وأئمتهم:

أحدهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة... الفرق الثاني: في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة وهو جعل العفو سيئة وجعل البدع السيئة كفراً فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم.

وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة، فمن خالف السنة فيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة، ومن كفر المسلمين بما رآه ذنباً سواءً كان ديناً أو لم يكن ديناً، وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصلين اهـ[2]

وقال رحمه الله:

هذا مع أني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق.اهـ[3]

وقد أوردت في أول الفصل طائفة مباركة من كلامه في أكثر من مسألة من تلك المسائل.

---

[1] مجموع الفتاوى (٣/٣٥٥).
[2] مجموع الفتاوى (١٩/٧٢-٧٤).
[3] مجموع الفتاوى (٣/٢٢٩).

وقد دخل شيخ الإسلام السجن مراراً لا بسبب قيادة تنظيم سري تكفيري ولا بسبب قيامه بثورة أو انقلاب على الحاكم المسلم، ولا بسبب تدبير اغتيالات، وإنما بسبب تمسكه بعقيدة السلف ودفاعه عنها، فما خرج مرة من المرات يكفر الحكام أو يدعو للخروج عليهم، ولا خرج بتلك الأفكار من لقيه في السجن أو سجن معه، ولا أخرج ورقة واحدة من السجن فضلاً عن كتاب يدعو فيه إلى تكفير أو خروج بل عكس ذلك تماماً، ولا انشق من تلاميذه من يحمل تلك الأفكار التدميرية الدموية، بل أخرج للأمة علماء عقلاء جهابذة من أمثال العلامة ابن القيم والذهبي وابن مفلح وغيرهم، بخلاف حال الإخوان المسلمين خارج السجون وداخلها ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح.

وأما الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقد كان عالماً سلفياً متأثراً بمنهج شيخ الإسلام ومقبلاً على كتبه داعياً إلى التوحيد والسنة محارباً للشرك والبدعة، أقام الله على يديه بمساعدة الإمام محمد بن سعود رحمه الله دولة التوحيد التي لا زال الناس يتفيؤون ظلالها ويجنون ثمارها وينعمون ببركتها إلى يومنا هذا، وترك كتباً عظيمة نافعة من أجلها وأعظمها كتاب التوحيد، وترك من أبنائه وتلاميذه علماء أفذاذ نفع الله بهم البلاد، وإن شرق بريقهم أناس وعاداهم آخرون إما لجهلهم بمنهج سلف الأمة أو بسبب ما وصلهم من الأخبار المكذوبة عنهم.

ولم يأت شيخ الإسلام ابن تيمية ولا الإمام محمد بن عبد الوهاب بدين جديد ولا أحدثوا في دين الله وإنما ساروا على ما سارت عليه القرون المفضلة، ودعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله، وأحيوا ما اندرس من الدين وليسوا معصومين، وقد حارب الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكر الخوارج التكفيريين كما حاربه شيخ الإسلام ابن تيمية وأئمة السلف، فهما يقولان إن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح واللسان، ويقولان إن الإيمان يزيد وينقص كما دل على ذلك كله الكتاب والسنة وإجماع السلف، خلافاً للخوارج والمعتزلة والمرجئة الذين لا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه، فالخوارج مثلاً يقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو وحدة واحدة لا تتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، ومن هنا يكفرون مرتكب الكبيرة ويقولون بخلوده في النار.

وإليك بعض النصوص من كلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الدالة على براءته من الدعوى الكاذبة أنه يكفر بمطلق المعاصي، ويكفر المعين الجاهل دون إقامة الحجة عليه ويستحل قتله وأنه كان يرى المجتمعات حوله كفاراً ويوجب هجرة الناس إليه.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أخبركم أني والحمد لله عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة... إلى أن قال:

والحاصل أن كل ما ذكر عنا من الأشياء غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان... وأما التكفير فأنا أكفّر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفّر، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك.

وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرف، فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال فرحم الله من أدى الواجب عليه وتاب إلى الله وأقر على نفسه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. نسأل الله أن يهدينا وإياكم لما يحبه ويرضاه.اهـ[1]

وقال رحمه الله:

وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفّر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وإنا نكفّر من لم يكفر ومن لم يقاتل، مثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفّر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفّر ويقاتل ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ .اهـ[2]

وكلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في هذا كثير ولله الحمد.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب):

وأخبرتهم ببراءة الشيخ – محمد بن عبد الوهاب – من هذا المعتقد والمذهب وأنه لا يكفّر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، أو جعلهم أنداداً له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية، وهذا مجمع عليه بين أهل العلم والإيمان وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها، وينصون على الشرك، وقد أفرد ابن حجر – الهيتمي – هذه المسألة بكتاب سماه (الإعلام بقواطع الإسلام) .اهـ[3]

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله:

فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرق بين ما فرق الله ورسوله من الذنوب ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الأمة في الفرق بين الذنوب والكفر فقد أنصف ووافق أهل السنة والجماعة، ونحن لم نكفر أحداً بذنب دون الشرك الأكبر الذي أجمعت الأمة على كفر فاعله إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، كما حكاه في الإعلام لابن حجر الشافعي.

---

[1] الدرر السنية (١/-٦٤-٧٢).
[2] الدرر السنية (١/١٠٤).
[3] الدرر السنية (١/٤٦٧).

ثم قال رداً على ما يقوله الخصم:

إن تكفير المسلم أمر غير هين وإنه قد أجمع العلماء منهم الشيخ ابن تيمية وابن القيم على أن الجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل ما يجعل صاحبه مشركاً أو كافراً بعذر الجهل والخطأ حتى تُبين له الحجة بياناً واضحاً لا يلتبس على مثله.

فيقال في جوابه: أما تكفير المسلم فقد قدمنا أن الوهابية لا يكفرون المسلمين، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها، قال في بعض رسائله: وإن كنا لا نكفّر من عبد قبة الكواز لجهلهم وعدم من ينبههم فكيف من لم يهاجر إلينا. وقال وقد سئل عن مثل هؤلاء الجهال فقرر أن من قامت عليه الحجة وتأهل لمعرفتها يكفّر بعبادة القبور، وأما من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله.اهـ[1]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في دفع هذه الشبهة عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

فإن الشيخ رحمه الله لما تصدى للدعوة إلى الله وبين ما عليه الكثير من الشرك الأكبر تصدى بعض الجهال بالتشبيه على جهال مثلهم وزعموا أن المصنف رحمه الله يكفّر المسلمين وحاشاه من ذلك، بل لا يكفّر إلا من عمل مكفراً وقامت عليه الحجة فإنه يكفّره، فقصد تلك الشُّبه المشبهة على الجهال وردها وإن كانت أوهى من خيط العنكبوت لكن تشوش عليهم.اهـ[2]

---

[1] الضياء الشارق ص ١٦٧ نقلاً من درء افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ٥٨،٥٩ للعلامة ربيع المدخلي حفظه الله.

[2] شرح كتاب كشف الشبهات ص ٦٢.

الفصل الثاني عشر

الفكر الاشتراكي في دعوة الإخوان المسلمين

إن دعوة الإخوان المسلمين لم تؤسس على التقوى من أول يوم، ولم يكن قادتها من العلماء، ولما لم تكن هذه الجماعة مهتمة بالعلم الشرعي والتصفية والتربية، كان من الطبيعي أن تمتلئ صفوفها بالدخلاء وبالأفكار المنحرفة، لأن همَّ الجماعة كسب أكبر قدر من الجماهير المساندة لهم مهما اختلفت مشاربهم، فهم لا يردون يد لامس، ومن شئت أن تجده في صفوفهم وجدته، وما شئت أن تجده من الأفكار وجدته، لا سيما والجماعة تواكب هوى الجماهير لئلا تخسرهم ولو كان ذلك على حساب الشرع، فكلما روج أعداء الإسلام لفكرة عن طريق وسائل الإعلام وقبلتها الجماهير الجاهلة تبعهم الإخوان المسلمون وألبسوا تلك الفكرة لباس الشرع، فقد ألبسوا الديمقراطية لباس الشرع وجعلوها بمعنى الشورى، قال القرضاوي:" الشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة "، وقام أحد دعاتهم عندنا في اليمن وفي مدينة إب تحديداً وألقى محاضرة بعنوان: " رسول الديمقراطية " ووزعت الإعلانات للمحاضرة في الشوارع وأبواب المساجد تحت ذلك العنوان، وجاءت الاشتراكية فقبلوها وقالوا: إنها من صميم الإسلام وإن عمر وأبا ذر رضي الله عنهما كانا اشتراكيين وإن عمر كان أعظم فقيه اشتراكي وإن أبا ذر استقى اشتراكيته من رسول الله ﷺ.

وقد كان حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين هو أول من أعطى الضوء الأخضر لأتباعه في ولوج هذا المستنقع العفن المصادم للإسلام، فقد كان الشيوعيون في أيام البنا يوجهون أسئلتهم للإخوان قائلين: لنا برنامج اقتصادي فما برنامجكم أنتم؟ فما كان من محمود عساف إلا أن سأل حسن البنا عن ذلك فأجاب:

" إن برنامجنا الاقتصادي هو ما يقضي به الإسلام وهو العدل، والعدل يمكن أن يتحقق في الشيوعية وفي الرأسمالية على السواء، لذلك فإن المذاهب السياسية لا تعنينا، ويمكن أن يطبق الإسلام في ظل نظام اشتراكي يقوم على العدل، كما يمكن أن يطبق في ظل نظام رأسمالي يتوخى العدل ونحن لا نسبق الظروف، وحينما يحين الوقت الملائم الذي لا بد أن نقدم فيه برنامجنا فسنفعل هناك مثلاً الملكية الزراعية التي ينبغي تحديدها".اهـ[1]

ويقول البنا:

"توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر فنختصر الملكيات الكبيرة ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع..."اهـ[2]

وفي زمن الثورة المصرية كان الإخوان من أكبر دعاة الاشتراكية الاقتصادية وإن كانوا يعادون الاشتراكية المادية الإلحادية، وقد أخذ ذلك عنهم جمال عبد الناصر الذي كان عضواً في الجماعة وكان من ضمن من بايع مؤسس الجماعة حسن البنا عام ١٩٤١م.

---

[1] الإمام الشهيد ص٢٢.

[2] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٦٦.

فقد قال معروف الخضري:

" بايعنا الأستاذ حسن البنا على المصحف والمسدس باعتبارنا عسكريين في عام ١٩٤١ وكان معنا في المبايعة جمال عبد الناصر " اهـ[1]

ولما تولى جمال عبد الناصر زمام الأمور في مصر دعا إلى ما دعا إليه الإخوان المسلمون من الاشتراكية الاقتصادية بكل ما أوتي من قوة، وكان لا يقول بالاشتراكية العلمية الإلحادية المادية حسب شهادة الإخوان أنفسهم.

مخالفة النظرية الاشتراكية للشرع والعقل والفطرة

لا شك أن الاشتراكية الاقتصادية تخالف الشرع والفطرة والعقل، فهي قائمة على المساواة بين أفراد الشعب (في الفقر طبعاً لا في الغنى) وعلى أن يأخذ الفرد العامل ما يكفيه فقط لا ما يستحقه، وبناءً عليه فقد أممت الممتلكات ونُزعت الثروات من أيدي أصحابها تحقيقاً للعدل كما يزعمون، وهو عين الظلم، فإن الله قسم بين الناس أرزاقهم بحسب علمه وحكمته ورفع بعضهم فوق بعض درجات قال تعالى ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ وأمر الله عباده أن يكتسبوا الأرزاق بالوجوه المباحة فقال ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ فلا يستوي الكاسب والقاعد، وجاء الإسلام والناس فقراء وأغنياء فلم ينزع رسول الله أموال الأغنياء ويعطها الفقراء، بل شرع الله في أموال الأغنياء الزكاة للفقراء وذوي الحاجات على ما هو مبين في الشرع، وندب الدين الإسلامي إلى صدقة التطوع وحث على كفالة الأرامل والأيتام، وأوجب النفقة على الزوجات والأولاد والمماليك بالمعروف لكن الملاحدة الشيوعيين لم يرق لهم تشريع رب العالمين لأنهم لا يؤمنون بوجوده أصلاً، فجاؤوا بنظريتهم الاشتراكية الاقتصادية فأمموا الممتلكات ونزعوا الملكيات وسووا بين الناس في الفقر، وخالفوا الفطر والعقول، وآل أمر نظريتهم إلى الفشل الذريع ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

فتوى سماحة العلامة ابن باز رحمه الله والشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله في الاشتراكية

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله :

إن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الله كفار ضلال.اهـ[2]

ويقول الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله:

لا اشتراكية في الإسلام، وإنما ذلك قول باطل دعا إليه بعض الناس وزعم أنه من الدين وسمى ذلك اشتراكية إسلامية تمويهاً وتضليلاً، فالمساواة بين الناس في المال مما لا سبيل إليه، وإنما هو تمرد على النظام

---

[1] أحداث صنعت التاريخ (٣/٤٨٤).

[2] مجموع فتاوى ابن باز (١/٢٧٤).

السماوي، غير أن الذي يُقال في هذا المقام: إن هناك واجبات تجب في المال كالزكاة وحقوق الأقارب من النفقات وغيرها مما هو مذكور في موضعه من كتب الأحكام، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .اهـ[1]

افتراءات الإخوان المسلمين على الإسلام في هذا الباب

لقد قبل الإخوان المسلمون النظرية الاشتراكية قبل سقوطها وروجوا لها وألبسوها لباس الشرع وألفوا في ذلك الكتب وأصدروا الفتاوى حتى اقتنع بذلك جمال عبد الناصر وغيره ودعوا إليها وألزموا الناس بها، وقد كان للغزالي وسيد قطب الدور الأكبر في الدعوة إلى هذه النظرية ونشرها بكل ما أوتوا من قوة.

فقد قال محمد الغزالي:

" وأرى أن بلوغ هذه الأهداف يستلزم أن نقتبس من التفاصيل التي وضعتها الاشتراكية الحديثة مثلما اقتبسنا صوراً لا تزال مقتضبة من الديمقراطية الحديثة ما دام ذلك في نطاق ما يعرف من عقائد وقواعد، وفي مقدمة ما نرى الإسراع بتطبيقه في هذه الميادين تقييد الملكيات الكبرى وتأميم المرافق العامة".اهـ[2]

أقول: كتب هذا الكلام الغزالي في كتابه (الإسلام المفترى عليه) وهو أحد المفترين على الإسلام، فما قرره سابقاً من أعظم الافتراء على الدين الإسلامي الحنيف فالنظرية الديمقراطية والاشتراكية نظريتان مناقضتان للإسلام، فأين في الإسلام ما يراه الغزالي من الإسراع بتقييد الملكيات الكبرى وتأميم المرافق العامة؟

ولم يكتف الغزالي بالافتراء السابق حتى افترى على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أعظم فقيه اشتراكي تولى الحكم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾ .

فقد قال الغزالي في كتابه الذي أكثر فيه من الافتراء على الإسلام:

" عمر أعظم فقيه اشتراكي تولى الحكم ".اهـ[3]

بل جاء بافتراء أكبر من الأول حيث افترى على رسول الله ﷺ أنه كان اشتراكياً وقد استقى أبو ذر رضي الله عنه الاشتراكية منه **فقال وبئس ما قال:**

" إن أبا ذر استقى نزعته الاشتراكية من الرسول صلوات الله وسلامه عليه".اهـ[4] ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ .

ولم يكتف الغزالي بالافتراءات السابقة حتى وضع العديد من الخطط والبرامج الاشتراكية لإنقاذ البلاد من المشكلات السياسية والاجتماعية والأخلاقية على حد زعمه فقال:

" وحفظ الأوضاع التي رسمناها توجب علينا -ديناً ودنيا –أن تُشكل أوضاعنا الاقتصادية على نحو جديد إن كنا جادين في دفع غوائل الفوضى والفساد في بلادنا وأمامنا صور حية وبرامج مدروسة وأنظمة مطبقة في كثير من أقطار الأرض يجب أن نقتبس منها ما نقيم به العوج ونحسم به الداء، ونقترح على سبيل المثال لا الحصر الحلول الآتية لإنهاء بعض مشاكلنا السياسية والاجتماعية والأخلاقية.. وذكر منها :

١ - تأميم المرافق العامة وجعل الدولة هي المالكة الأولى لموارد الاستغلال وإلغاء الشركات المحتكرة لخيرات الوطن أجنبية أم غير أجنبية.

---

[1] أعلام وأقزام (٢/٢٥٢).
[2] الإسلام المفترى عليه ص٧٠.
[3] الإسلام المفترى عليه ص٨٤.
[4] الإسلام المفترى عليه ص ٧٩.

٢ - تحديد الملكيات الزراعية الكبرى...

٣ - فرض ضرائب على رؤوس الأموال الكبرى يقصد بها تحديد الملكيات الغير زراعية.

٤ - تفرض ضريبة تصاعدية على التركات...إلخ.اهـ[١]

وكان لسيد قطب الدور الأكبر مع الغزالي في تقرير المبدأ الاشتراكي الاقتصادي والتنظير له ووضع الخطط والتوصيات في هذا الصدد، وكل إناء بالذي فيه ينضح

فقد قال سيد قطب:

" وفي يد الدولة أن تنزع الملكيات وتأخذ من الثروات بنسب معينة كل ما تجده ضرورياً لتعديل أوضاع المجتمع، أو لمواجهة نفقات إضافية ضرورية لحماية المجتمع من الآفات، آفات الجهل وآفات المرض وآفات الحرمان.... بل في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعاً وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام، ونمت بالوسائل التي يبررها، لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أو اتقاء الأضرار المتوقعة أولى بالرعاية من حقوق الأفراد".اهـ[٢]

أقول: إن سيد قطب انطلق في تقرير ما سبق من مبادئ الاشتراكية الشيوعية لا من مبادئ الشريعة الإسلامية العادلة، وقد قدم الغزالي وسيد قطب للساسة الاشتراكيين الشبهات والمبررات باسم الدين الإسلامي على طبق من ذهب ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

ولذلك قال محمد نجيب وهو أول رئيس لمجلس قيادة الثورة المصرية لسيد قطب:

" نحن تتلمذنا على كتابك العدالة الاجتماعية، وعلى مقالاتك في مجلة الاشتراكية، ونريد أن تكون أنت مستشارنا في الأمور الداخلية " . كما شهد بذلك محمد قطب كما في موقع الإسلام اليوم ٢٠٠١/٢/١٣م.

جمال عبد الناصر أخذ الاشتراكية عن الإخوان المسلمين

لما تولى جمال عبد الناصر زمام الأمور في مصر كان يحتج في دعوته إلى الاشتراكية الاقتصادية وتطبيقه لها بنصوص من كتاب سيد قطب (العدالة الاجتماعية)، وكتاب (اشتراكية الإسلام) للسباعي ، وكتاب (أوضاعنا الاقتصادية) للغزالي.

وحين التقى جمال عبد الناصر بهيئة كبار العلماء في اليمن بصنعاء سنة ١٩٦٤م قال:

" الإسلام لم يكن ديناً فقط ولكنه كان ديناً ينظم العدالة على الأرض، وينظم المساواة، وينظم تكافؤ الفرص، وهذا كله عبرنا عنه لكم بكلمة واحدة هي الاشتراكية ... الاشتراكية التي سنها محمد ﷺ، الاشتراكية التي سنها عمر بن الخطاب الذي كان يخطب في الناس ويقول لهم: من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومه. وكانوا يقولون له بكل جرأة: لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه".اهـ[٣]

---

[١] الإسلام والأوضاع الاقتصادية ص١٨٢.
[٢] معركة الإسلام والرأسمالية ص٤٣-٤٤.
[٣] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٥٨٧-٥٨٨.

وقال في لقائه مع أعضاء اللجنة التنفيذية في مصر في مارس ١٩٦٨م:

" أما النقطة الخاصة بعدم وضوح الرؤية وعلاقة الاشتراكية بالدين فقد تكلمت في مؤتمر قوى الشعب العاملة بكل وضوح وصراحة في التلفزيون وفي الراديو، وأوضحت الفرق بين الشيوعية وبين اشتراكيتنا، وعددت أسباب ذلك، وسبق أن تكلمت في بور سعيد ولا ينقصني إلا الصعود لمئذنة القلعة وأن أقسم على ذلك، ورغم هذا ستجد من يتشكك ولا يصدق، إذن يوجد أناس لا يريدون التصديق أبداً هل حجرنا على الدين؟ لا. هل منعنا الصلاة؟ لا. بالعكس جعلنا تدريس الدين إجبارياً في المدارس، وجعلناه مادة أساسية يترتب عليها الرسوب أو النجاح في الامتحان، وكذلك نبني الكثير من المساجد، زاد اهتمامنا بالجامعة الأزهرية، أنا مثلاً عندما تكلمت عن الاشتراكية والإسلام ضربت أمثلة حتى يعلم الناس أنه في وقت ظهور الإسلام طبقت الاشتراكية والعدالة الاجتماعية في موضوعات كثيرة، فعندما دخل الإسلام العراق طبقت الاشتراكية بالنسبة للأرض، وكذلك في الأندلس".اهـ[1]

ونفى أن تكون اشتراكية ماركسية فقال:

" اشتراكيتنا اشتراكية علمية قائمة على العلم وليست قائمة على الفوضى... مقلناش اشتراكيتنا اشتراكية مادية، ومقلناش إن احنا اشتراكيتنا اشتراكية ماركسية، ومقلناش إن احنا خرجنا على الدين، بل قلنا إن الدين بتاعنا أول دين اشتراكي وأن الإسلام في القرون الوسطى حقق أول اشتراكية في العالم".اهـ[2]

ووقع خلاف بين كمال الدين حسين وبين جمال عبد الناصر بشأن الاشتراكية.

فقال كمال الدين: إن ما ورد في الدين كاف لرفع الاستغلال. فحاول عبد الناصر أن يقنعه بأن الاشتراكية العلمية التي وردت في الميثاق ليست ضد الإسلام، وأن النبي محمد ﷺ كان يقول: (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار) وهي العناصر الرئيسية للحياة في ذلك الوقت، وذكره بأن عدد المساجد قد زاد في عهد الثورة حتى كان يتضاعف من ١١ ألف مسجد إلى ٢١ ألف مسجد.اهـ[3]

وعندما طبق جمال عبد الناصر قانون الإصلاح الزراعي الاشتراكي في مصر عام ١٩٥٩م أيده المرشد العام للإخوان المسلمين في سوريا مصطفى السباعي، وأضفى عليه الصبغة الشرعية.

فقد قال: " ولهذا كله نرى أن تحديد الملكية الزراعية بقانون كقانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في مصر أولاً ثم في إقليمنا الشمالي ثانياً أمر تجيزه مبادئ التشريع في الإسلام، والواقع التاريخي للحكم الإسلامي".اهـ[4]

ولم يكن جمال عبد الناصر وحده هو الذي تأثر بالفكر الاشتراكي الذي قرره ودعا إليه الإخوان المسلمون، فقد زعم الإخوان المسلمون أن العقيد القذافي أخذ تلك الفكرة من كتبهم وأقوال مفكريهم.

---

[1] دراسة في فكر عبد الناصر ص ٣٧٠-٣٧١.
[2] دراسة في فكر عبد الناصر ص٣٦٩.
[3] قصة ثورة ٢٣ يوليو لحمروش مدبولي.
[4] اشتراكية الإسلام ص١٠٦.

فقد قال محمد الغزالي:

" إن أحد قدامى الإخوان قال له: إنني في حيرة وما أحسبني كنت واهماً عندما عددته من الجماعة، إنه ليس فقيهاً إسلامياً ولا مفكراً إنسانياً، يمكن وصفه بأنه أتى من عند نفسه بما أتى به، إنه يردد كل ما كتبه الإخوان من نظرات اقتصادية وحماسة للشريعة الإسلامية، وأنت خبير

بأن ما نشر في أرجاء العالم الإسلامي والعربي من هذه الكتابات لمؤلفي الإخوان أو لأصدقائهم العاملين معهم في هذا الحقل والمتعرضين معهم للاضطهاد والبلاء لقد تبناه القذافي بما فيه من خطأ وصواب.

قلت –الغزالي -: أي أخطأ؟

قال: إنك أصدرت في أوائل الأربعينات عدة كتب في هذا الموضوع، ثم نشر الأستاذ سيد قطب رحمه الله في أواخر الأربعينات كتاب (العدالة الاجتماعية)، ثم نشر الأستاذ مصطفى السباعي كتابه (اشتراكية الإسلام) في أوائل الخمسينات، وفي هذه الغضون تمت ترجمة رسائل الأستاذ أبي الأعلى المودودي وقد خلطتم الإسلام بالاشتراكية على نحو لا يرضي أعداداً من المسلمين.

قلت: إننا أرينا الأجيال الناشئة من ديننا ما يغني عن استيراد الفلسفات الأجنبية الشاردة، وأنا شخصياً قد أكون تجوزت في بعض العبارات، لكن جوهر الموضوع إنصاف رائع لديننا الحنيف.

فقال: على أي حال فعن هذه الكتابات كلها نقل القذافي ما أسماه بالنظرية الثالثة".اهـ[1]

---

[1] قذائف الحق ص ١٢٣.

الفصل الثالث عشر

التقية والتلون عند الإخوان المسلمين

معلوم أن التقية من دين الروافض والتلون دين أصحاب المطامع والأهواء ضعفاء الدين والنفوس أصحاب الوجوه المتعددة.

وقد قال النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

(إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه).

قال الإمام النووي رحمه الله:

قوله ﷺ في ذي الوجهين إنه شر الناس فسببه ظاهر لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين، وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، ويظهر لها أنه منها في خير أو شر، وهي مداهنة محرمة.اهـ[1]

والمتتبع لتاريخ الإخوان المسلمين في الماضي والحاضر يجد أنهم من أكثر الفرق تلوناً وتناقضاً واستخداماً للتقية، والذي يهمنا هاهنا هو الحديث عن التقية والتلون فهم يعاملون الحكام والشعوب والأحزاب والجماعات حسب ما تقتضيه مصالحهم، ويأتون كل شخص وطائفة بوجه، فتجدهم يمدحون الحكام في وجوههم وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية لا سيما إذا كانت حكومة ذلك الحاكم قوية، وفي الوقت نفسه يأخذون البيعة على أتباعهم في الخفاء ويحيكون المؤامرات سراً، ومتى سنحت لهم الفرصة قادوا الثورات وملئوا الشوارع بالمظاهرات، وأشاعوا أخطاء أولئك الحكام من فوق المنابر لتهييج العوام عليهم، وتظاهروا بالوقوف مع الشعوب ومعاناتها والمطالبة بحقوقها، وجعلوا أنفسهم حكاماً على الحكام، وإن استطاعوا أن يدبروا انقلاباً فلا يدخرون وسعاً في ذلك عن طريق أجهزتهم السرية، وإن انكشف الأمر سارعوا إلى التبرؤ من الفعلة ورموهم بالعظائم، وإن تمت الأمور تفاخروا بأنه لولاهم ما حصل ذلك الأمر، فهم يأكلون مع الذئب ويبكون مع الراعي.

وصدق شيخنا المحدث العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله إذ قال مبيناً تلون الإخوان المسلمين:

فهم يأتون السني بالوجه السني إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي، والشيء بالشيء يذكر، فعند أن كنا في الجامعة الإسلامية يصرخون ويقولون: (الشيوعية احتلت البلاد وأنتم تبقون تدرسون ها هنا؟ ثم إذا قدمتم على بلدكم ستؤخذون من المطار) فهم يستغلون الفرص ويستثيرون الناس، ولما جاءت الشيوعية انسدحوا لها، وأهلاً وسهلاً بالأخ علي سالم البيض – رئيس جنوب اليمن الاشتراكي – وقال الأخ علي سالم البيض كذا وكذا، وأنكروا عليَّ لماذا أقول: إن علي سالم البيض كافر، فهو عندهم في أول الأمر شيوعي، ثم بعد ذلك مسلم، وفي وقت الحرب كافر، فهم ليس لهم مبدأ.اهـ[2]

وقال فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله:

أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفاء والتلون والتقرب إلى من يظنون أنه سينفعهم وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها وحقيقة الأمر يخفى،

---

[1] شرح مسلم (٥/٦٣).

[2] تحفة المجيب ص ٢٠٣-٢٠٤.

منهم من خالط بعض العلماء والمشايخ زماناً طويلاً وهو لا يعرف حقيقة أمرهم يظهر كلاماً ويبطن غيره لا يقول كل ما عنده.اهـ[1]

أمثلة على التقية والتلون عند الإخوان المسلمين

ومن أبرز ما يبين ما سبق مواقف الإخوان المسلمين من الحكام فقد كانوا في مصر أيام الملك فاروق يرفعون إليه عن طريق مؤسس جماعتهم حسن البنا أسمى آيات الولاء والمحبة، ويغرقونه بسيل من المديح ويصفونه بالمسلم المخلص الوطني، والمليك المفدى وأنه معتز بالإسلام، وفي الوقت نفسه يأخذ حسن البنا من أتباعه البيعة في الخفاء، ويصف الملك فاروق بالطاغية المجرم.

لقد روى الإمام البخاري في صحيحه برقم ٧١٧٨ أن ناساً قالوا لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم فقال: كنا نعدها نفاقاً).

وكان الإخوان يعدون جمال عبد الناصر بطلاً مسلماً وهو أحد من بايع حسن البنا أيام الملك فاروق كما قرر هذا الإخوان المسلمون في كتبهم، ولما تولى زمام الأمور في مصر واختلفوا معه على أمور دنيوية قالوا: هو رجل قومي اشتراكي، مع أنهم من لقنوه الاشتراكية وقالوا له: إن عمر أول فقيه اشتراكي وإن أبا ذر أخذ اشتراكيته من الرسول ﷺ ، ثم حاولوا قتله كما اعترفوا بذلك هم بعد أن أنكروه.

وكانوا يقولون عن صدام حسين أيام حربه مع إيران إنه رجل بعثي كافر يحارب الحكومة الإسلامية الإيرانية، ثم في حرب الخليج جعلوه البطل المسلم الملهم المجاهد، وخرجوا في كثير من الدول العربية والإسلامية في مظاهرات حاشدة تأييداً له.

وإذا كانت الدول تمنع التعددية الحزبية وتحاربها قام خطباؤهم يحاربون ذلك ويوردون النصوص الدالة على تحريم التحزب والتفرق ونادت بذلك مجلاتهم وجرائدهم مع التحزب في الخفاء، فإن فتحت تلك الدول باب التعددية تناسوا ما كانوا يدعون إليه من قبل، ونادوا بوجوب التحزب ولووا أعناق النصوص لأجل ذلك، وقاولوا: إن تعدد الأحزاب من ضمان الحقوق والحريات، وإن ذلك ظاهرة صحيحة وإن تعدد الأحزاب كتعدد المذاهب الأربعة وإن كانت الحكومات دكتاتورية، قالوا: نريدها دكتاتورية عادلة كما قاله سيد قطب لضباط الثورة.

وإن تحولت تلك الدول إلى ديمقراطية قالوا: نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع كما قاله حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين.

وهكذا حالهم في تناقض وتلون مستمر ينطبق عليهم قول الشاعر:

له ألف وجه بعدما ضاع وجهه فلم ندر منها أي وجه نصدق

وكانوا في اليمن يعتبرون الحزب الاشتراكي في جنوب اليمن قبل الوحدة حزباً كافراً ملحداً، وحكموا له بعد الوحدة بالإسلام، ثم في حرب الانفصال حكموا عليهم بالكفر وأن الحرب ضدهم من أعظم الجهاد في سبيل الله، ثم بعد الحرب بسنين قليلة تحالفوا معهم ولا يزالون حليفاً رئيسياً لهم إلى وقت كتابة هذا الكتاب تحت ما يسمى بأحزاب اللقاء المشترك التي تضم الإخوان المسلمين والحزب الاشتراكي والحزب البعثي والحزب الناصري وحزب الحق الشيعي.

---

[1] الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ص١٨٠.

وقد استطاعوا في نصف قرن من الزمان أن يملئوا الدنيا تلوناً وتقية وتناقضاً ولسان حالهم:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

وسأكتفي بضرب مثل واحد من تاريخهم وهو تلونهم واستعمالهم التقية مع الملك فاروق، وإنما اخترت هذا المثال وكان ينبغي أن أضرب مثالاً بحالهم في اليمن لأن هذا المثال يجلي حالهم في أيام مرشد الجماعة ومؤسسها حسن البنا، لأن الجماعة سارت بسيره إلى يومنا هذا.

فقد شهد حسن البنا للملك فاروق بالإسلام حيث قال:

" وإن لنا في جلالة الملك المسلم أيده الله أملاً محققاً وفي الشعب المصري الذي صقلته الحوادث ونبهته التجارب".اهـ[1]

وشهد له بأنه يعتز بتعاليم الإسلام وحريص على أن تسود روح الإسلام النبيل مظاهر حياة الشعب المصري فقال:

" يا مولاي لقد برهنتم جلالتكم في كل موقف على اعتزازكم بتعاليم الإسلام وحرصكم على أن تسود الروح الإسلامي النبيل مظاهر حياة شعبكم المخلص وكنتم في ذلك خير قدوة".اهـ[2]

وشهد له حسن البنا بالروح الوطنية وأنه خير من تحقق على يديه الآمال وتنصلح بحكمته وتوجيهه الأحوال.

فقال: " إن جلالتكم وأنتم الوطني الأول خير من تتحقق على يديه الآمال وتنصلح بسامي حكمته وجميل إرشاده وتوجيهه الأحوال ".اهـ[3]

ورفع البنا مع أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين أسمى آيات الولاء والإخلاص للملك فؤاد وولي عهده الملك فاروق فقال:

"إلى سدَّة صاحب الجلالة الملكية حامي حمى الدين ونصير الإسلام والمسلمين مليك مصر المفدى يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون في مدينة الإسماعيلية بتاريخ ٢٢صفر سنة ١٣٥٢هـ والممثلون لخمسة عشر فرعاً من فروع جمعية الإخوان المسلمين برفع أصدق آيات الولاء والإخلاص للعرش المفدى ولجلالة المليك وسمو ولي عهده المحبوب".اهـ[4]

ولما تولى الملك فاروق مقاليد المملكة في مصر رفع إليه حسن البنا وأعضاء جماعته ولاءهم وإخلاصهم قائلاً:

"إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول:

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأرفع إلى السدَّة العلية ولاء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في القطر المصري كله بل وفي العالم الإسلامي أجمع وإخلاصهم لعرشكم المفدى وتحيتهم لذاتكم المحبوبة".اهـ[5]

---

[1] مذكرات الدعوة ص ١٩١.
[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٢٩١.
[3] أحداث صنعت التاريخ (٤١٩/١).
[4] مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٦.
[5] مجلة النذير العدد ٢ ربيع الثاني.

وكانوا ينظمون المظاهرات التي تهتف بحياة الملك

فقد قال أحمد رائف:

" وكانوا ينظمون المظاهرات تهتف بحياة الملك أثناء ذهابه إلى البرلمان وحتى يطمئن الأمن ويسمح للمظاهرة ويفسح لها الطريق وتقترب من موكب فاروق أكثر هنا ترفع الهتافات الإسلامية الإخوانية".اهـ[1]

وقال محمود عبد الحليم:

"...وقد وضح هذا وضوحاً تاماً حين ذهبنا إلى المسجد واصطففنا أمامه وكنا أكثر من مئة جوال يتقدمنا الأستاذ المرشد بملابس الجوالة، وحضر الركب الملكي يتقدمه الملك وبجانبه أحمد ماهر فحييناه هاتفين له وللإسلام، فأخذ علي ماهر بيد الأستاذ المرشد وقدمه للملك فسلم عليه الأستاذ مصافحاً باحترام".اهـ[2]

ومع كل هذا الإطراء والولاء المعلن والطاعة الظاهرة والهتافات الحارة للملك فاروق إلا أن حسن البنا كان يأخذ لنفسه البيعة من أتباعه سراً، ويحكم على الملك فاروق بالكفر ويصفه بالطاغية مع أنه شهد له بالإسلام وأعطاه الطاعة والولاء وأطراه وهتف له.

قال حسن البنا وهو يتحدث عن أول اجتماع له مع هيئة المؤسسين للجماعة:

" وكانت بيعة وكان قسماً أن نحيا إخواناً نعمل للإسلام".اهـ[3]

وقال حامد أبو النصر عن بيعته لحسن البنا عند أن استقبله:

"... وكنت في ذلك الوقت متوشحاً مسدسي الذي لا يفارقني في مثل استقبال ذلكم الزائر الكريم الذي أحببته قبل أن أراه فقلت له: إن الوسيلة الوحيدة للرجوع بالأمة إلى أمجادها السالفة هي هذا وأشرت إلى مسدسي فانبسطت أساريره كأنما لقي بغيته وعثر على مطلبه وقال لي: ثم ماذا؟ تكلم. فعشت في هذه الكلمات برهة قطعها فضيلته باستخراج المصحف الشريف من حقيبته قائلاً: هل تعطي العهد على هذين مشيراً إلى المصحف والمسدس؟

فقلت: نعم بدافع قوي أحس به ولا أستطيع أن أصفه اللهم إلا الفيض الإلهي الغامر والسعادة الأبدية التي أرادها الله لي في سابق علمه، وبعد أن تمت البيعة بهذه الصورة قال فضيلته مهنئاً:

مبارك إنها الأولى في صعيدكم ".اهـ[4]

وقال محمود الصباغ:

" كانت البيعة تتم في منزل بحي الصليبة حيث يدعى العضو المرشح للبيعة ومعه المسئول عن تكوينه والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة فيجدونها مطفأة الأنوار ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى جسده تماماً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض يخرج من جانبيه يداه ممتدتان على منضدة منخفضة (طبلية) عليها مصحف ومسدس".اهـ[5]

---

[1] صفحات من تاريخ الإخوان ص ١٣٠.
[2] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/١٦٣).
[3] مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٦.
[4] إخوان أون لاين نت ٢٠٠٣/١/١م.
[5] التنظيم الخاص ص ١٣٢.

وقال فتحي العسال:

" كان يعلم – أي البنا – أن المجد وأن العز وأن الحرية لن تنال بمغرم يتصدق عليه به طاغية مجرم مفتون – يريد بذلك الملك فاروق -لا يسعنا أن نقول لمثل هؤلاء ونوجه إلى كل آثم منهم ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ ".اهـ[1]

أقول بعد حمد الله على العافية والسلامة، وسؤاله الثبات على الحق حتى الممات:

بعد الغدر ونكث البيعة والولاء وشق العصا والخروج عن الطاعة من حسن البنا وجماعته إني لأتذكر بعض الأحاديث في هذا الباب التي هي عصمة لأهل الإتباع المتمسكين بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء إلى عبد الله بن مطيع – زعيم الخارجين على يزيد بن معاوية – حين كان من أمر الحَرَّة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال عبد الله بن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة. فقال: إني لم آتك لأجلس أتيت لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله يقوله سمعت رسول الله يقول: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

وأخرج البخاري في صحيحه عن نافع مولى ابن عمر قال:

" لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال:

أما بعد فإننا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان).

وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن أحد منكم يزيد إلا كان الفيصل بيني وبينه".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه ليس أحد من الناس خرج على السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية) متفق عليه.

وعن عرفجة الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه) رواه مسلم.

قال الإمام أحمد:

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضى أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.اهـ[2]

وللفائدة فقد اغتيل حسن البنا في زمن الملك فاروق وهو غاش ناكث لبيعته يأخذ البيعة لنفسه من أتباعه سراً، نسأل الله العافية.

---

[1] الإخوان بين عهدين ص ١٠٧.

[2] أصول السنة ص ٢١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون على سياسة الناس لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً.اهـ[1]

[1] منهاج السنة (١/١١٥).

الفصل الرابع عشر

موقف الإخوان المسلمين من الشرك بالله.

أخي المسلم الغيور:

بعد أن عرفت مواقف الإخوان المسلمين فيما يسمونه الشرك السياسي، وأنهم من أكبر دعاته والسابحين في بحاره، والمدافعين عنه فإليك الآن موقفهم من الشرك بالله الذي هو أكبر الكبائر وأعظم المنكرات والمفاسد والسيئات، الذي ما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب إلا لإبطاله، وما شرع الجهاد في سبيله إلا لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون المعبود هو الله دون ما سواه قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ ٦٥ ﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ﴾ .

وسأسوق إليك من كلامهم ما يدل على:

١. تهوينهم من أمر الشرك بالله الذي هو أعظم ما عُصي الله به على الإطلاق، واعتبارهم أن مسائل الشرك مسائل قديمة قد أكل عليها الزمان وشرب، والكلام فيها يفرق الأمة وأنه ينبغي الاشتغال بمحاربة الشرك السياسي، ولذلك يعيبون على أهل السنة قائلين: أنتم تهتمون بمحاربة شرك القبور ونحن نهتم بمحاربة شرك القصور، وهم أهملوا شرك القبور حتى وقع كثير من كبارهم وصغارهم فيه، وغرقوا إلى رقابهم فيما يسمونه بشرك القصور كما سبق.

وإليك بعض ما يدل على هذه الفقرة من كلام قادتهم ورموز دعوتهم:

يقول الشيخ عبد الله عزام:

"إن موضوع محاربة الشرك الذي نادى به العلماء السابقون أمثال محمد بن عبد الوهاب في عبادة الأوثان والتمسح بالقبور قد انتهى وحل محله شرك من نوع آخر وهو شرك الحكم بشريعة البشر وترك شريعة الله".اهـ[1]

وأقول: إن الإخوان المسلمين يدعون أنهم من فقهاء الواقع وأهل الخبرة والاستقراء لأحوال الأمم، أفجهلوا أن للرفض دولة بل صار له دول قائمة على تأليه البشر، وعبادة القبور والحج إليها بالملايين، وطلب المدد والولد، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات من أصحابها ، وصرف أنواع العبادات للموتى؟

أليست بلاد المسلمين وخصوصاً أفريقيا وشرق آسيا تملؤها دعوة الطرق الصوفية، ولهم مزارات وزوايا وقباب ومشاهد وقبور مشيدة تعبد من دون الله، ويعتقد في الموتى ما لا يجوز اعتقاده إلا في الله من تدبير شئون الكون وعلم الغيب والنفع والضر...إلخ.

أين يعيش هؤلاء وبأي عقلية يفكرون؟ إن هذا جزاء من جعل دعوة الأنبياء وطريقتهم في الإصلاح وبناء الأمم وراء ظهره، وسار في فلك أعداء الإسلام، واخترع من الطرق ما لم يأذن به الله، وترك الطرق الآمنة الموصلة إلى المطلوب، وسلك الطرق المهلكة المفضية إلى العطب.

---

[1] عبد الله عزام العالم المجاهد ص٣٤.

ويقول الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين:

"فلا داعي للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد."اهـ[1]

وقد سبق قول إمام الإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا:

"وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف."اهـ

وقال الترابي زعيم الإخوان المسلمين في السودان:

" إنهم يهتمون بالأمور العقائدية وشرك القبور، ولا يهتمون بالشرك السياسي، فلنترك هؤلاء القبوريين يطوفون حول قبورهم حتى نصل إلى قبة البرلمان ".اهـ[2]

إنها دعوة الإخوان المخالفة لدعوة الرسل يتركون الناس على شركهم لئلا يخسروا أصواتهم في الانتخابات وإن ماتوا على الشرك الأكبر حتى يصلوا إلى البرلمان، فإن وصلوا إلى البرلمان غرقوا فيما يسمونه بالشرك السياسي وتركوا الناس على شركهم، بل ربما قاموا هم بافتتاح أوكار الشرك رسمياً ودافعوا عنها لئلا يخسروا أصوات المشركين في الانتخابات القادمة.

٢. مدح الإخوان المسلمين لدعاة الشرك ودفاعهم عنهم والدعوة لتربية الأجيال على كتبهم

يقول عثمان عبد السلام نوح:

ابن عربي الذي قال: العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف

والذي قرر أن فرعون وإبليس من العارفين الناجين من النار وأن فرعون أعلم بالله من موسى.

وكذلك الشعراني الذي قال في كتاب الطبقات حاكياً عن شيخه محمد الخضري قال: إن سيدي محمد السرسي رضي الله عنه جاء إلى مسجد يوم الجمعة فطلبوا منه الخطبة فصعد المنبر وحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أشهد أنه لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام.

فمن يجرؤ أن يدافع عن أمثال هؤلاء و في قلبه مثقال ذرة من الإيمان؟

لكن نتعجب إذا وجدنا شيخاً مشهوراً من مشايخ الإخوان هو عبد الله ناصح علوان يؤلف كتاباً قيماً يهاجم فيه مخططات الأعداء من اليهود والشيوعيين وهو كتاب: تربية الأولاد في الإسلام، ثم يعقد باباً في الجزء الثاني صفحة ٨٤٥، ٨٤٦ تحت عنوان: الشيخ المربي، ويحث على ضرورة ربط الولد بالشيخ المربي، ويختار للمسلمين أن يربوا أولادهم ويربطوهم بكتب هؤلاء الشيوخ الزنادقة، وذكر منهم ابن عربي وعبد الوهاب الشعراني وغيرهم، ثم بعد ذلك قال عن السلفية:

إنهم يهاجمون هؤلاء الشيوخ ولم يرتقوا إلى درجتهم بل هم غارقون في الشبهات.

وهذا زاهد الكوثري عدو العقيدة السلفية في زمانه الذي قال في كتابه (السيف الصقيل ص٥) مهاجماً السلفية في زمانه: إنهم حشوية وسخفاء، وقال عن كتاب الإمام ابن خزيمة المسمى بكتاب التوحيد إنه كتاب الشرك، وقال عن شيخ الإسلام ابن تيمية: إن كان ابن تيمية شيخ الإسلام فعلى الإسلام السلام.

---

[1] شهيد المحراب عمر بن الخطاب ص٢٢٦.

[2] مجلة الاستقامة ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ.

إننا للأسف الشديد نجد الثناء على هذا العدو اللدود للعقيدة السلفية من قبل أكبر مسئول لجماعة الإخوان في سوريا وهو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حيث يقول عنه في كتاب: الرفع والتكميل ص٦٨:

"الإهداء إلى روح أستاذ المحققين الحجة المحدث الأصولي المتكلم النظار المؤرخ الإمام زاهد الكوثري."اهـ[1]

كما أن إمام الإخوان المسلمين ومرشد الحركة الأول حسن البنا مدح الطائفة الصوفية الختمية الميرغنية وهذه الطائفة من غلاة الصوفية القائلين بالحلول ووحدة الوجود، ولهم عقائد سيئة أخرى كما أن البنا قابل زيارة أحد زعماء هذه الطائفة المارقة بحفاوة بالغة وسعادة غامرة.

قال عباس السيسي :

في مساء أول شعبان المبارك ١٣٦٧هـ الموافق ٩يونيو ١٩٤٨م احتفل المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة بزيارة السيد محمد عثمان الميرغني بمناسبة تشريفه القاهرة ووجه الدعوة إلى سمو الأمير عبد الكريم الخطابي وتكلم في الحفل الأستاذ المرشد العام مرحباً فقال:

"إن دار الإخوان لتسعد أكبر السعادة، وتأنس أعظم الإيناس إذ تستقبل هذه القلوب الطاهرة، والنفوس الكريمة، أعلام الجهاد، وأبطال العروبة، وأقطاب قادة السلام أتقدم إلى سماحة الزعيم السوداني الكريم السيد محمد عثمان الميرغني، وإلى حضرات الذين أجابوا الدعوة بأجزل الشكر وأعظمه إذ تفضلوا بإجابة دعوة الإخوان المتواضعة، وليس من المستطاع أن نعبر للسيد محمد عثمان الميرغني جزاه الله خيراً عن مقدار الغبطة والسعادة التي تملأ قلوب الإخوان، إذ كان سماحته عند وعده لهم فجعل حفلهم هذا على تواضعه أول حفل يجيب الدعوة إليه ولعل الكثيرين أيها السادة لا يعلمون أننا مدينون للسادة الميرغنية بدين المودة الخالصة والحفاوة البالغة التي غمرونا بها من قبل ومن بعد، كلما ذهب مبعوثنا إلى السودان... لا ولكنه دين قديم منذ نشأت الدعوة بالإسماعيلية، فقد كان أول أنصارها، والمجاهدون لتركيزها الإخوان الختمية الميرغنية، وقد حضرت في سنة ١٩٣٧م حفلاً للإسراء والمعراج في زاوية وخلوة السيد عثمان الميرغني الكبير بالإسماعيلية، وهي لا تزال قائمة، ولا زلت أذكر أخانا هناك فالقلب الختمي والتأييد الختمي يسير مع الدعوة منذ فجرها، وسماحة السيد عثمان الميرغني الكبير ووارثه السيد محمد عثمان هو أول من حمل هذا اللواء وبشر به، فهذا تاريخ قديم نتحدث عنه أيها السادة لنعبر لفرع الدوحة الكريمة السيد محمد عثمان عما يكنه الإخوان لسماحته من حب ومودة وتقدير لهذا الجميل الذي أسدوه للدعوة في فجر تاريخها ."اهـ[2]

وإليك أخي المسلم نبذة مختصرة عن الختمية الميرغنية ذكرها صاحب الموسوعة الميسرة (٢٩٦/١) بعد أن سرد جملة من عقائدهم الكفرية:

الختمية طريقة صوفية تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات المنحرفة والتي من أبرزها الغلو في شخص الرسول ﷺ والقول بالحلول ووحدة الوجود، هذا فضلاً عن ارتباطها الوثيق في العصر الحاضر بالفكر والمعتقد الشيعي خاصة فيما يتعلق بأقوال الشيعة وجدلهم حول الإمامة، وينتشر أتباع هذه الطريقة حالياً في مصر وفي السودان وبخاصة في الشمال والشرق وأطراف أرتيريا المتاخمة للسودان .اهـ

---

[1] الطريق إلى الجماعة الأم ص٢٣-٢٤.

[2] قافلة الإخوان المسلمين (٢٠٨/١-٢٠٩) تحت عنوان: الإخوان يكرمون السيد الميرغني الزعيم السوداني.

٣. شركيات وضلالات عند قادة الإخوان المسلمين

أولاً: إمام الجماعة حسن البنا:

قال جابر رزق في بيان الموالد التي كان يحضرها حسن البنا:

قال عبد الرحمن البنا: "فسار في الموكب(حسن البنا) ينشد مدح الرسول ﷺ وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر ننشد القصائد في مدح الرسول ﷺ وكان من قصائدنا المشهورة في هذه المناسبة المباركة:

صلى الإله على النور الذي ظهرا   للعالمين ففاق الشمس والقمرا

كان هذا البيت الكريم تردده المجموعة بينما ينشد أخي معه:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا   وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

لقد أدار على العشاق خمرته   صرفاً يكاد سناها يذهب البصرا

ياسعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد   بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا

وما لركب الحمى مالت معاطفه   لا شك أن حبيب القوم قد حضرا "اهـ[1]

وهذه القصة تضمنت ما يلي:

١ - أن حسن البنا مع أخيه ورفاقهم كانوا يحضرون الموالد وينشدون فيها القصائد.

٢ - أن من تلك القصائد التي ينشدونها هذه الأبيات التي تتضمن الشرك، ففي البيت الأول أن رسول الله ﷺ يحضر موالدهم ويسامحهم على ما مضى من ذنوبهم ويغفرها لهم، والله تعالى يقول ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ويقول ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله علم أبا بكر دعاء يدعو به وهو: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).

٣ - اعتقادهم حضور النبي ﷺ معهم في موالدهم البدعية التي أول من أحدثها الفاطميون الرافضة الزنادقة في مصر ففي أول الأبيات: هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا. وفي آخرها: لا شك أن حبيب القوم قد حضرا.

ونقل جابر رزق عن مجلة الدعوة فبراير ١٩٥١م حديث عبد الرحمن البنا عن أخيه حسن البنا قال فيه:

وعقب صلاة العشاء يجلس أخي حسن البنا إلى الذاكرين من جماعة الإخوان الحصافية وقد أشرق قلبه بنور الله فأجلس إلى جواره نذكر الله مع الذاكرين وقد خلا المسجد إلا من أهل الذكر، وخبا الصوت إلا ذبالة من سراج، وسكن الليل إلا همسات من دعاء، أو ومضات من ضياء، وشمل المكان كله نور سماوي ولفه جلال رباني، وذابت الأجسام، وهامت الأرواح وتلاشى كل شيء في الوجود، وانحنى وانساب بصوت المنشد في حلاوة وتطريب:

الله قل وذر الوجود وما حوى   إن كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته   عدم على التفصيل والإجمال اهـ[2]

---

[1] حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص٧١-٧٢

[2] حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص ٧٠-٧١ .

قال العلامة أحمد النجمي بعد أن أورد هذه القصة:

قلت: هذان البيتان ينضحان بوحدة الوجود مع ما فيهما من بدع الذكر الصوفي وقبل ذلك قول أخيه:

وتلاشى كل شيء في الوجود وانمحى، هذه عبارات أصحاب وحدة الوجود.اهـ[1]

والأمر كما قال رحمه الله.

وقد كان الأستاذ حسن البنا من كبار الصوفية حتى أطلق عليه مشايخ الصوفية المرشد الكامل وهو من اصطلاحاتهم ويعنون به الوارث النبوي الكامل كما قال سعيد حوى :

"المرشد الكامل: أي الوارث النبوي الكامل."اهـ[2]

وقال:

"إن الصوفية عندهم اصطلاح المرشد الكامل، ولقد كان الأستاذ البنا مرشداً كاملاً بشهادة كبار الصوفية أنفسهم وكان كذلك مجدداً، والإخوة النواب هم خلفاؤه الحقيقيون، وهي قضية يجب أن تأخذ مضمونها الكامل في الدعوة."اهـ[3]

وقال سعيد حوى:

"ثم إن حركة الإخوان المسلمين نفسها أنشأها صوفي وأخذت حقيقة التصوف دون سلبياته."اهـ[4]

وقال الندوي:

الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه وفي تكوين حركته الكبرى :

"كان في أول أمره كما صرح بنفسه في الطريقة الحصافية الشاذلية، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها وداوم عليها مدة، وقد حدثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكاً بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده في زحمة أعماله."اهـ[5]

كما كان حسن البنا يذهب إلى قبور رجال الطرق الصوفية والقبور التي تعبد من دون الله، ويقيم عندها يوماً أو بعض يوم

فقد قال إمام الإخوان المسلمين حسن البنا نفسه:

"وكنا أحياناً نزور عزبة النوام حيث دُفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يوماً ثم نعود."اهـ[6]

وقال:

"وكنا في كثير من أيام الجمع التي يصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة الأولياء القريبين من دمنهور فكنا أحياناً نزور دسوقي فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة بحيث نصل حوالي الساعة

---

[1] المورد العذب الزلال ص ١٢١ .
[2] تربيتنا الروحية ص١٥٩.
[3] المصدر السابق ص٢١.
[4] جولات في الفقهين الكبير والأكبر ص١٥٤.
[5] التفسير السياسي الإسلامي ص١٣٨-١٣٩.
[6] مذكرات الدعوة والداعية ص٢٣.

الثامنة صباحاً، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات، وهي نحو عشرين كيلو متر، ونزور ونصلي الجمعة،ونستريح بعد الغداء ونصلي العصر، ونعود إلى أدراجنا إلى دمنهور، حيث نصلها بعد المغرب تقريباً."اهـ[1]

حسن البنا يبايع الصوفية الحصافية بعد أن تلقاها عنهم وأجازوه بأدوارها وأورادها

يقول جابر رزق:

"وفي دمنهور توثقت صلته -حسن البنا - بالإخوان الحصافية وواظب على الحضرة كل ليلة في مسجد التوبة مع الإخوان الحصافية، ورغب في أخذ الطريقة حتى انتقل من مرتبة المحب إلى مرتبة التابع المبايع، بل شارك في إنشاء جمعية صوفية حصافية كما ذكر في مذكراته ص١٢٨."اهـ[2]

ويقول حسن البنا مفتخراً:

"وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة بمسجد التوبة كل ليلة....وحضر السيد عبد الوهاب المجيز في الطريقة الحصافية الشاذلية، وتلقيت الحصافية والشاذلية عنه، وآذنني بأدوارها ووظائفها".اهـ[3]

ثانياً: مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان في سوريا:

ففي مجلة حضارة الإسلام في عدد خاص بمناسبة وفاة مصطفى السباعي العدد (٤، ٥، ٦) سنة١٣٨٤هـ ص٢٠٤ أنه نظم قصيدة في الروضة الندية وتلاها أمام الحجرة النبوية قبل الحج وبعده وعنوانها: مناجاة بين يدي الحبيب الأعظم، ومن ضمن أبياتها:

يا سائق الظعن نحو البيت والحرم ... ونحو طيبة تبغي سيد الأمم

إن كان سعيك للمختار نافلة ... فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم

يا سيدي يا حبيب الله جئت إلى ... أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي

يا سيدي قد تمادى السقم في جسدي ... من شدة السقم لم أغفل ولم أنم اهـ

قال العلامة أحمد النجمي رحمه الله في كتابه: المورد العذب الزلال بعد أن ساق هذه الأبيات عن السباعي:

الملاحظات على هذه الأبيات:

- أنه جعل سعيه إلى قبر الرسول ﷺ فرضاً وهذا بدعة في الدين لأن شد الرحل لا يجوز إلا للمسجد.
- أنه جعل لسعيه إلى القبر حكماً غير الحكم الشرعي حيث جعله فرضاً، وهذا قول في شرع الله بدون دليل بل بمجرد الهوى.
- أنه استغاث بالنبي ﷺ وناداه شاكياً ومستغيثاً ومستجيراً، وهذه قارعة القوارع، هذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة، فهلا شكى إلى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم؟

هلا باح بالضر إلى من أنزله وقدره وهو قادر على رفعه متى شاء؟

وإذا كان هذا حال المنظِّرين في هذا المنهج فما بالك بحال غيرهم وما لم يُدوّن أضعاف أضعاف ما دُوِّن، فإنا لله وإنا إليه راجعون.اهـ

---

[1] المصدر السابق.

[2] حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص٨.

[3] مذكرات الدعوة والداعية ص٢٧.

ثالثاً: عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين:

"قال البعض إن رسول الله ﷺ يستغفر لهم إذا جاؤوا حياً فقط، ولم أتبين سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة النبي ﷺ وليس في الآية ما يدل على التقييد."اهـ[1]

قال الشيخ النجمي رحمه الله: وهنا يزعم أنه يجوز دعاء الرسول ﷺ بعد موته وطلب الاستغفار منه اهـ [2]

ويقول التلمساني:

"لذا أراني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل إن رسول الله يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه قاصداً رحابه الكريم.... فلا داعي إذاً للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة، والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزة الأنبياء. "اهـ[3]

ويقول: "فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم."اهـ[4]

قال الشيخ النجمي رحمه الله بعد إيراده للكلام السابق:

إذا كان حال المرشدين والمنظرين في هذا المنهج فما بالك بغيرهم؟ وإذا كان هذا المدوّن فما بالك بما لم يدون؟ .اهـ[5]

٤. حضور قادة الإخوان المسلمين أوكار الشرك وإلقاء كلمات في احتفالات بدعية في تلك الأماكن

يقول عباس السيسي:

"كلمة الأستاذ المرشد العام -حسن البنا -في حفل الهجرة بالسيدة زينب جاء في كلمة الأستاذ المرشد العام في هذا الحفل ما يلي:

بهذه المناسبة أيها الإخوة أنصح لكم نصيحة مخلصة أشدد عليكم في رعايتها وهي أن تطهروا قلوبكم وتصفوا سرائركم عمن نال منكم أو أساء إليكم، فوالله إني لضنين بهذه القلوب التي لا تعرف إلا معاني الحب في الله، ولم تسعد إلا بمشاعر الأخوة الصادقة، أضن بهذه القلوب الطاهرة أن تلوث بحقد أو تشوه ببغضاء، وتنال من صفائها خصومة، إن الدين حب وبغض، ذلك حق من الإيمان أن نحب في الله ونبغض في الله، ولكن ما أشد أن نقهر على كره من نحب، إن الإيمان حب وبغض، فأحبوا لأنكم بالحب تسعدون، وبهذه العاطفة تجتمعون، وعلى هذه المشاعر وبها ترتبطون، فلا تحرموا قلوبكم نعمة الحب في الله تعالى، ولا تحرموها شعور الحب الطاهر البريء، وادخروا حجر البغض وقوة الغضب لساعة آتية قريبة، نلقى فيها خصومنا، ولست أعني خصومنا في الداخل فليس لنا في الداخل خصوم ولله الحمد، وإن كانوا فهم غثاء كغثاء السيل سيجرفهم الطوفان، فإما ساروا وإما غاروا، أما كلمة الجهاد فعاطفة ملتهبة ومعاني الجهاد مثلٌ حية تتجه إليها قلوب أبناء هذه الأمة التي ظلمت واعتدي على حرياتها وحقوقها وأحيط بها من كل مكان. "اهـ[6]

---

[1] شهيد المحراب عمر بن الخطاب ٢٢٥-٢٢٦.
[2] المورد العذب ص ١٥٨.
[3] شهيد المحراب عمر بن الخطاب ص٢٢٦.
[4] المصدر السابق ص ٢٣١
[5] المورد العذب ص ١٥٨-١٥٩.
[6] قافلة الإخوان المسلمين (١٩٢/١).

قال العلامة أحمد بن يحي النجمي رحمه الله بعد إيراد النص السابق:

مناقشة الشيخ البنا في هذه الخطبة التي ألقاها في وكر من أعظم أوكار الشرك في مصر ألا وهو مشهد السيدة زينب، ولم يذكر فيها حرفاً واحداً عن الشرك الأكبر الذي يجري في ذلك المشهد، من الدعاء لغير الله والاستغاثة بغيره والنذر والذبح وغير ذلك، وكأنه لم ير الطائفين حول القبر المتمسحين به، ولم يسمع الذين يرفعون أصواتهم بالدعوات للسيدة زينب طالبين منها الحاجات التي لا تطلب إلا من الله عز وجل، وكأن الشيخ البنا لم يعتبر ذلك الشرك الأكبر الذي يسمعه ويشاهده حول ضريح السيدة زينب أمراً منكراً مخالفاً للشريعة الإسلامية، بل مناقضاً للإسلام وهادماً له ومقوضاً لأركانه، إنه ينصح بتصفية السرائر وتطهير القلوب من الغل والضغينة مع أنها مفعمة بالشرك الأكبر، فهل هذه خطبة من يعتبر أن الشرك الذي يراه ويسمعه حول ذلك الضريح مناقضاً للإسلام؟

أترك الجواب على هذا السؤال للقارئ.

ومن جهة أخرى فإن الله تعالى يقول ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾ **ومعنى لا يشهدون الزور: أي لا يشهدون الباطل.**

قال ابن كثير رحمه الله: وهذه من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور قيل: هو الشرك وعبادة الأصنام. وقيل: الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل.

إلى أن قال الشيخ النجمي: وإن مشهد السيدة زينب من أعظم أوكار الشرك التي تحارب فيها عقيدة التوحيد الذي أرسلت به الرسل وآخرهم محمد ﷺ ، ولا يجوز لمسلم أن يدخله إلا أن يكون منكراً لما يفعله أولئك المشركون، فمن دخله ليحاضر فيه بشيء غير إنكار الشرك فإنه يكون قد شجع على الشرك الأكبر وأقره وآوى أهله، وإنه بذلك قد أوهم الجهال بأن ما يعملونه حق لا غبار عليه، وعبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل، وهذا من أعظم الظلم والغش والخداع الذي حرمه الله ورسوله.اهـ[١]

[١] المورد العذب الزلال ص١٢٣ .

الفصل الخامس عشر

موقف الإخوان المسلمين من توحيد الأسماء والصفات

من الأصول العقدية المسلم بها عند أهل السنة والجماعة والمتفق عليها بينهم أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وقد دل على هذا التقسيم الاستقراء التام من قبل علماء أهل السنة والجماعة لنصوص القرآن والسنة.

وينبني توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة على ثلاث دعائم:

الأولى: وجوب إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، إثباتاً بلا تمثيل، سواءً في ذلك الصفات الذاتية أو الفعلية.

الثانية: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص والعيوب تنزيهاً بلا تعطيل أو تحريف، عملاً بقول الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ **فقوله تعالى** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ **رد على الممثلة، وقوله تعالى** ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ **رد على المعطلة.**

الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كنه صفات الله وكيفيتها، لأن الله أخبرنا عن صفاته ولم يخبرنا عن كيفيتها، وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ **كيف استوى؟**

فأجاب: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وهذا الجواب من مالك في الاستواء كافٍ شافٍ في جميع الصفات، مثل النزول والمجيء واليد والوجه وغيرها، فيقال مثلاً في النزول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وهكذا يقال في سائر الصفات، إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة.اهـ[1]

وأعظم ما قطعه أهل السنة والجماعة على أنفسهم الدعوة إلى توحيد الله، وبيانه للناس، وتحذيرهم من ضده، إذ أن ذلك هو زبدة دعوة الرسل جميعاً قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

فالتوحيد أعظم حق لله على عباده، فهو أعظم الطاعات والقربات، ورأس الحسنات، والشرك أعظم ما عصي الله به، فهو أعظم القبائح والمنكرات، ورأس السيئات، فأول ما يلقنه علماء السنة لطلابهم التوحيد، ويشرحون لهم معناه وأقسامه، ويبينون لهم خطر الشرك وأنواعه ليحذروه، فإنه محبط لكل الأعمال، ومخرج من الملة، وموجب لخلود صاحبه في النار إن لقي الله به عياذاً بالله قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ .

---

[1] مجموع الفتاوى (٤/٤).

وبسبب ذلك التأسي بالأنبياء والعمل بنصوص الكتاب والسنة في هذا الباب تجد أن عوام أهل السنة فضلاً عن طلبة العلم والعلماء على عقيدة سليمة وعلى التوحيد، ومع ذلك فلا يملّون من الدعوة إليه وبيانه، وإيضاحه للناس في الدروس والخطب والمحاضرات والمؤلفات، ويعتبرون ذلك أرجى أعمالهم وأنفعها، أما دعوة الإخوان المسلمين فلا يرفعون بدعوة التوحيد رأساً؛ فلا تجدهم يعتنون بدراسة كتب العقيدة والتوحيد ولا تدريسها، ولا إلقاء دروس وخطب ومحاضرات في ذلك، وفاقد الشيء لا يعطيه، فتجد الكثير من رموزهم وحملة الشهادات على عقيدة المعتزلة، أو الأشاعرة، أو المفوضة، ويعتقدون أن الله في كل مكان، وكثير منهم متلبس بعقائد المتصوفة، ومن كان من أفرادهم على عقيدة التوحيد السليمة فإنما استفاد ذلك من خلال الدراسة في جامعات أهل السنة في المملكة العربية السعودية، أو أخذ ذلك من حلقات علماء أهل السنة، أما هم فجل اهتمامهم بتوحيد الربوبية الذي أقر به كفار قريش، وقد سبق بيان شيء من حال بعض رموزهم وقياداتهم فيما يتعلق بتوحيد العبادة.

وإليك الآن بيان حال بعض رموزهم وقياداتهم فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات:

أولاً: إمام الجماعة حسن البنا على عقيدة المفوضة التي قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: إن التفويض شر أقوال أهل البدع والإلحاد. كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ما معنى التفويض؟

التفويض قسمان:

الأول: تفويض المعنى بحيث يعتقد الشخص أن نصوص الصفات مما استأثر الله بعلم معانيها، فيثبت ألفاظها مجردة عن المعاني، فيؤمن باللفظ ولا يثبت له أي معنى، بل يفوض معانيها إلى الله، فلا يثبت لله يداً حقيقية تليق به، ولا وجهاً حقيقياً يليق به، ولا نزولاً حقيقياً يليق به، وهكذا سائر الصفات، بل نصوص الصفات عنده بمنزلة الكلام الذي يردده ولا يدري ما معناه، وهذا الذي عليه حسن البنا وكثير من علماء الإخوان المسلمين.

والقسم الثاني من التفويض: تفويض الكيفية بحيث يثبت الشخص لله تعالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الصفات على الوجه اللائق بالله، لأن الله إنما خاطبنا بلسان عربي مبين، وأمرنا بتدبر كلامه واعتقاد ظاهره، ولكن الذي يُفَوَّض هو العلم بكيفية تلك الصفات، فمعانيها معلومة ولكن كيفيتها مما لا يعلمه إلا الله، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة ولله الحمد.

وإليك نص كلام حسن البنا في التفويض ونسبة ذلك للسلف:

قال البنا في رسالة العقائد من مجموعة رسائله:

"إن الناس انقسموا في الصفات على أربع فرق" ثم ذكر المشبهة وقال: "هؤلاء المجسمة والمشبهة وليسوا من الإسلام في شيء، وليس لقولهم نصيب من الصحة" ثم ذكر مذهب المعطلة وحكم عليه بالبطلان ثم قال: "مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها: وأما السلف رضوان الله عليهم فقالوا نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، **ونترك المقصود منها لله تبارك وتعالى**، فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب ...إلخ، **وكل ذلك بمعان لا ندركها، ونترك لله تعالى الإحاطة بعلمها**."اهـ

وإليك بعض كلام علماء وأئمة أهل السنة في إثبات ما دلت عليه نصوص الصفات من المعاني الحقيقية اللائقة بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ومذهب السلف أنهم يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله له ذات حقيقية وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه.اهـ[1]

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله:

أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها.اهـ[2]

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: بعد أن ذكر نزاع الصحابة في بعض آيات الأحكام:

ولم يتنازعوا -يعني الصحابة -في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها، وإثبات حقائقها، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً، وأن العناية ببيانها أهم، لأنها من تمام تحقيق الشهادتين، وإثباتها من لوازم التوحيد، فبينها الله ورسوله بياناً شافياً لا يقع فيه لبس ولا إشكال يوقع الراسخين في العلم في منازعة ولا اشتباه، ومن شرح الله صدره ونور قلبه يعلم أن دلالتها على معانيها أظهر من دلالة كثير من آيات الأحكام على معانيها، ولهذا آيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس، وأما آيات الأسماء والصفات فيشترك في فهمها الخاص والعام، أعني: فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية.اهـ[3]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

القاعدة الثالثة: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار، ومجهولة لنا باعتبار آخر.

فباعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية التي عليها مجهولة، وقد دل على ذلك السمع والعقل:

أما السمع: فمنه قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقوله جل ذكره ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه ليتذكر الإنسان بما فهمه منه، وكون القرآن عربياً ليعقله من يفهم العربية يدل على أن معناه معلوم، وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها.

---

[1] الفتوى الحموية ص ٢٧١.

[2] جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات ص١٩.

[3] الصواعق المرسلة (٢١٠/١).

وبيان النبي ﷺ القرآن للناس شامل لبيان لفظه وبيان معناه.

وأما العقل: فلأن من المحال أن ينزل الله تعالى كتاباً أو يتكلم رسول الله ﷺ بكلام يُقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق ويبقى من أعظم الأمور وأشدها ضرورة مجهول المعنى بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء، لأن ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال الله تعالى عن كتابه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

هذه دلالة السمع والعقل على علمنا بمعاني نصوص الصفات.

وأما دلالتهما على جهلنا باعتبار الكيفية فقد سبقت في القاعدة السادسة من قواعد الصفات.

وبهذا علم بطلان مذهب المفوضة الذين يفوضون علم معاني نصوص الصفات، ويدعون أن هذا مذهب السلف، والسلف بريئون من هذا المذهب، وقد تواترت الأقوال عنهم بإثبات المعاني لهذه النصوص إجمالاً أحياناً وتفصيلاً أحياناً، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المعروف بـ (العقل والنقل) (١١٦/١) المطبوع على هامش منهاج السنة:

وأما التفويض فمن المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن، وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟

إلى أن قال ص ١١٨: وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه.

قال: ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذا كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نُزّل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه هو ما أخبر الرب عن صفاته... لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نُزّل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة، ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يُستدل به.

فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقتنا لا في طريقة الأنبياء، لأننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يبينوا مرادهم.

فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد .اهـ

ثم عقب على ذلك الشيخ ابن عثيمين بقوله: وهو كلام سديد من ذي رأي رشيد، وما عليه مزيد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجمعنا به في جنات النعيم .اهـ[1]

أقول: إنما توسعت نسبياً في هذه الفقرة لأن عقيدة البنا الفاسدة عقيدة التفويض التي نسبها كذباً أو جهلاً للسلف قد أصبحت عقيدة جمهور أتباعه، ويعتقدون أنها عقيدة السلف الصالح، وحملهم على ذلك حسن ظنهم بإمامهم وتقليدهم له، مع أنه ليس من أهل العلم.

---

[1] القواعد المثلى ص٨٨-٨٩.

ثانياً: سعيد حوى الإخواني يرى أن أئمة المسلمين في الاعتقاد عبر العصور أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي وأمثالهم

فقد قال:

"إن للمسلمين خلال العصور (أي الماضية) أئمتهم في الاعتقاد وأئمتهم في الفقه وأئمتهم في التصوف والسلوك إلى الله عز وجل، فأئمتهم في الاعتقاد كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي."اهـ[1]

وقال:

"وسلمت الأمة في قضايا العقائد لاثنين: أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي."اهـ[2]

وهنا نقول:

أولاً: الأشاعرة والماتريدية من المعطلة للصفات المؤولين لها عدا سبع أو ثمان صفات يثبتونها عن طريق الدليل العقلي، وليس السمعي (القرآن والسنة) وهذه مخالفة لأهل السنة في أصل من أعظم أصولهم وهو الصفات.

ثانياً: هناك أصول عقدية أخرى يخالف فيها الأشاعرة والماتريدية أهل السنة والجماعة، وإنما ذكرنا محل الشاهد لهذه الفقرة التي نحن بصدد الكلام عليها، فلا أسوة في الشر، والميزان الذي يجب أن نزن به عقائد الناس هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، لا ما خالف ذلك، فما وافق ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فهو ممدوح مقبول، وما خالف ذلك فهو مذموم مردود، وقد قال رسول الله ﷺ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). ولم يحفظ عن الصحابة رضي الله عنهم حرف واحد في تأويل الصفات.

ثالثاً: الإمام أبو الحسن الأشعري الذي ينتسب إليه الأشاعرة كان معتزلياً أربعين سنة، ثم تحول إلى مذهب ابن كلاب، ثم رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وصرح بأنه على عقيدة الإمام أحمد بن حنبل، وألف كتباً في هذه المرحلة الأخيرة منها الإبانة، ورسالة إلى أهل الثغر وغيرها، وقد قال في مقدمة كتابه الإبانة:

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول الأشاعرة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون؟

قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل.اهـ

رابعاً: نقول لسعيد حوى: قبل أبي الحسن الأشعري والماتريدي على أي عقيدة كانت تلك القرون؟ وما هي عقيدة الصحابة والتابعين وتابعيهم؟

الجواب: كانوا على العقيدة الصحيحة التي رجع إليها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله، وهي إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات دون تمثيل أو تكييف ولا تعطيل أو تحريف.

[1] جولة في الفقهين الكبير والأكبر ص٢٢.

[2] المصدر السابق ص٦٦.

خامساً: لا نسلم أن المسلمين بعد القرون المفضلة كانوا على وفق عقيدة أبي الحسن الأشعري، بل أكثرهم أو كثير منهم على عقيدة السلف فالأئمة الأربعة وأئمة الإسلام المشاهير كالثوري والأوزاعي والبخاري ومسلم وأصحاب السنن والذهبي وابن كثير وابن جرير وابن تيمية وابن القيم وابن رجب والطحاوي والدارمي والآجري واللالكائي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين والليث بن سعد وابن عبد البر وابن حزم وخلق من أئمة الإسلام لا يحصيهم إلا الله إنما هم على عقيدة السلف رضوان الله عليهم أجمعين، على أن الحق لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، وقد قال نبينا ﷺ (وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي؟ قال: الجماعة. وفي رواية: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

فالعبرة بالاعتقاد والعبادة وسائر الأمور الشرعية موافقة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، لا موافقة ما خالف ذلك.

سادساً: سعيد حوى بكلامه السابق يريد أن يبرر لنفسه ولجماعته ما هم عليه من انحراف في العقيدة ومن جهة أخرى يدعو الناس للأخذ بعقيدة تلك الفرق الضالة الأشاعرة والماتوريدية، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً.

ثالثاً: رأس الإخوان المسلمين في سوريا عبد الفتاح أبو غدة يمدح زاهد الكوثري الذي قال عن كتاب التوحيد لابن خزيمة إنه كتاب الشرك والقائل: إن كان ابن تيمية شيخ الإسلام فعلى الإسلام السلام

لم يكتف الإخوان المسلمون بما عندهم من انحرافات عقدية بل إنهم يدعون الناس إلى العقائد المنحرفة كما سبق، وهنا نجد أنهم يثنون على الطاعنين في كتب التوحيد، فكتاب التوحيد لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة من أشهر كتب التوحيد، ومن أفضل ما كتب في باب الأسماء والصفات، فيأتي زاهد الكوثري في كتابه السيف الصقيل ص٥ ويصف السلفيين بأنهم حشوية وسخفاء، ووصف كتاب التوحيد لابن خزيمة بأنه كتاب الشرك وقال:"إن كان ابن تيمية شيخ الإسلام فعلى الإسلام السلام".

فيأتي عبد الفتاح أبو غدة رأس الإخوان المسلمين في سوريا فيقول:

"الإهداء إلى روح أستاذ المحققين الحجة المحدث الأصولي المتكلم النظار المؤرخ الإمام زاهد الكوثري."اهـ[١]

والكوثري هو الرجل الزائغ المنحرف في عقيدته والعدو التقليدي للدعوة السلفية في زمانه، وقد ملأ كتبه طعناً في العقيدة السلفية، ولكن الأمر كما قال رسول الله ﷺ (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف). رواه مسلم.

والطيور على أشكالها تقع.

رابعاً: القرضاوي يرى أن الكلام في الجهمية والمعتزلة والأشاعرة توهين للصف، وفرار من الزحف لأن الواجب عنده التفرغ لمواجهة الملاحدة

قال القرضاوي وبئس ما قال:

"قلت لإخواننا العلماء في قطر والمملكة العربية السعودية حين سمعت بعضهم يجادل في قضية الصفات بين السلف والخلف وما فيها من جدال وكلام طويل الذيول:

---

[١] الرفع والتكميل ص٦٨.

إن معركتنا اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتوريدية ولا المعتزلة ولا الجهمية، إن معركتنا الكبرى مع الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله ولا بنبوة ولا بكتاب، ليست معركتنا مع الذين يقولون عن الله ليس له مكان بل مع الذين يقولون ليس له وجود وعلينا أن نخلقه كما قال أحدهم، ليست معركتنا مع الذين يتأولون صفات الله تعالى بل مع الذين يجحدون الله بالكلية.

وأي تحويل للمعركة عن هذا الخط يعتبر توهيناً للصف وفراراً من الزحف وإعانة للعدو".اهـ[1]

أقول: إن الذين ينكرون وجود الله من الملاحدة هم شواذ العالم، وهم مخالفون للفطرة والعقول قبل مخالفتهم للأديان والشرائع، وليس لدعوتهم رواج بين المسلمين بل ولا بين العقلاء، إلا من انتكست فطرهم وكابروا عقولهم، وهم لا ينتسبون إلى الإسلام أو إلى أي دين.

بخلاف المنتسبين إلى الإسلام من الجهمية الذين يقولون إن الله لا موجود ولا معدوم ولا داخل العالم ولا خارجه، ولا جوهر ولا عرض، ولا فوق ولا تحت، ولا مباين ولا محايث...إلخ.

ونفوا أسماء الله وصفاته وعطلوه عن أفعاله وشبهوه بالعدم وقالوا إنه لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً وأن العبد مجبور على كل أفعاله، وليس له قدرة ولا اختيار، وأن الفاعل الحقيقي لأفعال العباد خيرها وشرها، وقبيحها وسيئها هو الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقالوا إن الإيمان هو المعرفة بالقلب والكفر هو الجهل، فكل عارف لله بقلبه عندهم فهو مؤمن وإن عمِل عمَل الكفر والشرك وقاله.

فعند القرضاوي الكلام في هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام توهين للصف وفرار من الزحف.

وهكذا المعتزلة الذين ينفون صفات الله ويقولون بخلق القرآن، وبأن العباد خلقوا أفعالهم بأنفسهم، وأن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً، والذين يقدمون العقل على النقل، ويردون النصوص الصحيحة الصريحة المخالفة لعقولهم، والذين يحكمون على فاعل الكبيرة بأنه مخلد في النار يوم القيامة، ويرون وجوب الخروج بالسلاح على الحاكم المسلم إذا فسق أو ظلم.

فالقرضاوي يعتبر الكلام في هذه العقائد البائرة المصادمة للقرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة توهيناً للصف وفراراً من الزحف.

وهكذا الأشاعرة القائلين بنفي صفات الله تعالى عدا سبع صفات أو ثمان دلت عليها عقولهم، والقائلين بإخراج الأعمال عن الإيمان، وبأن العبد مجبور على أعماله بالباطن، وأن الله في كل مكان، وخالفوا عقيدة السلف القائلين إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فجاءوا بقول عجيب وباطل في هذا، وقالوا إن الله يُرى يوم القيامة لا إلى جهة وغير ذلك من العقائد الباطلة.

فالقرضاوي يرى أن التحذير من هذه العقائد البالية المنحرفة توهين للصف وفرار من الزحف.

أي صف يا قرضاوي؟! فصفوفكم مليئة بهذه العقائد المنحرفة فأنتم تحامون بهذا الكلام الباطل، وتجادلون عن أصحابكم ﴿ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ .

وأي زحف تتحدثون عنه وقد آخيتم اليهود والنصارى وأعطيتم كل أصحاب العقائد المنحرفة الحرية والحق في البقاء على ما هم عليه واحترمتم عقائدهم.

---

[1] وجود الله ص٦ .

أيها الإخوان المسلمون هل تستطيعون أن تسموا لنا عدواً دينياً لكم من الكفار والمشركين والفرق الضالة الثنتين والسبعين؟

إن الملاحدة الذين يتحدث عنهم القرضاوي قد ضمنوا لهم السمع والطاعة إن اختارتهم الشعوب، وصرحوا بالسماح لهم بتكوين أحزاب شيوعية في خلافتهم المرتقبة، وتحالفوا معهم في مختلف الأقطار الإسلامية كمصر وتركيا واليمن وغيرها من البلدان.

كفاكم تلاعباً بعقول الجهلة والمغرر بهم من المخدوعين بشعاراتكم الكاذبة، كفاكم دفاعاً عن الكفار وأهل البدع الذين لم يرضوا عنكم مع كثرة ما قدمتم من تنازلات دينية عقيدة وشريعة.

أما أهل السنة ولله الحمد فجهودهم مذكورة ومشهورة ومشكورة في محاربة الملاحدة والكفار والمشركين وأهل البدع الضالين، وكتبهم في ذلك قد ملأت المكتبات، فأنتم من أوهن الصف وأفسده، وفر من الزحف، ومد جسور المحبة والمودة والإخاء مع جميع أعداء الإسلام، وما هذه الرسالة إلا قطرة من بحر مما أنتم عليه من الضياع والخذلان ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .

وقل للعيون الرمد للشمس أعين سواك تراها في مغيب ومطلع
وسامح نفوساً أطفأ الله نورها بأهوائها لا تستفيق ولا تعي

الفصل السادس عشر

غلو الإخوان المسلمين في إمامهم ومؤسس دعوتهم حسن البنا وإطراؤهم المفرط له

لقد نهانا ديننا الحنيف عن الغلو في الأنبياء والعلماء والأمراء والصالحين، لأن ذلك يفضي إلى الشرك وعبادتهم من دون الله، وحذرنا ربنا سبحانه من التشبه بأهل الكتاب الذين وقعوا في حبائل الغلو حتى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال الله عنهم ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ ﴾ ، وإنما عبد قوم نوح الأصنام بسبب غلوهم في صالحيهم فقد أخرج البخاري في صحيحه برقم ٤٩٢٠ عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

(صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أمّا ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عبدت).

وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن الغلو سبب للهلاك في الدنيا والآخرة وحذرنا منه.

ففي صحيح الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً).

وعند أحمد وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين).

ونهى ﷺ أصحابه أصالةً، وأمته تبعاً عن إطرائه مع أنه سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين فقال كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما:

(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله).

فامتثل الصحابة رضي الله عنهم ذلك في حياته وبعد وفاته، حتى ظهر أهل البدع والضلال فغلت الشيعة في أئمتهم وادعوا لهم العصمة وعلم الغيب والتصرف في الكون، وغلت الصوفية في نبينا محمد ﷺ وفي أوليائهم حتى عبدوهم من دون الله، وأعطوهم صفات الرب سبحانه وتعالى، فهلكوا وأهلكوا، ورحم الله العلامة المعلمي اليماني إذ قال: "من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل".

ولقد غلا الإخوان المسلمون في حسن البنا غلواً فاحشاً، ومن أعظم أسباب ذلك جهلهم بحقيقة دعوة النبي ﷺ وعدم اهتمامهم بالتوحيد تعلماً وتعليماً، وافتتانهم بالسياسة العصرية وانشغالهم بها.

وإليك طائفة من غلوهم في شخص حسن البنا:

قال سعيد رمضان زوج بنت حسن البنا:

"قتل حسن البنا في يوم أسود من أيام التاريخ... هذا الرجل العجيب الذي بعث الأمة من أعماقها، وهزها هزة عنيفة أسالت الحياة في وجدانها، ولم يتركها حتى خلف فيها جيلاً كريماً حياً هو الآن بين جدران السجون

يتأوه آهات تزلزل قوائم عرش الله عز وجل... كان حسن البنا نسمة حلوة جادت بها رحمة الله على الإنسانية الظامئة، ثم مرت عابرة بعد أن ذكرتنا أيام الأنس الأولى أيام الأنبياء والمرسلين وأحباب الله في أرضه، وكل ما بينه وبين الله نسب من القبول والرضى، لأن حسن البنا كان نسمة خالصة ليس فيها لغير الله شيء، كان روحاً تعبٌ منه ولا يغيض، وبحراً صافياً تذوب فيه كل أوساخنا، ويظل هو هو طهوراً مرسلاً لا يضيق ولا يتعكر... أين روحك يا سيدي تزيل الران عن قلوبنا؟ أين عيناك نقتبس منهما نوراً من أنوار السماء؟! أين سرك الرائع الذي كان يجعلنا دائماً في ثقة من أننا على الصراط وفي اطمئنان إلى أن حسن البنا ليس فيه لغير الله شيء؟!

كنت يا سيدي الرجل الذي أؤمن به وأطمئن إليه، وأجد الراحة كاملة في صدق الغناء فيه... أصبح علينا أن نفكر فنصيب ونخطئ ونمضي فنخطو ونتعثر، ونستنزل نصر الله بما فينا من نور باهت كنت أنت العوض عن نقصنا فيه، والقربة العزيزة على الله التي يستحي الله أن يردها خائبة"... ثم قال في وصف حسن البنا: "وجه مشرق حلو، وسمات ربانية عالية، وبعض نور النبوة الصادق تغشى منه أنسام تغسلها وتعلو بها علواً بعيداً، وجمال لا يوصف بغيره، لأنه وحده الجمال الحق الذي أبدعه الله وأفرغ فيه سره الصادق، وملائكية حببت إلينا كل سماوي، وحسرت عن قلوبنا الزمان والمكان لنعيش أبداً مع الرسول، وبين أحضان هدايته المليئة بالنور، وصوت حلو عذب، فيه رضاب النبي الحبيب وجرس السماء الحلو، الكهرباء الدافقة من قلب لا يقربه السوء، لأنه الوصلة التي اصطفاها الله لذاته واختصها من دون الناس بعينه وفيضه، وبما لا يعلم سره إلا هو."اهـ[1]

صدق الله ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ، لقد طم هذا المسرف في الغلو الوادي على القرى كما في المثل العربي.

وقال محمد الغزالي :

" قال لي ذات يوم واحد من أقرب رجال المرشد إليه: إن الإيمان بالقائد جزء من الإيمان بالدعوة، ألا ترى أن الله ضم الإيمان بالرسول إلى الإيمان بذاته جل شأنه، ذلك لأن المظهر العملي للطاعة والأسوة هو اتباع القائد اتباعاً مطلقاً.

ثم استدرك محدثي يقول: لا أعني بهذا أن أسوي بين المرشد وبين الرسول في حقيقة الطاعة إنما أقصد دعم مشاعر الولاء نحو هذا الرجل الذي يحمل راية الدعوة، أنا أضرب مثلاً فحسب... ثم قال الغزالي: لقد رأيت جمعاً غفيراً من شباب الإخوان المسلمين ينظرون إلى مرشدهم نظرة يجب أن تدرس وأن تحذر، قال أحدهم في اجتماع ضخم للهيئة التأسيسية: إن المرشد لا يخطىء".اهـ[2]

وقال كامل الشافعي:

"حسن البنا يراه الناس ماشياً فيرون مصحفاً له قدمان ويشهدونه متحدثاً فيشهدون قرآناً له لسان وشفتان، وهكذا حاله إذا أكل وشرب، أو قعد أو قام، أو استيقظ أو نام، إسلام أبداً وإيمان أبداً، حقاً لقد أدركت الدنيا خطيئتها حين رأت الإسلام فيه حقيقة واقعة، وقد كانت من قبل تظنه جموداً وتأخراً، وها هي ذي وشيكة أن

[1] حسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه ص٤٤ .

[2] كفاحنا الإسلامي ص٢٠٦.

تعترف به، لأن رجلاً واحداً، أرسله ضمير الغيب ليذكر الغافل، ويوقظ النائم، ويحرك الحياة بسر الحياة، لقد كنت أقبل يديه وأشعر حين تقبيلهما أنني أعبد الله."اهـ[1]

ومعنى الكلام السابق أن البنا كان معصوماً مع إساءة كبيرة إلى القرآن الكريم ولا أدري ماذا يريد بضمير الغيب.

وقال صالح عشماوي في حسن البنا:

قد كنت أوثر أن تقول رثائي   يا منصف الموتى من الأحياء

رحم الله حسن البنا فقد كان فلتة من فلتات الطبيعة قلما يجود بمثله الزمان وهو لم يمت بل حي عند ربه.اهـ[2]

وتأمل ما في البيت من غلو فاحش (يا منصف الموتى من الأحياء) وتأمل قوله إن البنا فلتة من فلتات الطبيعة.

وهل للطبيعة أثر في إيجاد أو إعدام {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ .

ويقول عمر بهاء الدين وهو أحد أعلام الإخوان المسلمين في الخمسينات في وصف البنا:

زاخر الأعماق بالإ   يمان في دعوته

منكر الذات حكيـ   ـم السير في وجهته

طبٌّ أرواح فلا   تخفى عليه خافيه   اهـ[3]

نعوذ بالله نعوذ بالله، هلك المتنطعون، إن الذي لا تخفى عليه خافية هو الله وحده لا شريك له.

وقال عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين في وصف مقتل حسن البنا:

"وكف القلب المعلق بالعرش عن النبض في هذه الدنيا لينبض في مقعد صدق عند مليك مقتدر."اهـ[4]

وهذه شهادة من المرشد العام للبنا أنه من أهل الجنة، وهذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، وعقيدة أهل السنة والجماعة أننا لا نشهد لمعين بالجنة ولا على معين بالنار، إلا لمن شهد له الله ورسوله، ونرجو للمحسنين الثواب، ونخشى على المسيئين العقاب.

ويقول أحمد أنس الحاج في وصف حسن البنا:

"... كريم على الله وعلى الناس وعلى التاريخ وعلى الأجيال كلها لأنه نبع محمد عليه السلام، وإن للخلود الإنساني في حياة أستاذنا الإمام آثاره الواضحة الممتدة إلى ما وراء الزمن، واعتبارات الفناء، فدونكم دم الشهيد فإنه قائم فيكم يناديكم ويذكركم، أن يا أيها الناس نحن خالدون، خلدنا القرآن، وزكى خلودنا الرحمن، فلن يدرك ذكرانا جفاف ولا نسيان، اذكروا هذا كله في كتاب الخلود الذي لا يفنى ولا ينسى، وإذا ذكرتم حسن البنا فاذكروا رجلاً عاش معجزاً في كل شيء حتى أتعب خصومه وصرعهم جميعاً، وبقي هو حياً مع

---

[1] حسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه ص ١٥٦.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق ص٩١.

[4] المصدر السابق ص٤٤.

الزمن، خالداً مع التاريخ، معجزاً فوق قمة المعجزات ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . "اهـ[1]

إن الكتاب السابق مليء بالغلو، وإنما اكتفيت بما سبق طلباً للاختصار، وإن هذا الغلو في حق حسن البنا الصادر من تلاميذه ومعاصريه ليذكرنا بغلو الرافضة في أئمتهم، والصوفية في أوليائهم ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

وقد وقفت على كتاب عقد فيه مؤلفه محمد عبد الحليم حامد مقارنة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وحسن البنا، واسم الكتاب:

(معاً على طريق الدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشهيد حسن البنا)

ومجرد قراءة عنوان الكتاب تكفي للإعراض عن محتوياته، فأين الثريا وأين الثرى.

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

[1] المصدر السابق ص١١٨.

الفصل السابع عشر

جهود الإخوان المسلمين في التقريب بين السنة والشيعة

أخي المسلم الغيور على دينه:

إن من أهم أولويات الإخوان المسلمين السعي الحثيث من بداية نشأتهم إلى التقريب بين السنة والشيعة الإمامية، مع التهوين من عقائد الشيعة الكفرية، واعتبار الخلاف بيننا وبينهم كالخلاف بين المذاهب الأربعة، ولما قامت ثورة الرافضة في إيران وتزعم مقاليد الأمور الخميني سارعوا بالوفود المباركة إلى طهران، بل وبايعه بعضهم، وأشادوا في صحفهم بتلك الثورة ومجدوها، فأي خلافة ينتظرها الإخوان وهي تقوم على التقريب بين أهل السنة وبين أعدى أعداء الإسلام الشيعة الإمامية الإثني عشرية؟ أي خلافة ينتظرونها وهي تقوم على مد جسور الإخاء والصفاء والوداد بينهم وبين اليهود والنصارى؟ أي خلافة وهي تقوم على أسس ديمقراطية، وتدعوا إلى الحرية المطلقة، وتحترم وتحمي الأحزاب العلمانية بل والنصرانية، وتتداول معهم السلطة سلمياً؟

وقبل أن أسوق لك مقالات ومواقف الإخوان المسلمين الانهزامية المخزية تجاه الروافض أسوق لك نبذة عن عقيدة الشيعة الإمامية الإثني عشرية من كتبهم وكلام مراجعهم وآياتهم.

أولاً :يعتقدون أن القرآن الكريم محرف وأن الصحابة زادوا فيه ونقصوا

فقد ألف شيخ شيوخ الشيعة حسين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠هـ مؤلفه الضخم في جمع اعتقاد شيوخ الشيعة على هذا الكفر وسمى كتابه: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

ومن جملة ما ذكر فيه ص١٢٥ أن الأخبار الدالة على الطعن في القرآن وأنه محرف كثيرة جداً، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حُكي عنه أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث.

وقال علامتهم المجلسي:

"ولكن أصحابه صلى الله عليه وآله عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر، فغصب المنافقون خلافته خلافة رسول الله من خليفته وتجاوزا إلى خليفة الله أي الكتاب الذي أنزله فحرفوه وغيروه وعملوا به ما أرادوا .اهـ[1]

قلت: أجمع المسلمون قاطبة على كفر من قال بتحريف القرآن الكريم أو أن فيه زيادة أو نقصان لأنه مناقض لقول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

ثانياً: تكفيرهم لأصحاب رسول الله ﷺ وخصوصاً أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

قال السيد مرتضى محمد الحسيني النجفي:

"إن الرسول ابتلي بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل."اهـ[2]

علامتهم محمد باقر المجلسي صحح في كتابه مرآة العقول (٢١٣/٢٦) رواية ارتداد الصحابة -على زعم الشيعة -فلقد روى الكليني في الروضة من الكافي رواية رقم ٣٤١ عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس

---

[1] حياة القلوب (٥٤١/٢).
[2] السبعة من السلف ص ٧.

أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم. اهـ

وقال علامتهم الشيعي نعمة الله الجزائري:

"الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق عليه السلام وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة الناجية إن شاء الله."اهـ[1]

وقال نعمة الله الجزائري:

"إن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه وسجوده له."اهـ[2]

وقال علامتهم زين الدين النباطي:

"عمر بن الخطاب كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام."اهـ[3]

ثالثاً: تكفيرهم لمن لم يكن اثني عشرياً

يقول آية الله عبد الله المامقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني:

"وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثني عشرياً."اهـ[4]

رابعاً: يكفرون كل من لا يؤمن بولاية أئمتهم

يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق:

"واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من بعده عليهم السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله."اهـ[5]

خامساً: تفضيلهم لأوليائهم على الأنبياء واعتقادهم أنهم معصومون

يقول السيد أمير محمد الكاظمي القزويني:

"الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء."اهـ[6]

وقال الخميني:

"فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل."اهـ[7]

---

[1] الأنوار النعمانية (٢/٢٤٤).

[2] المصدر السابق (١/٥٣).

[3] الصراط المستقيم (٣/١٢٩).

[4] تنقيح المقال (١/٢٠٨).

[5] رسالة الاعتقادات ص ١٠٣.

[6] الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ص٧٣.

[7] الحكومة الإسلامية ص٥٢.

ويقول محمد رضا المظفر:

"ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان."اهـ[1]

سادساً: اعتقادهم أن الإيمان لا يقبل ممن لا يؤمن بالولاية

يقول الخميني:

"ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية."اهـ[2]

سابعاً: اعتقادهم أن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة قتلتا رسول الله وأنهما وقعتا في الفاحشة

قال المجلسي:

"إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه."اهـ[3]

ويقسم القمي بالله في تفسيره (٣٧٧/٢) أن عائشة وحفصة قد وقعتا في الفاحشة.اهـ

وقال المجلسي:

"إذا ظهر المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد."اهـ[4]

وقد أجمع أهل السنة على كفر من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد نزول براءتها.

ثامناً: اعتقادهم أن من قدم الخلفاء الراشدين الثلاثة أو أحدهم على علي رضي الله عنه فهو مشرك

يقول الكليني:

"من قدّم على علي إماماً أو أخره فهو مشرك."اهـ[5]

أخي المسلم الغيور على دينه:

بعد كل ما سبق من العقائد الكفرية للشيعة الإمامية أنقل لك الآن طرفاً يسيراً من جهود الإخوان المسلمين في التقريب بين السنة والشيعة، والتهوين من عقائدهم، وتصوير الخلاف بيننا وبين الشيعة الإمامية أنه كالخلاف بين المذاهب الأربعة.

---

[1] عقائد الإمامية ص٩١ دار الصفوة بيروت.
[2] الأربعون حديثاً ص٥١١.
[3] حياة القلوب (٧٠٠/٢).
[4] حق اليقين ص٣٤٧.
[5] الكافي (٥٥/١٠).

١. الإخوان يرون أننا نتفق مع الشيعة في أصل الاعتقاد، وأن ديننا ودينهم واحد، ونبينا واحد، وقرآننا واحد ويستضيفونهم في مقراتهم.

يقول عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين:

"وبلغ من حرصه -حسن البنا -على توحيد كلمة المسلمين أنه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعل الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم، خاصة وأن قرآننا واحد وديننا واحد ورسولنا واحد وإلهنا واحد، ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة، كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج سنة ١٩٤٨م وحدث بينهما تفاهم."اهـ[١]

وقال القرضاوي:

"نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام، هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا، فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية، حيث يتعامل مع جميع الناس، حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط، وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ورأى التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة، المركز العام للإخوان المسلمين، فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضاً من اتجاه حسن البنا ومدرسته."اهـ[٢]

وقال المرشد عمر التلمساني:

"وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي وهو شيعي المذهب ينزل ضيفاً على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها، والمسلمون على ما ترى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره.

قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع.

فقال رضوان الله عليه: اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب بينهما."اهـ[٣]

وخلاصة ما سبق:

١ - أن البنا قد التقى بالفعل كبار شيعة إيران كما وصفهم التلمساني.

---

[١] الملهم الموهوب حسن البنا ص٧٨.

[٢] الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي ص٧٢.

[٣] ذكريات لا مذكرات ص٢٤٩-٢٥٠.

٢ - أن البنا يرى أن أهل السنة والشيعة متفقون في أصل العقيدة، وأنهم في ذلك سواء، إذ الكل يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن دين الجميع واحد ونبيهم واحد وإلههم واحد.

٣ - أن الخلاف في أمور يمكن التقريب بينها.

ويقول المرشد الحالي للإخوان المسلمين في مصر محمد مهدي عاكف:

"الشيعة الجعفرية متفقون معنا في أصول العقيدة."

ثم قال: "إذا كان هناك قدر من الخلاف في الأفكار وفي الرأي فهي لا تخرجهم من حظيرة الإسلام، ومن ثم فنحن نعتبرهم إخواننا في الدين."اهـ[١]

وقال: " الإخوان يتفقون مع الطوائف الرئيسية للشيعة في العقيدة، أما الاختلاف فلا يكون إلا في الفروع فقط".اهـ[٢]

وقال: " فالمذاهب السنية والمذاهب الشيعية كلها مذاهب معتبرة تقود إلى الجنة إن شاء الله حينما يحترمها الإنسان ".اهـ[٣]

والمتأمل في الأصول العقدية التي أوردتها سابقاً عن الشيعة أننا نخالفهم فيها ولو وافقناهم فيها فقد كفرنا بما أنزل على محمد ﷺ من الحق، فلا نتفق معهم في القول بتحريف القرآن، ولا نتفق معهم على أن من شروط الإيمان الإيمان بولاية أئمتهم ، ولا نتفق معهم على تكفير الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين الثلاثة، ولا نتفق معهم في أن أولياءهم معصومون، ولا في أنهم أفضل من الأنبياء، ولا نتفق معهم على أن من قدم الخلفاء الثلاثة على علي فهو مشرك، ولا نتفق معهم على أن أئمتهم يعلمون الغيب ولا يموتون إلا برضاهم، ولا نتفق معهم في رمي أم المؤمنين عائشة وحفصة بالفجور ولا أنهما قتلتا رسول الله... إلخ، فهذه أصول عقدية لا نتفق معهم فيها، ولو وافقناهم فيها فقد انسلخنا من الإسلام كما تنسلخ الحية من جلدها.

ودعني أخي القارئ الكريم أوقفك على نظرة الشيعة الإمامية لأهل السنة لتعلم يقيناً هل يمكننا الاتفاق معهم؟

إنهم يعتقدون كفرنا ونجاستنا لأننا نواصب في نظرهم.

يقول نعمة الله الجزائري:

"وأما الناصب وأحواله فهو إنما يتم ببيان أمرين:

الأول: في بيان معنى الناصبي الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم."اهـ[٤]

ويقول آيتهم الخميني:

"وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف."اهـ[٥]

---

[١] مجلة المختار الإسلامي عدد٢٨٨ ص٣٠.

[٢] إخوان أون لاين نت ٣/١٠/ ٢٠٠٤م.

[٣] الجزيرة نت ٣/١٠/٢٠٠٤م.

[٤] الأنوار النعمانية (٢/٣٠٦).

[٥] تحرير الوسيلة (١/١١٨).

وإليك التصريح من كلامهم بأنهم يعنون بالنواصب أهل السنة:

يقول شيخهم حسين البحراني:

"بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنياً."اهـ[1]

ويقول أيضاً في المصدر السابق: "ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن."اهـ

ويقول علي آل محسن:

"وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم."اهـ[2]

وأما زعم المرشد حسن البنا أننا نتفق مع الشيعة في الدين والرب والرسول فسأترك الجواب عن هذا للشيعة أنفسهم، ليعلم كل أحد أن الإخوان المسلمين لم يفقهوا دينهم ولا واقعهم وواقع الأمة من حولهم.

يقول نعمة الله الجزائري:

"إنا لم نجتمع معهم -يعني أهل السنة- على إله ولا على نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا."اهـ[3]

وبعد ما سبق أفيكون مقبولاً قول الشيخ محمد الغزالي وهو من كبار الإخوان المسلمين وهو يتحدث عن الخلاف بين السنة والشيعة:

"فإن الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله، ويتفقان اتفاقاً مطلقاً على الأصول الجامعة لهذا الدين."اهـ[4]

هل يلتقي كلام الغزالي مع قول شيخ الشيعة محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية ص٩٣، ٩٥، ٩٨:

"نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها... ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن... ونعتقد أن الأئمة هم أولوا الأمر بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته."اهـ

وبعد هذا وكل ما سبق فهل يدري الغزالي ما يخرج من رأسه عند أن يقول:

"وأستطيع القول إن الخلاف بين الشيعة والسنة سياسي أكثر منه ديني."اهـ[5]

وكذلك قوله:

"وأنا موقن أنه -أي الأزهر- إذا مد يده للشيعة فإن أكثر عوامل الوقيعة سوف تذوب من تلقاء نفسها كما تذوب كتل الجليد تحت أشعة الشمس."اهـ[6]

---

[1] المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ص١٤٧.

[2] كشف الحقائق ص٢٤٩.

[3] الأنوار النعمانية (٢/٢٧٨-٢٧٩).

[4] موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ص٢١.

[5] ظلام من الغرب ص١٩٥.

[6] المصدر السابق ص ١٩٧.

٢. حسن البنا يرى أن الفوارق بيننا وبين الشيعة أمور لا يجب أن نجعلها سبباً للقطيعة وأن الاحتكاك إنما وقع بيننا وبينهم في الكتب فقط، وأن كتبهم أثرت التأليف الإسلامي.

قال حسن البنا: "الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة.... وهناك بعض فوارق من الممكن إزالتها كنكاح المتعة وعدد الزوجات للمسلم، وذلك عند بعض فرقهم وما أشبه ذلك مما لا يجب أن نجعله سبباً للقطيعة بين أهل السنة والشيعة، ولقد قام المذهبان جنباً إلى جنب مئات السنين دون أن يحصل احتكاك بينهما إلا في المؤلفات، مع العلم بأن أئمتهم قد أثروا التأليف الإسلامي ثروة لا تزال المكتبات تعج بها."اهـ[1]

والمآخذ على هذا الكلام الخطير جداً ما يلي:

١ - صوَّر البنا أن الفوارق بيننا وبين الشيعة أمورٌ يمكن أن نزيلها ومثل لذلك بنكاح المتعة وعدد الزوجات، وأنها لا تستوجب القطيعة بيننا وبينهم، بينما الحقيقة التي لا تقبل الجدل أننا نختلف معهم في أصول عقيدتنا، وهذه قناعتنا وقناعتهم، وهذه عقيدتنا التي لا نقبل المساومة عليها، كما أنهم لا يقبلون المساومة على عقيدتهم.

٢ - قرر البنا أن المذهب السني والمذهب الشيعي قاما تاريخياً جنباً إلى جنب مئات السنين دون أن يحصل احتكاك إلا في المؤلفات، وهذا الكلام لا يصدر إلا ممن يجهل التاريخ الإسلامي جهلاً مركباً، أو يتعمد تجاهله وتجهيل من حوله ويدور في فلكه، وإلا فالصراع بيننا وبينهم منذ نشأتهم وظهور مؤسس نحلتهم عبد الله بن سبأ اليهودي، فقد كانوا السبب الأكبر المحرك والمهيج لمقتل عثمان رضي الله عنه، ثم تسببوا في وقعة الجمل، وفتحوا باب الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ألّهوه في حياته فحرّق من حرّق منهم بالنار وفر بقيتهم إلى المدائن وغيرها، وطعنوا في الحسن بن علي بن أبي طالب وتسببوا في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وكانوا السبب الأكبر لدخول التتار إلى بغداد وقتل خليفة المسلمين وقرابة المليوني مسلم معه، وكان ذلك عن طريق الوزير ابن العلقمي الرافضي الذي يمتدح عمله الرافضة قديماً وحديثاً بما فيهم الخميني، وقد كانوا سبباً في دخول الكفار والمشركين كثيراً من بلاد الإسلام .

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

لما خرج الترك الكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم، وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائماً يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم.اهـ[2]

---

[1] ذكريات لا مذكرات ص٢٤٩ـ٢٥٠.

[2] منهاج السنة (٣/٣٧٨).

وقال رحمه الله:

الرافضة يوالون أعداء الدين، الذين يعرف كل أحد معاداتهم، من اليهود والنصارى والمشركين، مشركي الترك، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين، وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه.

ولهذا كان الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام.

وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره، كالنصير الطوسي مع الكفار، وممالأتهم على المسلمين، فقد عرفها الخاصة والعامة.

وكذلك من كان منهم بالشام: ظاهروا المشركين على المسلمين، وعاونوهم معاونة عرفها الناس.

وكذلك لما انكسر عسكر المسلمين لما قدم غازان ظاهروا الكفار النصارى وغيرهم من أعداء المسلمين، وباعوهم أولاد المسلمين -بيع العبيد -وأموالهم، وحاربوا المسلمين محاربة ظاهرة، وحمل بعضهم راية الصليب.

وهم كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم.

وقد دخل فيهم أعظم الناس نفاقاً من النصيرية والإسماعيلية ونحوهم، ممن هو أعظم كفراً في الباطن، ومعاداة لله ورسوله من اليهود والنصارى.

فهذه الأمور وأمثالها هي ظاهرة مشهورة يعرفها الخاصة والعامة، توجب ظهور مباينتهم للمسلمين، ومفارقتهم للدين ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين، حتى يعدهم من رأى أحوالهم جنساً آخر غير جنس المسلمين، فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً هم الجمهور، والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه وإفساد قواعده، والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به.

ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظاً جيداً فإنما تعلمه من أهل السنة، وكذلك الحديث إنما يعرفه ويصدق فيه ويؤخذ عن أهل السنة، وكذلك الفقه والعبادة والزهد والجهاد والقتال إنما هو لعساكر أهل السنة، وهم الذين حفظ الله بهم الدين علماً وعملاً، بعلمائهم وعبادهم ومقاتليهم.

والرافضة من أجهل الناس بدين الإسلام، وليس للإنسان منهم شيء يختص به إلا ما يسر عدو الإسلام ويسوء وليه، فأيامهم في الإسلام كلها سود، وأعرف الناس بعيوبهم وممادحهم أهل السنة، لا تزال تطلع منهم على أمور غيرها عرفتها، كما قال تعالى في اليهود ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.

ولو ذكرت بعض ما عرفته منهم بالمباشرة ونقل الثقات، وما رأيته في كتبهم؛ لاحتاج ذلك إلى كتاب كبير.اهـ[1]

---

[1] منهاج السنة (٧/٤١٤-٤١٦).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن الصراط المستقيم وأن الصحابة أولى به من الرافضة:

ثم إنا رأينا آثار الفريقين تدل على أهل الحق منهما، فرأينا أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الكفر وقلبوها بلاد إسلام، وفتحوا القلوب بالقرآن والعلم والهدى، فآثارهم تدل على أنهم هم أهل الصراط المستقيم، ورأينا الرافضة بالعكس في كل زمان ومكان، فإنه قط ما قام للمسلمين عدو من غيرهم إلا كانوا أعوانهم على الإسلام، وكم جروا على الإسلام وأهله من بليّة وهل عاثت سيوف المشركين عباد الأصنام -من عسكر هولاكو وذويه من التتار -إلا من تحت رؤوسهم؟ وهل عطلت المساجد، وحرقت المصاحف وقتل سروات المسلمين وعلماؤهم وعبادهم وخليفتهم إلا بسببهم ومن جرائهم؟ ومظاهرتهم للمشركين والنصارى معلومة عند الخاصة والعامة، وآثارهم في الدين معلومة، فأي الفريقين أحق بالصراط المستقيم؟ وأيهم أحق بالغضب والضلال إن كنتم تعلمون؟ اهـ[1]

فالرافضة هم دهليز النفاق وبوابة اليهود والنصارى إلى بلاد المسلمين، وهم أعوانهم المخلصين على خراب بلاد المسلمين، ونهب ثرواتهم وسفك دمائهم وهتك أعراضهم، وتاريخ الإسلام مليء بمخازيهم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين، وكان لهم دور كبير في دخول الصليبيين بلاد الإسلام كما سبق في كلام شيخ الإسلام، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله طرفاً من ذلك في البداية والنهاية، وأهل السنة في دولة الرافضة في إيران يعانون أشد من معاناة المسلمين في فلسطين من اليهود.

٣ - قرر البنا أن الشيعة أثروا التأليف الإسلامي ثروة لا تزال المكتبات تعج بها.

أقول: لقد أثروا التأليف الإسلامي بكتب مليئة بالكفر والشرك والضلال، كتب مليئة بتكفير الصحابة، وقذف أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك، كتب مليئة بتكفير أهل السنة والحكم بنجاستهم، كتب مليئة بالدعوة إلى عبادة القبور وتأليه أئمتهم، والناظر في كتب الرافضة يعلم يقيناً صدق ما قلت، وأن كلام المرشد حسن البنا عار عليه وعلى الإخوان المسلمين.

أخي القارئ الكريم:

إليك بعض الأمثلة القليلة التي هي بمثابة قطرة من بحر، للدلالة على ما ذكرت سابقاً.

١. ألف الرافضة كتاباً ضخماً في إثبات تحريف القرآن الكريم حتى ذكر مؤلف الكتاب نقلاً عن الرافضي السيد نعمة الله الجزائري أن الأخبار الدالة على تحريف القرآن الكريم تزيد على ألفي حديث.

إن هذا الكتاب هو كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ألفه شيخ شيوخ الشيعة حسين النوري الطبرسي الهالك سنة ١٣٢٠هـ.

٢. من أعظم كتبهم وأجلها منزلة عندهم كتاب الكافي للكليني، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، وربما أعظم، ولن أسوق لك إلا بعض الأبواب ناهيك عما تحت كل باب من الكفر والضلال.

فقد بوب الكليني في الكافي (٢٥٨/١): باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم.اهـ

وبوب في الكافي (٢٦٠/١): باب أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام.اهـ

ومن أبوابه: أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم.

---

[1] مدارج السالكين (٦٠/١).

ومن أبوابه (١٧٧/١): باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام.اهـ

٣. أعظم أدعية الشيعة تلعن الصحابة وأمهات المؤمنين ومن يواليهم من المسلمين.

ذكر المرعشي الشيعي في كتابه إحقاق الحق (٩٧/١) دعاء صنمي قريش، ويريدون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا الدعاء فيه إسراف في لعن أبي بكر وعمر وتكفيرهما، ولعن عائشة وحفصة والصحابة بل وجميع المسلمين الذين يتولون أبا بكر وعمر، وإليك نص الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على محمد وآل محمد اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلّبا دينك، وحرفا كتابك وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووواليا أعداءك، وخربا بلادك وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه ونقضا سقفه،وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته، وأشركا بربهما، فعظّم ذنبهما وخلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومؤمن أرجوه، ومنافق ولوه، ووليّ آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام غيروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخبر بدلوه، وحكم قلبوه، وكفر أبدعوه، وكذب دلسوه، وإرث غصبوه، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام حللوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه، وبطن فتقوه، وضلع كسّروه (دقوه)، وجنين أسقطوه، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وعزيز أذلوه، وذليل أعزوه، وحق منعوه، وإمام خالفوه.

اللهم العنهما بعدد كل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، ورسوم منعوها، وأرحام قطعوها، وشهادات كتموها، ووصية ضيعوها، وأيمان نكثوها، ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وأمانات خانوها.

اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائباً أبداً سرمداً لا انقطاع لأمده، ولا نفاذ لعدده لعنا يغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم، ومحبيهم ومواليهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم، والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم.

(قل أربع مرات): اللهم العنهم جميعاً اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم فأغنني بحلالك عن حرامك، وأعذني من الفقر، رب إني أسأت وظلمت نفسي واعترفت بذنوبي وها أنا بين يديك فخذ لنفسك رضاها، لك العتبى لا أعود فإن عدت فعد علي بالمغفرة والعفو بفضلك وجودك ومغفرتك وكرمك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين.اهـ

أخي المسلم الغيور:

قارن بين الكلام السابق وبين كلام القرضاوي الآتي، فقد ألقى محاضرة في نادي الخريجين، كَتَبَت عن هذه المحاضرة جريدة أخبار الخليج الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٠م حيث قال الكاتب عن المحاضرة:

وأشار فضيلة الدكتور الشيخ القرضاوي إلى موقف الإسلام وتسامحه مع المذاهب السنية وغيرها من المذاهب كالشيعة والزيدية والإباضية، وقال: إننا لا نضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان، فالاختلاف ضروري خاصة في فروع بعض المسائل، وفي بعض فروع العقيدة لأن الأساسيات والحمد لله متفق عليها، فجميعنا أصحاب دين واحد وقبلتنا واحدة، وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسئولياتهم عن أعمالهم، ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامية منهم بالذات كلها فروع بالعقائد لكن تبقى الأساسيات متفق عليها، فلا ضير من هذه الاختلافات، والخلافات في الفرعيات، ويمكن جمع الكل على معنى واحد، وأكد القرضاوي أن اختلاف المذاهب ضرورة دينية ولغوية وبشرية وكونية، وضرب أمثلة على ذلك، فليس مطلوباً من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعته، لكنها دعوة إلى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية.اهـ

أقول مستعيناً بالله:

هذا الكلام الخطير المريب الذي يفرض تساؤلات كبيرة يتضمن أموراً كثيرةً سأتعرض لأهمها:

أولاً: قوله إن الإسلام يتسامح مع المذاهب السنية وغيرها من المذاهب كالشيعة والزيدية والإباضية.

فأقول: ماذا يريد القرضاوي بالتسامح؟

إنه يريد أن لا إنكار للبدع والضلالات، ولا تحذير منها، ولا من أهلها ولا بغض لهم، فهو يريد القضاء على أصول عظيمة من أصول عقيدة السلف، من التحذير من البدع وأهلها ومجانبتهم وهجرانهم، وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، والقرضاوي يريد بالمذاهب السنية المعتزلة والقدرية والمرجئة والخوارج والصوفية ومن جرى مجراهم، ويريد منا أن نتسامح معهم، وهذا خلاف إجماع السلف القاضي بهجرهم وزجرهم والتحذير منهم ومن بدعهم.

فقد قال ابن عبد البر وهو يتحدث عن حديث: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) قال:

وهذا الهجر المذكور في الحديث هو الذي يكون عن غضب لأمر جائز لا تعلق له بالدين، أما هجر أهل البدع فهو غير داخل في هذا الحديث وذلك للنصوص الواردة في هجر أهل البدع والمعاصي وللإجماع على هجر أهل البدع على التأبيد.اهـ[1]

وقال الإمام البغوي رحمه الله:

وفيه دليل -أي حديث كعب بن مالك -على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم.اهـ[2]

---

[1] التمهيد (١٢٧/٦).

[2] شرح السنة (٢٢٦/١-٢٢٧).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في بيان الأوجه على أن ذم البدع عام لا يخص محدثة دون غيرها:

... الثالث: إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها، كذلك وتقبيحها والهروب عنها وعمن اتسم بشيء منها ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية فهو إجماع ثابت، فدل على أن البدعة ليست بحق بل هي من الباطل.اهـ[1]

ولو جُمع كلام السلف في هذا لجاء في مجلد ضخم.

وإن رغمت أنوف من أناس فقل يا رب لا ترغم سواها

ثانياً: قول القرضاوي: إننا لا نضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان.

فأقول وبالله التوفيق:

أنت لا تضيق باختلاف المذاهب، ومرادك المذاهب العقدية كالمعتزلة والشيعة والمرجئة ونحوها، وحق لك أن لا تضيق لأن المصائب تجمع المصابين والطيور على أشكالها تقع، أنت لم تضق ذرعاً باليهود والنصارى، ومددت معهم جسور المحبة والمودة فكيف تضيق بهؤلاء؟

يا سبحان الله ما أهون العقيدة وأصولها عند الإخوان المسلمين، إنهم لا يضيقون ذرعاً بأي خلاف مع اليهود ولا النصارى ولا الروافض وسائر أهل البدع، إلا أن صدورهم تضيق وتنفجر في خلافهم مع أهل السنة، وحق لهم ذلك لأن أهل السنة لضلالاتهم وانحرافاتهم بالمرصاد، ولسان حالنا وحالهم وفعالنا وفعالهم كما قيل:

الله يعلم أنا لا نحبكموا ولا نلومكموا إذ لا تحبونا

وأما قول القرضاوي: "إن الإسلام لم يضق ذرعاً باختلاف الأديان" فما أجرأ هذا الرجل على العدوان على الإسلام عقيدة وشريعة، ألم يكفر الإسلام اليهود والنصارى والمشركين؟ ألم يحذر الإسلام أشد التحذير من موالاتهم؟ ألم يحرم علينا التشبه بهم؟ ألم يأمرنا بعداوتهم وقتالهم؟ ألم يقل ربنا سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ؟ ألم يقل سبحانه وتعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ؟ ألم يقل ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ؟ ألم يقل سبحانه وتعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ ؟ ألم يقل سبحانه ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ؟ ألم يقل الله تعالى ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ؟

فكيف تعامى القرضاوي عن هذا كله ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

---

[1] الاعتصام (١/١٤٢).

ثالثاً: يقول القرضاوي: إننا متفقون مع الشيعة في الأساسيات فجميعنا أصحاب دين واحد وقبلتنا واحدة.

فأقول: إما أن القرضاوي لا يدري ما هي أساسيات الدين، وإما أنه لا يرى تلك المسائل التي نختلف فيها مع الشيعة من أساسيات الدين.

فهل الإيمان بأن القرآن كلام الله غير محرف ولا زيادة فيه ولا نقصان من أساسيات الدين؟ إن لم يكن كذلك فليراجع القرضاوي أساسيات دينه، وإن كان من الأساسيات فالشيعة الإمامية يقولون بأن القرآن محرف وحصل أن زاد فيه الصحابة ونقصوا.

هل القول بأن الصحابة مؤمنون عدول غير كفار ولا منافقين ولا مرتدين من أساسيات الدين؟ إن لم يكن كذلك فلينظر القرضاوي بأي دين يدين، وإن كان كذلك فالشيعة يقولون بكفرهم ونفاقهم وردتهم.

إن الرافضة يرون أن من أعظم أصول الدين الإمامة، بل يشترط لصحة الإيمان عندهم الإيمان بإمامة أئمتهم، ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر عندهم، فهل هذا خلاف في الأساسيات أم لا ؟

هل القول بعفة وطهارة أمنا عائشة رضي الله عنها من الأساسيات ؟ إن كان عند القرضاوي من الأساسيات فإن الرافضة لا يقولون به بل يرمونها بما برأها الله من فوق سبع سماوات، وإن لم يكن من الأساسيات عند القرضاوي فليراجع دينه.

وهناك عشرات الأساسيات التي نختلف مع الرافضة فيها.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

رابعاً: يقول القرضاوي: وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسئولياتهم عن أعمالهم، ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامية منهم بالذات كلها فروع بالعقائد لكن تبقى الأساسيات متفق عليها، فلا ضير من هذه الاختلافات، والخلافات في الفرعيات.

أيها العلماء يا طلبة العلم: هل مسألة عصمة الأئمة التي يقول بها الشيعة من مسائل الفروع؟ وهل قول المعتزلة والرافضة بأن العباد خلقوا أفعال أنفسهم، وأن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وأن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً من مسائل الفروع؟ وهل هناك ضير من الخلاف في هذه المسائل أم لا ضير في ذلك كما قال القرضاوي؟

خامساً: قال القرضاوي: ليس مطلوباً من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعته، لكنها دعوة إلى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية.

أقول: سبحانك يا رب ما أحلمك على عبادك.

ليس مطلوباً عند القرضاوي من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعته بل يبقى على اعتقاد تحريف القرآن، وعصمة أئمتهم، وأنهم أفضل من الأنبياء، وأنهم يعلمون الغيب، ولا يموتون إلا بإرادتهم، وعلى اعتقادهم أن الصحابة كفار مرتدون منافقون، وأن أغلظهم كفراً أبو بكر وعمر، وعلى عدم عفة وطهارة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغير ذلك من العقائد الكفرية، المهم عند القرضاوي التقارب والتوحد في المواقف والقضايا المصيرية، **لقد ضللنا إذاً ولم نكن من المهتدين.**

ورحم الله الشيخ إحسان إلهي ظهير حين قال:

فبعداً للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقاً للاتحاد الذي يبنى على الطعن في محمد النبي وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.اهـ[1]

وقد سئل سماحة العلامة ابن باز رحمه الله بالسؤال التالي:

من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرافضة ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم؟

فأجاب: التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً والترضي عليهم، والإيمان بأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنية وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها.

ثم قال السائل: وهل يمكن التعامل معهم لضرب العدو الخارجي كالشيوعية وغيرها؟

فأجاب رحمه الله: لا أرى ذلك ممكناً بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة، وجسداً واحداً، وأن يدعوا الرافضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول ﷺ من الحق، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا، وعلينا أن نتعاون معهم، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة وسب الصحابة إلا نفراً قليلاً، وسب الصديق وعمر، وعامة أهل البيت كعلي رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين، واعتقادهم في الأئمة الإثني عشر أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب، كل هذا من أبطل الباطل، وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.اهـ[2]

وهذه فتوى اللجنة الدائمة في حكم التقريب بين أهل السنة والرافضة وسائر أهل الزيغ والضلال كما في فتاوى اللجنة (١٣٣/٢، ١٣٤) فتوى رقم ٧٨٠٧ قالوا فيها:

إن الدروز والنصيرية والإسماعيلية ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله، وسلكوا مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل اتباعاً للهوى، وتقليداً لزعيم الفتنة الأول عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع والإضلال والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عم شره وبلاؤه، وافتتن به جماعات كثيرة فكفروا بعد إسلامهم، وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين، فكانت الدعوة إلى التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة، وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعياً فاشلاً، لأنهم واليهود والنصارى تشابهت قلوبهم في الزيغ والإلحاد والكفر والضلال، والحقد على المسلمين، والكيد لهم، وإن تنوعت منازعهم ومشاربهم، واختلفت مقاصدهم وأهواءهم، فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى مع المسلمين، ولأمر ما سعى جماعة من شيوخ الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية وجدوا في التقارب المزعوم، وانخدع

---

[1] السنة والشيعة ص٧.

[2] مجموع فتاوى ابن باز (١٣١/٥).

بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم ولم تعكرهم الحياة، وأصدروا مجلة التقريب، وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم فباء أمر جماعة التقريب بالفشل، ولا عجب فالقلوب متنافرة، والأفكار متضاربة، والعقائد متناقضة، وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان أو يتفق الضدان.اهـ

وفي ختام هذه الفقرة أحب أن تعلم أن الغزالي الإخواني الجلد كان له عمل دؤوب في التقريب بين السنة والشيعة، ففي كتاب موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية لعز الدين إبراهيم ص٢٢:

قال المؤلف: "ويصرح الغزالي للطليعة الإسلامية عدد ٢٦ مارس ١٩٨٥م رداً على سؤال حول دوره في جماعة التقريب: نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة، وصادقت الشيخ محمد ثقفي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد... ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة."اهـ

أقول: المسألة ليست فقط مسألة تقريب بل إنشاء علاقات وصداقات مع محمد ثقفي القمي الرافضي، ومع الرافضي الآخر محمد جواد وغيرهم من علماء الرافضة، بل والأكابر من علماء الشيعة، وقد يكون هؤلاء الأكابر الذين ذكرهم هم الخميني وخامنئي ورفسنجاني ومن كان على شاكلتهم من أكابر علماء الشيعة، فاللهم سلم سلم.

وها هو أحد كبار مشايخ الإخوان المسلمين وهو محمد أبو زهرة يترجى بإلحاح إخوانه الرافضة الإثني عشرية ألا يؤاخذوه إن لم يأخذ بعقيدة الإمامة، ويعتبرها مجرد جزئية من جزئيات الاعتقاد، والخلاف فيها نظري فقط وليس خلافاً عقدياً.

ففي كتاب موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ص٢٣.٢٤ قال مؤلفه:

أما الإمام الشيخ الجليل محمد أبو زهرة فيقول في كتابه: تاريخ المذاهب الإسلامية ص٢١٤ عند مناقشة مسألة الإمامة:

وإذا كان إخواننا الإثنا عشرية يرون أمر الإمامة عقيدة، ويرتبونها ترتيباً تاريخياً بالصورة التي ذكروها فهم معنا في أصل التوحيد والرسالة المحمدية، وإننا لنرجو ملحين ألا يعتبروا عدم أخذنا بهذا الجزء من الاعتقاد موجباً للنقص في إيماننا، أو موجباً لتأثيمنا... وأخيراً نقول كلمة صادقة: إذا لم يبق من خلاف بيننا وبين إخواننا الإثني عشرية إلا ذلك الخلاف النظري الذي ليس له موضع فإنه خلاف يهون، وهو كاختلاف المؤرخين في الوقائع والنظر إليها، وليس اختلافاً في عقيدة.اهـ

أقول وبالله العظيم أتأيد:

مشكلة الإخوان المسلمين أنهم فرضوا أنفسهم متحدثين باسم الإسلام مع جهلهم المركب بأصول عقيدة المسلمين، بل وبأصول عقيدة المخالفين.

فها هم يحكمون للرافضة عباد القبور المؤلهين لعلي بن أبي طالب ولأئمتهم القائلين بتحريف القرآن، والقائلين بعصمة أئمتهم، وأنهم يعلمون الغيب، والطاعنين في الرسالة والمكفرين للصحابة، أنهم معنا في أصل التوحيد والرسالة المحمدية.

إن هذا الكلام السخيف يسخر منه حتى علماء الرافضة، ويرفضونه رفضاً قطعياً، فهم يعتبرون مسألة الإمامة من أعظم أصول الدين، وأن الإيمان بإمامة أئمتهم شرط في صحة الإيمان، ومن أعظم الأسباب الحاملة لهم

على تكفير الصحابة ورميهم بالنفاق والردة أنهم غصبوا إمامة علي رضي الله عنه على حد زعمهم، ومن لم يؤمن بالإمامة الرافضية فهو كافر مشرك مخلد في النار، وإليك بعض نصوصهم في هذا:

قال ابن المطهر الرافضي في منهاج الكرامة:

"أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين هي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان."اهـ[1]

ويقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

"واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ."اهـ[2]

ويقول يوسف البحراني:

"وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام، مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين."اهـ

ويقول الخميني:

"ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويحرم عنه الناس الآخرون، لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية."اهـ[3]

وقال علامتهم نعمة الله الجزائري:

"الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة."اهـ[4]

ويقول علامتهم الحجة محمد باقر المجلسي:

"اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضَّل عليهم غيرهم يدل على أنهم مخلدون في النار."اهـ[5]

أيها القارئ المسلم الغيور على دينه:

هل بعد هذا يسوغ أن يقال خلافنا مع الرافضة في مسألة الإمامة خلاف نظري فقط، وأنه من جزئيات الاعتقاد كما يقوله الإخوان المسلمون؟

وأختم هذه الفقرة بتصريح آخر لأحد الإخوان المسلمين وهو صابر طعيمة حيث يقول:

"من الحق أن يقال إنه ليس بين الشيعة والسنة من خلاف في الأصول العامة، فهم جميعاً على التوحيد، وإنما الخلاف في الفروع وهو خلاف فيما يشبه ما بين مذاهب السنة نفسها الشافعية والحنفية، فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به، ويبطل الإسلام

---

[1] منهاج السنة (٧٤/١).
[2] رسالة الاعتقاد ص١٠٣.
[3] الأربعون حديثاً ص٥١١.
[4] زهر الربيع ص١٢.
[5] بحار الأنوار (٣٩٠/٢٣).

بالخروج منه في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة، ومن الحق أن السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام، يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله."اهـ[1]

أقول: حاشا وكلا أن نكون مع الشيعة الإمامية على دين واحد، أو على توحيد واحد، أو أن الخلاف بيننا وبينهم كالخلاف بين المذاهب الأربعة، إن الشيعة الإمامية برءاؤ مما ذكره طعيمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأحسن أحوال الإخوان المسلمين أنهم يجهلون حال الرافضة جهلاً مركباً مع دعواهم العريضة أنهم فقهاء الواقع، فلا فقه شرع ولا فقه واقع، وفيما سبق من ردود على رفاق طعيمة كفاية لرد جهالاته المنكرة، **اللهم إنا نبرأ إليك مما أحدث هؤلاء.**

٣. الشيعة الإمامية في صفوف الإخوان المسلمين بمباركة من قادتهم، حتى قال نواب صفوي الرافضي زعيم منظمة فدائيان إسلام الشيعية: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينظم إلى صفوف الإخوان المسلمين.

ففي كتاب مواقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ص١٥ قال مؤلفه عز الدين إبراهيم:

" قام الإمام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق يؤكد ذلك ما يرويه إسحاق موسى الحسيني في كتابه: (الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية القومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشباب الشيعة والسنة: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين".اهـ

أقول: هنيئاً لكم معشر الإخوان المسلمين هذه الغثائية والعفن في صفوفكم، وهذه التزكية والوسام من رؤوس الروافض لكم، فبينكم وبينهم من المودة والصداقة والتقارب ما جعلهم يعرفون دعوتكم على حقيقتها عن قرب ولا يتخوفون على شبابهم منكم.

---

[1] موقف علماء الإسلام ص٢٨.

الفصل الثامن عشر

موقف الإخوان المسلمين من الخميني وثورته في إيران

وقبل أن أورد ما وقفت عليه من مواقف الإخوان المسلمين حول الخميني وثورته الرافضية الإمامية الجعفرية أحب أن أبين لك أن الخميني من كبار علماء المذهب الجعفري الإثني عشري وآيات الرافضة، وإليك بعض أقواله الكفرية الدالة على ذلك:

١. قال الخميني:

" وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ."اهـ[1]

٢. وقال الخميني:

"الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه المعصومين الطاهرين عليهم السلام بل لا يقبل الإيمان بالله ولا رسوله من دون الولاية."اهـ[2]

٣. وقال الخميني:

"إن العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا يعترف بقوتنا ما لم نسيطر على مكة والمدينة، وإني حينما أدخل مكة والمدينة فاتحاً فواجبي الأول أن أخرج الصنمين أبا بكر وعمر من قبريهما ."اهـ[3]

٤. الخميني يقول إن جميع الأنبياء بما فيهم نبينا ﷺ لم ينجحوا في أهدافهم والذي سينجح هو مهدي الرافضة المنتظر، ففي مجلة طهران تايمز الصادرة في مدينة قم الإيرانية بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٨٠م قال الخميني:

"إن كل نبي جاء لنشر العدل في العالم ولكن جميع الأنبياء لم ينجحوا في أهدافهم حتى إن خاتم المرسلين الذي أرسل لإصلاح البشرية وتنفيذ العدل وتربية الناس لم ينجح في عصره وسينجح الإمام المهدي في كل ذلك."اهـ

٥. وقال الخميني:

"الصحابة الذين يسمونهم المنافقون."اهـ[4]

٦. الخميني يحث على قراءة كتب محمد باقر المجلسي المليئة بالكفر الصراح، فقد قال ما ترجمته إلى العربية لأنه كتب بالفارسية:

"الكتب التي ألفها المرحوم المجلسي باللغة الفارسية اقرؤوها حتى لا تقعوا في الذل والهوان."اهـ[5]

وقد سبقت بعض النقولات من كتب المجلسي.

كما أنه يثني على كتابهم المعتمد المليء بالكفريات والضلالات الكافي للكليني، فقد قال الخميني ما ترجمته إلى العربية:

"إن الكافي هو أحد الكتب الأربعة المعتمدة."اهـ[6]

---

[1] الحكومة الإسلامية ص٥٢.
[2] الأربعون حديثاً ص٥١١.
[3] الأستاذ الخميني في مرآة عقائده لعبد القادر آزاد ص١.
[4] الحكومة الإسلامية ص٦٩.
[5] كشف الأسرار ص ١٢١.
[6] كشف الأسرار ص٧٥.

وكتب المجلسي والكافي للكليني مليئة بالقول بتحريف القرآن، ومن ذلك قول المجلسي:

"ولكن أصحابه صلى الله عليه وآله عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر فغصب المنافقون خلافته خلافة رسول الله من خليفته وتجاوزوا إلى خليفة الله أي الكتاب الذي أنزله فحرفوه وغيروه وعملوا به ما أرادوا."اهـ[1]

٧. الخميني يمدح نصير الدين الطوسي الذي تآمر مع التتار لإسقاط بغداد وقتل الخليفة وقرابة المليوني مسلم فقد قال:

"وإذا كانت ظروف التقية تلزم كل أحد منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله."اهـ[2]

وعلي بن يقطين كان مسئولاً عن سجن فيه خمس مئة من أهل السنة، فأمر غلمانه فهدوا سقف السجن عليهم فماتوا جميعاً.

تأييد الإخوان المسلمين لثورة الخميني

بعد قيام الثورة في إيران وتولي الخميني زمام الأمور بادر الإخوان المسلمون إلى إصدار بيان نشرته مجلة الدعوة بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢٥م جاء فيه:

"دعا التنظيم العالمي للإخوان المسلمين قيادات الحركات الإسلامية في كل من تركيا وباكستان والهند وأندنوسيا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران، وقد أكد الوفد من جانبه للإمام الخميني أن الحركات الإسلامية ستظل على عهدها في خدمة الثورة في إيران."اهـ

وفي نفس المجلة العدد ١٩ في أغسطس ١٩٧٩م سألت المجلة أبا الأعلى المودودي الإخواني الكبير عن رأيه في الثورة الإيرانية فقال:

"ثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات."اهـ

وفي كتاب موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية لعز الدين إبراهيم ص٤١،٤٢ قال المؤلف:

"الثورة التي اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨م وانتصرت مطلع عام١٩٧٩م فأيقظت روح الأمة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة إلى جاكرتا، ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد... الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع قاهرة المعز ودمشق الشام... وفي كراتشي والخرطوم... في استنامبول ومن حول بيت المقدس... وفي كل مكان يوجد فيه المسلمون... في ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان المسلمين يكتب كتاباً كاملاً يتناول تاريخ الثورة وجذورها، ويقف بجانبها مؤيداً، ويبرق أكثر من مرة للإمام الخميني مهنئاً مباركاً، وانتشرت أحاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم، وكذلك قامت مجلة الرائد لسان حال الطلائع الإسلامي

---

[1] حياة القلوب (٥٤١/٢)

[2] الحكومة الإسلامية ص١٤٢.

بدور مهم في تأييد الثورة وشرح موقفها، وفي السودان كان موقف الإخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الإسلامية من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الإسلامية، حيث خرجوا بمظاهرات التأييد وسافر الدكتور الترابي زعيم الإخوان إلى إيران حيث قابل الإمام معلناً تأييده، ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقف مستمر حتى الآن.

وفي تونس كانت مجلة الحركة الإسلامية (المعرفة) تقف بجانب الثورة وتباركها وتدعو المسلمين إلى مناصرتها، ووصل الأمر أن كتب زعيم الحركة الإسلامية الغنوشي والذي هو عضو التنظيم الدولي للإخوان المسلمين كتب مرشحاً الإمام الخميني لإمامة المسلمين."اهـ

ثم في الكتاب السابق ص٤٣ يقول مؤلفه عز الدين إبراهيم:

"وأما في لبنان فقد كان تأييد الحركة الإسلامية للثورة من أكثر المواقف وضوحاً وعمقاً، فقد وقف الأستاذ فتحي يكن ومجلة الحركة (الأمان) موقفاً إسلامياً مشرفاً، وزار الأستاذ يكن إيران أكثر من مرة، وشارك في احتفالاتها، وألقى المحاضرات في تأييدها، وفي (الأمان) وغيرها نشرت قصيدة الأستاذ يوسف العظم (إخواني أردني) ودعا فيها إلى مبايعة الخميني فقال:

بالخميني زعيماً وإمام   هد صرح الظلم لا يخشى الحمام

قد منحناه وشاحاً ووسام   من دمانا ومضينا للإمام

ندمر الشرك ونجتاح الظلام   ليعود الكون نوراً وسلام "اهـ

ونقلت وكالة مهر للأنباء بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٢م عن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أنه قال:

"إن حركة حماس هي الإبن الروحي للإمام للخميني".

وأنه عند زيارته لطهران زار ضريح الخميني ووضع عليه إكليلاً من الزهور. وهذا الخبر نقلته مواقع كثيرة من مواقع الشبكة العنكبوتية.

أما إخوان اليمن فليسوا إلا جزءاً من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، ومواقفهم من ثورة الخميني كمواقف من سبق ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

ومن أبرز ما يمكن قوله أن عبد المجيد الزنداني يصرح أن في عنقه بيعة للخميني:

حدثني بهذا الأخ أحمد بن منصور العديني حدثني أبو الحسن المصري المأربي حدثني عبد المجيد الريمي عن الزنداني.

قال محدث العصر العلامة الألباني رحمه الله:

إن عجبي لا ينتهي من أناس يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة يتعاونون مع الخميني في إقامة دولتهم والتمكين لهم في أرض المسلمين جاهلين أو متجاهلين ما هم فيه من الكفر والضلال والفساد في الأرض ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ فإن كان عذرهم جهلهم بعقائدهم وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول فما عذرهم بعد أن نشروا كتيبهم (الحكومة الإسلامية) وطبعوه عدة طبعات ونشروه في العالم الإسلامي وفيه من الكفريات ما جاء مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل.اهـ[1]

---

[1] من شريط مسجل بتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٦هـ.

وبعد بيان المواقف المخزية السابقة للإخوان المسلمين من الخميني وثورته الرافضية إليك بعض الثمرات المرة التي أفرزتها ثورة الخميني ولا يزال الإخوان المسلمون يتغنون بها إلى الآن:

١ - تصدير الثورة الرافضية الإمامية إلى عدد من الدول العربية الإسلامية في الجزيرة العربية وآسيا وأفريقيا.

٢ - برز حزب الله الرافضي اللبناني كقوة فاعلة مؤثرة تخدم إيران وتحقق أهدافها في لبنان وغيرها.

٣ - كانت ثورة الخميني سبباً رئيسياً في سقوط العراق وأفغانستان في أيدي دول الحلفاء الصليبيين، فقد صرح أبطحي نائب الرئيس الإيراني أنه لولا طهران ما سقطت كابل ولا بغداد، ولا ندري ماهي العواصم الأخرى التي يخططون هم وأسيادهم لإسقاطها.

٤ - إقامة دولة شيعية في العراق.

٥ - إحداث قلاقل وفتن كبيرة في اليمن والبحرين والكويت وغيرها.

٦- الإلحاد في حرم الله من خلال القيام بمظاهرات وأعمال فوضى وعنف في موسم الحج أودت بحياة أناس، وألحقت أضراراً بالممتلكات، وأحدثت الرعب والقلق في أوساط الحجاج وذلك سنة ١٤٠٧هـ ولا زالوا يحاولون تكرار ذلك كل عام ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

الفصل التاسع عشر

موقف الإخوان المسلمين من حرية الصحافة والإعلام

قد سبق النقل عن قادة الإخوان أنهم ينادون بالحرية المطلقة واحترام آراء الآخرين مهما كانوا ومهما كانت آراؤهم حتى أن القرضاوي يرى أن الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة الإسلامية.

وقد تحدث إمام جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا عن الواجبات المتحتمة على الصحافة الإسلامية، كما نقل ذلك عنه عباس السيسي في كتابه حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية ص١٦٣ قائلاً:

....رابعاً: تقرير هذه الحقيقة الجلية الرائعة التي يتعامى عنها كثير من المغرضين، ويحاولون إخفاءها أو تشويهها وهي: أن الإسلام الحنيف لا يخاصم ديناً ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة، ولا تثمر تعاليمه بين أبناء الوطن الواحد إلا الحب والوئام والتعاون والسلام، مهما اختلفت نحلهم وتباينت معتقداتهم.اهـ

أخي القارئ الكريم:

إن البنا وهو يقرر الواجبات المتحتمة على الصحافة الإسلامية وانتبه لكلمة إسلامية، يرى أن الصحافة لا بد أن تنتبه لمسألة مهمة زعم أن الكثير من المغرضين يخفونها ويشوهونها وهي أن الإسلام الحنيف لا يخاصم ديناً ولا يهضم عقيدة.

إذاً فلماذا حكم القرآن الكريم بالكفر على اليهود والنصارى وذمهم؟ وأخبر نبينا ﷺ أن من مات منهم بعد بعثته ولم يؤمن به فهو من أهل النار؟ ولماذا أمرنا الشرع الحنيف بقتالهم وبغضهم، وحرم علينا موالاتهم والتشبه بهم؟

وإذا كان الإسلام لا يهضم عقيدة بمعنى أنه يقرها ويحترمها فهذا مرفوض، فإن الدين الإسلامي ذم السبل الخارجة عن الصراط المستقيم، وأخبر أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة التي تسير على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وذم أهل الأهواء أشد الذم، وحرم الابتداع في الدين، وحكم الشرع على الخوارج بأنهم كلاب أهل النار، وغير ذلك من النصوص.

فكلام البنا السابق يعني وجوب احترام الصحافة للأديان المحرفة والعقائد الباطلة وأهلها، وعدم التعرض لما يجرح مشاعرهم من خلال بيان ما هم عليه من الباطل، بل يحث على أن يسود بيننا وبينهم الحب والوئام والسلام والتعاون مهما كانت عقائدهم، كيف ذلك والله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ ويقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والنبي ﷺ يقول (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

أخرجه الطبراني وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٥٣٩.

إن الإخوان يريدونها صحافة لا دينية تحترم جميع الأديان المحرفة الباطلة، والعقائد الفاسدة الكاسدة، والآراء الشاذة، مهما كانت، بل وتدعو لمسالمتهم والتعاون معهم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ .

ويقول عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين مجيباً على سؤال وجهته إليه صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٧م عن موقفه من الأحزاب فقال:

"موقفنا من الأحزاب هو موقفنا من الحكومات، لا نعادي ولا نخاصم، وأعتقد أننا على صلات طيبة بهم جميعاً وتلتقي وجهات نظرنا عند نقطة واحدة **هي المطالبة بالحرية الكاملة المنصفة، وعدم الحجر على أقلام الكتاب**."اهـ

أقول: هنيئاً للأحزاب القومية والعلمانية وحاملة العقائد المنحرفة هذا السلام والوفاق والوداد مع الإخوان المسلمين، والعلاقات الطيبة معهم، والالتقاء في وجهات النظر في المطالبة بالحرية الكاملة التي لا تحجر على أقلام الصحفيين ليكتبوا ما تمليه عليهم عقائدهم وأحزابهم وأهواؤهم، وهذه هي الخطوط العريضة للصحافة والإعلام في خلافة الإخوان، لا أرى الله المسلمين فجرها، ووقاهم شرها.

كما أن الإخوان يرون أن الأعمال المختلفة من حق صاحبها نشرها وأن يقول فيها ما شاء، ولو كان يدعو إلى الإلحاد.

فقد قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح:

" الأعمال المختلف عليها من حق صاحبها أن ينشرها على نفقته أو على نفقة ناشر خاص، ويقول فيها ما يشاء حتى لو كان يدعو إلى الإلحاد ".اهـ[1]

أقول: ماذا يطمع به الغرب من إعلام الإخوان أكثر من هذا وهم يعطون الحق والحرية للكتّاب أن ينشروا أفكارهم ولو كانت كفراً وإلحاداً؟

وإذا كان إعلام الإخوان وصحافتهم لا تمانع نشر الكفر والإلحاد فمن باب أولى نشر الكذب والشائعات، وقد مارسوا هذا وأقروه بأنفسهم.

فقد قال أحمد رائف:

" وكان لا بد من عمل إعلامي مضاد لإعلام الحكومة وبدأت الشائعات تخرج من الصفوف الإخوانية بعضها عن غير قصد والآخر وفق خطة مرسومة ".اهـ[2]

وقال محمود عبد الحليم:

" كنا نطبع منشورات بكلام غير ذي هدف معين غير أنه كلام يلفت النظر يثير الاستغراب، وكان إخوان النظام يوزعونها على المنازل والمكاتب والمتاجر والمدارس والملاهي ".اهـ[3]

وبناءً عليه فلا تستغرب في أي بلد يكون فيه الإخوان في أيام مواجهاتهم مع خصومهم من حكومات أو أحزاب إن رأيت إعلامهم المقروء والمرئي والمسموع ينشر الأكاذيب والإشاعات، فهي جادة مسلوكة لدى الإخوان، وهكذا توزيع المنشورات المضللة في وسائل النقل والمدارس والمستشفيات والمكاتب الحكومية والمقاهي والأسواق، كل ذلك مما يجيده الإخوان، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة.

---

[1] جريدة العربي ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٣م.

[2] صفحات من تاريخ الإخوان ص ٢٤٥.

[3] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/٢٩٠).

وهنا سؤال يطرح نفسه طالما أن الكلام حول نظرة الإخوان للإعلام والصحافة.

ما موقف الإخوان المسلمين من السينما والأفلام والأغاني والحفلات الغنائية الساهرة؟ وهل ستمنع في خلافتهم المشئومة؟

والجواب: أن إعلام دولة الخلافة الإخوانية لن يكون بعيداً عن الغناء والطرب والرقص، وفتح المزيد من دور السينما وإنشاء الفرق الموسيقية الحديثة، وإقامة الحفلات الغنائية الساهرة، وسيتضح ذلك من خلال مواقف وسلوكيات ودعوات قادة الإخوان المسلمين، ومن تبوءوا أعلى المقامات في حركة الإخوان، مع ملاحظة ما سبق من دعوتهم للحريات الكاملة.

فقد كان مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا يصحب ضيوفه العرب والأجانب بإصرار إلى دار الأوبرا ليشاهدوا العروض الفنية والرقصات الغربية، وكان يرعى بنفسه الفرق الفنية والمسرحية.

قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح:

" كان حسن البنا يصر على اصطحاب ضيوفه العرب والأجانب إلى العروض الفنية في دار الأوبرا تكريماً واحتفاءً بهم، كما أنه كان يرعى بنفسه الفرق المسرحية والفنية المنتشرة في جميع ربوع مصر قبل الثورة ".اهـ[1]

أقول: قبح الله هذه الضيافة وهذا الإكرام الذي يتضمن سماع الغناء ورؤية الراقصات، وهكذا يستقبل الوفود في دولة الإخوان لا سيما إن كانوا أجانب.

فهذا المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني حيث يتحدث عن نفسه فيقول ما نصه:

"تعلمت الرقص الإفرنجي في صالات عماد الدين، وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاث جنيهات فتعلمت الدن سيت والفوكس تروت والشارلستون والتانجو، وتعلمت العزف على العود."اهـ[2]

وقال قبل ذلك:

"إن في حياتي بعض مالا يرضي المتشددين من الإخوان أو غيرهم كالرقص الإفرنجي والموسيقي، وحبي للانطلاق في حياتي بعيداً عن قيود التَّزَمُّت الذي لم يأمر به دين من الأديان خاصة إسلامنا الذي وصفه نبينا بما معناه: إنه سمح لن يشاده أحد إلا غلبه."اهـ[3]

ثم ذكر التلمساني محادثة له مع أحد أصدقائه في المستشفى قال فيها:

"وجرى حديث بيني وبينه عن أم كلثوم، وكان يأنس إلي فعلم أن أغنية من أغانيها في مدح الرسول ﷺ تروقني وأحب سماعها، وأويت إلى فراشي في مستشفى السجن، وكان هو في المستشفى، بينما كنت مستغرقاً في نومي خيل إلي أنني أسمع هذه القصيدة من أم كلثوم، وأخذت أتبين شيئاً فشيئاً فإذا بي أرى راديو ترانزستور على المخدة إلى جانبي وأم كلثوم تشدو بهذه الأغنية."اهـ[4]

---

[1] إسلام أون لاين نت ٢٠٠٥/١٢/٤م.
[2] ذكريات لا مذكرات ص٨.
[3] المصدر السابق ص٣.
[4] المصدر السابق ص١٤٤ .

و يقول التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين:

"ولئن سألوني عن الهوى فأنا الهوى وابن الهوى وأبو الهوى وأخوه."اهـ[1]

ويقول التلمساني:

"كانت تستهويني أعمال البطولة وحماية الشرف والعشق والهيام، فقرأت أول ما قرأت كتب أبي زيد الهلالي، وقرأت عن عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، ثم تدرجت إلى قراءة كل روايات اسكندر ديماس وابنه، وتعرفت على أبطال قصصه الذين كانت شجاعتهم والدفاع عن معشوقاتهم تملك علي كل أوقاتي في شهور الإجازة.... لم أستطع أن أكون أديباً أو موسيقياً رغم حبي للموسيقى وعزفي على العود لسنتين."اهـ[2]

المرشد العام للإخوان المسلمين التلمساني يصلي الظهر والعصر يوم الجمعة جمعاً وقصراً داخل السينما خلال الاستراحة لئلا يفوته مشاهدة شيء من الفلم.

قال التلمساني عن نفسه:

"إنني لما كنت أباشر عملي كمحام وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة (الانتراكيت) لأصلي الظهر والعصر مجموعتين مقصورتين في أحد أركان السينما التي أكون فيها."اهـ[3]

التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين يدعو الدعاة بل ويوجب عليهم أن يتقنوا استعمال كل أجهزة الإعلام بما فيها المسرح والسينما والتلفزيون.

قال مرشد الإخوان المسلمين التلمساني:

"فمن واجب الدعاة أن يتقنوا استعمال كل أجهزة الإعلام ووسائله بما فيه المسرح والسينما والتلفزيون."اهـ[4]

ومع السينما والغناء فالمرشد العام للإخوان المسلمين مدخن وحسن البنا لا يأمره ولا ينهاه.

قال التلمساني:

"وكنت من المدخنين...فقلت للإمام الشهيد -حسن البنا -إما أن تأمرني فأقلع، وإما أن تسكت فأستمر، فقال: لا آمرك ولا أنهاك."اهـ[5]

أخي المسلم الغيور على دينه:

إذا كان هذا المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين وهو أعلى مرجعية للجماعة كما تحدث هو نفسه قد تعلم أربع رقصات إفرنجية ومقابل تعلم كل رقصة يدفع ثلاثة جنيهات، ويعزف سنتين على العود، ويشجيه سماع أم كلثوم، ويحض على حضور السينما لمشاهدة الأفلام، ويصلي يوم الجمعة داخل السينما جمعاً وقصراً، ويدخن وتستهويه أفلام العشق والهيام، ويوجب على الدعاة إتقان استعمال أجهزة الإعلام بما فيها المسرح والسينما والتلفزيون، فماذا تتوقع من الأفراد العاديين من الإخوان المسلمين، وكيف ستكون ثمار هذه التربية السينمائية على أفلام العشق والغزل؟

---

[1] المصدر السابق ص ٢٦٣ .
[2] المصدر السابق ص١٢.
[3] المصدر السابق ص١٣ تحت عنوان صليت في السينما.
[4] المصدر السابق ص٧٣.
[5] المصدر السابق ص٧٨.

إذا كان رب البيت للدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إن عوام أهل السنة العاملين بها يتنزهون عن إدخال التلفاز بيوتهم، أو سماع الأغاني فضلاً عن السينما والرقص والعزف على العود، ويستبدلون ذلك بتلاوة القرآن، وحضور المحاضرات، وقراءة رياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وسماع أشرطة القرآن، وقيام الليل، وصيام النوافل، ومزاولة الأعمال المباحة من تجارة وزراعة، أو أعمال وظيفية مباحة لعلمهم بحرمة ما يزاوله كبار قادة الإخوان وقبح أثره، و ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ .

أما علماء أهل السنة وطلبة العلم فلا تراهم إلا في انكباب على العلم والعمل والدعوة إلى الله على بصيرة، واستغلال أوقات فراغهم فيما ينفعهم، وإن كان من استجمام فبالمباح الحلال تأسياً برسول الله ﷺ فللّه درهم وعليه أجرهم.

فحسبكموا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

موقف زعيم الإخوان المسلمين في السودان حسن الترابي من الفن

لقد جاء الترابي بأبشع الكلام وأقبحه في هذا الباب حتى بلغ به الحال أن قال: قد يكون من أبواب الجنة باب الفنانين، وقال إن الفن يهدي الفنان إلى الإيمان، وأنه لا بد من اتخاذ الفن لعبادة الله، وأنشأ فرقة غنائية مختلطة من الشباب والشابات بأحدث الآلات الموسيقية وسماها فرقة نمارق.

أقول: ما أشد محنة الإسلام والمسلمين بالإخوان المسلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الترابي:

"فإن الفن وثيق صلة بالدين، ويمكن للدين والفن أن يتساوقا فيهدي الفنان إلى الإيمان ويلهمه إيمانه فناً زائداً. "اهـ[1]

أقول: ليس المقام مقام ذكر أدلة تحريم الغناء فقد ألف فيه العلماء عدداً من المؤلفات ولكني سأكتفي بذكر بعض كلام أئمة السلف في هذا ، وأن الغناء يهدي إلى الفجور لا إلى الإيمان، وأنه ينبت النفاق في القلب، ولا ينبت الإيمان، وأنه مهنة الفساق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال إسحاق بن عيسى الطباع: سألت مالكاً عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.اهـ[2]

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله:

أما تسميته -الغناء- رقية الزنا فهو اسم موافق لمسماه، ولفظ مطابق لمعناه فليس في رُقى الزنى أنجع منه وهذه التسمية معروفة عن الفضيل بن عياض.اهـ[3]

وقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع.

---

[1] الدين والفن ص٩١.
[2] مجموع الفتاوى (٥٧٧/١١).
[3] إغاثة اللهفان (٣٤٨/١).

ويقول الترابي مجوزاً للغناء والرقص المسموع والمرئي:

"ولا بأس بالفن المسموع والمرئي غناءً ورقصاً أو موسيقى إلا أن يؤدي إلى محظور من الأخلاق، ولا بالفن الأدائي الهادف تمثيلاً بالمسرح، أو لأغراض الاتصال العام كالسينما والتلفزيون.... ولا حدود لأشكال الفن الديني، والأشكال التي جاءت في السنة من ضروب الفن والآلة ليست شعائر تدين مؤيدة الشكل بل اتجاه يومىء إلى هدي عام."اهـ[1]

وقال: "في الفقه يتحدثون عن الغناء يحاولون أن يميزوا بين الدف لأن فيه نص صريح وبين الآلة الوترية، وكلاهما يكاد يكون ضرباً في الهواء، الدف والآلات والعزف والصفارة والمزمار ليست كلها إلا آلات وذبذبات في الهواء.... وهذه محاولات اصطناعية وهو فقه فني اصطناعي، **قد يكون باب الجنة الذي يدخلون به هو باب الفنانين في الجنة**."اهـ[2]

ويقول الترابي:

"الرقص تعبير جميل يصور معنى خاص بما تنطوي عليه النفس البشرية من الشعور... ولا ننكر أن في الغرب رقصاً يعبر عن معانٍ أخر كريمة."اهـ[3]

أما عن ضرورة اتخاذ الفن لعبادة الله عند الترابي فيقول:

"فلا بد إذاً من اتخاذ الفن لعبادة الله، فمن تلقائه يضل كثير من الضالين، وبه يمكن أن يهتدي المهتدون، فمن أهمله ترك باباً واسعاً للفتنة الملهية عن الله، والداعية إلى معاصيه، ومن أخذه بما ينبغي فتح باباً واسعاً للدعوة إلى الله، بدفع جاذبية الجمال ولعبادته أجمل وجوه العبادة."اهـ[4]

أقول: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ الفن ليس باباً واسعاً لعبادة الله، ولكنه باب واسع لعبادة الشيطان، وباب واسع للفجور والنفاق، إن الترابي وأمثاله دسائس من قبل أعداء الإسلام لمحاولة هدم الإسلام باسم الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما فرقة الترابي الغنائية الموسيقية (نمارق) فقد نشرت صحيفة اليمامة العدد ١١٦٥ بتاريخ ٢٠ محرم سنة ١٤١٢هـ مقالاً بعنوان: نمارق الترابي، وتحته:

نمارق اسم فرقة غنائية موسيقية مكونة من فتيات وفتيان، وقد كونها الترابي في أواخر السبعينات، وأوائل الثمانينات، وعندما سئل الترابي عن جواز تكوين فرقة موسيقية غنائية مختلطة قال:

إنه يريد من خلالها أن يحارب الشيوعية في السودان، وبنفس أساليبهم، فقد سيطر اليسار على الطرب والغناء في السودان، ومن ثم التف الناس حوله كما يقول الترابي.اهـ

أقول: إن الإخوان المسلمين يفعلون هذا قبل أن يكون لهم دولة ولا زالت إمكانيتهم محدودة، فكيف إذا تمكنوا؟

---

[1] الدين والفن ص١٠٦-١٠٧.

[2] موقف الترابي من الشريعة الإسلامية ص٦٢.

[3]جريدة الصحافة السودانية بتاريخ ١٩٧٩/١١/١٥م نقلاً من كتاب موقف الترابي من الشريعة الإسلامية ص٦٤.

[4] الدين والفن ص١١٠.

وإليك أخي المسلم الغيور كلام الدكتور القرضاوي أحد زعماء الإخوان المسلمين وهو يحل الأغاني ويعدد الفنانين الذين يستمع لهم، ويسمي أغنياتهم المحببة إليه، بل وألف كتاباً سماه: فقه الغناء والموسيقى.

يقول القرضاوي: "ومن اللهو الذي تستريح إليه النفوس، وتطرب له القلوب، وتنعم به الأذان: الغناء، وقد أباحه الإسلام ما لم يشتمل على فحش أو خنا أو تحريض على إثم، ولا بأس بأن تصحبه الموسيقى غير المثيرة، ويستحب في المناسبات السارة إشاعة للسرور، وترويحاً للنفوس، وذلك كأيام العيد والعرس وقدوم الغائب، وفي وقت الوليمة والعقيقة، وعند ولادة المولود."اهـ[1]

وقال أيضاً: "إن الغناء في حد ذاته ليس حراماً، سواءً كان غناءً بآلة أو بغير آلة، أي مع الموسيقى أو بدون الموسيقى."اهـ[2]

وأجرت مجلة الراية القطرية مع القرضاوي حواراً في عددها ٥٩٧ بتاريخ ٢٠جماد الأول سنة١٤١٩هـ جاء في ذلك الحوار أن الصحفي المحاور قال للقرضاوي:

تناهى إلى سمعي صوت غناء قادم من داخل منزل الشيخ القرضاوي فضحكت وأنا أقول لمن يستمع الدكتور القرضاوي؟

فأجاب القرضاوي بقوله: الحقيقة أنا مشغول عن سماع الغناء، لكني أستمع إلى عبد الوهاب وهو يغني (البلبل) أو (يا سماء الشرق جودي بالضياء) أو (أخي جاوز الظالمون المدى) وأستمع أحيانا إلى أم كلثوم في (نهج البردة) أو (سلوا لبي غداة سلا وتابا) وأستمع بحب وأتأثر بشدة بصوت فايزة أحمد خاصة وهي تغني الأغنيات الخاصة بالأسرة (ست الحبايب) و(يا حبيبي يا خويا ويا بو عيالي) و(بيت العز يا بتنا على بابك عنبتنا) وهذه أغنية لطيفة جداً... صوت فايزة أحمد وهي تغني (ست الحبايب) ليست فيه إثارة، صوت شادية وهي تغني (يا دبلة الخطوبة) (عقبى لنا كلنا يا معباني يا غالي) فهذه أغنيات نسمعها في الأفراح والأعراس.

أيضاً فيروز أحب سماعها في أغنية (القدس) وأغنية (مكة) لكن لا أتابعها في الأغنيات العاطفية، ليس لأنها حرام وإنما لأني مشغول، والحقيقة أنا لا أستطيع سماع أغنية عاطفية كاملة لأم كلثوم لأنها طويلة جداً وتحتاج لمن يتفرغ لها، وابتسم الشيخ وهو يقول لا تسألني لمن أستمع من الجيل الحديث لأنني من الجيل القديم، وأرى أن الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب إلى نفسي من الجيل الجديد.اهـ

إنا لله وإنا إليه راجعون إذا كان القرضاوي كما تصفه وسائل الإعلام بأنه فقيه الإسلام فعلى الإسلام السلام.

وصدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوم قال:

إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

اعلم أن للغناء خواصاً لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء فمن خواصه:

أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي

---

[1] الحلال والحرام ص٣٩١.

[2] جريدة سيدتي عدد رقم ٦٧٨.

فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهييجهما على القبائح فرسا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وحليفه وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تنسخ، وهو جاسوس القلب وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة والرعونة والحماقة.

فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار، وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه وقال: يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد.

فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب.اهـ[1]

وقال رحمه الله ونعم ما قال:

إنك لا تجد أحداً عُني بالغناء وسماع آلاته إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى علماً وعملاً.اهـ[2]

وقال رحمه الله في النونية :

فالقلب بيت الرب جل جلاله حباً وإخلاصاً مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع أصاره عبداً لكل فلانة وفلان
حبُّ الكتاب وحبُّ ألحان الغنا في قلب عبد ليس يجتمعان
ثَقُل الكتاب عليهم لما رأوا تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالجهال والصبيان والنسوان
وألذهم فيه أقلهم من العقل الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة الأبرار في عقل ولا قرآن اهـ

هذا وللقرضاوي هوايات أخرى وهي:

مشاهدة الأفلام والمسلسلات، فقد أجرت معه جريدة الراية القطرية حواراً في عددها رقم ٥٩٧٠ بتاريخ ٢٠ جماد الأول سنة ١٤١٩هـ قال فيه القرضاوي:

...وعندما أتعب من القراءة والكتابة أشاهد بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، أو الفيديو كنوع من الترويح، وبالأمس شاهدت فيلماً في التلفزيون المصري لا أذكر اسمه قام ببطولته نور الشريف ومعالي زايد، وكان فيه نور الشريف مسجوناً بتهمة سرقة ثلاثة أرباع المليون جنيه، وكان مظلوماً لأنه كان هناك واحد وراء تلك الجريمة... إلى أن قال: ويضحكني عادل إمام خاصة في (الإرهاب والكباب) ودريد لحام في شخصية

---

[1] إغاثة اللهفان ص٢٥١-٢٥٢.
[2] المصدر السابق ص ٢٤٤.

غوار، وممثل سوري دمه خفيف لا أذكر اسمه، الحقيقة أنا أفضل الأعمال الكوميدية لأنها تريح النفس من التعب والإرهاق.اهـ

اللهم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك، اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

الفصل العشرون

طريقة الإخوان المسلمين في السعي لإقامة الخلافة مغايرة لطريقة الأنبياء

لقد قص الله علينا قصص الأنبياء في القرآن لنأخذ منها العظة والعبرة، ولنسير بسيرهم ونهتدي بهديهم، قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وذكر الله عدداً كبيراً من المرسلين في سورة الأنعام، وما كانوا عليه من التوحيد والهدى والاستقامة، وأمر نبينا محمداً ﷺ أن يقتدي بهداهم فقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكرهم ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ٨٧ ﴾ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿ ٨٩ ﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ .

وقال الله تعالى مخاطباً نبينا محمداً ﷺ ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ وقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ .

وقد قص الله لنا قصص كثير من الأنبياء مختصرة ومطولة، وكلها تدل دلالة واضحة على أنهم بدؤا بدعوة قومهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون ما سواه، وحذروهم مغبة الإشراك بالله وأبدوا لهم وأعادوا في ذلك، وتنوعت أساليبهم في عرض التوحيد والتحذير من الشرك، وسلكوا مع أقوامهم كل سبيل مشروع في ذلك، فقد قرروا التوحيد وناظروا عليه، وأقاموا الحجج العقلية على أن الله هو المستحق للعبادة دون ما سواه، وأقاموا البراهين المتنوعة على بطلان الشرك، وأن غير الله من الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار والموتى والأنبياء والملائكة والصالحين لا يستحقون شيئاً من عبادة الله، ولم يبدأ نبي واحد دعوته بما يسميه الإخوان محاربة الشرك السياسي، أو سعى واحد منهم إلى الوصول إلى الحكم مداهناً قومه، أو متنازلاً عن شيء من عقيدته ودينه، أو مقيماً لتحالفات مع المشركين لأجل الوصول إلى السلطة مقراً لهم على ما هم عليه، أو داعياً لمد جسور المحبة والإخاء معهم، أو مثنياً على عقائدهم، أو معطياً لهم وعداً بالتداول السلمي للسلطة معهم، هذا ما لا يمكن أن تقف عليه أبداً في قصص الأنبياء وسيرتهم.

إن من الأنبياء من طال عمره كنوح عليه السلام، فقد بقي ألف سنة إلا خمسين عاماً داعياً في قومه، ومنهم من قصر عمره وزمن دعوته، ومنهم من بعثه الله في ثروة من قومه وهم أكثر الأنبياء، ومنهم من لم يكن كذلك كنبي الله لوط، ومع ذلك كله فهم متفقون على البدء في دعوة قومهم إلى التوحيد، وتحذيرهم من الشرك الليل والنهار، دون التفات إلى شيء آخر، مع الفساد الذي كان عليه أقوامهم في مجالات شتى، ومع عظيم أذيتهم لأنبيائهم ورغبتهم في قبول الأنبياء لأنصاف الحلول والمداهنة، ومع قلة أتباع بعض الأنبياء

وكثرة أتباع آخرين كموسى عليه السلام، إلا أن الدعوة واحدة على اختلاف الأحوال والظروف، واختلاف الأزمنة والأمكنة، وطبيعة الأعداء والمدعوين.

وختم الله النبوات ببعثة نبينا محمد ﷺ فبعثه في قوم مشركين، يعبدون الأوثان، ويتحاكمون إلى طواغيت القبائل ومبدأ القوة، وفيهم من الفساد الأخلاقي شيء كثير، وللزنى والفجور صور متعددة، وأما المعاملات المالية فالربا فاشٍ فيهم، والانحراف في المطاعم والمشارب أشهر من أن يذكر، وأعظم من أن ينكر، فبدأ دعوته بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، دعاهم مجتمعين ومتفرقين، وتردد عليهم في مجامعهم ونواديهم، ومواسم الحج، غير مكترث بأذيتهم وسخريتهم وتكذيبهم له، وعدوانهم على أتباعه، وصد الناس عن دينه ودعوته وشخصه الكريم، وبقي على ذلك ثلاث عشرة سنة في مكة لم يحفظ عنه حرف واحد في الدعوة إلى الوصول إلى السلطة بأي طريق وبأي ثمن، أو البداءة بمحاربة ما يسميه الإخوان بالشرك السياسي، مع تنوع العروض من كفار قريش للمداهنة والرضى بأنصاف الحلول، مقابل تمكينه من التملك والترؤس عليهم، ولكنه يقابل ذلك بالرفض القطعي، والثبات على الدين الذي بعثه الله به، حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة، بعد أن جاءه سادتهم وكبراؤهم ودخلوا في دينه، وأقروا بالتوحيد ونبذوا الشرك، وبايعوه على ذلك، وعلى النصرة، فهاجر إليهم بأمر الله، وفرض الله عليه الفرائض، وصارت له دولة ورجال، وشرع الله الجهاد لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فأظهر الله دينه وأعلى كلمته، وأتم نعمته، ونحن مأمورون باتباع نبينا ﷺ في دعوته وفي سيرته، لتمكين دين الله في الأرض، دون أن نغير أو نبدل، أو نحدث في دين الله ما لم يأذن به الله، فربنا سبحانه وتعالى يقول ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، لهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي هلا اقتديم به وتأسيتم بشمائله ﷺ ولهذا قال تعالى ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ ثم قال تعالى مخبراً عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود الله لهم، وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة فقال تعالى ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: يعنون قوله تعالى في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ

اللهِ قَرِيبٌ ﴾ أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب... ومعنى قوله جلت عظمته ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ أي انقياداً لأوامره وطاعة لرسوله ﷺ.اهـ[1]

وقال ربنا تبارك وتعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

قوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول ﷺ قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد).

أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك.اهـ[2]

وكل ما سبق يدل بجلاء أننا مأمورون بالدعوة إلى التوحيد والاستقامة على دين الله، وتحكيم شريعة الله في عباد الله، نسير في ذلك على منهاج النبوة قدر المستطاع، وليس إلينا تحقيق النتائج، فنحن لم نكلف بالدعوة إلى دولة، وإنما كلفنا بالدعوة إلى الدين الذي بعث الله به رسوله محمداً ﷺ .

ومما يدل على أن الإخوان المسلمين يسعون لإقامة الخلافة على طريقة مغايرة لطريقة الرسل وذلك عن طريق البدء بما يسمونه الإصلاح السياسي وجعل ذلك من أهم المهمات بل من أركان الإسلام، شأنهم في ذلك شأن الرافضة الذين جعلوا الإمامة أعظم الواجبات الدينية.

فقد قال حسن البنا:

"وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه".اهـ[3]

وقال:

"أستطيع أن أجهر في صراحة: بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شئون أمته مهتماً بها غيوراً عليها... وأن على كل جمعية إسلامية أن تضع على رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمتها السياسية وإلا كانت تحتاج هي نفسها أن تفهم معنى الإسلام".اهـ[4]

ويقول المرشد العام للإخوان المسلمين الحالي محمد مهدي عاكف:

" في البداية يجب أن تكون من الإصلاح السياسي الذي هو نقطة الانطلاق لإصلاح بقية مجالات الحياة".اهـ[5]

---

[1] تفسير ابن كثير (٣/٦٢٦-٦٢٧).
[2] تفسير ابن كثير (٣/٤١٠).
[3] مجموع رسائل حسن البنا ص٣٥٥.
[4] المصدر السابق ص٢٣٣
[5] آفاق عربية ١١ مارس ٢٠٠٤م.

قال العلامة أحمد بن يحي النجمي معلقاً على قول حسن البنا: الإسلام دين ودولة ومصحف وسيف. وقوله: الإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم.

قال الشيخ النجمي رحمه الله ونعم ما قال:

وهذا التعبير وإن كان هو صحيح في نفسه أن الدين لا يقوم إلا بدولة تحميه وتقيم حدود الله فيه، إلا أنا لم نكلف بالدعوة إلى دولة، وإنما كلفنا بالدعوة إلى الدين الحق الذي يقوم على التوحيد، الذي هو معنى لا إله إلا الله، والذي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب وجردت السيوف إلا من أجل تقريره والعمل به، ولا خلقت الجنة والنار إلا من أجل جزاء العاملين به والرافضين له، وهذه هي دعوة الرسل، ولم يعرف عن نبي ولا عن رسول منهم أنه دعا إلى خلافه، ولقد قص الله عز وجل علينا أخبارهم وأوضح لنا منارهم، وأمرنا أن نقتفي آثارهم قال تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ ولا يقبل الله دعوة لا تقوم على الأساس الذي أسس عليه الأنبياء من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ .اهـ[1]

مقارنة مختصرة بين دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين دعوة حسن البنا.

ولنا أكبر العظات والعبر بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فإنه لما بدأ دعوته بما بدأ به الأنبياء، وسار بقدر استطاعته على هدي نبينا ﷺ في العناية بالتوحيد ومحاربة الشرك والبدع، مع الاهتمام ببقية أمور الشريعة؛ مكن الله له في الأرض وأقام دولة على التوحيد والسنة، وانتفع بها كثير من أهل الأرض، ولا زال الناس يتفيئون ظلالها، ويجنون ثمارها وبركاتها إلى اليوم.

ولما بدأ إمام الإخوان المسلمين ومؤسس دعوتهم في العصر الحاضر دعوته بالسعي في الوصول إلى الحكم عن طريق الديمقراطية، وموالاة أعداء الإسلام، وعدم العناية بالتوحيد والتحذير من الشرك والبدع، وعدم العناية بالعلم الشرعي، وإنما بذلت الجهود في المنافسة على قبة البرلمان والصراعات السياسية والحزبية، وإخضاع الشرع للتمشي مع واقع الناس وشهوات الجماهير وإرضائهم في سخط الله، حصلت النكبات تلو النكبات، وفتحوا على أنفسهم وعلى المسلمين أبواباً من الشرور والفتن، فلا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا، وليتهم استفادوا من أخطائهم المتكررة، وراجعوا دينهم، وساروا على نهج نبيهم ﷺ وسمعوا كلام الناصحين لهم، لو فعلوا ذلك لكان الحال غير الحال، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

قال الشيخ سعد الحصين:

وليت الحركة -حركة الإخوان المسلمين - تستفيد من تجاربها وفشلها المتكرر، وتدرك الخطأ الذي تقع فيه، وأثره السيئ على أفرادها وعلى الحركة الدينية عامة.

ولكن للأسف تسير في دوامة روتينية قاتلة، يظهر مثلاً نشاط ديني طارئ ويتجه الناس إلى عمارة بيوت الله بالطاعة وتكثر المدارس والمراكز الدينية، ويقبل المسلمون على فعل الخير... وتأتي الحركة لاستغلال هذا الاتجاه في تنفيذ أهدافها، وأهمها السلطة، وتنهض الحكومة للدفاع عن سلطتها ويقتل من يقتل، ويسجن من

---

[1] المورد العذب الزلال ١٨٥ـ١٨٦.

يسجن، ويهرب من يهرب من أفراد الحركة ومن غيرهم، ويضعف النشاط الديني، وتفقد الثقة بين الحاكم والمتدينين من رعيته، ويتوجس كل منهما الشر في الآخر، ويحاول أن يتقيد بكل الوسائل.

وتمر فترة من الزمن تهدأ فيها الخواطر وتبدأ المياه في العودة إلى مجاريها، فيعود المسلم إلى المسجد والمدرسة الدينية، وإلى مختلف أعمال الخير، ويولد نشاط ديني جديد، فتأتي الحركة لاستغلاله، وتتكرر المشاهد مرة تلو الأخرى.

يقول فتحي يكن رئيس الحركة في لبنان:

(منذ ربع قرن والحركة الإسلامية الحديثة تعيش محناً ضارية تقدم فيها الشهيد تلو الشهيد، وتبذل الثمن غالياً من وجودها وحياتها، دون أن يكون لها من ذلك أدنى مردود ثم والحركة الإسلامية بالرغم من كل هذا لا يزال أسلوبها في العمل نفس الأسلوب الذي مارسته في ظل أوضاع غدت في خبر كان، بل وغدت ممارستها له اليوم وفي أعقاب التحول الجذري الذي شهدته المنطقة ضرباً من الانتحار وجريمة لا يجوز السكوت عنها).

قال الشيخ سعد: ومع صدق هذه الملاحظة فلم تنتبه الحركة ولم ينتبه ممثلها في لبنان إلى أساس المشكلة وهو الانحراف عن منهاج النبوة في الدعوة، ولا إلى علاجها وهو الرجوع إليه، الدعوة إلى الله عبادة ولها منهاج شرعي لا يتغير بتغير الظروف والأحوال، ولا دخل للفكر البشري في توجيهه، ولا يحكم عليه بالنتائج، فإن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي ومعه من العالمين ما لا يحصيه إلا الله، ومنهجهما واحد لم يغيره مرُّ القرون والأجيال، ولا القبول والرفض.اهـ[1]

---

[1] حقيقة الدعوة إلى الله ص٩٥-٩٦.

الفصل الحادي والعشرون

قاعدة الإخوان المسلمين الكبرى :(نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

هذه القاعدة وإن كانت منسوبة إلى محمد رشيد رضا إلا أنها شاعت وذاعت، واشتهرت على لسان مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، حتى إن كثيراً من الناس ينسبها إليه ابتداءً.

وهذه القاعدة عند جمهور الإخوان المسلمين من المسلمات التي لا يتطرق عندهم الشك في صحتها، وأصبحت من الخطوط العريضة في دعوتهم ويسمونها القاعدة الذهبية.

وقد ثبت أن أصل هذه القاعدة يهودي، وجاءت أيضاً على ألسنة النصارى، فبئس السلف والخلف.

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله:

... وقالوا أيضاً: قد اتفقنا على وجوب استعمال الخطاب على بعض ما اقتضاه واختلفنا في سائره، فلا يلزمنا إلا ما اتفقنا عليه.

قيل لهم وبالله التوفيق: هذا اعتراض فاسد من وجوه كثيرة:

أحدها: أنه خلاف النصوص والعقول والإجماع، لأن الأمة مجمعة، والعقول قاضية، والنصوص من القرآن والسنة واردة – كل ذلك متفق – أن ما قام عليه دليل برهاني فواجب المصير إليه وإن اختلف الناس فيه، وواجب أن لا نقتصر على ما أجمع عليه دون ما اختلف فيه إلا في المسائل التي لا دليل عليها إلا الإجماع المجرد المنقول إلى النبي ﷺ .

وأيضاً فقد قال تعالى ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فأمر تعالى عند التنازع بالرد إلى القرآن والسنة، ودلائلهما قد قامت بوجوب حمل الألفاظ على موضوعها في اللغة.

وأيضاً فإن هذا من سؤالات اليهود إذ قالوا: قد وافقتمونا على نبوة موسى عليه السلام وخالفناكم في نبوة محمد ﷺ .

وهذا سؤال فاسد لأن الدلائل التي أوجبت تصديق موسى عليه السلام هي التي أوجبت تصديق محمد ﷺ فإنه إن لم يجب بها تصديق نبوة محمد ﷺ لم يجب بها تصديق نبوة موسى عليه السلام ...إلخ .اهـ[1]

وأما ورود أصلها على ألسنة النصارى:

فقد قال العلامة الشنقيطي رحمه الله:

ذكر بعض العلماء أن نصرانياً قال لعالم من علماء المسلمين: ناظرني في الإسلام والمسيحية وأيهما أفضل.

فقال العالم للنصراني: هلمَّ إلى المناظرة في ذلك.

فقال النصراني: المتفق عليه أحق بالإتباع أم المختلف فيه؟

فقال العالم: المتفق عليه أحق بالإتباع من المختلف فيه.

[1] الإحكام في أصول الأحكام (٣/٤٧٩-٤٨٠).

فقال النصراني: إذن يلزمكم اتباع عيسى معنا وترك اتباع محمد ﷺ لأنا نحن وأنتم نتفق على نبوة عيسى ونخالفكم في نبوة محمد عليهما الصلاة والسلام.

فقال المسلم: أنتم الذين تمنعون من اتباع المتفق عليه لأن المتفق عليه الذي هو عيسى قال لكم ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ فلو كنتم متبعين عيسى حقاً لاتبعتم محمداً ﷺ فظهر أنكم أنتم الذين لم تتبعوا المتفق عليه ولا غيره.

فانقطع النصراني.

ولا شك أن النصارى لو كانوا متبعين عيسى لاتبعوا محمداً ﷺ.اهـ[1]

وكلامنا على هذه القاعدة من وجهين:

الأول: أن هذه القاعدة وكل قاعدة يجب أن توزن بميزان الكتاب والسنة، إذ القواعد يستدل لها ولا يستدل بها إذا لم تثبت بدليل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أثنى على أهل الحديث:

فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم، إن لم تكن تابعة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه.اهـ[2]

وقال ابن القيم رحمه الله:

أما أن نقعد قاعدة ونقول هذا هو الأصل ثم ترد السنة لأجل مخالفة تلك القاعدة، فلعمر الله لهدم ألف قاعدة لم يؤصلها الله ورسوله أفرض علينا من رد حديث واحد.اهـ[3]

الثاني: القاعدة السابقة فضفاضة مجملة في شقيها فيدخل فيها الحق والباطل فشقها الأول: نتعاون فيما اتفقنا عليه يحتمل أن المتعاونين هم أهل الحق، ويحتمل أن يراد بهم أهل الحق والباطل، وأهل الإيمان والكفر، وهذا يخالف نصوص الولاء والبراء، ومجانبة الكفار وأهل الأهواء، ويخالف النصوص التي تحذر من الركون إلى الظالمين قال الله تعالى ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ .

وقولهم (فيما اتفقنا عليه) كلام مجمل يشمل كل ما تم الاتفاق عليه ولو كان كفراً أو شركاً أو بدعة أو معصية، وهذا مخالف لقول الله تعالى ﴿ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

كما أن شق القاعدة الثاني: ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، يدخل فيه ما يسوغ فيه الخلاف وما لا يسوغ، ويدخل فيه خلاف التنوع والتضاد.

يوضح ذلك: أن الإخوان المسلمين استعملوا هذه القاعدة المحدثة الفضفاضة المخالفة لقول الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أسوأ استعمال، فتعاونوا مع اليهود والنصارى والروافض

---

[1] أضواء البيان (٢/٨٣-٨٤).
[2] مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٢).
[3] إعلام الموقعين (٢/٣٦٨).

والصوفية والأحزاب القومية والعلمانية وسائر أهل الأهواء، وسكتوا عما عندهم بل مدوا جسور المحبة والمودة والإخاء معهم، ومنعوا إثارة ما بيننا وبينهم من خلاف، وليس هذا من التقول عليهم بل هو من كلامهم هم عن أنفسهم.

قال عبد العال الجبري:

"وكان الإمام حسن البنا كثيراً ما ينصح إخوانه قائلاً: اتهم نفسك وأحسن الظن بأخيك. وكثيراً ما ردد في دروس الثلاثاء قول الإمام أحمد في مسائل الخلاف الفقهي والاعتقادي: (لو كان في إحدى مسائل الاختلاف وجه واحد يمكن أن لا يكفر به إنسان، وتسع وتسعون وجهاً تحتمل الكفر لما حكمنا بالكفر، ولبقي باب النصح بالرفق واللين مفتوحاً)، ولهذا كانت دور الإخوان المسلمين ومراكزهم مفتوحة لكل أصحاب المذاهب وما يسمى بالفرق، الكل يعمل للإسلام المضيع والحرية المسلوبة من المسلمين الإباضي والزيدي والسني وغيرهم من علماء الهند وباكستان وإيران والعراق والشام وشمال ووسط أفريقيا وشعارهم: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

ومن ثم فقد كانت مواضع الخلاف لا تُثار بحال، فكل أخ يحرص على مشاعر أخيه في المتفق عليه من التكاليف والمعتقدات والتصورات الإسلامية، ما يسمح للجميع بالكثير من اللقاءات والتعاون في كثير من المجالات.

إن نعمة الإسلام التي ينعم بها كل من أهل السنة والشيعة والخوارج والإباضية هي إحدى حسنات الصحابة، وثمرة من ثمرات جهادهم، أفليسوا بهذا جديرين بأن ندعو لهم أجمعين بالرحمة والمغفرة."اهـ[1]

قلت: الكلام السابق أوضح من شمس النهار في الدلالة على ما سبق ذكره وتفسير الواضحات من الفاضحات، وبهذا تعلم أن قول بعض الملبسين من الإخوان عند مناقشته حول هذه القاعدة أنهم يريدون بقولهم: ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، أي في المسائل التي يسوغ فيها الخلاف ولا يضلل فيها المخالف، إنما هو من باب ذر الرماد في العيون، ومحاولة لتغطية الحقائق التي يكشفها واقعهم وتحالفاتهم مع أعداء الإسلام.

وهبك تقول إن الصبح ليل   أيعمى الناظرون عن الضياء

ومما يزيد ما سبق وضوحاً ما قاله الدكتور محمد حبيب نائب المرشد العام للإخوان المسلمين:

" ولا شك أن الخطوة الأولى التي نهدف إليها هي محاولة تجميع الأحزاب والقوى السياسية والوطنية على آلية واضحة ومحددة من حيث تأكيد القواسم المشتركة بينها، وطرح الخلافات جانباً، وإيجاد شكل ينتظم الكل في عقد واحد".اهـ[2]

فانظر رحمك الله كيف يطبقون قاعدتهم السابقة مع جميع القوى السياسية والوطنية من الاشتراكيين والعلمانيين وغيرهم بحيث يتعاونوا فيما اتفقوا عليه من القواسم المشتركة ويطرحوا مسائل الخلافات جانباً، مع أن مسائل الخلاف هنا بين القوى السياسية والوطنية اشتراكية وناصرية وعلمانية وبين الإخوان المسلمين المنتسبين إلى الدين الإسلامي.

---

[1] حوار مع الشيعة ص١٠.

[2] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص١٣٠.

قال التلمساني المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين:

" ولم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي، كل هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم، ولكنهم فعلوه لغرض نبيل يعدو إليه إسلامهم وهو التقريب بين المذاهب الإسلامية".اهـ[1]

وقال المرشد الحالي للإخوان محمد مهدي عاكف:

" ... وحتى الأحزاب العلمانية سيكون بيننا وبينها علاقة تحكمها القاعدة المشهورة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ولا قطيعة ولا حرب ".اهـ[2]

وإليك أخي المسلم الغيور على دينه وعقيدته كلاماً للقرضاوي يدل على الحرص على التعاون مع اليهود والنصارى في القضايا المتفق عليها من وجهة نظره، مع إزالة الأحكام المسبقة نحوهم وإعادة الثقة بيننا وبينهم.

قال القرضاوي:

"في عام ١٩٧٦م عُقد في ليبيا مؤتمر عن الإسلام والمسيحية الكاثولوكية البابوية، وكان اللقاء معاً مهيئاً لمناقشة أربعة موضوعات هي: هل يصلح الدين أيدلوجية الحياة، العدل الاجتماعي ثمرة الإيمان بالله، مواضع اللقاء بين الديانتين، كيفية إزالة الأحكام المسبقة والخاطئة وإعادة الثقة بين الفريقين، وصدرت وثيقة رائعة من المؤتمر ليس فيها أدنى تنازل من المسلمين، ولكن الفريقين اتفقا على أن هناك أرضية مشتركة ينبغي أن يتعاون فيها الطرفان على البر والتقوى، يتعاونا على الفضيلة ومحاربة الرذيلة، يتعاونا على تدعيم الأسرة، والوقوف ضد المادية الطاغية، وضد الإباحية المتحللة، والوقوف ضد الظلم والعدوان."اهـ[3]

أخي المسلم الغيور على دينه تضمن هذا الكلام ما يلي:

١. البحث عن الطرق الكفيلة بإزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وإعادة الثقة بين الفريقين.

ولو سألنا كل مسلم ما هي الأحكام المسبقة قبل مؤتمرات ومؤامرات وحدة الأديان بين المسلمين وبين اليهود والنصارى؟

أليست أنهم كفار ونحن مسلمون؟ أليست أن اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون؟

أليست النصوص التي تحرم علينا أشد التحريم أن نتولاهم، وتحثنا على عداوتهم وبغضهم؟

أليست النصوص التي تخبرنا عن كفر النصارى وقولهم إن الله ثالث ثلاثة، وأن المسيح ابن الله؟

ألم يأمرنا ديننا الحنيف بجهادهم حيث قال تعالى ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ؟

---

[1] مجلة الدعوة عدد ١٠٥ يوليو ١٩٨٥م.
[2] إسلام أون لاين .نت ٢٠٠٤/١/١٥م.

[3] الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي ص ١٦.

ألم يحفظ التاريخ الفتوحات الإسلامية والمعارك الدينية بيننا وبين النصارى؟

فأي أحكام مسبقة خاطئة يريد القرضاوي ومؤتمره إزالتها؟ وأي ثقة يريدون إعادتها بيننا وبينهم؟

وأي بر وتقوى يخبر القرضاوي أنه تم الاتفاق على التعاون عليه بين المسلمين وبين اليهود والنصارى؟

أي فضيلة يخبر القرضاوي أنه تم الاتفاق على التعاون عليها وأي رذيلة تم الاتفاق على محاربتها؟

أليست أعظم فضيلة على الإطلاق توحيد الله وأنه واحد لا شريك له ولا ند له ولا مثيل وليس له صاحبة ولا ولد كما قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ ١ ﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿ ٢ ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿ ٣ ﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ ٤ ﴾ ؟ فهل الاتفاق يا ترى على التعاون على هذه الفضيلة؟ وهل يستطيع القرضاوي وأمثاله طرح هذه القضية عليهم فضلاً عن دعوتهم للتعاون عليها؟

وأي رذيلة يجب محاربتها أعظم من الشرك واعتقاد الصاحبة والولد لله رب العالمين؟

إنها قاعدتهم المحدثة نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه هذا معناها، وهذا تجسيدهم العملي لها، ومن العجائب أن يقول القرضاوي: لم يتم في المؤتمر أي تنازل من المسلمين!! بل نقول ما هو الذي لم يتنازل عنه القرضاوي وغيره من الحاضرين في ذلك المؤتمر ؟

إن ثمرة قاعدة الإخوان مؤتمرات، ومؤامرات وحدة الأديان والتقريب بين السنة والشيعة، والتحالف مع الأحزاب القومية والعلمانية، وحمل أفكار الشيعة والصوفية والمعطلة، ومد جسور الأخوة والمحبة والود معهم، دون إثارة أي خلاف معهم أو جرح مشاعرهم، أو نقد عقائدهم، لأن دعوة الإخوان المسلمين كما صرح مؤسس الجماعة حسن البنا ليست موجهة ضد أي عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف...إلخ كما في كتاب قافلة الإخوان المسلمين لعباس السيسي (٣١١/١). ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

هذا وقد أشار العلامة الألباني رحمه الله إلى جانب من الآثار السيئة لهذه القاعدة على جماعة الإخوان المسلمين فقال:

الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول وعلى إطلاقها، وعلى ذلك لا تجد فيهم التناصح المستقى من نصوص كتاب الله وسنة رسول الله.

هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة عملياً بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً، لأن فاقد الشيء لا يعطيه .اهـ[1]

[1] سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٣٥٦.

الفصل الثاني والعشرون

الإخوان المسلمون يعتبرون دعوتهم هي الميزان للدعوات كلها، ويتبرؤون من كل دعوة تخالفها

إن الميزان العادل للدعوات والمقالات هو الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين، قال الله تعالى ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:

(وعظنا رسول الله يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟

قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ).أخرجه الترمذي وغيره وهو حديث صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل: ومن هي؟ قال: الجماعة. وفي رواية: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

قال الإمام أحمد رحمه الله:

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم .اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

سبب ظهور البدع في كل أمة هو خفاء سنن المرسلين فيهم، وبذلك يقع الهلاك، ولهذا كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، قال مالك رحمه الله: السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.

وهذا حق فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم، وأن من لم يركبها فقد كذب المرسلين، واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله، فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح في السفينة باطناً وظاهراً، والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة معه.اهـ[1]

وبعد كل ما سبق من الآيات والأحاديث والآثار عن السلف يتبين بجلاء أن الواجب على كل مسلم التمسك بالكتاب والسنة على ما كان عليه سلف الأمة، وأن ذلك هو الميزان العادل فكل ما خالفه فهو مردود ومرفوض، ولكن الإخوان المسلمين يرون أن دعوتهم هي الميزان ويتبرؤون من كل ما خالفها، وقد سبق بيان شيء مما عليه دعوة الإخوان المسلمين مما يخالف الكتاب والسنة والإجماع، ويخالف هدي السلف الصالح.

---

[1] مجموع الفتاوى (١٣٧/٤).

يقول إمام الإخوان المسلمين ومؤسس جماعتهم حسن البنا:

"موقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً، وما خالفها فنحن برءاء منه، ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة محيطة لا تغادر جزءاً صالحاً من أية دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه."اهـ[1]

ويقول سيد قطب كما نقل ذلك عنه محمود جامع:

" إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة مجردة من التعقب، وإن الذين يقاومونها هم المتعقبون أوهم الجهلاء الذين لا يعرفون ما يقولون ".اهـ[2]

سبحانك يا رب إن دعوتكم تؤمن بالديمقراطية وتدعو لتطبيقها تطبيقاً كاملاً، وتدعو للحرية الكاملة، وتؤاخي بين الأديان، وتقدس إرادة الشعوب، ولا ترفع بالدعوة للتوحيد ومجانبة الشرك رأساً، وتحيي الموالد الصوفية، ولا تقيم الولاء والبراء على أساس الكتاب والسنة وعقيدة سلف الأمة، وتقرب بين السنة والشيعة، وترى أننا لا نختلف معهم في الأصول، ولا تتبنون منهج السلف لا في العقيدة ولا في الدعوة، إن دعوتكم ميزان جائر مائل ناكب عن الصراط المستقيم.

وقال البنا:

"على أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقتكم، ولا إنتاج إلا في خطتكم، ولا صواب إلا فيما تعملون".اهـ[3]

أقول: بل دلت التجارب في الماضي والحاضر على أن دعوتكم نكبة على الإسلام والمسلمين وأنها كالجمرة أينما تدحرجت أحرقت، فدعوتكم منبع البدع والفتن، والخير كل الخير في منهج السلف الصالح.

والإنتاج الذي في خططكم هو الثورات والانقلابات والاشتراكية الإسلامية على حد زعمكم.

وأما قول البنا: " لا صواب إلا فيما تعملون" فهذا وما قبله تحجر واسع فالصواب هو ما وافق الكتاب والسنة، وما خالفه فهو محدث مردود، فقد قال نبينا ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضو عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة). أخرجه الترمذي وغيره وهو حديث صحيح.

إن مما يعمله الإخوان المسلمون بما فيهم حسن البنا زيارة القبور والعكوف عندها وإحياء الموالد وإنشاء القصائد الشركية فهل هذا هو الصواب؟

إن مما يعمله الإخوان المسلمون التقريب بين السنة والشيعة فهل هذا صواب؟

وإن مما يعملون ممارسة الديمقراطية وإقامة الثورات والانقلابات على الحكام المسلمين فهل هذا صواب؟

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص١٣١ تحت عنوان: موقفنا من الدعوات.

[2] وعرفت الإخوان ص ١٧٣.

[3] مجموع رسائل حسن البنا ص١٨٠.

إن مما يعمله الإخوان المسلمون المسرحيات والتمثيليات، حتى بلغ بهم الحال في بلادنا اليمنية أن مثلوا الله سبحانه وتعالى فهل هذا من الصواب؟

إنه العجب والغرور الذي يقصم الظهور، إنه الإسراف في تزكية النفس والله يقول ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾.

أيها الإخوان المسلمون لقد تحجرتم واسعاً، وارتقيتم مرتقى صعباً.

وقال حسن البنا في تفسير ركن الفهم وهو أحد أركان البيعة الإخوانية المحدثة:

" إنما أريد بالفهم أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه وفي حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز".اهـ[1]

أقول: هؤلاء جعلوا أنفسهم خصوماً وحكاماً في نفس الوقت.

حكوا باطلاً وانتضوا صارماً   فقالوا صدقنا فقلنا نعم

إن فكرتكم لن تكون صحيحة إلا إذا وافقت ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فقد قال ﷺ:

(وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل من هي؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

فالإسلام يجب أن يفهم بفهم السلف لا بفهم الخلف من الإخوان المسلمين، فقد جاءنا من فهمهم للإسلام كل بلية، فقد فهموا من الإسلام أن الديمقراطية هي الشورى، وأن الاشتراكية من الإسلام وأن الإسلام يدعو إلى محبة اليهود والنصارى ومصافاتهم ونزع العداوة من القلوب نحوهم...إلخ، فقد فهمتم الإسلام فهماً سقيماً سيئاً وأردتم من الناس أن يفهموه كما فهمتموه في حدود أصولكم العشرين، إن مني فهم الإسلام بفهمكم يضل عن الصراط المستقيم.

ويقول حسن البنا:

"واذكروا أيها الإخوان جيداً أن الله قد منَّ عليكم ففهمتم الإسلام فهماً نقياً صافياً شاملاً كافياً وافياً يساير العصور ويفي بحاجات الأمم".اهـ[2]

أقول: بل فهمتم الإسلام فهماً قاصراً متكدراً يحدث في الأمم البلابل والفتن.

وقال البنا:

" أيها الشباب على هذه القواعد الثابتة وإلى هذه التعاليم السامية ندعوكم جميعاً، فإن آمنتم بفكرتنا واتبعتم خطواتنا وسلكتم معنا سبيل الإسلام الحنيف وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك ووقفتم لعقيدتكم كل جهودكم فهو الخير لكم في الدنيا والآخرة.

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص ٣٩٠ .
[2] المصدر السابق ص ٣٢٦.

وإن أبيتم إلا التذبذب والاضطراب والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة فإن كتيبة الله ستسير غير عابئة بقلة ولا بكثرة ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ".اهـ[1]

أقول: بل السلامة والغنيمة في مجانبة فكرتكم المحدثة ودعوتكم المبتدعة.

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمر على سلمى وواديها

ويقول البنا :

" منهاج الإخوان المسلمين:

أ -اعتبار عقيدة الإخوان رمزاً لهذا المنهاج.

ب -على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة.

ج -كل أخ لا يلتزم هذه المبادئ لنائب الدائرة أن يتخذ معه العقوبة التي تتناسب مع مخالفته وتعيده إلى التزام حدود المنهاج.

د -على الأخ المسلم أن يتعرف غايته تماماً وأن يجعلها المقياس الوحيد فيما بينه وبين الهيئات الأخرى.

هـ -على النائب والهيئات الرئيسية لدوائر الإخوان المسلمين أن تعتني بتربية الإخوان تربية نفسية صالحة تتفق مع مبادئهم ".اهـ[2]

وقال محمود الصباغ:

"لقد شهد الحق سبحانه وتعالى بصدق الإخوان فيما أسروا وما أعلنوا فنصرهم على مدى جيل واحد في أربع معارك قاصمة".اهـ[3]

أقول: لا أدري بعد هذه الجرأة على الله أين شهد الله تبارك وتعالى بصدقكم فيما أعلنتم من الاشتراكية الإسلامية، والديمقراطية الإسلامية، والتحالفات مع الأحزاب القومية والعلمانية، والقيام بالثورات والانقلابات ضد الحكام المسلمين...إلخ

وإين شهد الله لكم بصدقكم فيما أسررتم من التنظيمات السرية التي تحيك المؤامرات والانقلابات وتدبير الاغتيالات...إلخ

وأي انتصارات تتحدثون عنها وتاريخكم مليء بالهزائم والنكبات؟ حقاً إنكم أبطال الهزائم.

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

---

[1] المصدر السابق ص ١٨١.

[2] مذكرات الدعوة والداعية ص١٩٣.

[3] حقيقة التنظيم الخاص ص ١٨.

ويقول سعيد حوى:

" والبيت المسلم الكامل هو البيت الملتزم بمبادئ الإخوان المسلمين".اهـ[1]

أقول: إن مبادئكم قد ملأت البيوت بالمنكرات من الدشوش والأغاني والاختلاط والبدع والأفكار المنحرفة.

ويقول محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان الحالي:

" وليس هناك أحق من أن يقول الحق كما أنزل على قلب محمد إلا الإخوان المسلمون"اهـ[2]

لا بد أن تعلم أن جميع مرشدي الإخوان المسلمين السبعة ليس فيهم عالم وهم عند الإخوان بمثابة أمراء المؤمنين، وأحسن من في الباب من مفكري الإخوان المسلمين القرضاوي والغزالي وسيد قطب وكلهم غارق في الضلال والانحراف إلى أذنيه، فكيف يتجرأ هذا المرشد الأخير ويقول هذه المقالة؟

إن هذا المرشد مشهور عنه أنه أستاذ العصيان المدني والدراسات الليبرالية، وإليك بعض كلامه لتعرف هل الإخوان أحق من يقول الحق كما أنزل على محمد ﷺ، أم هم من يقول الباطل ويدعو إليه؟

يقول هذا المرشد (أمير المؤمنين):

" كنت عضواً في جماعة الشبان المسيحيين وناديهم فالإخوان لهم رسالة ومنهج وكل من يوافق على هذا سواءً كان مسيحياً أو يهودياً فأهلاً به".اهـ[3]

ويقول المرشد الثاني للإخوان المسلمين حسن الهضيبي:

" دعوة الإخوان المسلمين هي لا غيرها الملاذ والإنقاذ والخلاص، وعلى الإخوان أن لا يشركوا بها شيئاً".اهـ[4]

أقول: إن دعوة الإخوان المسلمين كالسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

هل كان الناس طيلة أربعة عشر قرناً في ضلال وضياع ومهلكة حتى جاءت دعوة الإخوان؟

لقد جاءت دعوة الإخوان بعجرها وبجرها فلاذ بها من لاذ فماذا كانت النتيجة؟ منهم من ضل وما أكثرهم، ومنهم من شنق ومنهم من سجن، ومنهم من صار مكفراً للمجتمعات، ومنهم من صار مهندساً للثورات والانقلابات والاغتيالات ومنهم ومنهم...

ولقد صدق من قال: إن البغاث بأرضنا يستنسرُ.

ولم يقف غرور الإخوان المسلمين وإعجابهم بدعوتهم عند هذا الحد حتى ادعوا لأنفسهم ما ليس إلا للمرسلين أو للأمة بأجمعها، وذلك أن الله لا يقرهم على خطأ فعنايته تتداركهم وتحول خطأهم إلى صواب.

يقول الدكتور عبد العزيز كامل :

" ولقد كان من الأعراف الفكرية عند الإخوان أن يد الله التي ترعاهم قادرة على أن تحول خطأ تصرفهم إلى صواب، نسير في خطأ فإذا برحمة الله تتداركنا فنتحول إلى صواب، نقصد أمراً فتوجهنا عناية الله إلى غيره،

---

[1] في آفاق التعاليم ص٣٣.
[2] إخوان أون لاين نت ٢٠٠٦/٤/٢٢م.
[3] جريدة العربي ٢٠٠٤/١١/١٨م كما في كتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٣٣.
[4] قافلة الإخوان ص ٢٩٨.

هكذا كنت أسمع وسمع كثيرون غيري من الأستاذ حسن البنا رحمه الله، فإذا كان ذلك كذلك فلا داعي لتضييع كثير من الوقت والجهد في تقليب القرار والدراسة العميقة المتأنية لملابساته، فإننا إذا أخطأنا تكفلت عناية الله بإصلاح هذا الخطأ".اهـ[1]

إن الإخوان المسلمين ورثوا شطحات وأوهام الصوفية ويمنون أنفسهم وأتباعهم الأماني الكاذبة، ويدعون لأنفسهم هذه الدعاوى الباطلة ليصدقهم الناس ويسيروا خلفهم وقد صادروا عقولهم وأغمضوا أعينهم وصاروا مع الإخوان كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وليس له حول ولا قوة كما يقوله أساتذة الإخوان من الصوفية الطرقية: " ينبغي أن يكون المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ".

إن الإخوان يريدون من الجماهير والأتباع العمل بالقاعدة الصوفية الأخرى: غمض عينك واتبعني.

فأين عناية الله بكم يا من تكذبون على الله وأنتم تؤمنون بالديمقراطية المصادمة للإسلام منذ نشأتكم الأولى إلى اليوم؟

وأين عناية الله بكم وأنتم تؤمنون بالحرية وتدعون إليها؟

وأين عناية الله بكم وأنتم تدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة القائلين بعصمة أئمتهم والمكفرين للصحابة والقائلين بتحريف القرآن ...إلخ؟

وأين عناية الله بكم وأنتم تمدون جسور المودة والإخاء مع أعداء الله من اليهود قتلة الأنبياء والقائلين يد الله مغلولة وإن الله فقير وإن عزيراً ابن الله، وتمدون جسور المحبة والإخاء مع النصارى القائلين إن الله ثالث ثلاثة وإن المسيح ابن الله؟

أين عناية الله بكم وأنتم تقودون الثورات ضد الحكام المسلمين وتصنعون الانقلابات وتحيكون الاغتيالات، فامتلأت بسبب شؤم عقائدكم وأعمالكم السجون بكم وعلق الكثير منكم على حبال المشانق وشردتم من بلادكم ومزقتم كل ممزق؟

﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ .

قال سعيد حوى:

" ونعتقد أنه لا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الأستاذ حسن البنا وإلا بنظرياته وتوجيهاته".اهـ[2]

وبعد كل ما سبق من غرور الإخوان بأنفسهم وإعجابهم بدعوتهم حتى جعلوها الميزان للدعوات، وجعلوا السير في ركابها هو الملاذ والخلاص، وحصروا الخير والحق فيها دون ما سواها،.

وحتى تجرؤوا على الله وقالوا: إنه شهد بصدقهم فيما اسروا وما أعلنوا، وأوجبوا على كل مسلم أن يعتقد صحة منهجهم وأن يسير عليه.

---

[1] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٧٠.

[2] في آفاق التعاليم ص٥.

بعد كل ما سبق رأيت أن أنقل كلاماً نفيساً لبعض أئمة أهل السنة والجماعة لتقف على الحقيقة الناصعة، ويتبين لك جلياً ما عليه الإخوان المسلمون من الضلال المبين.

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أجمع الناس أن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد.

قال ابن القيم بعد أن أورد هذا الكلام:

وهذا من أعظم علامات أهل السنة أنهم لا يتركونها إذا ثبتت عندهم لقول أحد من الناس كائناً من كان.اهـ[1]

وقال الإمام مالك: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر -يعني رسول الله ﷺ -.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فأهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهذا الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل أمر وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة بل كل الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله، فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة، كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة الكلام في الدين وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق.اهـ[2]

وقال أبو المظفر السمعاني:

كل فريق من المبتدعة يعتقد أن ما يقوله هو الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، لأن كلهم يدعون شريعة الإسلام ملتزمون في الظاهر شعارها، يرون أن ما جاء به محمد هو الحق غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله ﷺ، فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله.

غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف، وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين وأخذه التابعون عن أصحاب النبي ﷺ وأخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.

وأما سائر الفرق فطلبوا الدين بغير طريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام لهم قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه، فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستكرهة، فحادوا عن الحق وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنة تحت أقدامهم.

---

[1] مختصر الصواعق ص٥٧٥.

[2] مجموع الفتاوى (٣٤٥/٣).

وأما أهل السنة فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم وآرائهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم له، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً.

وهذا قول أبي سليمان الداراني وهو أوحد أهل زمانه قال:

ما حدثتني نفسي بشيء إلا طلبت عليه شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتى بهما وإلا رددته.اهـ[1]

قال ابن القيم رحمه الله:

ولهم -أي أهل السنة –علامات أخر منها: أن أهل السنة يتركون أقوال الناس لها، وأهل البدع يتركونها لأقوال الناس، ومنها: أن أهل السنة يعرضون أقوال الناس عليها فما وافقها تركوه وما خالفها طرحوه، وأهل البدع يعرضونها على آراء الرجال فما وافق آراءها منها قبلوه وما خالفها تركوه وتأولوه، ومنها: أن أهل السنة يدعون عند التنازع إلى التحاكم إليها دون أراء الرجال وعقولها، وأهل البدع يدعون إلى التحاكم إلى آراء الرجال ومعقولاتها... ومنها: أنهم لا ينتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين غير الرسول، فليس لهم لقب يعرفون به ولا نسبة ينتسبون إليها، إذا انتسب سواهم إلى المقالات المحدثة وأربابها كما قال بعض أئمة أهل السنة وقد سئل عنها فقال: " السنة ما لا اسم له سوى السنة"، وأهل البدع ينتسبون إلى المقالة تارة كالقدرية والمرجئة، وإلى القائل تارة كالهاشمية والنجارية والضرارية، وإلى الفعل تارة كالخوارج والروافض، وأهل السنة بريئون من هذه النسب كلها، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة ، ومنها: أن أهل السنة إنما ينصرون الحديث الصحيح والآثار السلفية، وأهل البدع ينصرون مقالاتهم ومذاهبهم، ومنها: أن أهل السنة إذا ذكروا السنة وجردوا الدعوة إليها نفرت من ذلك قلوب أهل البدع فلهم نصيب من قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾ ، وأهل البدع إذا ذكرت لهم شيوخهم ومقالاتهم استبشروا بها فهم كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .

ومنها: أن أهل السنة يعرفون الحق ويرحمون الخلق فلهم نصيب وافر من العلم والرحمة، وربهم تعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً، وأهل البدع يكذبون بالحق ويكفرون الخلق، فلا علم عندهم ولا رحمة، وإذا قامت عليهم حجة أهل السنة عدلوا إلى حبسهم وعقوبتهم إذا أمكنهم، ورثوا فرعون فإنه لما قامت عليه حجة موسى ولم يمكنه عنها جواب قال: لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين، ومنها: أن أهل السنة إنما يوالون ويعادون على سنة نبيهم ﷺ وأهل البدع يوالون ويعادون على أقوال ابتدعوها، ومنها: أن أهل السنة لم يؤصلوا أصولاً حكموها وحاكموا خصومهم إليها وحكموا على من خالفها بالفسق والتكفير، بل عندهم الأصول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الصحابة، ومنها أن أهل السنة إذا قيل لهم: قال الله قال رسوله ﷺ وقفت قلوبهم عند ذلك ولم تعده إلى أحد سواه ولم تلتفت إلى ماذا قال فلان وفلان، وأهل البدع بخلاف ذلك، ومنها أن أهل البدع يأخذون من السنة ما وافق أهواءهم صحيحاً كان أو ضعيفاً ويتركون ما لم يوافق

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة ٥٧٠-٥٧١.

أهواءهم من الأحاديث الصحيحة، فإذا عجزوا عن رده نفوه عوجاً بالتأويلات المستنكرة التي هي تحريف له عن مواضعه، وأهل السنة ليس لهم هوى في غيرها .اهـ[1]

وبعد هذا وذاك فعند الإخوان المسلمين ولاء ضيق فمن لم يقتنع بفكرتهم أو خالفهم في اتجاههم فليس له إلا الطرد والإبعاد ولو كان في صفوفهم.

قال حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس مخاطباً أتباعه:

" إن طريقكم هذا مرسوم خطواته ، موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة ولكن ليس هناك غيرها، وإنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات" .اهـ[2]

وقال عباس السيسي :

" فمن كان يؤمن بما يؤمن به الإخوان فهو منهم، ومن كان يؤمن بأفكار أخرى غير أفكارهم فعليه أن ينصرف إلى المحيط الذي يتلاءم مع أفكاره، وأوضحنا أننا لن نسمح في دارنا لمن يخالف اتجاهنا" .اهـ[3]

ورحم الله الشيخ جاسم المهلهل إذ قال: دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقييد بخططهم ونظامهم ولو كان من أورع الدعاة فهماً للإسلام وعقيدته.اهـ[4]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون.اهـ[5]

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية ما أشد انطباق كلامه على هؤلاء، نسأل الله السلامة والعافية.

وقال رحمه الله:

فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ.اهـ[6]

وقال: لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً.اهـ[7]

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة ص ٥٧٥-٥٧٦.
[2] مجموع رسائل البنا ص ٣٤٣.
[3] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٢٥٩.
[4] للدعاة فقط ص ١١٢.
[5] مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤).
[6] مجموع الفتاوى (٤/١٥٥).
[7] المصدر السابق ص ١٤٩.

وقال رحمه الله:

وما أحسن ما قال مالك: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره.اهـ[1]

وقال فضيلة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله:

لا يجوز أن يُنصب شخص للأمة يُدعى إلى طريقته ويوالى ويعادى عليها سوى نبينا ورسولنا ﷺ، فمن نصب سواه على ذلك فهو ضال مبتدع.اهـ[2]

وأختم هذه الفقرة بأثر صحيح عظيم للإمام الأوزاعي رحمه الله :

قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم. أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث برقم٦ وغيره.

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم (٧٢٥/٢).

[2] حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ص٩٦.

الفصل الثالث والعشرون

الإخوان المسلمون لا يقبلون أن ينتقدهم أحد ولا يحبون الناصحين

إن النصيحة هي الدين، وإن النقد البناء بشروطه ضرب من ضروب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

يقول تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ منتصبة للقيام بأمر القيام في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ قال الضحاك: هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء... والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .اهـ[1]

وروى أبو داود في سننه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه) حسنه العلامة الألباني في الصحيحة برقم ٩٢٦.

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله:

وأما النصيحة لعامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلون من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم،وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم،وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول وبالفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات،وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه .اهـ[2]

وقد كان بعض السلف يقول: رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي.

---

[1] تفسير ابن كثير(٥١٧/١-٥١٨).

[2] شرح مسلم (٢٢٩/١).

وكان الإمام الشافعي مع جلالته وغزارة علمه يقول:

قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب.

ولا زال أهل السنة ينصح بعضهم بعضاً، وينقد بعضهم بعضاً وينتفعون بذلك، ويصلحون أخطاءهم، ويشكرون من ينصحهم، ولا يبغون له الغوائل ولا يحملون عليه الحقد في قلوبهم، بل ويقبلون النصح من أعدائهم ومخالفيهم إن كان حقاً.

أما الإخوان المسلمون فلم يقبلوا النصح من المنتسبين إليهم ولا من مخالفيهم، وذلك بسبب أن قادتهم قد قرروا أنهم يرون دعوتهم صحيحة ولا خير إلا فيما هم عليه، وأن دعوتهم وحدها هي الملاذ والخلاص والإنقاذ، وأنه ليس هناك أحق بأن يقول الحق كما أنزل على قلب محمد إلا الإخوان، فكيف يقبلون بعد هذا نصحاً أو نقداً؟!

إنه الكبر والعجب وتزكية النفس والغرور، نسأل الله العافية.

قال حسن البنا:

" على أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم، ولا إنتاج إلا في خطتكم،ولا صواب إلا فيما تعملون ".اهـ[1]

وقال: " وأريد بالفهم أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة، وأن تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الأصول العشرين ".اهـ[2]

ويقول: " واذكروا أيها الإخوان جيداً أن الله قد منَّ عليكم ففهمتم الإسلام فهماً نقياً صافياً شاملاً كافياً وافياً يساير العصور ويفي بحاجات الأمم ".اهـ[3]

ويقول مرشد الإخوان الثاني حسن الهضيبي:

" دعوة الإخوان هي لا غيرها الملاذ والإنقاذ والخلاص، وعلى الإخوان أن لا يشركوا بها شيئاً ".اهـ[4]

وقال المرشد الحالي محمد مهدي عاكف:

" وليس هناك أحق من أن يقول الحق كما أنزل على قلب محمد إلا الإخوان المسلمون ".اهـ

وكون الإخوان لا يقبلون النصح من أتباعهم ولو كان من علمائهم فلأنهم قد أخذوا عليهم البيعة على الطاعة العمياء المطلقة.

فقد قال البنا في رسائله وهو يشرح أركان بيعته المحدثة :

" ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً: أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج".اهـ

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص ١٨٠.
[2] المصدر السابق ص ٣٩٠.
[3] المصدر السابق ص ٣٢٦.
[4] قافلة الإخوان ص ٢٩٨.

وقد سدّ البنا أبواب النصح على الناصحين بقوله في المؤتمر الخامس:

" إن طريقكم هذا مرسوم خطواته ، موضوعة حدوده، من أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات".اهـ[1]

إذاً لا مكان للنقد والنصح داخل الجماعة ولا مكان في صفوفها للناصحين، ومن سولت له نفسه أن ينتقد أو يعترض فجزاؤه أن يُطرد.

وقال عباس السيسي:

" فمن كان يؤمن بما يؤمن به الإخوان فهو منهم، ومن كان يؤمن بأفكار أخرى غير أفكارهم فعليه أن ينصرف إلى المحيط الذي يتلاءم مع أفكاره، وأوضحنا أننا لن نسمح في دارنا لمن يخالف اتجاهنا".اهـ[2]

إن الإخوان سمحوا لأنفسهم أن يتطاولوا على العلماء والحكام، وأن يخالفوا النصوص القطعية والإجماع والعقل والفطرة والتجارب التاريخية، ولكنهم ضاقوا ذرعاً بمن ينصحهم ولو كان من المخلصين لهم في دعوتهم ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيراً ﴾ .

قال أبو العلا ماضي – أحد منظري الإخوان :-

"المشكلة تكمن في أن أغلب القيادات تربي الأفراد على ألا تناقش أو تعترض أو تنتقد،وإذا فعل ذلك يوصف بالتمرد وأنه يعاني من حب الذات وحب الظهور وتضخيم الذات،وأصبح الشاب المسلم بين نارين السكوت على بعض الأوضاع التي تحتاج إلى تقويم رغم أنه يريد أن يشارك بالنقد فيما يستحق النقد والتصويب، أو يطلق السمع والطاعة ويتحول إلى آلة دون أن يكون له أدنى قدر من المشاركة في صنع القرار والتفكير ".اهـ[3]

وقال الدكتور عبد العزيز كامل :

" كان هناك اتجاه محافظ يرمي إلى المحافظة على ماضي الجماعة كأنه تراث مقدس لا يُمس وكأن دم الأستاذ البنا وكفاحه الطويل وماله من مكانة في قلوب الإخوان حائلاً دون القدرة على النقد والتقييم، وكيف يقيمون وفي هذا اختلاف للآراء في وقت هم أحوج ما يكونون فيه إلى الوحدة؟ هكذا قالوا ".اهـ[4]

أقول: إنها وحدة على حساب التوحيد والسنة والثوابت الشرعية، وعلى حساب الطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بارك الله في هذه الوحدة التي تؤدي إلى ضياع الدين عند هؤلاء الضائعين.

موقف الإخوان ممن ينتقدهم أو ينصحهم من المخالفين لهم

إذا كان الإخوان لا يقبلون نصح أوليائهم وأبناء دعوتهم وحملة رايتها فكيف يقبلون النصح والنقد ممن يرونهم أعداءً لهم، بل ربما أشد عليهم من اليهود والنصارى، وأكبر من يوجه النقد للإخوان المسلمين هم أهل

---

[1] مجموع رسائل البنا ص ٣٤٣.

[2] قافلة الإخوان ص ٢٩٥.

[3] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٦٠١.

[4] مذكرات عبد العزيز كامل ص ٦٣.

السنة والجماعة لأنهم أعرف من غيرهم بالكتاب والسنة ومنهج السلف في النقد، ومن جهة أخرى يعرفون الكثير من بوائق وفواقر الإخوان المسلمين فيحكمون عليها بما تستحق.

فتارة يتهمون المنتقد لهم بأنه قد كذب عليهم، ولا أدري ماذا سيقولون في هذا الكتاب الموثق والمليء بالحقائق المنقولة من كتبهم وجرائدهم ومجلاتهم ومواقعهم الالكترونية؟

وتارة يتهمون المنتقد لهم بالعمالة لليهود والنصارى أو العلمانيين.

فيقال: كيف يتآمر أهل السنة والجماعة مع العلمانيين واليهود والنصارى ضدكم ومواقفهم منهم أشهر من نار على علم، وعداوتهم لهؤلاء دينية صرفة؟

وكيف يتآمرون معهم ضدكم وأنتم من مد جسور المحبة والصفاء والإخاء معهم، ودعوتم إلى مؤامرات وحدة الأديان وقبلتم أفكارهم ونظرياتهم، وتحالفتم مع العلمانيين ووقفتم معهم في صف واحد.

وتارة يتهمون المنتقدين لهم أن الدافع لهم على نقدهم الحسد.

فيقال: على أي شيء تحسدون؟ أعلى الإفلاس العلمي أم السياسي أم الأخلاقي؟

أتحسدون على الدعوة إلى وحدة الأديان؟ أم على الديمقراطية والمناداة بالحرية؟

أم على التقارب مع الشيعة الجعفرية الإمامية؟

أم على التحالف مع الاشتراكيين والقوميين والعلمانيين؟

أم تحسدون على الثورات والانقلابات والتصفيات الجسدية؟

أم على الفكر التكفيري وانشقاق الجماعات التكفيرية من صفوفكم؟

أم تحسدون على الحزبية والولاء الضيق؟ أم على المظاهرات والاعتصامات؟

إن من عرف حقيقة ما أنتم عليه فرّ منكم كما يفر من الأسد، وحمد الله أن عافاه مما ابتلاكم به، فقد أصبحتم عاراً على السنة لأن من لا يعرف أنكم من الفرق الضالة يحسبكم من أهلها.

وتارة يقولون: الذين ينتقدوننا سطحيون جهال. فيقال:

اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر كالشمس فارجع عن مقال الزخرفة

وحالكم كما قيل: رمتني بدائها وانسلت.

إن أهل السنة قد أغرقوكم ببحر من الحقائق والبراهين ولكنه الكبر الذي فسره رسول الله ﷺ بقوله: (الكبر بطر الحق وغمط الناس).

كل هذا إن سلم منتقدهم من أذاهم باليد والسلاح، نسأل الله السلامة والعافية.

الباب الثاني

جماعة الإخوان المسلمين في كلمات

هي جماعة عصرية سياسية جماهيرية فاشلة

أما كونها جماعة عصرية سياسية فلأن المؤسس لها هو إمام الجماعة ومرشدهم الأول حسن البنا المولود سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م الذي اغتيل سنة ١٣٦٨هـ الموافق ١٩٤٩م.

وقد تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مئة عضو اختارهم حسن البنا بنفسه.

قال حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين:

" المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شئون أمته مهتماً بها غيوراً عليها... وأن على كل جمعية إسلامية أن تضع على رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمتها السياسية وإلا كانت تحتاج هي نفسها أن تفهم معنى الإسلام".اهـ[1]

وقال: " وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه ".اهـ[2]

أقول: إن هذا الحب الإخواني الجنوني للسلطة والسياسة الغربية حمل البنا على اعتبار الحكم والسعي إليه ركناً من أركان الإسلام، وهذا يذكرنا بجعل الرافضة مسألة الإمامة أعظم واجبات الدين ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وكون الحكومة ركناً من أركان الإسلام هذه بدعة إخوانية ليس لهم سلف في هذا الباب فيما أعلم إلا الروافض وبئس السلف والخلف.

وقد لخص البنا دعوته في كلمات وكان مما وصفها به أنها حقيقة صوفية وهيئة سياسية .اهـ[3]

وقال: " أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شئون أمته مهتماً بها غيوراً عليها ".اهـ[4]

وعلى الرغم من أن بداية انطلاق الجماعة على يد مؤسسها كانت دعوية مبنية على الجهل إلا أنها ما لبثت أن تحولت إلى جماعة سياسية يأخذ مؤسسها لنفسه البيعة من أتباعه وينشئ تنظيماً سرياً مسلحاً يقوم بأعمال قتالية إرهابية من تصفيات جسدية وتفجيرات وغيرها، وينشئ جيشاً آخر باسم الجوالة، ثم يقوم بلقاءات سرية وعلنية مع مسئولين غربيين ثم يشارك في الانتخابات البرلمانية مرتين، وأصبحت الدعوة فقط لبناء الجماعة واصطياد أفراد جدد وترسيخ مبادئ الجماعة في نفوس الأتباع، واستدرار عواطفهم وإلهاب حماسهم، ويكاد ينحصر نشاط الجماعة الديني في زمن مؤسسها الذي دام نحو عشرين سنة في إلقاء المحاضرات وعقد المؤتمرات وإصدار الجرائد والمجلات التي تخدم الجماعة وتدعو إليها، وتجيش الناس في صفوف كتائبها لإقامة دولة الإخوان.

---

[1] مجموع رسائل البنا ص٢٣٣.
[2] مجموع رسائل البنا ص ٢٧١-٢٧٢.
[3] مجموع رسائل حسن البنا ص ٣٣٧.
[4] المصدر السابق ص ٢٣٣.

وقد قال حسن البنا في مؤتمره الخامس الذي عقده في الثاني من فبراير سنة ١٩٣٩م بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جماعة الإخوان أمام حشد كبير من أتباعه:

" في الوقت الذي يكون فيه منكم معشر الإخوان ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحياً بالإيمان والعقيدة ، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار وأقتحم بكم عنان السماء وأغزو بكم كل عنيد جبار، فإني فاعل إن شاء الله، وصدق رسول الله القائل: (لن يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلة)".اهـ[1]

ولكي يدلل الإخوان على الانحرافات السياسية الكبيرة والخطيرة التي تدل على إفلاسهم الشرعي والسياسي فقد أشركوا في عضوية لجنتهم السياسية بعض النصارى.

فقد قال عبد الفتاح العويس :

"ولكي يدلل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين التي أنشئت عام ١٩٤٨ اثنين من النصارى وهم وهيب دوس وأخنوخ لويس أخنوخ ... وأكد الإمام حسن البنا في مقالات عديدة أن حركة الإخوان المسلمين ليست بعصبية ولا حركة طائفية موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان، ليطمئن غير المسلمين وبخاصة النصارى إلى حسن نواياهم."اهـ[2]

ويقول المرشد العام الحالي للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف:

" في البداية يجب أن تكون من الإصلاح السياسي الذي هو نقطة الانطلاق لإصلاح بقية مجالات الحياة ".اهـ[3]

أقول: إن هذا يؤكد أن دعوة الإخوان تغاير دعوة الرسل حيث جعلت نقطة الانطلاق الإصلاح السياسي وليس إصلاح العقائد والدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع وتربية الناس على الدين الصحيح.

وقال محمد مهدي عاكف:

" الإخوان تنظيم ديمقراطي وله شعبية كبرى فلماذا لا يصل إلى السلطة طالما أنه سيصل عبر صناديق الانتخابات ومن خلال الناس وليس على ظهور الدبابات".اهـ[4]

ويقول القرضاوي:

"نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام، هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا، فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية، حيث يتعامل مع جميع الناس، حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط، وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات..."اهـ[5]

[1] مجموع رسائل البنا ص ٣٤٤.
[2] تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ص٢٣.
[3] آفاق عربية ١١مارس ٢٠٠٤م.
[4] إسلام أون لاين نت ٢٠٠٥/٤/١٧م.
[5] الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي ص٧٢.

ويقول حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين:

"نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع." اهـ[1]

ويقول عصام العريان وهو من أبرز قادة الإخوان المسلمين المعاصرين في مصر:

"إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية، فالقانون الأساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى كما أقرها علماء الإخوان، بل ينظر الإخوان إلى نظام الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاماً خاصاً كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا.

وأضاف: لماذا نؤكد ونصرّ على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت."اهـ[2]

كما أن الإخوان المسلمين يسعون إلى الوصول إلى السلطة منذ تأسست دعوتهم، وقد رشح مؤسس الجماعة حسن البنا نفسه للانتخابات النيابية وأسس الإخوان أحزاباً سياسية ديمقراطية في كثير من الدول الإسلامية، وتحالفوا مع الأحزاب القومية والعلمانية، وشكلوا معها حكومات ائتلافية في بعض الدول، وشكلوا معها جبهة معارضة في دول أخرى، وهذا أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يُنكر.

وبعد ما سبق فإياك أن تتصور أن الإخوان انتهجوا السياسة الشرعية، بل السياسة العصرية الديمقراطية التي قال عنها بعض قادتهم: السياسة لا دين لها.

وقد قال أحد رموز الإخوان المسلمين في كتاب له بعنوان (إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن) ص ٤٣:

" فحركة الإخوان الإسلامية اليمنية اليوم ليست إلا حزباً يفخر بالتزامه بقواعد اللعبة الديمقراطية (طبعاً التزامه بذلك لا يفوقه فيه حتى مُصَدِّري الديمقراطية ذاتهم، ولكن في الجزئية السلبية فقط).. شأنه شأن الأحزاب السياسية العلمانية المعروفة من الاهتمام بالحكم وتوسيع القواعد، وخلق الكوادر بغية الوصول إلى السلطة ولو على حساب الدين، والاكتفاء بالولاء العام (للقيادة الحالية) حتى لو كان وهمياً سافراً، والحصول على أكبر قدر من الأصوات في الانتخابات، والحرص على السيطرة على النقابات والاتحادات والمنظمات دون أدنى اهتمام بإصلاح العقيدة والمنهج والسلوكيات ".اهـ

وأما كون هذه الجماعة جماهيرية فيدخل تحت هذا أمران:

الأول: أن الجماعة تسعى بكل وسيلة وتبذل كل جهد ليلتف حولها أكبر قدر من الجماهير.

الثاني: أن الجماعة تقدس إرادة الجماهير وتخضع لها.

---

[1] مجلة العالم ١٩٨٦/٦/٢١م.

[2] مجلة لواء الإسلام عدد ٨ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٠م تحت مقال بعنوان: الإخوان المسلمون والديمقراطية.

واليك تفصيل ذلك:

أما الأمر الأول وهو سعي الجماعة الحثيث ليلتف حولها الجمهور، وبذل كل الجهود الممكنة في سبيل ذلك، فالسبب في هذا شيئان:

١ - مخالفة دعوة الرسل وعدم السير بسيرهم، والبدء بما بدؤوا به، لأن دعوة الإخوان لم يقدها العلماء من أول ما تأسست، فهي لا تعتني بالعلم الشرعي، والدعوة إلى التوحيد والسنة، والتحذير من الشرك والبدعة، بل تعادي أهل السنة أشد العداوة، وتصفهم بأبشع الأوصاف وأقذعها، ويرى كثير من قادة الإخوان أن أهل السنة والجماعة يعملون مع أعداء الإسلام في خندق واحد ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ .

٢ - انخراطهم منذ نشأتهم في العمل السياسي الديمقراطي الذي يحتاج أصحابه إلى التفاف الجماهير وتأييدها.

وهذه الطريقة أوقعت الإخوان المسلمين في منكرات عظيمة وأخطاء جسيمة من أهمها:

١. تنكّب طريق الأنبياء في الدعوة والتربية لأن السير على طريق الأنبياء والرسل يعني غربلة الصف من أصحاب العقائد الشركية والطرق البدعية، والانتماءات القومية والعلمانية، وأصحاب المعاصي والكبائر، وهذا المسلك سيفقد الجماعة السواد الأعظم، ويضعف رصيدها الجماهيري، الذي هو أكبر سلاح لها في ميادين النزال الانتخابي والبرلماني، والمواجهات السياسية التي ترجح كفتها الجماهير.

٢. السكوت عن العقائد الشركية والبدعية والمعاصي لئلا يغضب أصحابها وينضموا إلى كفة الخصوم السياسيين.

ومما يدل على ذلك ما قاله جمال البنا – أخو حسن البنا -:

"وعينوني – أي الإخوان – مدير المطبعة في عام ١٩٣٩م وأعطوني غرفة بجوار المطبعة والمركز العام، وأنا وسط هذا العمل أجد معاون الدار الشيخ عبد البديع صقر وكان رجلاً مسناً ينادي على الصلاة فكنت أقول دعني يا أخ عبد البديع، فيذهب إلى الأستاذ البنا ويقول له: إن غرفة جمال وكر لتارك الصلاة، وكنت أرد عليه بأن العمل عبادة فكان الأستاذ البنا يقول: دعه لأنه يؤمن أيضاً بأن العمل عبادة ".اهـ[١]

وقال عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان:

" وكنت من المدخنين وشكا إخوان المكتب من هذا فقلت للإمام الشهيد: إما أن تأمرني فأقلع وإما أن تسكت فأستمر. فقال: لا آمرك ولا أنهاك... إن فضيلته كان ينهى عن تناول المكيفات حتى الشاي والقهوة ولكن لعله لمس في طبعي عناداً فلم يرد أن يحرجني أو يضعني في ركن فأنفلت".اهـ[٢]

---

[١] المصدر السابق.
[٢] ذكريات لا مذكرات ص ٧٨.

وقال عز الدين إبراهيم:

" قام الإمام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق يؤكد ذلك ما يرويه إسحاق موسى الحسيني في كتابه: (الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية القومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشباب الشيعة والسنة: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين".اهـ[1]

٣. سهولة اختراق الجماعة بحيث يمكن لكل عدو للإسلام والمسلمين الدخول في صفوفها، والترقي في مراتبها القيادية، طالما أنه يوالي الجماعة ويعادي أعداءها ويحمل أفكارها، ولذلك تجد في صفوفهم الصوفي الغالي والرافضي والمعتزلي العقلاني والأشعري والعلماني والتكفيري الغالي والمتهالك على الدنيا والجاسوس والمنحرف في سلوكه وأخلاقه والمقصر جداً في تدينه واستقامته، ولا عجب فقد كان في عضوية اللجنة السياسية العليا للجماعة أيام مؤسسها حسن البنا مجموعة من النصارى، وقد كانوا من بطانته ومستشاريه كما سبق بيان ذلك.

وقد شهد محمد الغزالي وهو من كبار الإخوان المسلمين بأنه سمع كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسونية إلى جماعة الإخوان المسلمين بما فيهم مرشد الجماعة الثاني حسن الهضيبي.

فقد قال:" ولقد سمعنا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخترق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته".اهـ[2]

وقد قال لي أحد قيادات الإخوان المسلمين قبل سنة من تاريخ كتابة هذا الكتاب: نحن مخترقون من قبل السفارة الأمريكية.

٤. تعطيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك سيفرق الجماهير من حولهم.

٥. تعطيل أصل من أصول الدين وهو الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، الذي عده النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان.

وقد شهد بهذا بعض رموز الإخوان حيث قال:

" ثانياً: إضعاف عقيدة الولاء والبراء وإضعاف الحس الدعوي في العمل السياسي:

---

[1] مواقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ص١٥.
[2] معالم الحق ص٢٢٤.

على الرغم من أن الإخوان يركزون في دورات العضوية ثم في دورات المساعدين على عقيدة الولاء والبراء إلا أن الواقع التطبيقي لهذه المسألة يناقض المبدأ النظري مناقضة غريبة ومن مظاهر ذلك:

١ - أنك تجد قيادة الإخوان يهشون ويبشون لأي علماني أو لقناصل السفارات الأجنبية والعاملين في الحقل الدبلوماسي الأجنبي ويصافحون حتى النساء منهم، في حين تجد الازدراء الغريب منهم للإسلاميين الآخرين كالسلفيين، بل إن استخفافهم بإخوانهم الذين يسمونهم بالمتشددين يصل إلى حد الاستغراب، وفي حين تجد الإخوان ينافسون السلفيين أشد التنافس على مساجدهم تجدهم – في الوقت ذاته –يبسطون الجناح أشد البسط ويخفضونه للعلمانيين في منتدياتهم ووسائل إعلامهم، وقد انعكس هذا على كثير من القواعد من بعد.

٢ - ومن مظاهر إضعاف الولاء والبراء في حركة الإخوان الزيارات المتبادلة بينهم وبين السفارات الأجنبية خاصة السفارة الأمريكية، وهي ليست زيارات بقصد الدعوة، حتى افتخر أمين المكتب التنفيذي للإصلاح في أمانة العاصمة برضا السفارة الأمريكية عن الإصلاح، وبزيارة محمد اليدومي للمخابرات الأمريكية.

والسؤال الكبير: لماذا يا أخي يظهر من السياسة الأمريكية رضا عن حركة الإخوان في اليمن وهي التي تُحْضِر كوادرها المدربة للتجسس إلى صنعاء لتنفيذ البرنامج الأمريكي الصليبي في اليمن؟

بل لماذا ترضى السفارة الأمريكية عن حركة الإخوان اليمنية والله تعالى يقول ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ؟

ولماذا يُنْتَقَدُ على رؤساء العرب زيارتهم للأمريكان في عقر دارهم والتقاؤهم الفردي بالمخابرات الأمريكية ولا يكون الأمر كذلك على أمين عام الإصلاح والرجل الأقوى في الحركة؟

وماذا فعل اليدومي في المخابرات الأمريكية بل ماذا فُعِل به؟

ولماذا ذهب اليدومي مع عبد الله الأكوع ومحمد السعدي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليشهدوا مهرجانات تنصيب آل جور الذي أعلن أمره بصراحة فاتخذ من ليبرمان اليهودي المتطرف نائباً له، ما هي مصلحة الإسلام أو اليمنيين في اليمن من تأييد ألد أعدائهما؟

٣ - ومن مظاهر إضعاف الولاء والبراء: أن مجلة نوافذ التي يقوم عليها الصحفي المقرب جداً من قيادة الحركة الفعلية نصر طه مصطفى تروج للثقافة اللادينية، وتتقرب من رموز العلمانية في اليمن، حتى ليشعر القارئ أنها تقدم العلمانية مستترة بثوب إسلامي، فمن أبرز ما فعلته هذه المجلة – وليس المجال مجال حصر للجزئيات -:

- ثناء المجلة المفرط على القائمة على مؤامرة الجندر في اليمن وهي علمانية صفيقة تنكر الفوارق النوعية بين الجنسين، وتريد تطبيق سياسة الجندر الكافرة في يمن الإيمان بتمويل من هولندا على ما هو معلوم في الواقع اليمني بالضرورة! وفي حين قام الدعاة والخطباء من الإخوان وغيرهم بإنكار وكشف مؤامرة الجندر والتحرك بالسبل المتاحة لإلغائها تقوم المجلة بعمل مقابلة مع رئيسة مركز الجندر وتمدحها على آرائها الجريئة، بل تنشر صورتها

متبرجة، بل إن وكيل محافظة عدن – وهو من الإخوان – افتتح مركزاً من مراكز الجندر، ومما قاله مندوب المجلة الذي أجرى المقابلة معها في تقديمه لها : " ترأس مركز الأبحاث التطبيقية والدراسات النسوية بجامعة صنعاء، وتدير مؤسسة تخطيط البرامج الثقافية، وأسهمت في إنشاء العديد من الجمعيات والمؤسسات المدنية، وهي من الشخصيات النسائية البارزة تحمل قضية ورؤية تغيرية متأنية " ثم تتكلم هي عن مركزها وأنه أكاديمي علمي ! لتخريج باحثين وباحثات متخصصين، ولهم خلفية علمية تمكنهم من النظر في الأمور بدون مناظير مسبقة، ثم واصلت الكلام لتعطي القاعدة عن الزنا والشذوذ وضرورتهما للعالم الذي غير نظرته إلى نمط الأسرة باسم الجندر مما يطول المقال بنقله. انظر العدد التاسع ص ١٨.

- نشرت المجلة في العدد الرابع عشر مايو ١٩٩٩م مقابلة مع من وصفته بأنه مفكر إسلامي بارز، ووصف نفسه أثناء المقابلة بأنه مع غيره من علماء المسلمين، وأثنت المجلة عليه، وقد أعلن في هذه المقابلة أن الولاية العامة سلطة كانت تصلح لزمنها ولا تصلح لزمننا، ولو قام أحدٌ وطالب بالولاية العامة لقاومناه، لأنه يطلب سلطة دكتاتورية غير محددة، وقال: لا يمكن أن تقوم الخلافة في عصرنا الحالي بنفس الشكل الذي قامت عليه في أول الإسلام، ونحن لا نحتاج إلى خلافة كالخلافة الأولى وإنما نحتاج إلى حكم عادل. !

والحركة الإخوانية توهم تمهيدها المنتظم ومن بعدهم في المراحل التنظيمية بأنها إنما قامت لإحياء الخلافة الإسلامية، فكيف يتوافق هذا مع أن مجلتهم تريد محاربة الخلافة دون أن تقوم القيادة الحصيفة بالإنكار عليها أو محاسبتها محاسبة دقيقة كما تفعل مع الخطباء المساكين أو الغيورين من أعضائها؟

- كما نشرت المجلة في العدد السادس يناير ١٩٩٨م رثاء لعمر الجاوي الماركسي الذي يعد حدود الشريعة شيئاً بشعاً على الملأ، واعتبرته(الأصولي الأول في اليمن، عاش شجاعاً شريفاً) وفي العدد الحادي والعشرين ديسمبر ١٩٩٩م نشرت مقالاً لحمود العودي الذي حكمت عليه محكمة يمنية بالردة قبل الوحدة وأمرت باستتابته أو القتل ففر إلى النظام الماركسي في الجنوب ثم عاد مع الوحدة.

هذه نماذج يسيرة وقد جُمع على المجلة ما يزيد على ثلاثين صفحة نقلاً لأخطائها وخطيئاتها دون تعليق، فكيف لو تم التعليق ".اهـ[1]

٦. التسبب في بقاء كثير من جماهيرهم على عقائدهم الفاسدة، وموتهم على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧. خداع الجماهير الملتفة حولهم حيث صوروا لهم الأمور على غير حقيقتها، فقد أوهموا الجماهير أن صلاح البلاد والعباد معلق بالوصول إلى السلطة، وأن خوض المعارك الانتخابية وتنظيم المسيرات والمظاهرات والمهرجانات من أعظم الجهاد في سبيل الله، وأن الموت في تلك الساحات شهادة في سبيل الله ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

[1] إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن ص ٢٩-٣٣.

٨. مخالفة سنة الله في عباده في التغيير حيث قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ **والإخوان المسلمون جعلوا تغيير الفساد المالي والإداري وأوضاع الناس معلقاً بتغيير الحكام وأحزابهم، فسعوا جاهدين في إزالة الحكام الظالمين والفاسدين بكل سبيل، ولو حل محلهم شيوعي أو علماني، بل حتى يهودي أو نصراني، ولو ترتب على رحيله سفك الدماء ونهب الأموال وذهاب الأمن وخراب البلاد، فلسان الحال: الغاية تبرر الوسيلة.**

وأما الأمر الثاني: وهو تقديس إرادة الجماهير والشعوب والخضوع لها، فقد أوقعهم في الشرك الذي رفعوا عقيرتهم بمحاربته، وسلوا سيوفهم للقضاء عليه، وهو ما سموه من عند أنفسهم الشرك السياسي، وقالوا لا حكم إلا لله، وهذا حق فإن الله يقول ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ **ولكنهم سرعان ما وقعوا في براثن ذلك الشرك حين قالوا إن الشعب هو مصدر السلطة ومالكها، ويجب الخضوع لإرادة الشعوب حتى لو اختارت الإلحاد والشيوعية مع أن الله تعالى يقول** ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾ **ويقول** ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ **ويقول** ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ **ويقول** ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ **ويقول** ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ **وقد عد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب الاغترار بالكثرة قاعدة من قواعد الجاهلية فقال رحمه الله:**

"إن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر ويحتجون به على صحة الشيء ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله".اهـ[1]

وإليك بعض نصوص قادة الإخوان المسلمين في هذا:

فهذا راشد الغنوشي زعيم الإخوان المسلمين في تونس يقول:

"إن الحركة الإسلامية ما زالت تستنكف بشدة أن تعتبر نفسها كغيرها من بقية الأطراف السياسية، شيوعية كانت أو ديمقراطية أو اشتراكية، يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك له."اهـ[2]

ويقول القرضاوي:

"مرحباً بنظام الديمقراطية باعتبارها حكماً للشعب في مقابل حكم الفرد."اهـ[3]

وقال في خطبة الجمعة في ميدان التحرير بمصر بعد سقوط الحكومة المصرية:

"أنا ضد الدولة الدينية تماماً، فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي."اهـ[4]

---

[1] مسائل الجاهلية ص٥.
[2] مجلة المجتمع عدد ٥٣١ بتاريخ ١٩٨١/٨/١١م.
[3] الصفحة الرئيسية من موقع القرضاوي على النت بتاريخ ٦ مارس ٢٠١١م.
[4] جريدة الناس عدد ٥٣٦ بتاريخ ١٤٣٢/٣/٢٥هـ.

ويقول المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين حامد أبو النصر:

"نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع."اهـ[1]

ولا يخفاكم معاشر القراء الكرام أن الديمقراطية تعني حكم الشعب نفسه بنفسه، وأن الشعب مالك السلطة ومصدرها بما في ذلك السلطة التشريعية.

ويقول عصام العريان القيادي المصري المعاصر في حركة الإخوان المسلمين بمصر:

"لماذا نؤكد ونصر على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت."اهـ[2]

ويقول أحمد ياسين زعيم حركة حماس الفلسطينية عندما سئل:

"الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية وأنت لماذا تعانده؟

فأجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز بالانتخابات.

فقال السائل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟

فأجاب: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأقدم رغبة الشعب الفلسطيني.

فقال السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب فماذا سيكون موقفك حينئذ؟

فأجاب والله نحن شعب له كرامته وله حقوقه إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية فأنا احترم وأقدس رغبته وإرادته."اهـ[3]

وكان عبد المجيد الزنداني عند أن جاء إلى اليمن أيام تحقق الوحدة اليمنية يقول:

" إن الديمقراطية تعني تأليه الشعوب لأن معناها حكم الشعب نفسه بنفسه والله يقول ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ " وفي هذه الأيام التي نحن فيها وأثناء كتابة هذا البحث سجل خطبة جمعة بعنوان الشعب يريد، توزعه تسجيلات الإيمان الإخوانية قال في الوجه الأول من الشريط: "إن الشعب هو مصدر السلطة ومالكها."اهـ

ويقول في الوجه الثاني من الشريط: "وفي النهاية لن يمر شيء إلا إذا أرادته الشعوب."اهـ

ويقول في آخر الشريط: "إذا قررت أمتنا وشعبنا شيئاً فعلى الجميع أن يقبله رئيساً أو مرؤوساً."اهـ

---

[1] مجلة العالم بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١م.

[2] مجلة لواء الإسلام عدد٨ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٠م.

[3] أحمد ياسين المعجزة وأسطورة التحدي ص ١١٦-١١٨.

أقول: آمنت بالله رب العالمين وكفرت بالديمقراطية لأن الله يقول ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ **ويقول سبحانه** ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٨ ﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ **ويقول سبحانه وبحمده** ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

أما كون هذه الجماعة فاشلة: فلأنها لم تقم لها قائمة منذ نشأتها إلى يومنا هذا، فلم يقيموا دولة دينية على الرغم من قاعدتهم العريضة، وكثرة مواردهم وإمكانياتهم، بل تعرضوا للتشريد والتعذيب والطرد والسجون، والحظر على جماعتهم في كثير من البلدان، ومنها البلد الأم الذي ولدت فيه الجماعة (مصر) وقد تسببت هذه الجماعة في محن عظيمة لأمة الإسلام، وفتحت عليها أبواباً كثيرة من الشرور، فلا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا.

فهي دعوة لم تؤسس على التقوى من أول يوم، فمؤسسها نشأ في أحضان الصوفية الحصافية والشاذلية على أذكارهم وإحياء موالدهم والعكوف عند قبور أوليائهم، ثم سار بالجماعة سيراً سياسياً ديمقراطياً، وصرح بأن جماعته ليست موجهة ضد أي عقيدة أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف، وصرح بأنهم لا يعادون اليهود لأجل دينهم وإنما لأجل احتلالهم للأرض، واتخذ من النصارى بطانة ومستشارين، وسعى سعياً حثيثاً للتقريب بين السنة والشيعة، وسارت الجماعة من بعده على نفس درب الضياع المجانب لمنهاج النبوة وطريقة المرسلين، فدعوا إلى نزع العداوة والبغضاء من القلوب ضد اليهود والنصارى، وزرع المحبة والإخاء والتسامح والود مكان ذلك، ودعوا إلى وحدة الأديان، ونادوا بالديمقراطية وألبسوها لباس الإسلام، وتحاكموا إلى إرادة الشعوب من خلال صناديق الاقتراع، وتحالفوا مع الأحزاب القومية والعلمانية، ونادوا بالتداول السلمي للسلطة مع جميع الأحزاب، مهما كانت انتماءاتها ومبادؤها، طالما أن الشعوب تريدها، وزجوا بشباب الأمة في معارك وهمية مستغلين جهلهم وحماسهم الفارغ للدين، لأنهم ألهبوا مشاعرهم بالخطب الرنانة، وأثاروا حماسهم بالشعارات الجوفاء، فلا إله إلا الله كم المحن التي جروها على أنفسهم وعلى المسلمين، وكم ضاعت بسببهم من جهود وطاقات وأموال،وكم وقعت بسببهم من مصادمات، واشرأبت بأعناقها فتن ومنكرات، وأميتت سنن وأصبحت البدع من المسلمات، وكم قلبت من الحقائق، وصار المعروف من البوائق، والمنكر سائغ ورائق، ونظر بسببهم كثير من الناس إلى أهل الدين نظرة احتقار وازدراء، وتطاول على الأخيار والأبرار كثير من السفهاء والأشرار، وكم انشق عن هذه الجماعة من جماعات، فجماعة التوقف والهجرة، وجماعات التكفير، والقطبيين، والسروريين، والثوريين، إنما خرجوا من رحم هذه الجماعة، دون أخذ أي عظة أو عبرة مما جرى وكان، فهذه الجماعة نكبة على الإسلام وأهله، ولا تكاد تجد لهذه الجماعة عدواً دينياً لا من الثنتين والسبعين فرقة الضالة، ولا من ملل الكفر، إنما عداوتهم لأهل السنة والجماعة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن أحدث أعداء الإسلام من يهود أو نصارى حدثاً سواءً بعدوان سافر على أهل فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين، أو سخرية بالقرآن الكريم، أو النبي ﷺ رأيت الإخوان المسلمين يملئون الدنيا ضجيجاً لكسب الجماهير، وجمع التبرعات التي يتفننون في جمعها من كل مكان، وإن رأيت عداوة مع بعض العلمانيين أو

الأحزاب فإنما سببها غالباً الاختلاف على المصالح، والتنافس على السلطة والكرسي، فإن زال ذلك السبب عادت المياه إلى مجاريها حتى إشعار آخر.

وأختم هذه الفقرة بما كتبه الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين عن فشل هذه الجماعة وأسبابه حيث قال:

وليت الحركة -حركة الإخوان المسلمين - تستفيد من تجاربها وفشلها المتكرر، وتدرك الخطأ الذي تقع فيه، وأثره السيئ على أفرادها وعلى الحركة الدينية عامة.

ولكن للأسف تسير في دوامة روتينية قاتلة، يظهر مثلاً نشاط ديني طارئ ويتجه الناس إلى عمارة بيوت الله بالطاعة وتكثر المدارس والمراكز الدينية، ويقبل المسلمون على فعل الخير... وتأتي الحركة لاستغلال هذا الاتجاه في تنفيذ أهدافها، وأهمها السلطة، وتنهض الحكومة للدفاع عن سلطتها ويقتل من يقتل، ويسجن من يسجن، ويهرب من يهرب من أفراد الحركة ومن غيرهم، ويضعف النشاط الديني، وتفقد الثقة بين الحاكم والمتدينين من رعيته، ويتوجس كل منهما الشر في الآخر، ويحاول أن يتقيد بكل الوسائل.

وتمر فترة من الزمن تهدأ فيها الخواطر وتبدأ المياه في العودة إلى مجاريها، فيعود المسلم إلى المسجد والمدرسة الدينية، وإلى مختلف أعمال الخير، ويولد نشاط ديني جديد، فتأتي الحركة لاستغلاله، وتتكرر المشاهد مرة تلو الأخرى.

يقول فتحي يكن رئيس الحركة في لبنان:

(منذ ربع قرن والحركة الإسلامية الحديثة تعيش محناً ضارية تقدم فيها الشهيد تلو الشهيد، وتبذل الثمن غالياً من وجودها وحياتها، دون أن يكون لها من ذلك أدنى مردود، ثم والحركة الإسلامية بالرغم من كل هذا لا يزال أسلوبها في العمل نفس الأسلوب الذي مارسته في ظل أوضاع غدت في خبر كان، بل وغدت ممارستها له اليوم وفي أعقاب التحول الجذري الذي شهدته المنطقة ضرباً من الانتحار وجريمة لا يجوز السكوت عنها).

قال الشيخ سعد: ومع صدق هذه الملاحظة فلم تنتبه الحركة ولم ينتبه ممثلها في لبنان إلى أساس المشكلة وهو الانحراف عن منهاج النبوة في الدعوة، ولا إلى علاجها وهو الرجوع إليه، الدعوة إلى الله عبادة ولها منهاج شرعي لا يتغير بتغير الظروف والأحوال، ولا دخل للفكر البشري في توجيهه، ولا يحكم عليه بالنتائج، فإن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي ومعه من العالمين ما لا يحصيه إلا الله، ومنهجنا واحد لم يغيره مرُّ القرون والأجيال، ولا القبول والرفض.اهـ[1]

وقال فتحي يكن أيضاً في كتابه مشكلات الدعوة والداعية:

" المراقب لما يجري في نطاق العمل للإسلام خلال نصف القرن الماضي تبدو له ملامح ظاهرة مخيفة وهي أن الأعمال والتجارب التي قامت في هذا النطاق تجريان في دوامة مغلقة من التكامل والتآكل، والمقصود بالتكامل والتآكل هو أن التجارب التي قامت لا تكاد عناصرها تتكامل حتى تأخذ بالانفراط قبل أن تحقق الهدف الرئيسي من وجودها بإقامة المجتمع الإسلامي واستئناف الحياة الإسلامية، وتبدو ملامح هذه الظاهرة بشكل

[1] حقيقة الدعوة إلى الله تعالى ص ٩٥-٩٦.

بارز وملحوظ على صعيد المنطقة العربية حيث عجزت الحركات الإسلامية عن تحقيق ولو تجربة واحدة في قطر واحد على الأقل".اهـ[1]

الباب الثالث

جماعة الإخوان المسلمين جمعت بين التناقضات والمتناقضات

إن تناقضات الإخوان المسلمين وكيلهم بمكيالين قد أسقط هيبتهم وسلب مصداقيتهم – إن كان لهم هيبة أو مصداقية – فقراراتهم ومواقفهم تابعة لمصالحهم وأهوائهم لا للدين.

فصفوفهم تجمع بين الصوفي والرافضي والتكفيري والعلماني والاشتراكي والبعثي والقومي واللاهث وراء الدنيا، والجاهل المتحمس، فلا تكاد تبحث عن أحد من الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة إلا وجدته فيهم، فهم ضالة الفرق الضالة، ومن ذكر سابقاً، وهم المطية العصرية لأعداء الإسلام في بلاد المسلمين، ومنبع البدع والفتن.

فالإخوان المسلمون لا يخجلون عند أن يقولوا القول ثم سرعان ما يقولون بضده، ويبني خلفهم ما هدمه سلفهم، ويهدمون ما بنى، فيكون الشيء عندهم من أوجب الواجبات في زمن، ومن أكبر المنكرات في زمن آخر، ويكون الشيء حقاً في وقت وباطلاً في وقت آخر،وحلالاً في زمن وحراماً في زمن آخر، والشيء هو الشيء، والظروف هي الظروف، لكن اختلفت مصالحهم هم فتبعتها عقائدهم ومواقفهم، ويحبون الشخص فيجعلونه من أولياء الله ويبغضونه فيجعلونه من الخونة المجرمين أعداء الله.

كما قال القرضاوي:

" لقد كان رجال المباحث أصدق في الحكم علينا من إخواننا الذين عرفناهم وعرفونا،وعايشونا وعايشناهم، وهذا ما يعاب على كثير من الإخوان أنهم إذا أحبوا شخصاً رفعوه إلى السماء، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السفلى ".اهـ[2]

ومن أمثلة تناقض هذه الجماعة وقادتها:

١ -أنهم كانوا يرون الحزبية من أشد المحرمات وأعظمها ضرراً على الدين والوطن والأخلاق والأخوة الإسلامية، ثم قالوا بوجوبها وأنها ظاهرة صحية، وأن تعدد الأحزاب كتعدد المذاهب الأربعة، مع أن الدين الإسلامي حرم التحزب والتفرق أشد التحريم لأنه تفريق للأمة وإضعاف لها وتبعية لأعداء الإسلام وولاء ضيق وسبب للعداوة والبغضاء حيث قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ وقال سبحانه ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ والناس في دين الله

[1] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٥٣٧.
[2] سيرة ومسيرة (٢/٧٨).

حزبان: حزب الله وحزب الشيطان، فمن لم يكن من حزب الله فهو من حزب الشيطان، وقد ذكر الله أوصاف حزبه في موضعين من كتابه حيث قال ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿ ٥٥ ﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ وقال ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

فقد كان حسن البنا من أشد المعارضين للتعددية الحزبية في تاريخ هذه الجماعة

فقد قال:

" أما البعد عن الاتصال بالأحزاب والهيئات فلما كان ولا يزال بين هذه الهيئات من التنافر الذي لا يتفق مع أخوة الإسلام ".اهـ[١]

وقال: " أعتقد أيها السادة أن التدخل الأجنبي في شئون الأمة ليس له من باب إلا التدابر والخلاف وهذا النظام الحزبي البغيض وأنه مهما انتصر أحد الفريقين فإن الخصوم بالمرصاد يلوحون له بخصمه الآخر،ولا يجني الشعب من وراء ذلك إلا الخسارة من كرامته واستقلاله وأخلاقه ومصالحه... أعتقد أيها السادة أن الإسلام هو دين الوحدة في كل شيء وهو دين سلامة الصدور، ونقاء القلوب والإخاء الصحيح، والتعاون الصادق بين بني الإسلام جميعاً فضلاً عن الأمة الواحدة، والشعب الواحد لا يقر نظام الحزبية ولا يرضاه ولا يوافق عليه والقرآن الكريم يقول ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ ويقول رسول الله ﷺ: (ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصوم؟ قالوا:بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) وكل ما يستتبعه هذا النظام الحزبي من تنابز وتقاطع وتدابر وبغضاء يمقته الإسلام أشد المقت ويحذر منه في كثير من الأحاديث والآيات ".اهـ[٢]

وقال: " أيها الإخوان لقد آن الأوان أن ترتفع الأصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر، وأن يستبدل به نظام تجتمع به الكلمة، وتتوحد به جهود الأمة، حول منهاج إسلامي صالح تتوافر على وضعه القوى والجهود، هذه نظرات يرى الإخوان المسلمون أن واجبهم الإسلامي أولاً والوطني ثانياً والإنساني ثالثاً يفرض عليهم فرضاً لا مناص منه أن يجهروا بها وأن يعرضوها على الناس في إيمان عميق، وبرهان وثيق، معتقدين أن تحقيقها هو السبيل الوحيد لتدعيم النهضة على أفضل القواعد والأصول ".اهـ[٣]

أقول: كلامه في الموضعين السابقين يدل على ذم الحزبية،وإن كان في كلامه ما يدل على وحدة تجمع الحابل بالنابل والحق بالباطل كما هو ديدن الإخوان المسلمين.

---

[١] مجموع رسائل حسن البنا ص٢٣.
[٢] المصدر السابق ص ١٦٦.
[٣] المصدر السابق ص ١٦٨.

وكان عندنا في اليمن عبد المجيد الزنداني يرى تحريم الحزبية، وسجل عددا من الأشرطة في ذلك منها شريط بعنوان (الإسلام والتعددية الحزبية) ثم يسجل شريطين يوجب فيهما التحزب، وقد علق عليهما الشيخ عبد العزيز البرعي حفظه الله بتعليق نفيس مفحم.

ثم يأتي المرشد الثالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني فيقول:

" كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة أو يشتغل بوظيفة أو أن يؤدي شعائر دينه آمناً مطمئناً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك؟ ".اهـ[1]

ويقول حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان:

""لا مانع من وجود حزب علماني أو شيوعي في ظل الحكم الإسلامي ."اهـ[2]

ويقول: " لا مانع عندنا من إنشاء حزب شيوعي في دولة إسلامية".اهـ[3]

ويقول سيف الإسلام ابن حسن البنا حين سئل:" ما رأيكم وموقفكم من حق تكوين الأحزاب لجميع الاتجاهات ومن ضمنها الشيوعية؟

فقال:" لها هذا الحق والإسلام لا يجبر الإنسان على الالتزام بعقيدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، ثم قال: وأنا أرى شخصياً أنه في ظل مجتمع إسلامي من حق كل الناس أن تعلن عن آرائها ومعتقداتها."اهـ[4]

ويقول القرضاوي:

" التعدد المشروع هو تعدد الأفكار والمناهج والسياسات يطرحها كل فريق مؤيدة أي هذه الأفكار بالحجج والأسانيد فيناصرها من يؤمن بها ولا يرى الإصلاح إلا من خلالها ".اهـ[5]

وقال :" تعدد الأحزاب في مجال السياسة أشبه شيء بتعدد المذاهب في مجال الفقه".اهـ[6]

وقال عصام العريان القيادي الإخواني المعاصر:

" الإخوان ليسوا استئصاليين ولا يستبعدون أحداً، من واجب الإخوان المحافظة على وجود تيارات متنوعة في المجتمع لأنه ضمان له، فالمجتمع إذا تكلم بلغة واحدة واجتمع على رأي واحد فهذه مشكلة كبيرة لأنه لا بد أن تتنوع الآراء وتتعدد الجهات ".اهـ[7]

---

[1] مجلة الدعوة عدد ١٤ شهر شعبان ١٣٩٧هـ ص٣.
[2] جريدة الثورة الصادرة في ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ.
[3] مجلة المجتمع ٢٢ ذو القعدة سنة ١٤٠٦هـ.
[4] مجلة المجتمع العدد ٨٤٨ بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٢م
[5] الراية القطرية عدد٤٧٢١ بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٩٥م.
[6] المصدر السابق .
[7] الأسبوع ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥م.

موقف أهل السنة والجماعة من التحزب وتعدد الأحزاب

سئلت اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله كما في فتاواها (١٤٤/٢ برقم ١٦٧٤):

ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين.

فأجابت:

لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه، وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم قال الله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ . . . إلى قوله وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ أما إذا كان ولي الأمر هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية فهذا مشروع .اهـ

وسئل العلامة الألباني رحمه الله:

ما هو حكم الشرع في تعدد الأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها والأسس التي قامت عليها،وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

فأجاب:

لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح أن التحزب في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والأساليب ثانياً ليس من الإسلام في شيء بل نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن منها قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٣١ ﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله في أن يكونوا من الأمة المرحومة، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح ، ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم بأن خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم.

لا شك أن هذه الطرق القصيرة التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم وأن لا يأخذ يميناً ويساراً،لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي ﷺ بها حينما سئل عنها فقال: (هي ما أنا عليه وأصحابي) .اهـ[1]

وسئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة رسول الله فيها إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟

فأجاب:

---

[1] فتاوى الشيخ الألباني جمع عكاشة عبد المنان ص ١٠٦-١٠٧.

ليس في الكتاب والسنة ذلك بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به بل ما حث الله عليه في قوله ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ وقول بعضهم إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب. نقول: هذا ليس بصحيح بل الدعوة تقوى كلما كان الإنسان منطوياً تحت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متبعاً لآثار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين .اهـ[1]

وقال رحمه الله:

تعدد الجماعات ظاهرة مرضية وليس ظاهرة صحية والذي أرى أن تكون الأمة حزباً واحداً ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .اهـ[2]

ولشيخنا العلامة مقبل الوادعي رحمه الله رسالة في تحريم الحزبية بعنوان البراءة من الحزبية.

وسئل العلامة الفوزان حفظه الله:

تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصاً ما يتعلق بالدين فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدعي أن نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الإتباع حتى أصبح المسلم في حيرة من أمره، أيها يتبع وأيها على حق؟

فأجاب:

التفرق ليس من الدين لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ويقول تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ وهذا وعيد شديد على التفرق والاختلاف فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين فتعدد الجماعات هذا ليس من الدين لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنبي ﷺ يقول: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) فلا بد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد ومنهجها دعوة الرسول ﷺ ومسارها على دين الإسلام قال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ .

فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد .اهـ[3]

---

[1] الصحوة الإسلامية ص١٥٤-١٥٥.

[2] المصدر السابق.

[3] الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ص ١٢٦-١٢٧.

٢ -كان الإخوان يرون عدم مشروعية التحالف والائتلاف مع الأحزاب الأخرى ثم تحالفوا مع جميع الأحزاب وعلى سبيل المثال فالإخوان المسلمون في اليمن تحالفوا مع الحزب الاشتراكي وحزب البعث والحزب الوحدوي الناصري وحزب الحق الشيعي بما يسمى بأحزاب اللقاء المشترك، ولا يزال هذا التحالف قائماً إلى ساعة كتابة هذا الكتاب.

فقد كان حسن البنا يقول:

" إن الإخوان يعتقدون عقم فكرة الائتلاف بين الأحزاب ويعتقدون أنها مسكن لا علاج، وسرعان ما ينقض المؤتلفون بعضهم على بعض فتعود الحرب بينهم جذعة على أشد ما كانت قبل الائتلاف".اهـ[١]

ثم يسعى حثيثاً في التقريب بين السنة والشيعة، ويتحالف أتباعه إلى اليوم في الدول التي يتواجدون فيها مع الأحزاب الشيوعية والعلمانية والقومية.

٣ -كان حسن البنا لا يرى الترشح للمجالس النيابية والدخول في البرلمانات ثم يترشح هو بنفسه للبرلمان ويسقط ولا يزال أصحابه يشاركون في الانتخابات حيثما كانوا إلى يومنا هذا.

فقد قال محمد عساف:

" سألته لماذا لا نكون حزباً سياسياً كباقي الأحزاب وندخل الانتخابات ببرامج مثلهم؟

فقال: نحن دعوة ولسنا جمعية ولا هيئة ولا حزباً ".اهـ[٢]

وكان حسن البنا يرفض أن يترشح للمجالس النيابية من لم يكن متصفاً بصفات أهل الحل والعقد، وبعد ذلك يترشح باسمهم كل من هب ودب ولو كان اشتراكياً أو علمانياً.

قال حسن البنا:

" الإسلام لا يأبى هذا التنظيم ما دام يؤدي إلى اختيار أهل الحل والعقد وعدم السماح لغيرهم بالتقدم للنيابة عن الأمة ".اهـ[٣]

ومن العجائب والغرائب أنهم في اليمن عند أن شاركوا في الانتخابات البرلمانية وهم متحالفون مع الحزب الاشتراكي والبعثي والناصري والشيعي كانوا إذا نزل المرشح باسم أحزاب اللقاء المشترك من الإخوان المسلمين قالوا للناس في تلك الدائرة: أصواتكم أمانة والله يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ويقول ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وقالوا: انتخبوا الرجل الصالح.

وإذا كان مرشح أحزاب اللقاء المشترك في دائرة أخرى اشتراكياً أو بعثياً أو ناصرياً قالوا للناس: انتخبوا الرجل المناسب في المكان المناسب هذا يحمل شهادة كذا وعنده مؤهل كذا وله حنكة سياسية...إلخ.

---

[١] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٠٢.
[٢] مع الإمام الشهيد ص ١٩.
[٣] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٤٦.

٤ -كانوا عندنا في اليمن أيام وحدة شمال اليمن وجنوبه سنة ١٩٩٠م يحكمون على الاشتراكيين بالكفر وعند أن انفصلوا عام ١٩٩٤م حكموا بكفرهم وحل دمائهم وشاركوا في قتالهم، ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها حكموا بإسلامهم وتحالفوا معهم، ولا يزالون حلفاء لهم إلى يومنا هذا.

٥ -لما كانت الاشتراكية في أوج قوتها كانوا يقولون إن الاشتراكية من الإسلام وإن عمر بن الخطاب أول فقيه اشتراكي في الإسلام، وإن أبا ذر كان اشتراكياً وأخذ اشتراكيته من الرسول ﷺ كما سبق في فصل (الفكر الاشتراكي في دعوة الإخوان) ثم لما مالت كفة الغرب الرأسمالي الديمقراطي قالوا: إن الديمقراطية والشورى وجهان لعملة واحدة كما قاله القرضاوي في جريدة الشرق عدد ٢٧١٩ بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢٥م.

وقال عصام العريان : " نحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت ".اهـ[١]

٦ -كانوا يرون أن عقد الهدنة مع اليهود من أعظم الخيانة للإسلام والمسلمين ولما وقَّع السادات مع اليهود الهدنة المعروفة باتفاقية كامب ديفد حكموا عليه بالخيانة للدين وأهله واغتالوه وشنعوا على مشايخ الأزهر وعلى الشيخ ابن باز والألباني لما أجازوا الهدنة مع اليهود بضوابطها الشرعية وملئوا الدنيا ضجيجاً.

فقد قال مرشد الإخوان المسلمين عمر التلمساني:

" لقد عارضه الإخوان المسلمون في أسوأ غلطة أساءت إلى تاريخه وهي معاهدة السلام، عارضوا مبادرته إلى القدس ووثيقتي كامب ديفد ومعاهدة السلام، وعارضوه وحدهم دون غيرهم من الأحزاب والجماعات من أول خطوة خطاها في هذا الطريق الضار الخطير ".اهـ[٢]

ثم بعد هذا كله تنشر جريدة الجمهورية المصرية في يونيو ٢٠٠٦م أن حركة حماس مستعدة لعقد هدنة مع إسرائيل مدتها ٥٠ إلى ٦٠ عاماً إذا انسحبت إلى حدود ٦٧ على أن يترك التوصل إلى اتفاق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى الأجيال القادمة بعد أن تثبت رغبة الإسرائيليين في السلام.اهـ[٣]

وقال إسماعيل هنية رئيس وزراء حكومة حماس المقالة:

" إننا نتعهد باحترام كافة الاتفاقيات الماضية الموقعة من قبل السلطة الفلسطينية معرباً عن الأمل في التوصل إلى هدنة متبادلة وشاملة ومتزامنة مع إسرائيل ".اهـ[٤]

ويقول مرشد الإخوان الرابع حامد أبو النصر:

" ينبغي علينا أن نصر إصراراً لا تفريط فيه ولا مساومة معه على ضرورة اعتراف إسرائيل بحق تقرير المصير للفلسطينيين حتى يقيموا دولة مستقلة على ترابهم الوطني وعاصمتها القدس".اهـ[٥]

وهذا النفي يعني مفاوضات مع إسرائيل لطلب الهدنة ، إذ لا يمكن أن تعترف إسرائيل وحلفاءها بدولة فلسطينية مستقلة إلا بذلك طالما أن الإخوان المسلمين اختاروا هذا الطريق.

---

[١] مجلة لواء الإسلام عدد ٨ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٠م.
[٢] أيام مع السادات ص ١٠٨.
[٣] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٥٣٢.
[٤] العربية نت ١٥ يونيو ٢٠٠٧م.
[٥] المجتمع ١٩٨٧/٣/٢٤م نقلاً من كتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٥٣٣.

وسئل المرشد الحالي للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف حول ما إذا كان الإخوان المسلمون سيحاولون منع حركة المقاومة الإسلامية حماس من توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل؟

فقال: " لا علاقة لنا بالسياسة الداخلية الفلسطينية ".اهـ[١]

٧ - كان الإخوان أيام جمال عبد الناصر يطالبون حكومة محمد نجيب بحكومة دكتاتورية عادلة حتى تستقر الأوضاع.اهـ[٢]

ثم طالبوا جمال عبد الناصر بالديمقراطية والحرية، فقد طالب مرشد الإخوان المسلمين الثاني حسن الهضيبي جمال عبد الناصر بإطلاق الحريات وإعادة الحياة النيابية فهي الأساس السليم لكل حكم في العصر الحاضر.[٣]

وقال فريد عبد الخالق لجمال عبد الناصر: الديمقراطية لا بديل لها.[٤]

ثم يطالب الإخوان وعلى رأسهم المرشد الرابع للجماعة حامد أبو النصر بديمقراطية كاملة شاملة للجميع.اهـ[٥]

٨ -القرضاوي ينكر على سيد قطب التكفير ثم يكفر مشايخ الأزهر الذين انتقدوا الإخوان ثم يترحم على رأس الكفر في ملة النصارى بابا الفاتيكان.

فقد قال وهو يتحدث عن كتب سيد قطب:

" وأخطر ما تحتويه التوجيهات الجديدة في هذه المرحلة لسيد قطب هو ركونه إلى فكرة التكفير والتوسع فيه بحيث يفهم قارئه من ظاهر كلامه في مواضع كثيرة ومتفرقة من الظلال، ومما أفرغه في كتابه (معالم في الطريق) أن المجتمعات كلها قد أصبحت جاهلية، وهو لا يقصد بالجاهلية جاهلية العمل والسلوك فقط بل جاهلية العقيدة إنها الشرك والكفر بالله ".اهـ[٦]

وقال : " في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، يتجلى ذلك أو ضح ما يكون في (تفسير ظلال القرآن) في طبعته الثانية، وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من الظلال، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها، كما ظهرت كتب المدعو له بالرحمة والمغفرة الشيخ سعيد حوى وهي تتبنى نفس الفكر وتسير في هذا الخط ذاته".اهـ[٧]

وأما وقوعه فيما أنكره وتكفيره لمشايخ الأزهر المنتقدين للإخوان:

فقد قال في الجزء الثالث من مذكراته تحت محنة ١٩٦٥م :

---

[١] المصدر السابق.
[٢] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٤٨٨.
[٣] الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص٩٣.
[٤] الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٧/٣).
[٥] مجلة العالم ١٩٨٦/٦/٢١م.
[٦] آفاق عربية ٨ يوليو ٢٠٠٤م.
[٧] أولويات الحركة ص ١١٠.

" وكم غلى صدري وتقطع كبدي وأنا أقرأ لبعض هؤلاء الذين يلبسون لبوس علماء الدين وحملة القرآن، وما لهم من الدين إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، ولا من العلم إلا قشوره، فليسوا من الراسخين في العلم ولكن من الذين في قلوبهم زيغ ".اهـ

وأما ثناؤه على بابا الفاتيكان وترحمه عليه:

فقد قال: "نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكر وتشكر له، ربما يعني بعض المسلمين يقول إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية وما جرى فيها من مآسي للمسلمين كما اعتذر لليهود، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه، ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه، فقد طاف العالم كله، وزار بلاداً ومنها بلاد المسلمين نفسها، فكان مخلصاً لدينه، وناشطاً من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته، وكان له مواقف سياسية يعني تسجل له في حسناته مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام ووقف ضد الحرب على العراق، ووقف أيضاً ضد إقامة الجدار العازل في الأرض الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك، وله مواقف مثل هذه يعني تذكر فتشكر، **لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه**، ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما، وأصدقائنا في جمعية سانت تيديو في روما، ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيراً."اهـ[1]

ولو لم يكن في هذا الكلام الكفري إلا مخالفة قول الله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ وبابا الفاتيكان هذا هو رأس النصارى الكفار القائلين إن الله ثالث ثلاثة الذين قال الله فيهم ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾ فكيف يمدح على إخلاصه لهذه العقيدة الكفرية وتفانيه في الدعوة إلى عبادة المسيح عليه السلام ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ .

٩ -لقد تغنى البنا كثيراً بقاعدتهم التي يصفونها بالذهبية (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ثم يصرح بالبراءة من كل دعوة تخالف دعوتهم.

فقد قال:

" وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً وما خالفها فنحن براء منه ".اهـ[2]

وقال: " إن طريقكم هذا مرسوم خطواته، موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة ولكن ليس هناك غيرها، وإنما تظهر الرجولة

---

[1] قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة ٢٠٠٥/٤/٣.

[2] مجموع رسائل البنا ص ١٣١.

بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات".اهـ[١]

١٠ -كان حسن البنا يقرر أنهم لا يفكرون في الثورات ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها في الوقت الذي كان يدبر الثورة ضد الإمام يحي في اليمن، ويعد تنظيماً مسلحاً يقوم بالاغتيالات لرؤساء الوزراء والقضاة، وتفجيرات ومظاهرات عارمة، ويأخذ البيعة من أتباعه على الطاعة العمياء المطلقة.

وقد كان الإخوان وراء ثورة ٢٢ يونيو المصرية عام ١٩٥٢م، وهم وراء الثورات في كثير من البلدان، وهم في وقت كتابة هذه السطور قد أشعلوا نيران الثورات الخارجية على الحكام المسلمين في عدد من الدول العربية ومنها اليمن، فقد تسببوا في فوضى عارمة حيث قطعت الطرق وسفكت الدماء ونهبت الأموال وتزعزع الأمن ونقلوا البلاد إلى أسوأ مما زعموا أنهم يريدون تغييره، فقد والله طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، ومع ذلك فأنا أظن أنهم سيكونون أخسر الناس صفقة في هذه الثورات الخارجية المعتزلية، ومن سلَّ سيف البغي أُغمد في رأسه و﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

وإليك كلام البنا الذي يزعم فيه أنه لا يفكر في الثورات ولا يعتمد عليها فقد قال:

" وأما الثورات فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولوا الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل فسيؤدي ذلك حتماً إلى ثورة ليست من عمل الإخوان ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال".اهـ[٢]

ويبين محمد الغزالي أنهم يلعبون دوراً كبيراً ويبذلون جهداً عظيماً لتهييج الشعوب على الحكام وإيغار صدورهم عليهم حيث يقول :

" والجهود التي بذلناها لتجرؤ الجماهير على أخذ حقوقها وتحقير جلاديها نجحت في إيغار الصدور على الباغين وتكثير السواد المتآلب ضدهم ".اهـ[٣]

وهذه أمثلة قليلة من تناقضات الإخوان الكثيرة وكل بلد ابتليت بالإخوان المسلمين يرون ويسمعون من التناقضات عجائب وغرائب، وهذه صفة بارزة من صفات أهل البدع في الماضي والحاضر وصدق الله إذ يقول ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ .

---

[١] المصدر السابق ص ٣٤٣.
[٢] المصدر السابق ص ٣٥٤.
[٣] الإسلام المفترى عليه ص ١٤.

الباب الرابع

متفرقات إخوانية

١ -مرشد الإخوان المسلمين المعاصر محمد مهدي عاكف يطالب بإعطاء الشعب حريته المطلقة حتى في الدعوة إلى العلمانية والإباحية.

" طالب المرشد العام محمد مهدي عاكف بإعطاء الشعب حريته في الحركة والدعوة إلى الله وحتى في الدعوة إلى العلمانية والإباحية، وأن تكون الحرية للجميع ".اهـ[1]

٢ -فتحي يكن الإخواني يكفر العالم المعاصر كله.

قال فتحي يكن :

" واليوم يشهد العالم أجمع ردّة عن الإيمان بالله وكفراً جماعياً وعالمياً لم يعرف لها مثيل من قبل ".اهـ[2]

٣ -سيد قطب يرى أن دعوة الإخوان المسلمين لا يمكن أن يتعقبها أحد، وأن الذين يقاومونها هم الجهلاء والذين لا يعرفون ما يقولون.

فقد نقل عنه محمود جامع قوله:

" إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة مجردة من التعقب، وإن الذين يقاومونها هم المتعقبون أوهم الجهلاء الذين لا يعرفون ما يقولون ".اهـ[3]

٤ -حسن البنا يميز أتباعه بعلامات عنصرية.

قال عباس السيسي تلميذ البنا:

" بدأت شارة الإخوان المسلمين أول ما بدأت في الإسماعيلية عبارة عن وشاح أخضر يلبس من أعلى الكتف إلى وسط الإنسان مكتوباً عليه اسم الإخوان المسلمين، ثم أصبح بعد ذلك هلالاً في وسطه مصحف، ثم صار بعد ذلك إلى سيفين وبينهما مصحف، وفي عام ١٩٣٧م وأنا طالب بمدرسة محمد علي الصناعية بالسنة الثالثة قسم البرادة كان مدرسي وهو حسن أفندي محمد إسماعيل قد انضم إلى الإخوان المسلمين وقام بعمل نموذج من النحاس لشارة الإخوان المسلمين كنا نعلقه في فتحة الجاكيت سيفين وبينهما مصحف،وبعد ذلك أرسلنا

---

[1] جريدة الدستور. نافذة مصر.نت ١٤٢٧/١٢/٤هـ.
[2] كيف ندعو إلى الإسلام ص ١١٢.
[3] وعرفت الإخوان ص ١٧٣.

هذا النموذج إلى فضيلة المرشد العام فأعجب به، ولم تمض شهور حتى ابتكر الإخوان الشارة التي انتشرت بينهم، وهذا خلاف شارة أخرى كانت تعطى للإخوان الذين يبايعون فضيلة الأستاذ المرشد وهي عبارة عن خاتم من الفضة له عشرة أضلع مكتوب على الخاتم الإخوان المسلمون ".اهـ[1]

٥ -عبد المنعم أبو الفتوح الإخواني يدعو الغرب لنسيان الفتوحات الإسلامية في أوربا مقابل نسيان الحملات الصليبية على بلاد الإسلام.

قال عبد المنعم أبو الفتوح في كلمة ألقاها بجامعة أوسلو:

" إن عالم اليوم أيها السادة الكرام ليس هو عالم الأمس، فتاريخ الحملات الإسلامية على أوربا وما تركته من مشاعر سلبية لا سيما حصار فِينَّا قد دفن مع الماضي، ونحن أيضاً نعتبر الحملات الصليبية على العالم الإسلامي وكذلك الحملات الاستعمارية وما تركته من أثر مشابه قد دفنت أيضاً مع الماضي ".اهـ[2]

٦ -الإخوان يحكمون على من خالفهم من أعضاء جماعتهم بالخيانة والعودة إلى الجاهلية ويتبرؤون منه.

قال القرضاوي:

" ومن الذكريات المؤلمة التي لا أنساها أن الإخوان كانت لهم نشرة سرية وقد أذاعت هذه النشرة نبأً قالت فيه: إن القرضاوي والعسّال قد مرقا من الدعوة وانظما إلى ركب الخونة، وعلى الإخوان أن يحذروا منهما، وقد استجاب الإخوان لذلك وهذا أمر شائع في الإخوان ".اهـ[3]

وقال أيضاً :

" كنا في معتقل العامرية وكنت أتحدث مع أحد وعاظ الإخوان المعروفين وجاء ذكر الأخ الشيخ الغزالي فقال لي: الغزالي لم يعد من إخواننا لا هو ولا إخوانه المفصولين من الجماعة ".اهـ[4]

وقال وهو يتحدث عن الدكتور عبد العزيز كامل حين قبل تولي منصب رئيس شئون الأزهر أيام عبد الناصر:

" ولم يرض ذلك منه جمهور الإخوان واعتبره قد خان الدعوة التي نشأ فيها وسار في ركب أعدائها، وأنه قد أحبط عمله وضيع تاريخه، وختم حياته خاتمة سوء ".اهـ[5]

وقال محمد الغزالي وهو يتحدث عن موقف مرشد الإخوان الثاني حسن الهضيبي منه عند أن ناصحه:

" فلما استغربناه وتأبينا عليه ورأينا أنفسنا نبصر الحقائق القريبة والرجل لا يحسها ونعامله مخطئاً ومصيباً غير مقرين هذه الهالة التي أضفاها الأغرار عليه؛ مقتنا الرجل أشد المقت، مقتنا كما يمقت الكفار والفساق".اهـ[6]

---

[1] في قافلة الإخوان المسلمين ص ٣٥-٣٦ تحت عنوان شارة الإخوان المسلمين.
[2] إخوان أون لاين ٢٠٠٧/٥/٢٥م.
[3] سيرة ومسيرة (٧٧/٢).
[4] المصدر السابق.
[5] المصدر السابق (١٦٩/٢).
[6] من معالم الحق ص ٢٠٦.

وقال القرضاوي وهو الخبير بجماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها:

" لقد كان رجال المباحث أصدق في الحكم علينا من إخواننا الذين عرفناهم وعرفونا،وعايشونا وعايشناهم، وهذا ما يعاب على كثير من الإخوان أنهم إذا أحبوا شخصاً رفعوه إلى السماء، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السفلى ".اهـ[1]

٧ -من أعمال التنظيم السري الإخواني جمع المعلومات عن الزعماء والمشاهير حتى الفنانين وتدوينها.

قال محمود عساف:

" كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والأدب والفن سواءً كانوا أعداء للإخوان أو أنصارهم، وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في إرشيف وأعود إليها كلما طلب أحد هؤلاء مقابلة الأستاذ العام أو اجتمع به لأية مناسبة من المناسبات، وأذكر الإمام بالمعلومات حتى تكون في خلفيته وهو يتحدث مع ذلك الشخص ".اهـ[2]

٨ -المراحل التي يمر بها الإخوان لاصطياد الأشخاص حتى يكونوا من المبايعين العاملين في صفوف الجماعة.

قال حسن البنا:

" مراحل هذه الدعوة ثلاث:

١ -التعريف: بنشر الفكرة العامة بين الناس ونظام الدعوة في هذا الطور نظام الجماعات الإدارية، ومهمتها العمل للخير العام، ووسيلتها الوعظ والإرشاد تارة وإقامة المنشئات النافعة تارة أخرى،إلى غير ذلك من الوسائل العملية، وكل شعب الإخوان القائمة الآن تمثل هذا الطور من حياة الدعوة، وينظمها القانون الأساسي، وتشرحها رسائل الإخوان وجريدتهم، والدعوة في هذا الطور عامة.

ويتصل بالجماعة فيها كل من أراد من الناس متى رغب المساهمة في أعمالها، ووعد بالمحافظة على مبادئها، وليست الطاعة التامة لازمة في هذا الطور بقدر ما يلزم فيه احترام النظم والمبادئ العامة للجماعة.

٢ -التكوين: باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض، ونظام الدعوة في هذا الطور صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً: (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج، وتمثل الكتائب الإخوانية هذا الطور من حياة الدعوة وتنظيمها رسالة المنهج سابقاً وهذه الرسالة الآن.

والدعوة فيه خاصة لا يتصل بها إلا من استعد استعداداً تاماً حقيقياً لتحمل أعباء جهاد طويل المدى، كثير التبعات، وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة.

---

[1] سيرة ومسيرة (٧٨/٢).

[2] المصدر السابق ص ١٥٢.

٣ -التنفيذ: والدعوة في هذا الطور جهاد لا هوادة معه، وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون، ولا يكفل النجاح في هذا الطور إلا كمال الطاعة كذلك، وعلى هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين في يوم ٥ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ ".اهـ[1]

٩ -عند حسن البنا لا يتم إسلامك إلا إذا كنت سياسياً.

قال حسن البنا:

" أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شئون أمته مهتماً بها غيوراً عليها ".اهـ[2]

١٠ -القرضاوي يشهد على سيد قطب أنه تكفيري.

قال القرضاوي:

" " وأخطر ما تحتويه التوجيهات الجديدة في هذه المرحلة لسيد قطب هو ركونه إلى فكرة التكفير والتوسع فيه بحيث يفهم قارئه من ظاهر كلامه في مواضع كثيرة ومتفرقة من الظلال، ومما أفرغه في كتابه (معالم في الطريق) أن المجتمعات كلها قد أصبحت جاهلية، وهو لا يقصد بالجاهلية جاهلية العمل والسلوك فقط بل جاهلية العقيدة إنها الشرك والكفر بالله".اهـ[3]

١١ -حسن البنا يطلق على ثوار اليمن : الأحرار، وهو الذي سمى الضباط في مصر: الضباط الأحرار.[4]

---

[1] مجموع رسائل حسن البنا ص ٢٨١.
[2] المصدر السابق ص ٢٣٣.
[3] آفاق عربية ٨ يوليو ٢٠٠٤م.
[4] الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص ٣١٩ .

الباب الخامس

تساؤلات حول الكتاب

س١: لو قال قائل: لماذا هذا الكتاب؟ وفي هذا الوقت؟ لأنه سيكون خدمة مجانية لأعداء الإسلام.

فالجواب والله الموفق للصواب أن أقول:

أولاً: يقول الله سبحانه وتعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ ويقول سبحانه وبحمده ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس له وقت محدد، بل يكون في أوقات أوجب من غيرها، والمسائل المذكورة في الكتاب من أنكر المنكرات، والضرر بها عام، ولها كتب تروج لها، وقنوات تنادي بها، ودعاة ودكاترة يقررونها، ويدافعون عنها، وأناس كُثر مغرر بهم يقعون في شراكها، فضررها كبير جداً على الدين وأهله، لا سيما في هذه الأيام العصيبة التي كثرت فيها الفتن، والدعاة على أبواب جهنم، فوجب البيان، ولا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة، وإن من أعظم الخذلان الإحداث في أزمنة البلاء، لأن زمن البلاء زمن تضرع وإقبال على الله أكثر من غيره، وزمن مراجعة حسابات ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ ويقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ويقول ربنا سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

ثانياً: على رسلك أيها اللائم اقرأ لتنظر من هو الذي يقدم الخدمات المجانية لأعداء الإسلام ويقوض بنيان الإسلام باسم الإسلام.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يقبل أفكارهم ومبادءهم المخالفة للإسلام، كالديمقراطية والحرية والمساواة والتعددية الحزبية.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يمد جسور المحبة والإخاء معهم، ويدعو لمؤتمرات ومؤامرات وحدة الأديان.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يسعى حثيثاً للتقريب بين السنة والشيعة الإمامية الذين يقولون بتحريف القرآن الكريم، ويكفرون الصحابة إلا نفراً قليلاً، وعلى رأس من يكفرون ويلعنون أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم، ويقذفون أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ويدعون العصمة لأئمتهم، ويعتقدون أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وأن الإيمان بإمامتهم شرط في صحة الإيمان بالله...إلخ

إن الدعوة إلى التقريب بيننا وبين هؤلاء والقول بأن الخلاف بيننا وبينهم ليس في أصول الدين إنما هو في جزئيات يسوغ في مثلها الخلاف، هو من أعظم الخدمات لأعداء الإسلام، والخيانة للإسلام والمسلمين.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يهون من أمر التوحيد، ويرى أن شرك القبور وشرك الصفات مسائل قد أكل عليها الزمان وشرب، والخوض فيها دخول في معارك وهمية لا خصم فيها، بل فرار من الزحف ضد الإلحاد.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يدافع عن القبوريين والخرافيين، ويبايع على الطرق الصوفية، ويحيي الموالد، ويعكف حول القبور، ويدعو لتربية الأجيال على كتب ابن عربي القائل بوحدة الوجود، وكتب عبد الوهاب الشعراني الصوفي الكبير.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يفتح على الأمة أبواب الشر والفتن بين الحاكم والمحكوم تباكياً على الديمقراطية وسعياً للوصول إلى السلطة على جسر التحالف مع الاشتراكيين والبعثيين والعلمانيين والرافضة.

إن من يخدم أعداء الإسلام هو من يغرر بشباب الأمة ويزج بهم في الفتن ويصرفهم عما ينبغي أن يقوموا به من خدمة الإسلام وتعلم أحكامه والاستقامة عليه.

إن نبينا محمداً ﷺ يقول كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

ورحم الله العلامة ابن القيم إذ قال:

وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟

وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟

وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل... وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد:

أن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إلي فقد اكتسبت به العز، ولكن ماذا عملت فيما عليك؟

فقال: يا رب وأي شيء علي؟ قال: هل واليت فيَّ أو عاديت فيَّ عدواً؟اهـ[1]

س٢: فإن قال قائل: إن هذا الكتاب وأمثاله تفريقٌ للمسلمين، وشقٌ لصفهم، والأمة أحوج ما تكون إلى الاجتماع.

فالجواب والله الموفق للصواب:

أن اجتماع المسلمين على منهج سلف الأمة الذي هو الاعتصام بالكتاب والسنة، والسير على جادة الصواب مطلب كل مسلم منصف، وأما الاجتماع على غير ذلك فهو الضياع بعينه، إنه مضيعة للوقت، وتوهين للصف، وبعثرة للجهود، ودمج بين الحق والباطل، فهذا الكتاب تفريق بين الحق والباطل، والسنة والبدعة،وبين منهج السلف ومحدثات الخلف، ولا غرابة في ذلك فالقرآن فرقان قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :**

سماه ها هنا فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والحلال والحرام.اهـ[2]

وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: (محمد فَرْق بين الناس، وفي رواية فرّق بين الناس).

أي فرق بين المؤمن والكافر، والمحق والمبطل، والمتبع والمبتدع.

والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره:

﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ أي نوضحها ونبينها ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي من الرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت أمكن اجتنابها والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل.اهـ

وقد كان النبي ﷺ يحذر من البدع قبل ظهورها في أحاديث كثيرة، وحذر من الخوارج قبل ظهورهم، وأخبر أنهم كلاب أهل النار، وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء.

وعلى التحذير من البدع وأهلها درج الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام في كل عصر ومصر حماية للدين وأهله وحرصاً على جمع الكلمة على الحق والهدى.

وقد سئل العلامة الدكتور صالح الفوزان حفظه الله:

هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقاً للمسلمين وشقاً لصفهم؟

فأجاب: التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعاً لكلمة المسلمين لا تفريقاً لصفوفهم لأن الذي يفرق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف.اهـ[1]

---

[1] إعلام الموقعين (٢/١٦٤-١٦٥).

[2] تفسير ابن كثير (٣/٤١١).

وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله:

في السكوت عن المخالفين وتخذيل المصلحين أمور مضرة بالدين منها:

نزول أهل السنة درجات، ارتفاع أهل الأهواء على أهل السنة، فشو الشبهة ومداخلتها للاعتقاد الحق، تحريك العقيدة عن مكانتها بعد ثباتها فيضعف الاعتقاد السليم، ظهور المبطلين في المجامع وعلى درجات المنابر، كسر الحاجز النفسي بين السنة والبدعة والمعروف والمنكر فيستمرىء الناس الباطل، وتموت الغيرة على حرمات الدين ويستعصي إصلاح الدهماء على العلماء ويجفلون من نصحهم.اهـ[2]

وقال:

القيام بهذا الواجب الكفائي -الرد على المخالف -يحقق مطالب شرعية وثماراً مباركة تلتمع في حياة المسلمين منها:

اتقاء المضار الناجمة عن السكوت، نشر للسنة وإحياء لما تآكل منها فكما يكون نشرها بالعمل بها والدعوة إليها فكذلك برد العدوان عليها والنصح للمخالف وتنقية للساحة من المنكودين بالتعريف عليهم بما خالفوا به أمر السنة والكتاب فابتدعوا وفجروا ونبذوا السنة وآذوا المسلمين.اهـ [3]

وفي النهاية:

فإن كان المراد بالصف صف أهل الحق المتمسكين بالكتاب والسنة السائرين على درب سلف الأمة الذين عليهم المعول بعد الله في إقامة الدين والعمل به والدعوة إليه فلا والله لا نريد أن يكون في هذا الصف مثل مغرز الإبرة مما يوهنه فضلاً عن شقه أو هدمه.

وإن كان المراد بالصف صف أهل الباطل الذين لا يرفعون بالدعوة إلى التوحيد والسنة رأساً، ويمدون جسور المحبة مع اليهود والنصارى، ويقبلون نظرياتهم المصادمة للإسلام ويدعون إليها، ويقربون بين السنة والشيعة مكفري الصحابة والقائلين بتحريف القرآن القاذفين لأمهات المؤمنين والمؤلهين للبشر، وصف الذين يقف معهم فيه العلماني والشيوعي والبعثي والرافضي، فهذا الصف لا أتمنى أن يشقه هذا الكتاب فحسب بل أتمنى أن يهدمه حتى يكون قاعاً صفصفاً لا ترى فيه عوجاً ولا أمتا.

س٣: نسمع من يقول لنا من الإخوان المسلمين ومن كان على شاكلتهم لماذا لا توجهون جهودكم هذه ضد اليهود والنصارى والشيوعيين والعلمانيين خيراً من توجيهها ضد إخوانكم المسلمين؟

والجواب والله الموفق للصواب من وجهين:

الأول: من العجائب والغرائب مطالبتكم لنا بذلك، وقد دعوتم إلى الأخوة الدينية مع اليهود والنصارى ومددتم جسور المحبة والمودة معهم، ودعوتم إلى نزع العداوة والبغضاء من القلوب ضدهم!!

---

[1] كتاب الأجوبة المفيدة ص١٥٧.
[2] الرد على المخالف من أصول الإسلام ص ٧٩.
[3] المصدر السابق ص ٨٣.

وناديتم بأعلى صوت باحترام إرادة الشعوب وإن اختارت الشيوعية أو العلمانية، وقلتم إنكم تحترمون آراء الآخرين مهما كانت، وأقمتم تحالفات وطيدة مع الأحزاب العلمانية والقومية وسعيتم إلى التقريب بين السنة والشيعة، فكيف تدعوننا للرد عليهم وتوجيه جهودنا ضدهم وهم أحبابكم وحلفاؤكم ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ تأكلون مع الذئب وتبكون مع الراعي؟

ولن نقلب السؤال عليكم ونقول أين جهودكم أنتم ضدهم لأن حالكم ما ذُكر سابقاً فلن نكلف أنفسنا عناءً بتوجيه سؤال قد عرَّفتمونا جوابه سلفاً.

الثاني: أن علماء أهل السنة والجماعة أخذوا بالإسلام كله وأعطوا كل ذي حق حقه حسب قدرتهم واستطاعتهم وقد ملئوا المكتبات قديماً وحديثاً بالرد على اليهود والنصارى والشيوعيين والعلمانيين والرافضة والصوفية وغيرهم، وخطبهم ومحاضراتهم وندواتهم قد ملأت الآفاق، وما حيلتنا معكم إن كان الله قد أعمى أبصاركم فلا ترون ذلك الكم الهائل من الكتب، وأصم آذانكم فلم تسمعوا ذلك الكم الهائل من التسجيلات، ولا أستبعد أبداً أن تكونوا على اطلاع على الكثير من ذلك ولكنها المكابرة ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾.

ولقد أحسن من قال:

وهبك تقول إن الصبح ليل … أيعمى الناظرون عن الضياء

س٤: نسمع كثيراً من الإخوان المسلمين يقولون: أنتم أيها السلفيون تتكلمون في العلماء وتداهنون الحكام، وتدعون الناس للسمع والطاعة لهم، ولا تتكلمون في أخطائهم وفسادهم وظلمهم للناس.

والجواب والله الموفق للصواب أن نقول:

السلفيون يحبون العلماء حباً شرعياً، ويعرفون لهم قدرهم، وينزلونهم منزلتهم التي تليق بهم، لا غلو ولا جفاء، فلا يعتقدون عصمتهم ولا يحطون من قدرهم، فإن أصابوا قبلوا صوابهم وشكروهم، وإن أخطئوا ردوا الخطأ ولم يتابعوهم، ولم يقعوا في أعراضهم، وإنما يحذر أهل السنة من أهل البدع والضلال، قياماً بواجب النصح، وحمايةً للمجتمع من مضلات الفتن، والذي يتكلم في العلماء هم غير أهل السنة، فهم الذين قالوا عن العلماء إنهم عملاء وإنهم فقهاء الحيض والنفاس، وإنهم لا يفقهون الواقع....إلخ.

أما نحن فنعرف قدر العلماء عملاً بالآيات والأحاديث في فضلهم فالله تعالى يقول ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾.

وفي سنن الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النحلة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلمي الناس الخير).

وأما الحكام المسلمون فأهل السنة والجماعة يطيعونهم في طاعة الله ويعصونهم في معصية الله، ويصبرون على جورهم، ولا ينزعون يداً من طاعتهم حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء، ويؤدون ما عليهم لهم، ويسألون الله الذي

لهم، وينكرون المنكرات قدر استطاعتهم، ويذكرون الحكام بما أوجب الله عليهم من تحكيم شريعة الله في عباد الله، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وعدم موالاة أعداء الإسلام، والحذر من مكرهم، ويوصونهم بنبذ الديمقراطية التي هي منبع كل شر وفتنة، وتصادم الإسلام عقيدة وشريعة، كل ذلك حسب الضوابط الشرعية، دون إثارة فتن أو القيام بثورات وانقلابات بل يعملون بالآيات والأحاديث ويقتدون بسلفهم الصالح حتى يستريح برٌّ أو يُستراح من فاجر فالله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها. قالوا: يا رسول الله: كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم). رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي:

هذا من معجزات النبوة وقد وقع هذا الإخبار متكرراً، ووُجِد مخبره متكرراً، وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً، فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يُخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه.اهـ[1]

وعن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال: (اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم). رواه مسلم.

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة) رواه مسلم.

وقد بوب الإمام النووي في شرحه لمسلم: باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم.

وبوب: باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم كما هو من أصول أهل السنة والجماعة.اهـ[2]

وقال رحمه الله :

---

[1] شرح مسلم (١٩٥/١٢).

[2] مجموع الفتاوى (١٧٩/٢٨).

ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث المشهورة المستفيضة عن النبي ﷺ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما.

ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته.اهـ[1]

والإخوان المسلمون لن يرضوا عن أهل السنة في هذا الباب إلا إذا حملوا فكر المعتزلة والخوارج الذي يحمله الإخوان -وحاشاهم من ذلك- فالإخوان أرهقوا أنفسهم وأرهقوا المجتمعات الإسلامية بالثورات والانقلابات والمظاهرات والاعتصامات والعصيان المدني، وزجوا بالشباب والنساء والأطفال في ذلك، ولم يجنوا إلا المحن والنكبات، ولم يجروا على الشعوب إلا الويلات، وليتهم يتعظون ويعتبرون، فأهل السنة أطاعوا الحكام المسلمين في طاعة الله وعصوهم في معصية الله، والإخوان أطاعوهم في معصية الله وعصوهم في طاعة الله.

فالحكام جاؤوا بالديمقراطية المصادمة لشريعة الله، فلم يقبل أهل السنة ذلك وناصحوا الحكام في ذلك، والإخوان قبلوها وألبسوها لباس الشرع ومارسوها ودعوا إليها ودافعوا عنها.

وجاء الحكام بالتعددية الحزبية فرفضها أهل السنة وحذروا منها وناصحوا الحكام والمحكومين، وقبلها الإخوان ومارسوها ووقَّعوا على قانون الأحزاب، وأوجبوا على الناس الدخول فيها.

وجاء الحكام بحرية الرأي والتعبير والحريات المطلقة فلم يقبل بذلك أهل السنة وناصحوا الحكام والمحكومين في ذلك، وقبل ذلك الإخوان ومارسوه ودعوا إليه.

وجاء الحكام بترشيح المرأة للولاية العامة كرئاسة الدولة فرفض ذلك أهل السنة لمخالفته للنص والإجماع، وقبله الإخوان ودعوا إليه.

وجاء الحكام بالمظاهرات والاعتصامات والإضرابات فلم يقبلها أهل السنة وأبانوا أنها إنما جاءت لترسيخ الديمقراطية وأبانوا ما فيها من أضرار عامة وخاصة، وقبلها الإخوان وجعلوها من الجهاد في سبيل الله، والموت فيها شهادة، والمشاركة فيها مقدمة على طاعة الوالدين والتخلف عنها من النفاق.

وكم يعد العاد ، فمن هو المداهن للحكام والمشارك في أعظم الظلم والفساد؟ نحن أم أنتم؟

فحسبكموا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

س٥: لو قال قائل: إن التحالفات التي يقيمها الإخوان المسلمون مع الأحزاب العلمانية والقومية والاشتراكية والشيعية، ومناداتهم بالحرية والديمقراطية إنما هو من باب الحرب خدعة، حتى يتمكنوا من الوصول إلى السلطة، وسوف يحكمون الشريعة الإسلامية ويرفضون كل ما يخالفها.

والجواب:

---

[1] منهاج السنة (٣/٣٩١-٣٩٥).

أن هذا الكلام المضحك لا ينطلي إلا على البسطاء الذين عندهم حماس فارغ مع جهل عظيم بالشرع وبالواقع، فالإخوان المسلمون يؤمنون بالديمقراطية ويدافعون عنها، ويرونها أحسن النُّظُم التي تُحكم بها الشعوب، **فالمرشد العام للإخوان المسلمين حامد أبو النصر يقول:** "نريدها ديمقراطية شاملة للجميع".

وعصام العريان يقول: "لماذا نؤكد ونصر على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت".

والقرضاوي يقول: "مرحباً بالأخذ بنظام الديمقراطية باعتبارها حكماً للشعب في مقابل حكم الفرد".

وقد سبق عزو هذه الأقوال إلى مصادرها.

كما أن الإخوان المسلمين يصرحون بأنهم يؤمنون بحريات الآخرين مهما كانت عقائدهم، وأنهم لا ولن يخاصموهم بسبب ذلك، وأنهم لو تولوا مقاليد الأمور فلن يحظروا تشكيل الأحزاب حتى النصرانية، ولو اختارت الشعوب أن يقودها الشيوعيون فإنهم سيحترمون إرادة الشعوب في ذلك.

يقول إمام الجماعة حسن البنا: "وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف". وقد سبق عزو هذا القول.

ويقول عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين:

"إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني يسبب الفرقة. فنقول يرده الواقع ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين... رابعاً: قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م فلم يثبت في تاريخها يوماً من الأيام أنها دعت إلى فرقة أو هتفت بعنصرية دينية، أو نادت بحرمان غير المسلمين مما يستمتع به المسلمون بل كان القُسس يحضرون احتفالاتها ويلقون فيها كلماتهم من وجهة نظرهم لا من وجهة نظر الإخوان المسلمين ولم يعترض عليهم أو يقاطعهم أحد.

خامساً: كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائر دينه آمناً مطمئناً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك؟!"اهـ

وقد سبق عزو هذا القول.

ويقول راشد الغنوشي زعيم الإخوان المسلمين في تونس:

"إن الحركة الإسلامية ما زالت تستنكف بشدة أن تعتبر نفسها كغيرها من بقية الأطراف السياسية، شيوعية كانت أو ديمقراطية أو اشتراكية، يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك له."اهـ وقد سبق عزوه.

ويقول أحمد ياسين زعيم حركة حماس الفلسطينية عندما سئل:

"الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية وأنت لماذا تعانده؟

فأجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز بالانتخابات.

فقال السائل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟

فأجاب: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأقدم رغبة الشعب الفلسطيني". وقد سبق عزو هذا الكلام.

وسئل المرشد العام للإخوان حامد أبو النصر السؤال التالي:

البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية، ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظركم في هذا الاتهام؟

فأجاب: "الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها، وبمعناها الشامل الكامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب، فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص."اهـ[1]

وبعد هذا فقد كان هناك من قبل شخص يقال له مجنون ليلى، وأنا أقول: الإخوان مجانين الديمقراطية والشعوب.

إن الإخوان المسلمين حتى لو فازوا بأغلبية نيابية، وطلب منهم تشكيل حكومة فلن تخلو تشكيلتهم الوزارية من وزراء علمانيين أو اشتراكيين أو شيعة، بل نصارى إن كان في تلك البلاد نصارى، فإن وزير السياحة على سبيل المثال في حكومة حماس المقالة نصراني.

ولا مانع عندهم أبداً من تنصيب رئيس وزراء أو رئيس للدولة علماني أو اشتراكي أو شيعي، أو أي شخصية موالية للغرب، لئلا يكونوا في الصورة كما يقولون، ولئلا يتآمر عليهم الغرب كما يدعون، ومن أبرز الأمثلة على ذلك وما أكثرها:

أن المجاهدين الأفغان على اختلاف فصائلهم لما نصرهم الله على الروس، وتولت الفصائل الإخوانية زمام الأمور وقاموا بتشكيل حكومة مؤقتة، جعلوا رئيس دولة أفغانستان صبغة الله مجددي الصوفي القبوري الخرافي العميل للغرب، ومن عقائده وطوامه ما يلي:

١ - يقول بتقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة، يقول في رسالة له بعنوان(متن بيان برفيسور مجددي) ص٢٠: ومنذ ابتداء الإسلام في أفغانستان موجود علم الروحانية وعلم الشريعة وهذا العلم لا يقال لكل الناس ويعلمه فقط الخواص.اهـ ويقول ص ٢١: إن العلم علمان علم الظاهر وعلم الباطن.اهـ

٢ - يجوز دعاء الرسول والاستغاثة به فيقول في رسالته السابقة ص ٨:

وفي هذه الحالة يوجد أشخاص -يعني السلفيين -يريدون إدخال مذاهب أخرى في أفغانستان، ويريدون الدعوة إليها وهم يحكمون علينا بالشرك، ويقولون أنتم مشركون لأنكم تقولون (يا محمد) أستغفر الله في أي منطق هذا، وفي أي دين هذا، وفي أي مذهب هذا إذا قلت يا وزير ويا ملك، من هؤلاء الناس الذين قلوبهم مثل الحجر لا يكون شركاً، وإذا ناديت باسم رسول الله وهو أفضل العالمين يكون شركاً؟!اهـ

---

[1] مجلة العالم عدد١٢٣ حزيران ١٩٨٦م.

٣ - يقر أن الأولياء وغوث الزمان وقطبه يدبرون أمور الكون.

فقد قال في رسالته السابقة ص ١٧:

جاء في بعض كتب الصوفية بأنه في كل عام ينعقد مجلس للأولياء والمتصوفين على وجه الأرض اسمه ديوان الصالحين، وفي هذا الديوان تحضر روح النبي ﷺ، ويحضر الأولياء الكرام، ويحضر غوث الزمان وهو متصرف الحوادث في الدنيا، ويحضر قطب الزمان وهو متصرف الوقت.اهـ

٤ - موالي للشيعة الإمامية.

فقد قال في رسالته السابقة ص٨:

ويوجد مذهب آخر في أفغانستان هو مذهب إخواننا أهل التشيع أتباع الإمام جعفر الصادق، وهو من جملة الأئمة العظام، وهذا المذهب موجود في أفغانستان من مدة طويلة، ونحن بيننا وبينهم تفاهم وجوار ومحبة، وقد اشتدت محبتنا بعد بدء الجهاد في أفغانستان.اهـ

مع كل هذا وغيره ينصبه الإخوان المسلمون رئيساً للدولة في أفغانستان ويأتون بعذر أقبح من ذنب كما يقال يبررون به اختيارهم له، حيث نشرت مجلة الجهاد الأفغانية الإخوانية التي يرأس إدارتها الدكتور عبد الله عزام في عددها ٥٢ شهر مارس ١٩٨٩م مقالاً تحت عنوان: ماذا بعد تشكيل الحكومة المؤقتة جاء فيه:

يعتبر مجددي شخصية مقبولة في العالم الخارجي وخاصة الغربي مما سيؤدي حسب التوقعات إلى سرعة الحصول على الاعتراف الرسمي بالدولة الجديدة، ويترتب على تعيينه رئيساً للدولة إسكات جميع الأصوات التي كانت تطالب بإعادة ظاهر شاه رئيساً لأفغانستان، ومن المعلوم أن الرئيس الحالي مجددي كان أحد الراعين لذلك كحل وسط.اهـ

س٦: لو قال قائل لقد صورت في هذا البحث الإخوان المسلمين أنهم ديمقراطيون وعلى عقائد فاسدة، ومؤمنون بوحدة الأديان والتقارب مع الشيعة، وأصحاب تحالفات مع الأحزاب العلمانية والقومية...إلخ علماً بأن فيهم أصحاب عقائد سليمة، وينكرون كثيراً مما ذكر في البحث، فلا بد من تفصيل لمن يريد الإنصاف.

والجواب والله الموفق للصواب:

إني تكلمت على مواقف الجماعة الرسمية التي تتبناها من هذه القضايا، وما عليه كبار قادتها الذين يتحدثون باسمها، والذين لهم الدور الكبير في تمثيل الجماعة وتسييرها، وعلى ما ذكر من القضايا السابقة يسير السواد الأعظم من القادة والقاعدة بل في القاعدة ما هو أدهى وأمر، فإذا كان ما سبق ذكره يصدر من القادة والمفكرين في الجماعة فما بالك بالأتباع لا سيما وقد ربوا أفرادهم المنظمين الفاعلين من أمراء الخلايا والقادة الميدانيين على السمع والطاعة لقرارات الجماعة العليا، دون اعتراض بموجب البيعة التي في أعناقهم، وتحت مبرر أن القيادة أدرى بمصلحة الدعوة، ويمكن أن يُقال إن هناك قواسم مشتركة بين القادة والسواد الأعظم في الجماعة من أبرزها:

١ - أن الوقت ليس وقت علوم شرعية وحدثنا وأخبرنا، وتركيز على محاربة الشركيات والبدع والخرافات لأن هذا سيكون -على حد زعمهم -بعد الوصول إلى السلطة، والاستيلاء على قبة البرلمان ويبدأ التغيير من أعلى، فالناس على دين ملوكهم، وربنا سبحانه يزع بالسلطان ما لا يزع

بالقرآن، فالوقت الآن في نظرهم وقت حشد للجماهير على ما فيها، ورص للصفوف وتعبئة معنوية للجماهير، لإقناعهم بمناصرة الجماعة والوقوف معها، استعداداً للحصول على أغلبية برلمانية في الانتخابات، تمكنهم من الانفراد بتشكيل الحكومة والسيطرة على مقاليد الأمور.

ويمكن أن يجاب عن هذا باختصار أن هذه الرؤية باطلة شرعاً فاشلة واقعاً، فهي مخالفة لسنة الله الشرعية والكونية في التغيير، وبالتالي فلن يكتب لها النجاح، وإن حصل نجاح نسبي في بعض الأماكن فإنه لا يدوم ولا يقوم، وتبقى الجماعة تدور في حلقة مفرغة، تضيع فيها جهود وطاقات وأوقات فيما يضر ولا ينفع.

٢ - التغني بالديمقراطية والحرية.

٣ - حمل الفكر الثوري المنبثق من عقيدة الخوارج والمعتزلة.

٤ - الجهل بمنهج السلف الصالح في التربية والتغيير، والتعامل مع الحكام، وربما تجاهله بعض القادة والمنتسبين إلى العلم في الجماعة لأنه لا يتفق مع فكر الجماعة ورؤيتها، ولهذا فالسواد الأعظم لا يكاد يقبل النصوص الشرعية وكلام السلف في هذا، ومنهم من يرد تلك النصوص صراحةً ويسخر منها، والورع منهم من يقول هذه النصوص تنطبق على حكام القرون الأولى، ولا تنطبق على حكام هذا الزمان، مع أن الإخوان المسلمين متفقون مع الحكام على المناداة بالديمقراطية وممارستها عملياً، وكلهم يحترم الشعوب مهما كانت إرادتها، وينادي بالحرية والتعددية الحزبية...إلخ.

ثم إني أُسلّم أن في صفوف الجماعة في القمة والقاعدة من هم على عقيدة سليمة في باب الأسماء والصفات، وينكرون كثيراً مما سبق، والكلام حول هذا الصنف من جهتين:

الأولى: أنه لم يحمل هذه العقيدة الصحيحة والتوجهات السليمة من داخل الجماعة لأن الجماعة لا تبالي كثيراً بهذه الأمور ولا ترى أن هذا وقتها، وإنما استفاد هؤلاء من جامعات أهل السنة في المملكة، ومن حلقات ودعوة أهل السنة في كثير من البلاد التي يتواجدون فيها، أو بمجهود فردي من خلال سماع أشرطة أهل السنة وقراءة كتبهم القديمة والحديثة.

الثانية: إن هؤلاء يمثلون أنفسهم ولا يمثلون الجماعة ولا يعبرون عن آرائها، وليس لهم أثر في توجيهها أو تقويم مسارها، بل الغالب على هذا الصنف أنهم غرباء في صفوف الجماعة، والكثير يرونهم دخلاء على الجماعة، ويشكلون خطراً على وحدتها الفكرية وتماسك صفوفها.

س٧: لو قال قائل: أنت في كتابك هذا ذكرت مساوئ الإخوان المسلمين أليس لهم حسنات تذكر لتشكر ولا تكفر؟ أين الإنصاف لماذا تذكرون المساوئ وتغضون الطرف عن المحاسن؟

والجواب والله الموفق للصواب:

أن قلمي في هذا الكتاب قلم بيان للخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وما عليه قادتها من مخالفات عظيمة لدين الإسلام، ليحذرها المسلمون، ومن شاء الله ممن هم في صفوف الجماعة فلا يلزمني والحال ما ذكر تتبع المحاسن وذكرها ولا ينبغي ذلك لأنه خلاف منهج السلف، فقلمي في هذا الكتاب قلم نصح وبيان

وتحذير، وعلى هذا المنهج كبار العلماء قديماً وحديثاً، وهي طريقة القرآن والسنة والسلف الصالح في النقد أنه عند النصح والتحذير والبيان لا تذكر المحاسن كما يدندن به أصحاب منهج الموازنات والمجروحين.

فقد سئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله السؤال التالي:

بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم أم فقط مساوئهم؟

فأجاب رحمه الله:

المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ وبيان الأخطاء التي أخطؤوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم الجهمية... المعتزلة... الرافضة... وما أشبه ذلك، فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق يُبَين، وإذا سأل السائل ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسئول يعلم يبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل ليحذره السائل ولئلا يميل إليهم.

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة أنك إذا انتقدت مبتدعاً ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: لا ما هو بلازم ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتاب البخاري خلق أفعال العباد، في كتاب الأدب من الصحيح، كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم، المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذ كانت لا تكفره فهو على خطر ، فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها .اهـ[1]

وسئل العلامة المحدث الألباني رحمه الله:

الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم: لا بد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة، أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد، إلا مع ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لا بد منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها؟ أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

فأجاب رحمه الله: التفصيل هو: وكل خير في اتباع من سلف، هل كان السلف يفعلون ذلك؟

فقال السائل: هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلاً، فلان ثقة في الحديث رافضي خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟

---

[1] منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال ص٨-٩.

فقال الشيخ الألباني: هذه طريقة المبتدعة حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح أو عالم وفقيه، فيقول عنه: سيء الحفظ، هل يقول إنه مسلم وإنه صالح وإنه فقيه وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية... الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جداً تشتمل فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم إن كان داعية أو غير داعية لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها، الله أكبر شيء عجيب، والله شيء عجيب.

فقال السائل: وبعض المواضع التي يستدلون بها مثلاً: من كلام الذهبي في سير أعلام النبلاء أو في غيرها، تُحمل شيخنا على فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟

فقال الشيخ الألباني: هذا تأديب يا أستاذ مش قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف، يعني الرسول عندما يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره) هل تنكر المنكر على المنكر هذا، وتحكي إيش محاسنه؟

فقال السائل: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا عز وجل عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

فقال الشيخ: الله أكبر، هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، سبحان الله، أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن.اهـ[1]

وقال أيضاً في شريط (من حامل راية الجرح والتعديل في عصرنا الحاضر؟):

ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال.

أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بد من ذكر ما يحسن وما يقبح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال، بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيء، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئاً من ذلك عن هذا الرجل... حين ذلك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ(الموازنة) ذلك لأن المقصود حين ذاك النصيحة، وليس هو الترجمة الوافية الكاملة.

ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة، ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العُجالة، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالاً أو أكثر إن تيسر ذلك.

ثم ذكر الشيخ الألباني قول الرسول ﷺ (بئس أخو العشيرة) وقول الرسول ﷺ: (أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه) وأنهما دليلان على عدم وجوب الموازنات ثم قال:

ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب:

---

[1] شريط رقم (٨٥٠) من سلسلة الهدى والنور.

إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح، من أجل هذا رأينا أن ننتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا ﷺ إلى السلف الصالح، لم؟ لا خلاف بين مُسْلِمَيْن فيما أعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و... إلخ ممن جاؤوا بعدهم.

الله عز وجل ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى -يقصد الأمثلة التي ذكرها -(متظلم)

﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ فإذا قال المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له: اذكر له محاسنه يا أخي؟ والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان، وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديماً قيل: (حب الظهور يقصم الظهور) وإلا من كان دارساً للكتاب ودارساً للسنة ولسيرة السلف الصالح، هذه كتب أئمة الجرح والتعديل، حينما يترجم للشخص يقول فيه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سيء الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبداً زاهداً صالحاً، وربما تجده (فقيهاً من الفقهاء السبعة)[1]، لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولاً.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار، فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير، من تبديع، من تضليل، وربما من تكفير أيضاً، إذا كانت شروط التكفير متحققة في ذلك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبداً والعلم معه.

هذا هو جواب السؤال وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.اهـ

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

عندما نريد أن نقوّم الشخص فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال.اهـ[2]

وسئل العلامة صالح الفوزان:

هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم؟

فأجاب: إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لاتباعهم، لا تذكر محاسنهم أذكر الخطأ الذي هم عليه فقط، لأنه ليس موكلاً إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن

---

[1] لعله يعني مثلهم في الفقه.
[2] لقاء الباب المفتوح (٦١-٧٠) ص ١٥٣.

يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفراً أو شركاً، وربما يرجع على حسناتهم بالنقص، وربما تكون حسنات في نظرك وليست حسنات عند الله.اهـ[1]

وسئل حفظه الله:

انتشر اليوم بين الشباب أنه يلزم الموازنة في النقد فيقولون إذا انتقدت فلاناً من الناس في بدعته وبينت أخطاءه يلزمك أن تذكر محاسنه، وهذا من باب الإنصاف والموازنة، فهل هذا المنهج في النقد صحيح؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في حال النقد؟

فأجاب: هذه المسألة تقدم الجواب عنها، لكن إذا كان المنتقد من أهل السنة والجماعة وأخطاؤه من الأمور التي لا تخل بالعقيدة فهذا تذكر ميزاته وتغمر زلاته في نصرته للسنة.

وأما إذا كان المنتقد من أهل الضلال ومن أهل الانحراف ومن أهل المبادئ الهدامة أو المشبوهة فهذا لا يجوز لنا أن نذكر حسناته إن كان له حسنات، لأننا إذا ذكرناها فإن هذا يغرر بالناس فيحسنون الظن بهذا الضال أو هذا المبتدع أو هذا الخرافي أو ذاك الحزبي، فيقبلون أفكار هذا الضال أو هذا المبتدع أو ذاك المتحزب، والله جل وعلا رد على الكفرة والمجرمين والمنافقين ولم يذكر شيئاً من حسناتهم، وكذلك أئمة السلف يردون على الجهمية والمعتزلة وعلى أهل الضلال ولا يذكرون شيئاً من حسناتهم، لأن حسناتهم مرجوحة بالضلال أو الكفر أو الإلحاد أو النفاق، فلا يناسب أنك ترد على ضال مبتدع منحرف وتذكر حسناته وتقول هو رجل طيب عنده حسنات وعنده كذا لكنه غلط!!

نقول لك ثناؤك عليه أشد من ضلاله، لأن الناس يثقون بثنائك عليه، فإذا روجت لهذا الضال المبتدع ومدحته فقد غررت بالناس، وهذا فتح باب لقبول أفكار المضللين، وأما إذا كان المردود عليه من أهل السنة والجماعة فإن الرد يكون بأدب، وينبه على أغلاطه التي تكون في مسائل الفقه ومسائل الاستنباط والاجتهاد، فنقول فلان أخطأ في كذا والصواب كذا بالدليل غفر الله له، وهذا اجتهاده وهكذا، كما كانت الردود بين الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم، وهذا لا يقدح في مكانته العلمية إذا كان من أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة ليسوا معصومين عندهم أخطاء، وقد يفوت أحدهم الدليل أو اختلال الاستنباط، فلا نسكت على الخطأ وإنما نبينه مع الاعتذار عنه لقول النبي ﷺ : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد).

هذا في مسائل الفقه، أما إذا كان في مسائل العقيدة فإنه لا يجوز لنا أن نمدح المضللين والمخالفين لأهل السنة والجماعة من معتزلة وجهمية وزنادقة وملاحدة وأناس مشبوهين في هذا العصر وما أكثرهم، وأصل هذه الشبهة الموازنة بين الحسنات والسيئات في النقد قالها بعض الشباب وكتب فيها رسالة، وطار بها الشباب فرحاً، وقد وقفت على هذه الرسالة التي يزعم صاحبها لزوم الموازنة، ووقفت على رسالة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي رد فيها على هذه الرسالة التي يزعم صاحبها لزوم الموازنة رداً وافياً وبيَّن ما في هذا الكلام من خطأ ومن ترويج

---

[1] الإجابات المهمة ص٢٠٠.

الباطل، وبيّن مذهب السلف في الرد وأنهم ردوا على أناس مضللين، ولم يثنوا عليهم، لأنهم لو أثنوا عليهم صار هذا من باب التناقض.اهـ[1]

وسئل الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان:

هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوى الإنصاف والعدل؟

فأجاب : وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك لا حسنة لأحدهم؟!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟!

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجار، ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصى الله جل وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ وإنما مسألة تحذير من خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فلينظر إلى أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحي بن معين وعلي بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جواداً في بذل المال، كثير التهجد في الليل؟!

وإذا قالوا: مختلط. أو قالوا: أخذته الغفلة. هل كانوا يقولون: ولكن فيه.. ولكن فيه.. ولكن فيه؟! لا. لماذا يطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حُذر من شخص أن يقال: ولكنه كان فيه.. وكان فيه.. وكان فيه؟! هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها.اهـ[2]

وسئل فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد:

هل من منهج السلف أني إذا انتقدت مبتدعاً ليحذر الناس منه يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب : لا..لا ما يجب إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب، ولا يلزم أنك تجمع الحسنات وتذكر الحسنات؛ إنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها، وأنه لا يغتر بها.اهـ[3]

س٨: فإن قال قائل: فما دوركم أنتم معشر السلفيين في إعادة الخلافة الراشدة وجمع كلمة المسلمين، وإقامة شرع الله في أرضه وبين عباده؟

والجواب ونسأل الله التوفيق للصواب أن نقول:

لقد قال الإمام مالك رحمه الله كلمة ذهبية عظيمة تعد علماً بارزاً في هذا الطريق:

"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

---

[1] الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص٥٠-٦٤.

[2] من شريط " سلامة المنهج دليل الفلاح".

[3] من درس سنن النسائي شريط رقم (١٨٩٤٢) تسجيلات المسجد النبوي.

وإن أول هذه الأمة كانوا في جاهلية وشر لقد كانوا:

١. مشركين بالله يعبدون الأصنام والأوثان.

٢. يتحاكمون إلى الطواغيت وأعرافهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٣. متفرقين لا تجمعهم دولة ولا إمام ولا يقفون جميعاً تحت راية واحدة.

٤. متناحرين فيما بينهم، يبغي قويهم على ضعيفهم، وشعارهم:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

٥. منحرفين عن الصراط المستقيم في الجانب الأخلاقي، فرايات الزانيات ترفرف فوق بيوتهن دلالة للراغبين في العهر والسفاح، والأنكحة الفاسدة أشكال وألوان.

٦. منحرفين عن الصراط المستقيم في تعاملاتهم المالية، فالربا قد ضرب أطنابه في أوساطهم، والتطفيف في المكيال والميزان والغش فاش فيهم.

٧. منحرفين عن الصراط المستقيم في مطاعمهم ومشاربهم وملابسهم، فهم يأكلون الميتة وما ذبح على النصب، وما لم يذكر اسم الله عليه، ويأكلون الطيب والخبيث، وكل ما دب ودرج، ويشربون الخمور ويلبسون الذهب والحرير.

٨ في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، ليس لهم كتاب يدينون به ولا علوم يرفعون بها رؤوسهم سوى الشعر والنثر والتفاخر بالأحساب والأنساب وأيام الجاهلية.

فمن الله عليهم بخاتم الأنبياء والمرسلين الذي أنزل عليه القرآن الكريم، وأرسله رحمة للعالمين فأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، وأقام به الملة العوجاء، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فهدى به بعد ضلالة، وعلم به بعد جهالة، وجمع به بعد شتات وفرقة، وأعز به بعد ذلة، وأغنى به بعد عيلة، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

لقد كان تلاميذه وأصحابه الذين آمنوا به واتبعوه كما وصفه الله ووصفهم ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ﴾ وكما وصفهم الله بقوله ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿ ٨ ﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴿ ٩ ﴾ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقوله سبحانه عنهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقوله ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ استحقوا بجدارة ما وصفهم به نبينا ﷺ حين قال: (إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

وكانوا كما وصفهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال:

أولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.اهـ[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد نقله لما سبق عن ابن مسعود:

فأخبر عنهم بكمال بر القلوب مع كمال عمق العلم....إلى أن قال: ثم إن أكثر المتعمقين في العلم من المتأخرين يقترن بتعمقهم التكلف المذموم من المتكلمين والمتعبدين: وهو القول والعمل بلا علم، وطلب مالا يدرك، وأصحاب محمد كانوا . مع أنهم أكمل الناس علماً نافعاً وعملاً صالحاً . أقل الناس تكلفاً، يصدر عن أحدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة أو من المعارف ما يهدي الله بها أمة، وهذا من منن الله على هذه الأمة، وتجد غيرهم يحشون الأوراق من التكلفات والشطحات ما هو من أعظم الفضول المبتدعة، والآراء المخترعة، لم يكن لهم في ذلك سلف إلا رعونات النفوس المتلقاة ممن ساء قصده في الدين.اهـ

واستحقوا ما قاله عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: ما كان ولا يكون مثلهم بعد الأنبياء.

وما قاله السفاريني:

وليس في الأمة كالصحابة في الفضل والمعروف والإصابة

فصاروا بالإسلام بعد حالهم في الجاهلية أدين الأمم وأعلم الأمم، وتحولوا بهذا الدين القويم من رعاة غنم إلى رعاة وقادة الأمم، كسر الله بهم كسرى، وقصر بهم قيصر، وفتح الله بهم القلوب قبل البلدان، ورفعوا راية الإسلام خفاقة في أقصى البلدان شرقاً وغرباً، ولسان حالهم ومقالهم كما قال الفاروق عمر رضي الله عنه:

(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله).

ثم لما طال العهد بميراث النبوة وزمنها وظهرت الأهواء والبدع، وتعلقت القلوب بالدنيا، وحصل النزاع والشقاق، وأعرض كثير من الناس عن العلم والعمل، وكثر الجهل وظهر الشرك من جديد بعد أن يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب، فبنيت المشاهد والقباب على القبور ، ودعي الموتى مع الله ومن دون الله، وظهر الغلو في الأنبياء والصالحين، وتردد كثير من الناس على الكهنة والسحرة والعرافين، ودخلت علوم اليونان في علوم الإسلام، وكثرت الذنوب والمعاصي، وجاهر بها أقوام حينها طمع بالمسلمين أعداؤهم، وسعوا في إفساد قلوبهم وعقولهم قبل احتلال ديارهم، وزرعوا في صفوفهم الفتن وحصل المكروه، وتفرق المسلمون أيادي سبأ، وأضحى

[1] مجموع الفتاوى (١٣٨/٤).

المسلمون مع كثرة عددهم وعدتهم لقمة سائغة بيد أعدائهم، وصاروا أضيع من الأيتام على موائد اللئام، وأمسى بعض أعدائهم يتوجع لمصابهم.

وحسبك من حادث بامرئ ترى شانئيه له راحمينا

وصرنا كما قال النبي ﷺ كما عند أحمد وابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه:

(يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قيل: يا رسول الله فمن قلة يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت).

وكما قال النبي ﷺ (إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وأخذتم أذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم) رواه أبو داود في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

فرأى السلفيون أن أسباب سقوط الخلافة وتردي حال المسلمين إلى ما هم عليه ما يلي:

١ - وجود الشرك المتمثل في دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء، فالقبور تعبد من دون الله في كثير من الأماكن قد بنيت عليها المشاهد والقباب، وأسرجت حولها السرج، ووضعت عليها الزخارف والستور، وتعلقت بها قلوب كثير من الناس، فطلبوا من المقبورين المدد والولد، وهتفوا بأسماء أصحابها في العسر واليسر والشدة والرخاء، وذبحوا لها ونذروا وطافوا حولها وسعوا، وعلقوا الحروز والتمائم، وذهبوا إلى السحرة والعرافين والمشعوذين، وتعلقت قلوبهم بغير الحي القيوم إلا من عصمهم الله بالتوحيد، ولا يزال في الأمة ولله الحمد بقايا خير.

٢ - انتشار الجهل.

٣ - انتشار البدع والخرافات والأفكار المنحرفة (كفكر الإخوان المسلمين) إفراطاً وتفريطاً.

٤ - الفرقة والاختلاف بين المسلمين فصاروا دولاً متناحرة بل في البلد الواحد مذاهب وفرق وأحزاب.

٥ - انتشار الذنوب والمعاصي على اختلاف أنواعها.

٦ - موالاة كثير من المسلمين لأعداء الإسلام وإحسان الظن بهم.

٧ - الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير شريعة الله.

فرأى أهل السنة أن الخلافة الراشدة لن تعود ولن تقوم للمسلمين قائمة أبداً وهم على هذا الحال، فليس الحل في مداهنة المجتمع المسلم وهو على هذا الحال لأجل الوصول إلى السلطة عبر وسائل أعداء الإسلام المناقضة للشريعة الإسلامية، والإيمان بالحريات المطلقة ومنها حرية المعتقد والسلوك والقول، ثم الوصول إلى السلطة للتغيير، وأحوج ما يكون إلى تغيير هذا الذي ينادى به.

لن تصلح الناس وأنت فاسد هيهات ما أبعد ما تكابد

إن هذا خلاف دعوة المرسلين ويخالف سنة الله الكونية والشرعية في التغيير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، فالتغيير وإعادة مجد الإسلام ووحدة

المسلمين لن يكون بمخالفة الإسلام عقيدة وشريعة فإن الله لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرم عليها، ولن يكون ذلك بالثورات والانقلابات ولا بالأحزمة الناسفة، ولا بالتحالفات مع أعداء الإسلام، ومد جسور المودة والإخاء مع اليهود والنصارى.

لن يكون إلا بتربية الأمة الإسلامية على الإسلام الصحيح عقيدة وشريعة، وبث محاسن الإسلام في الناس، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وربط المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ على فهم سلف الأمة، ولفت نظر المسلمين إلى ماضيهم وتاريخهم المشرق وتذكيرهم بسيرة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه، وسير قادة الإسلام والمسلمين في العلم والدعوة والجهاد والفتوحات الإسلامية العظيمة مع الأخذ بكل جديد لا يتنافى مع ديننا الإسلامي.

فشمر أهل السنة عن سواعد الجد، ورأوا بعد تشخيص الداء أنه لا بد من تناول الدواء لتحصل العافية ويتم الشفاء، فهم جادون في:

١ - **الدعوة إلى التوحيد وبيانه للناس، ومحاربة الشرك بكافة صوره وأشكاله، وتحذير الناس منه.**

عملاً بقوله تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ .

٢ - **دعوة الناس إلى التمسك بسنة النبي ﷺ والعمل بها ونبذ البدع والخرافات. عملاً بقول الله تعالى** ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ **وقوله ﷺ (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).**

٣ - **محاربة المعاصي بشتى صورها من زنا وقتل وسرقة، وسائر المسكرات والمخدرات....إلخ.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً ﴾ **والنصوص العامة والخاصة في هذا كثيرة جداً.**

٤ - **دعوة الناس إلى ترك كل أسباب الفرقة والاختلاف والاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه، وتوحيد الصفوف على الحق الذي هو دين الله السالم من كل شائبة قدر المستطاع.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ **وقوله تعالى** ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ .

٥ - **تحذير المسلمين من كيد أعدائهم وبيان حالهم وعظيم عداوتهم لهم، وأنه لا يجوز لمسلم موالاتهم ولا الركون إليهم ولا حسن الظن بهم.**

عملاً بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ **وقوله تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ **وقوله تعالى** ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ **وقوله تعالى** ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ .

٦ - **إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية التي تصلح ولا تفسد.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ **وقوله تعالى** ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ **وقوله تعالى** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).**

٧ - **النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ **وعملاً بقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم عن تميم الداري: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).**

٨ - **الدعوة إلى تحكيم شريعة الله في عباد الله فهي نور الله في أرضه وعدله بين عباده.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ **وقوله تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴿ ٦٠ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً ﴿ ٦١ ﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً ﴿ ٦٢ ﴾ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ وقوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

٩ - **الصبر وعدم استعجال النتائج.**

عملاً بقول الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ **وبقوله تعالى** ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ .

فإن تم ذلك فقد قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ **والله لا يخلف الميعاد ويقول سبحانه** ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ **،وحينها يعود للأمة مجدها وسؤددها وتكون الخلافة التي على منهاج النبوة التي بشر بعودتها النبي ﷺ فإن صلحت الأمة فقادتها منها، وكيفما تكونوا يول عليكم، وكما قيل: عُمَّالكم أعمالكم** ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ **،فأهل السنة ساعون في هذا عملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباعاً لسلفهم الصالح، وحسبنا إن لم يحصل المقصود كله الآن فقد وضعنا لبنة في بنائه الشامخ.**

وعليَّ أن أسعى وليس علي إدراك النجاح

وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز البرعي أن شيخنا العلامة مقبل الوادعي رحمه الله كان يقول: إن الإخوان المسلمين من أكبر العقبات التي تحول دون إقامة الخلافة.

وصدق رحمه الله.

الباب السادس

موقف العلماء الربانيين الراسخين من جماعة الإخوان المسلمين

س: بماذا حكم العلماء على جماعة الإخوان المسلمين؟

الجواب والله الموفق للصواب:

الذين عرفوا حقيقة دعوة الإخوان المسلمين لم يترددوا في الحكم على هذه الجماعة أنها من الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة، وفي طليعة هؤلاء سماحة العلامة الإمام الزاهد ابن باز رحمه الله مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء فيها، ومن أهل العلم من لم يشتغل بالنظر في حال هذه الجماعة فلم يحكم عليها بأنها من الفرق الهالكة، وهؤلاء جميعاً ليس فيهم أحد يوافق جماعة الإخوان على الحزبية، أو اعتناق الديمقراطية والدعوة إليها، أو عدم الاهتمام بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، أو الدعوة إلى وحدة الأديان، أو الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة، أو الخروج على الحكام المسلمين والتهييج ضدهم والتشهير بهم من فوق المنابر وفي الصحف والقنوات، أو الخروج في مظاهرات وإقامة اعتصامات وإضرابات، أو أخذ البيعة على أتباعهم، أو التنظيمات السرية، أو صرف الشباب عن العلوم الشرعية ...إلخ.

والخلاصة أن فتاوى العلماء في هذا الباب على قسمين:

أولاً: فتاوى عامة في تحريم التحزب والتفرق وما ذُكر سابقاً، والإخوان المسلمون يدخلون في ذلك دخولاً أولياً.

ومن ذلك فتوى لهيئة كبار العلماء أثناء دورتهم المنعقدة في الطائف جاء فيها:

ونحذر من أنواع الارتباطات الفكرية المنحرفة، والالتزام بمبادئ جماعات وأحزاب أجنبية.

الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة وعدم اختلاق العيوب أو إشاعتها.اهـ[1]

---

[1] الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص٢٥٤ حاشية.

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله السؤال التالي:

ما حكم الإسلام في الأحزاب وهل يجوز الأحزاب مثل حزب التحرير والإخوان المسلمين؟

فأجابت اللجنة:

لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً... فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه، وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم قال الله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ . . . . إلى قوله ﴿ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية فهذا مشروع.اهـ[1]

قال فضيلة العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

ليس في الكتاب والسنة ما يبيح الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ذم ذلك قال تعالى ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما حث عليه في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ .اهـ[2]

وقد سبقت فتاوى تتعلق بوحدة الأديان والتقريب بين السنة والشيعة وغير ذلك مما يدعو إليه الإخوان المسلمون.

ثانياً: فتاوى خاصة تتعلق بالإخوان المسلمين.

١. فتوى سماحة الإمام ابن باز رحمه الله، فقد وُجِّه إليه السؤال التالي:

أحسن الله إليك: حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم قوله (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة؟

فأجاب رحمه الله: تدخل في الثنتين والسبعين من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أمة الإجابة أي استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم من ضمن الثنتين والسبعين، والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج، بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في الثنتين والسبعين.اهـ[1]

---

[1] فتاوى اللجنة (٢/١٤٤برقم ١٦٧٤).

[2] الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص١٥٤.

وسئل رحمه الله السؤال التالي:

سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجاب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله ودعم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور كالحسن والحسين أو البدوي أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل بمعنى لا إله إلا الله التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي في مكة دعا إلى توحيد الله إلى معنى لا إله إلا الله.

فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر أي عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذا ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة، تتبع السنة والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة، أسمع الكثير من الإخوان ينتقدون فيها نسأل الله أن يوفقهم.اهـ[2] وانظر كتاب الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ص ١٧٢.

وسئل الشيخ الفوزان السؤال التالي:

ذكر مرشد الإخوان المسلمين مؤخراً في مجلة المصور أن شيخ الوهابية ويقصد بذلك سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله أنه حث على الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين فهل هذا الكلام صحيح؟

فأجاب: الشيخ ابن باز رحمه الله يحث على التعاون بين المسلمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ويحذر من الجماعات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وهذا عمل أئمة الإسلام من قبله، ولم يعرف عنه أنه حث على الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين لا في كتبه ولا في مجالسه ودروسه.اهـ[3]

٢. المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

فقد سئل السؤال التالي:

هل منهج الإخوان المسلمين على السنة؟

فأجاب رحمه الله: من المعروف أن من قواعد الإخوان المسلمين (نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهذا الإطلاق غير صحيح وبالذات القسم الأخير (يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

---

[1] ضمن شريط مسجل في شرح الشيخ لكتاب المنتقى في الطائف قبل وفاته بسنتين أو أقل، وانظر الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص١٢٢.

[2] مجلة المجلة العدد ٨٠٦ بتاريخ ١٤١٦/٢/٢٥هـ ص ٢٤.

[3] الإجابات المهمة في المشاكل الملمة ص١٢٣.

والخلاصة بارك الله فيك الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول وعلى إطلاقها، ولذلك لا تجد فيهم التناصح المستقى من نصوص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لقوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ الحق كما تعلم ضد الباطل والباطل أصولي وفروعي، وكل ما خالف الصواب فهو باطل، وهذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو ٧٠ سنة عملياً بعيداً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولعلك تعلم أنه في زمن مضى على الإخوان المسلمين في مصر كان فيهم في بعض المراكز الحساسة في إدارة الإخوان شيعة تعرف هذا؟!

قال السائل: أنا كنت أعرف أن هناك حتى على زمان الشيخ حسن البنا دعوة للتقارب بين السنة والشيعة؟

قال الشيخ الألباني: فإذاً هم يطلقون هذا النص على إطلاقه وشموله، ولذلك فنحن كطائفة امتن الله علينا بأن وفقنا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، يجب أن نعرف موقف الجماعات من هذه الدعوة (أي الدعوة السلفية) من كلماتها من قواعدها التي ينطلقون في حياتهم العامة، فهذه الجملة لا يجوز إقرارها ولا يجوز لنا نحن أن نسلكها، وإنما أن نصححها (نتعاون فيما اتفقنا عليه) لا بد منه (ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) بعد التناصح.

وهنا حينئذ نجمع الأمر الإيجابي والأمر السلبي.

الأمر الإيجابي: هو هذا التناصح، والسلبي: لا يمكن مسلمين اثنين يتفقا في كل حركة هذا مستحيل فما بالك إذا وسعنا الدائرة بين اثنين وأربعة وهكذا.

والإخوان المسلمين[1] يا أستاذ لا يقصد بهم هذا الطفل وذاك الشاب إلى آخره، يقصد منهج الإخوان المسلمين الذين يربون عليه أتباعهم هذا هو المقصود.

فلا يجوز أن نقول الخلاف بيننا وبين الإخوان المسلمين فرعي ، الإخوان المسلمين[2] هم من أهل السنة؟

لا هم يحاربون السنة ويقولون دعوتكم تفرق، فهؤلاء الذين يقولون هذا الكلام مش هذا الطفل الإخوانجي، لا هم القادة الذين يقودون أمثال هؤلاء الشباب.

فقال السائل: نحن لا نقرهم على تحالفهم مع البعثيين، ولا نقرهم على دخولهم الانتخابات، ولم نقرهم على تأويل الأسماء والصفات.

فقال الشيخ: ونقرهم على المذهبية؟ فقال السائل: ولا نقرهم على المذهبية.

فقال الشيخ: وكل من على دينه الله بيعينه؟

فقال السائل: ولا نقرهم على ذلك.

فقال الشيخ: هذه هي دعوة الإخوان المسلمين.اهـ[1]

---

[1] كذا والصواب المسلمون.
[2] كذا والصواب المسلمون.

وسئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله عن عقيدة الإخوان المسلمين فقال:

والله لا نعرف عن الإخوان المسلمين ما هي عقيدتهم.اهـ[٢]

٣. فضيلة العلامة صالح اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا، سئل عن الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ فأجاب:

جماعة الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة.اهـ[٣]

٤. فضيلة العلامة الدكتور صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة.

سئل عن حكم وجود مثل هذه الفرق كالتبليغ والإخوان المسلمين وغيرها في بلادنا خاصة وفي بلاد المسلمين عامة؟

فأجاب: بلادنا ولله الحمد جماعة واحدة كل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها تسير على منهج الكتاب والسنة، يوالي بعضهم بعضاً، ويحب بعضهم بعضاً، أما هذه الجماعات الوافدة فيجب ألا نقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا، وتجعل هذا تبليغي وهذا إخواني وهذا وهذا لم هذا التفرق؟

هذا كفر بنعمة الله تعالى حيث يقول الله تعالى ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾، نحن على جماعة واحدة وعلى وحدة وعلى بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

لماذا نتنازل عما أكرمنا الله به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى أحزاب تفرقنا وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا هذا لا يجوز أبداً.اهـ[٤]

٥. فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله. سئل بالسؤال التالي:

هناك جماعات مثل جماعة الإخوان وغيرها، هل هذه الجماعات من أهل السنة وما هي نصيحتكم حول هذا الموضوع؟

فأجاب: الجماعات من المعلوم أن الذي يكون سليماً منها هو ما كان على وفق ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه حيث قال لما سئل عن الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة قال: (من كان على ما أنا عليه وأصحابي).

هذه الفرق المختلفة الجديدة، أولاً: هي محدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، هي في عالم الأموات، وولدت في القرن الرابع عشر.

---

[١] شريط رقم ٣٥٦ من سلسلة الهدى والنور.
[٢] لقاء الباب المفتوح (١/٣٠٠).
[٣] الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ص ١٧٦.
[٤] الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ٢٤٩-٢٥٠.

أما المنهج والصراط المستقيم فأصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ فمن اقتدى بهذا الحق والهدى فهذا الذي سلم ونجا، ومن حاد عنه فإنه منحرف.

تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم أن عندها صواب وعندها خطأ، لكن أخطاءها كبيرة عظيمة فيحذر منها ويحرص على اتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة، والذين هم على منهج سلف هذه الأمة والذين هم التعويل عندهم إنما هو على ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام.

وليس التعويل على أمور جاءت من فلان وفلان على طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري الذي انقضى، فإن تلك الجماعات أو الجماعة التي أشير إليها إنما وجدت وولدت في القرن الرابع عشر على هذا المنهج وعلى هذه الطريقة المعروفة، التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج، وأوجد تلك المناهج، فالاعتماد ليس على الأدلة من الكتاب والسنة، وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة محدثة يبنون عليها سيرهم ومناهجهم، ومن أوضح ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلاً الإخوان من دخل معهم فهو منهم يوالونه، ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلاف معه، أما إن كان معهم ولو كان من أخبث الناس ولو كان من الرافضة فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون ما هب ودب، حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة ولا يأخذ الحق الذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم، ويعتبر واحداً منهم له ما لهم وعليه ما عليهم.

فالإنسان يكون آخذاً بطريق السلامة والنجاة إذا كان التزم بالحق والهدى الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمة الذين اتبعوهم وساروا على منهجهم وساروا على منوالهم.اهـ[1]

٦. شيخنا المحدث العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله .

فقد كان يسميهم الإخوان المفلسين، ويقول: لا أقول إنهم مفلسون من العلم فقط بل ومفلسون من السياسة.

وقال رحمه الله:

موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين أنهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مبتدع وعلى أفرادهم بأنه من كان يعلم بالمنهج ويلتزم به فإنه مبتدع، ومن كان لا يعلم المنهج وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين فيعتبر مخطئاً.اهـ[2]

وقال رحمه الله: دعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوات.اهـ[3]

٧. الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

فهو ممن كثُر كلامه في إخراج الإخوان المسلمين من الفرقة الناجية والحكم عليهم بأنهم من الفرق الهالكة.

٨. معالي وزير الشئون الإسلامية في المملكة العربية السعودية الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله.

---

[1] الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ١٧٦-١٧٩.
[2] تحفة المجيب ص ٢٠٣.
[3] المرجع السابق.

قال: أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفاء والتلون، والتقرب إلى من يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها.

وحقيقة الأمر يخفى، منهم من خالط بعض العلماء والمشايخ زماناً طويلاً وهولا يعرف حقيقة أمرهم يظهر كلاماً ويبطن غيره لا يقول كل ما عنده.

ومن مظاهر الجماعة وأصولها أنهم يغلقون عقول أتباعهم عن سماع القول الذي يخالف منهجهم، ولهم في هذا الإغلاق طرق شتى متنوعة.

منها: إشغال وقت الشباب جميعه من صبحه إلى ليله حتى لا يسمع قولاً آخر.

ومنها: أنهم يحذرون ممن ينتقدهم، فإذا رأوا واحداً من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبدأ في نقدهم وفي تحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يحذرون منه بطرق شتى، تارة باتهامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء، ويعلمون أن ذلك كذب، وتارة يقفون منه على غلط فيشنعون به عليه ويضخمون ذلك حتى يصدوا الناس عن اتباع الحق والهدى.

وهم في ذلك شبيهون بالمشركين يعني في خصلة من خصالهم، حيث كانوا ينادون رسول الله ﷺ في المجامع بأن هذا صابئ، وأن هذا فيه كذا وكذا، حتى يصدوا الناس عن اتباعه.

وأيضاً مما يميز الإخوان المسلمين عن غيرهم أنهم لا يحترمون السنة ولا يحبون أهلها وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك، ولكنهم في حقيقة الأمر لا يحبون السنة ولا يدعون لأهلها، وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتمياً لها أو يخالط بعضهم، فنجد أنه عندما بدأ يقرأ كتب السنة كصحيح البخاري، أو الحضور عند بعض المشايخ لقراءة بعض الكتب حذروا وقالوا هذا لا ينفعك أيش ينفعك صحيح البخاري، ماذا تنفعك هذه الأحاديث، انظر إلى هؤلاء العلماء ما حالهم؟ هل نفعوا المسلمين؟ المسلمون في كذا وكذا، يعني أنهم لا يقرون فيما بينهم تدريس السنة، ولا محبة لأهلها فضلاً عن أصل الأصول ألا وهو الاعتقاد.

ومن مظاهرهم أيضاً أنهم يرومون الوصول إلى السلطة وذلك بأنهم يتخذون من رؤوسهم أدوات يجعلونها تصل، تارة تكون تلك الرؤوس ثقافية، وتارة تكون تلك الرؤوس تنظيمية يعني أنهم يبذلون أنفسهم ويعينون بعضهم حتى يصل بطريقة أو بأخرى إلى السلطة، وقد يكون مقفولاً عن ذلك يعني إلى سلطة جزئية حتى ينفذوا من خلالها إلى التأثير، وهذا يتبع أن يكون هناك تحزب، يعني يقربون من هم في الجماعة، ويبعدون من لم يكن في الجماعة، فيقال فلان ينبغي إبعاده لا يمكّن هذا من التدريس،لا يمكّن أن يكون في هذا لماذا؟ يعني عليه ملاحظات.

ما هي هذه الملاحظات؟ قال: ليس من الشباب ، ليس من الإخوان ونحو ذلك، يعني صار عندهم حب وبغض في الحزب أو في الجماعة، وهذا كما جاء في حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: (من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم. قال: وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله التي سماكم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله).

كذلك ما جاء في الحديث المعروف أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن انتخى بالمهاجرين وللآخر الذي انتخى بالأنصار: (ما بال دعوى الجاهلية).

مع أنهما اسمان شرعيان المهاجر والأنصاري، ولكن لما كان هناك موالاة ومعاداة عليهما ونصرة في هذين الاسمين، وخرجت النصرة عن اسم الإسلام بعامة صارت دعوى الجاهلية ففيهم من خلال الجاهلية شيء كثير.

ولهذا ينبغي للشباب أن ينبهوا على هذا الأمر بالطريقة الحسنى حتى يكون هناك اهتداء إلى طريق أهل السنة والجماعة وإلى منهج السلف الصالح.

والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

الحاكمية عند أهل السنة والجماعة كله وأساسه التوحيد.

أما الحاكمية عند هذه الجماعة: إقامة الحكومة على ما كانت عليه وإن لم تختفي مظاهر الشرك، والشرك عندهم هو الشرك السياسي شرك التشريع وما عدا ذلك فليس بشرك.

ولهذا قامت حكومة في بلد من البلدان حكومة إسلامية حكومة إخوان فلم تغير من الشرك في الألوهية شيئاً.

وأيضاً من مظاهرهم مما يميزهم عن غيرهم أن الغاية عندهم من الدعوة هو الوصول إلى الدولة أي الحكم، هذا الأمر ظاهر بين في منهج الإخوان المسلمين بل في دعوتهم، الغاية من دعوتهم الوصول إلى الدولة.

أما أن ينجو الناس من عذاب الله جل وعلا، وأن تبعث لهم الرحمة في هدايتهم فيما ينجيهم من عذاب القبر ،وعذاب النار، وما يدخلهم الجنة وما يقربهم إليها، فليس في ذلك عندهم كبير أمر، ولا كبير شأن، ولا يهتمون بذلك، لأن الغاية عندهم هي إقامة الدولة، ولهذا يقولون الكلام في الحكام يجمع الناس، أما الكلام في أخطاء الناس ومعاصيهم يفرق الناس.

فمن صحب أولئك زمناً طويلاً عشرات السنين، عشر سنين، عشرين سنة أو أكثر أو أقل وهو لم يعلم ما ينجيه إذا أدخل القبر فهل نصح له؟ وهل حُبَّ له الخير؟

إنما جعل أولئك ليستفاد منهم للغايات، ولو أحبوا المسلمين حق المحبة لبذلوا لهم النصيحة لما ينجيهم من عذاب القبر، وما ينجيهم من عذاب الله، ولعلموهم التوحيد وهو أول مسئول عنه.اهـ[1]

٩. فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي حفظه الله حيث قال:

جماعة الإخوان صوفية حصافية سياسية فكرية، تهتم بالمظهر ولو على حساب المخبر، وتجمع في صفوفها من هب ودب، فينتمي إليها السني والصوفي والرافضي بدعوى (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) .اهـ[2]

١٠. فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي.

فقد سئل هل تنصح بالالتحاق بجماعة التبليغ وجماعة الإخوان؟

---

[1] الفتاوى المهمة في تبصير الأمة ص ١٨٠-١٨٤.
[2] حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب للشيخ سعد الحصين ص١٨٨.

فأجاب: لا بل ننصح أن يكون الإنسان على مذهب أهل السنة والجماعة، وجماعة التبليغ طائفة من الصوفية، والإخوان المسلمين[1] علمنا أنهم لا يهتمون بالعقيدة وإنما يجمعون الناس ويضمونهم إليهم، ويقولون نجتمع، ويهتمون بتوحيد الحاكمية، ويشددون في هذا، وليس عندهم عناية بالعقيدة والتوحيد.اهـ[2]

١١. أعلن مشايخ الأزهر عام ١٩٥٤م انحراف جماعة الإخوان المسلمين عن منهج القرآن في الدعوة وأنها تستخدم الدين لكسب ثقة الناس.

فقد قال عباس السيسي:

" أعلنت جماعة كبار العلماء بالأزهر رأي الإسلام في عصابة الإخوان فاستنكرت في بيان أصدرته أمس ١٧ نوفمبر ١٩٥٤ انحراف هذه العصابة عن منهج القرآن في الدعوة وجاء في البيان:

(فهذا نداء من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف نتجه به إلى الشعب المصري الكريم وإلى سائر المسلمين في عصورهم المختلفة بمن أخذوا بتلك المبادئ على غير وجهها الصحيح أو لعبت بقلوبهم الأهواء فجعلوا منها باسم الدين وسائل يجذبون بها ثقة الناس فيهم، ويتسترون بها للوصول إلى غاياتهم ومطامعهم، والتاريخ الإسلامي حافل بأنباء تلك الطوائف التي انبعثت من خلاله ثم كانت حرباً عليه أشد من حرب أعدائه...إلخ).اهـ[3]

قلت: وبعد كل ما سبق في الكتاب وفتاوى الراسخين في العلم يتبين بجلاء أن جماعة الإخوان المسلمين من الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة، فرق الزيغ والضلال التي ابتلي بها الإسلام وأهله في هذا العصر، هذا ما أعتقده وأدين الله به، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1] كذا والصواب المسلمون.

[2] الإجابات المهمة في المشاكل الملمة ص ١٤١ حاشية.

[3] قافلة الإخوان المسلمين ص٥٦٣.

الباب السابع

حكم التعاون الدعوي وغيره مع الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرهما من الجماعات الإسلامية المنحرفة

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله السؤال التالي:

بناءً على قوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ يقال إنه يجب التعاون مع كل الجماعات الإسلامية وإن كانت تختلف بينها في مناهج وطرق دعوتهم، فإن جماعة التبليغ طريق دعوتها غير طريق الإخوان المسلمين أو حزب التحرير أو جماعة الجهاد أو السلفيين فما هو الضابط لهذا التعاون؟

وهل ينحصر مثلاً في المشاركة في المؤتمرات والندوات؟ وماذا عند توجيه الدعوة إلى غير المسلمين الجدد؟ فإن كل جماعة من هذه الجماعات سوف توجههم إلى مراكزها وإلى علمائها فيكونون في حيرة من أمرهم، فكيف يمكن تفادي ذلك؟

فأجابت: الواجب التعاون مع الجماعة التي تسير على منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة في الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلى الصواب فإنه يتعاون معها، وإن استمرت على المخالفة وجب الابتعاد عنها والتزام الكتاب والسنة.

والتعاون مع الجماعات الملتزمة لمنهج الكتاب والسنة يكون في كل ما فيه خير وبر وتقوى، من الندوات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات، وكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين.اهـ[1]

تنبيه: هذه الفتوى متأخرة عن الفتاوى التي يروجها دعاة التعاون مع هذه الجماعات ومن كان على شاكلتها والحمد لله على توفيقه.

وأختم هذا الكتاب الذي أسأل الله المنان الكريم البر الرحيم أن يجعله خالصاً لوجهه نافعاً لي ولعباده، وأن يتقبله بقبول حسن، بفتوى عظيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أهل الأهواء والموالين لهم والمتوجعين عليهم كما في مجموع الفتاوى (١٣٢/٢) في معرض كلامه على الاتحادية:

---

[1] دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون ص ١٦٧ـ١٦٨ تأليف حمد العثمان ومراجعة الشيخ الفوزان وتقريظ الشيخ العباد. رقم الفتوى (١٨٨٧٠) بتاريخ ١٤١٧هـ.

ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو أو من قال إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله.اهـ

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله بعد أن نقل الكلام السابق:

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وسقاه من سلسبيل الجنة آمين، فإن هذا الكلام في غاية الدقة والأهمية، وهو وإن كان في خصوص مظاهرة الاتحادية لكنه ينتظم جميع المبتدعة، فكل من ظاهر مبتدعاً فعظمه أو عظم كتبه ونشرها بين المسلمين ونفخ به وبها وأشاع ما فيها من بدع وضلال ولم يكشفه فيما لديه من زيغ واختلال في الاعتقاد إن فعل ذلك فهو مفرط في أمره، واجب قطع شره لئلا يتعدى إلى المسلمين، وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم، ولا يحذرون من سقطاتهم وما هم عليه من الضلال، فاحذروا أبا الجهل المبتدع هذا، نعوذ بالله من الشقاء وأهله.اهـ[1]

---

[1] هجر المبتدع ص ٤٨- ٤٩.

بوابة الإخوان المسلمين في اليمن

يعتبر أبو الحسن المصري المأربي وجمعية الحكمة وجمعية الإحسان بوابة الإخوان المسلمين في اليمن.

ما تتفق فيه جمعية الحكمة والإحسان وأبو الحسن وأصحابه وهم في ذلك ما بين مستقل ومستكثر:

١ -الطعن في الدعوة السلفية الحقه ورموزها في كل بلد تصريحاً وتلميحاً وهذه خصلة يتفق عليها جميع أهل البدع ولا يستطيعون كتمانها في كل زمان ومكان متى قدروا على ذلك.

٢ -موالاة رؤوس أهل البدع والضلال والتوجع عليهم كحسن البنا وسيد قطب والمودودي والقرضاوي وأسامة بن لادن وعبدالمجيد الزنداني وغيرهم.

وعلى سبيل المثال فهذا محمد المهدي ألَّف كتاباً سماه (معالم في الجرح والتعديل) ملأه بالطعن في شيخنا المحدث العلامة مقبل الوادعي ودعوته وتلاميذه، وذكر في ص ٣٣٩ من ذلك الكتاب أن الشيخ مقبلاً رحمه الله طعن في أكثر من سبعين عالماً وداعيةً وكاتباً إسلامياً ومنهم:

أسامة بن لادن، محمد بن سرور، صلاح الصاوي، أبو غدة، محمد قطب، عبد الرحمن عبد الخالق، عبد المجيد الزنداني، سفر الحوالي، سلمان العودة، محمد الغزالي، عمر التلمساني، عباس مدني، عقيل المقطري، عبد الله صعتر، عبد المجيد الريمي، محمد موسى العامري البيضاني، عبد الله غالب الحميري...إلخ.

هكذا يتوجع محمد المهدي على هؤلاء الضلال وأمثالهم، ويرى أن كلام الشيخ مقبل رحمه الله فيهم مِن أظهر مثالبه ومساوئه فقد قال محمد المهدي بعد أن سرد أسماء من توجع عليهم: وهؤلاء نقدوا من قبل الشيخ مقبل وأكثرهم بدون حق، وكذا من قبل أتباعه وحزبه وقد وصموا بالجهل والضلال وشتموا بأقذع الألفاظ.اهـ

ولا يزال محمد المهدي يوزّع هذا الكتاب إلى ساعة كتابة هذه الأحرف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن باب ذر الرماد في العيون قال: أنا لا أنكر أن بعضهم قد وجدت عندهم أخطاء ولكن الذي لا يطاق هو جرح من لا يستحق الجرح أو القدح، والجرح بأكثر من الخطأ الذي وقع فيه آحادهم.اهـ

هكذا يهون من ضلالات هؤلاء ويقول إنه لا ينكر أن بعضهم قد وجدت عندهم أخطاء أما الآخرون فكأن الكلام فيهم ظلم محض، ومحمد المهدي يعلم يقيناً أن ما صدر من هؤلاء ليس مجرد أخطاء يسيرة لا تستحق الجرح والإنكار، فأسامة بن لادن على سبيل المثال أحدث فتنة ملأت السهل والجبل، وجر على المسلمين شراً عظيماً وكفر جميع الحكام المعاصرين، وطعن في الإمامين ابن باز وابن عثيمين وغيرهم.

والغزالي يدعو إلى وحدة الأديان وأن نكون مع اليهود والنصارى إخوة سواءً بسواء.

وكل واحد من المذكورين عنده من الضلالات ما يوجب التحذير منها وبيان حاله للناس لئلا يغتروا به نصحاً لدين الله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وعذر أخينا محمد المهدي أن المصائب تجمع المصابين.

٣ -تبني قاعدة الموازنات والدعوة إليها وممارستها.

٤ -الركض وراء الدنيا وممارسة الحيل للظفر بها.

٥ -الحرص على تولي المناصب لا سيما في مجال التربية والتعليم والأوقاف والدعوة والإرشاد ليتم لهم نشر دعوتهم بسرعة وسهولة.

٦ -التنظيم السري.

٧ -التحزب والتعصب لجماعاتهم ورموزهم وأفكارهم وتربية شبابهم على ذلك.

٨ -تكوين حزب جديد تحت مسمى : (الائتلاف السلفي) وناطقه الرسمي أبو الحسن المصري المأربي.

٩ -هدم حاجز الولاء والبراء مع أهل البدع والأهواء.

١٠ -إحداث قواعد في الدعوة والتربية لخدمة النقاط السابقة.

١١ -عدم العناية بصلاح الظاهر والباطن، ولذلك تجد الكثير من المظاهر المنحرفة والتشبه بأعداء الإسلام في البرامج والمناهج والمظاهر، وترى كثيراً من المعاصي الظاهرة في بيوتهم وأولادهم دون إنكار.

١٢ -تبني الديمقراطية وممارستها لا سيما في التعامل مع الحكام والدعوة للإصلاح والتغيير، فالسروريون مثلاً تمثلهم جمعية الإحسان في اليمن كانوا يتظاهرون في بداية أمرهم بمحاربة الديمقراطية والآن يشاركون في الاعتصامات والمظاهرات والمهرجانات جنباً إلى جنب مع الإشتراكيين والعلمانيين والقوميين والروافض والإخوان المسلمين ويطالبون بالحرية وإسقاط الأنظمة الحاكمة ورحيل الحكام نسأل الله السلامة والعافية وحسن العاقبة في الأمور كلها.

١٣ -إقامة الرحلات والمخيمات الصيفية والتدريبات البدنية والألعاب الرياضية والنشاطات الترفيهية والجوائز التحفيزية لصيد الشباب والتمهيد لتنظيم من لم يكن منظماً حزبياً من قبل.

١٤ -صرف همم الشباب للاهتمام بالكتب الحركية والعصرية والجرائد والمجلات.

١٥ -تربية شبابهم على أفكار سيد قطب والمودودي وأضرابهما من خلال تدريس كتبهم في معاهدهم ومساجدهم والحلقات التنظيمية الخاصة.

١٦ -تداول السيديهات العسكرية والفكرية التي يصدرها تنظيم القاعدة في أفغانستان والعراق في ملتقياتهم وبين شبابهم.

١٧ -دخلت عليهم فتنة الصور والتصوير والدشوش والمسرح والنشيد من أوسع الأبواب، ولا ندري ما الذي لا يزال في الطريق.

١٨ -الغثائية وعدم الإهتمام بالتصفية والتربية، لأنهم يريدون الظهور بحجم كبير ولو كان بمثابة الورم لتحقيق مكاسب ماليه وسياسية.

١٩ -التنسيق المشترك الذي لا يزال إلى ساعة كتابة هذه السطور بين جمعية الحكمة وجمعية الإحسان (السروريون) والإخوان المسلمين وأبي الحسن وأتباعه في عدة مجالات أهمها:

أ - الجانب الدعوي من خلال إقامة أسابيع دعوية مشتركة، وندوات مشتركة، وإصدار بيانات دعوية وسياسية مشتركة يجرجرهم لإصدار تلك البيانات عبد المجيد الزنداني.

ب - الجانب المالي والإداري من خلال مجلس تنسيق الجمعيات الذي يضم جمعية الإصلاح الإخوانية وجمعية الإحسان السرورية وجمعية الحكمة ومؤسسة الصحابة الحسنية.

٢٠ -الإمارة في الحضر بحيث يجعلون على كل مجموعة أو خلية أو حارة من حارات المدينة أميراً وهذا ينفرد به أصحاب جمعية الحكمة والإحسان.

أما ما ينفرد به السروريون أصحاب جمعية الإحسان فمن أهمه ما يلي:

١ -الغلو في التكفير.

٢ -المبالغة في الطعن في كبار أهل العلم وأنهم لا يفقهون الواقع وأنهم ليسوا مراجع مأمونة ولا موثوق بها، ويرمونهم بالإرجاء والعمالة للحكام والمداهنة لهم.

٣ -الغموض.

٤ -جعل الحاكمية قسماً من أقسام التوحيد وتفريع مسائل كبار على ذلك.

٥ -تكفير من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً دون التفات إلى ما قرره كبار علماء الأمة سلفاً وخلفاً، ولذلك كان كثير منهم من المنظرين لتنظيم القاعدة المستميتين في الدفاع عنهم وترويج شبهاتهم وأفكارهم، ورحم الله العلامة الألباني إذ كان يقول في السروريين: إنهم خوارج العصر.

ومن رؤوس السروريين في اليمن:

أمين جعفر ، أحمد أهيف ، عبد المجيد الريمي، ومحمد موسى العامري البيضاني، وعبد الله فيصل الأهدل، وعلي با رويس، ومحمد عيضه صاحب صعده ، وحسين عمر محفوظ ويقال له حسين بن شعيب ، وحسن محمد شباله آل بلوط الذي قتل ولده وهو يقاتل مع تنظيم القاعدة في أبين قبل سنة من كتابة هذه السطور تقريباً.

وأما ما ينفرد به أصحاب جمعية الحكمة فمن أبرزه ما يلي:

١ -الانفتاح على الجماعات والأحزاب.

٢ -الانفتاح على الديمقراطية.

ويشارك أبو الحسن وأتباعه جمعية الحكمة في النقطتين السابقتين.

٣ -أخذ العهد على المبرزين من الأتباع.

ومن رؤوس جمعية الحكمة في اليمن:

محمد بن محمد المهدي، وأحمد بن حسن المعلم ، وعقيل المقطري وهو يحمل جميع بلايا السروريين وجمعية الحكمة وهو ثوريٌ محترق ممن لم ينفعه علمه وقد كان الشيخ مقبل رحمه الله يدعو عليه ويقول : لا بارك

الله فيه.، وعمار بن ناشر العريقي، وعبد العزيز الدبعي، ومراد القدسي ، وعبد الله بن غالب الحميري، وهو من منظري الثورة في اليمن ودعاتها وقديماً سجل فيه الشيخ مقبل شريطا سماه : الإشفاق على الطالب العاق.

وقد حدثني الشيخ عبد العزيز البرعي أنه سمع الشيخ مقبلاً رحمه الله يقول: جمعية الحكمة قنطرة الإخوان المسلمين.

ومما يمتاز به أبو الحسن المصري المأربي:

١ -التناقض والتلون.

٢ -وزع أتباعه على الجماعات فرضاً وتعصيباً فمن أتباعه من صار من قيادات تنظيم القاعدة، ومنهم من ذهب إلى الإخوان المسلمين، ومنهم من ذهب إلى أصحاب جمعية الحكمة والإحسان، ومنهم من انظم إلى جماعة التبليغ، ومنهم من يأتي كل جماعة بوجه ومنهم من انتكس نسأل الله العافية والسلامة.

٣ -المنهج الواسع الأفيح الذي يسع جميع من في الساحة.

٤ -حول مسار الدعوة التي كان عليها من المسار العلمي التربوي إلى المسار السياسي الدنيوي.

٥ -تأصيل قواعد دعوية جديدة تخدم أهل البدع والأهواء.

٦ -سوء فهم القواعد التي قررها العلماء وتسخيرها لخدمة أهل البدع والأهواء.

٧ -تتبع زلات العلماء واستثمارها فيما يخدم منهجه وطريقته.

ومن أبرز أتباع أبي الحسن المصري في اليمن:

أحمد محمد منصور العديني، وعمر با وزير، ومرعي بانقيطه، ومحمد بن علي المطري، وميثاق العدني، وعدنان المقطري، وعبد العزيز الدراوردي، ومحمد بن سعيد العدني، وعلي بن محمد الأعروقي، وصالح بن عبد الله الفقير، ومحمد بن راجح أبو الفاروق وهو أردؤهم، وأيمن العدني أبو الحسن.

وإن دعت حاجة لذكر من أعرف من أتباعه خارج اليمن في طبعة لاحقة فسأفعل إن شاء الله ٠

الخاتمة:

وبعد كل ما سبق يتضح بجلاء أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة مبتدعة منحرفة عن الإسلام، مصنع للمصطلحات المبتدعة، ومنبع للنكبات والفتن، تهدم الإسلام باسم الإسلام، وتقدم لأعداء الإسلام من الخدمات ما عجز عن تقديمه الحكام باسم الوسطية والاعتدال، والخطاب الديني المتجدد، والإسلام العصري المتحضر، الذي يؤمن بالحرية المطلقة، والذي يؤمن بأن الشعب هو مصدر السلطة ومالكها، ويؤمن بالأخوة الدينية، والحقوق الإنسانية كما يقرره الغرب، والإسلام الذي بعث به محمد ﷺ بريء من ذلك، فحق للغرب أن يقدموا الإخوان المسلمين للشعوب الإسلامية كبديل للحكام، والإخوان على استعداد للتطبيع مع إسرائيل، وتطبيق الديمقراطية بكل حذافيرها، وكل ذلك باسم الدين، ويكون الإخوان شعروا أو لم يشعروا كما قال جمال الدين الأفغاني: " نريد أن نقطع رأس الإسلام بسيف الإسلام " ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقد نقل صاحب كتاب (إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن) ص ٧٣ أن أمين المكتب التنفيذي للإصلاح – حزب الإخوان المسلمين في اليمن – في أمانة العاصمة صنعاء قال:

" فنحن والحمد لله قد ظهر لأمريكا ولسفارتها عندنا أننا بشر، لسنا وحوشاً، فرضوا عنا وصرحوا أن لا مانع عندنا (يعني الأمريكان) من تولي الإصلاح لزمام السلطة في اليمن ".اهـ

وفي النهاية فهذا الكتاب مساهمة في بيان ما عليه الإخوان المسلمون، وليس آخر ما يمكن قوله، فلا يزال الباب مفتوحاً على مصراعيه، وهناك جوانب كثيرة تتعلق بهذه الجماعة المشئومة لم تطرق بعد، وكتب لم يتيسر الوقوف عليها، ولعل الله أن ييسر من يلم بأخبار هذه الجماعة من جميع الجهات ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

تنبيه:

جميع النقولات التي مصدرها كتاب حقيقة التنظيم الخاص لمحمود الصباغ ومذكرات عبدالعزيز كامل وكتاب مع الإمام الشهيد لمحمود عساف استفدتها من كتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي، لأني لم أعثر على هذه الكتب ولم يتيسر لي إنزالها من النت.

كلمة شكر:

من باب قول النبي ﷺ (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني بعد شكر الله العظيم الكريم على ما من به وأنعم ويسر أشكر الشيخين الكريمين محمد الإمام وعبد العزيز البرعي على مراجعة الكتاب والتقريظ له وإبداء ملاحظات مفيدة تم الأخذ بها.

كما أشكر كل من أعانني ببعض المراجع وأشكر أخي الفاضل أبا المنذر عمر البحري حفظه الله الذي بذل جهداً كبيراً في إعانتي على مراجعة الكتاب وتصحيح أخطائه المطبعية وإبداء الملاحظات فجزى الله الجميع خيراً.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

فرغ منه يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة ١٤٣٢هـ

وكتبه: نعمان بن عبد الكريم الوتر اليمن. إب. مديرية بعدان

مركز دار الحديث ببعدان

الفهرس